موقف النصرانية المعاصر

من اليهودية والإسلام

في ضوء مجمع الفاتيكان الثاني

دراسة تحليلية نقدية

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس
*
darjundi46@gmail.com

موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام

في ضوء مجمع الفاتيكان الثاني

د. مهند بن عبد الرحمن القصيّر

*

الطبعة الأولى (2023).
*

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

موقف النصرانية المعاصر
من اليهودية والإسلام
في ضوء مجمع الفاتيكان الثاني
دراسة تحليلية نقدية

د. مهند بن عبد الرحمن القصيّر

الطبعة الأولى

2023 م

كلمة الشكر

أخرج أحمد والترمذي وأبو دواد عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري والأشعث بن قيس ﷺ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))، صححه الترمذي والمنذري وحسنه ابن حجر رحمه الله.

وجاء في الشعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ لعِزةِ مجدٍ أو عُلُوّ مكانِ

لما أمر اللهُ العبادَ بشكرِهِ فقال: اشكُرُوا لي أيُّهَا الثَّقَلانِ

وقيل: من لم يشكر الإنعام فاعدده من الأنعام.

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات في شكر من لهم حق علي، وكانوا خير معين على إتمام هذه الرسالة.

وعلى رأسهم والداي الكريمان اللذان كانا خير والد لولده، ولو أوتيت كلّ بلاغة، وأفنيت بحر النّطق في النّظم والنّثر، لما كنت بعد القول إلا مقصّرًا، ومعترفًا بالعجز عن شكرهما، ولو كان العمر يُهدى لما بخلت به عليهما، ولو كان القلب كتابًا رأيتما اسمكما منحوتًا على جداره، فكل كلمات الحب والثناء تقف عاجزةً عن شكركما، فأنتما شمعة أضاءت لي دهاليز الحياة،، أبدلتما حرَّ الصيف بأزهار الربيع، وصبرتما على جفائي وتقصيري، فاللهم تجاوز واعفُ عني، وجازهما خير الجزاء، وارزقني برهما ورضاهما، واغفر اللهم لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين.

وأشكر زوجتي الكريمة المساندة والداعمة لي في رحلتي العلمية، فأحسن الله إليها كما أحسنت بالمقال وهيَّأت المكان.

وأشكر أولادي حنينَ وعبد الرحمن وجواهرَ وعبدَ العزيز وأنسًا لاهتمامهم ورعايتهم حق الأبوة، وتقديرهم لمشاغل والدهم، جعلهم الله من عباده الصالحين، وأوليائه المتقين.

كما أشكر الغارس الذي أصبحتُ ثمرة نتاجه، المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن الميمان، فمنذ بداية السنة المنهجية لدراسة الدكتوراه أفاد طلابه علم النقد والتحليل، بطريقة فريدة، وكان ذلك أسبوعيًّا عبر تقرير يبعثه للطالب مصحوبًا بعبارات أدبية رفيعة، وحنو الأب على ابنه، يرشده إلى مواطن ضعفه فيقومها ومواطن قوته فيثبتها، فأرشد ووجه وأعان

وسدد، فبارك الله له في علمه وولده وماله.

والشكر موصول إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/ صالح سعيد نعمان، الأستاذ الدكتور في جامعة الملك خالد بأبها، صاحب السمعة الحسنة والسيرة العطرة، الذي قبل مناقشة الرسالة رغم انشغاله وارتباطه فزاحمت رسالتي أعماله، وحالت دون سفره، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر شيخنا الأستاذ الدكتور/ يوسف بن علي الطريف، صاحب الخلق الجمّ، تعلمت منه منذ دراسة السنة المنهجية الجدل والمناظرة، فكانت انطلاقة لعلم مقارنة الأديان، وقائمة على قاعدة صلبه، مسبوكة بشروطها وآدابها، فاستفدنا منه العلم وحسن السلوك، ومازال الزملاء يثنون عليه ويدعون له، فجزاه الله خيرًا على قبول المناقشة.

كما أشكر جامعة القصيم على إتاحتها لي الفرصة لدراسة الدكتوراه، وخصوصًا أصحاب الفضيلة رئيس وأعضاء قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وأخص بالشكر الدكتور/ علي عبد الفتاح محمد عبده، على اهتمامه بالموضوع ومتابعته الدقيقة التي بفضل الله توجت بعقد المناقشة، فبارك الله فيه وأعلى شأنه ورفع قدره.

والمعذرة إلى من سقط اسمه سهوًا لا عمدًا، فالكرام تعذر وتغفر، وأسأل الله أن يلقى من لدن جواد كريم ثوابًا وجزاءً خيرًا من شكري وثنائي.

والشكر لجميع من أمدّني بنصيحة وتوجيه أو دلالة على كتاب، أو إرشاد إلى معلومة، وأشكر جميع من يستمع المناقشة، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على النبي المختار

محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأطهار

ومن تبعهم بإحسان.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الموقف من المخالف له آثاره على الفرد والمجتمع، فاعتقاد مجموعة من الآراء حول المخالفين يترتب عليها آثار، وينبني عليها أحكام.

وإنَّ من أبرز الأديان التي لها موقف من المخالفين الديانةَ النصرانية، فقد جاء في كتابهم المقدس العديد من الأحكام المتعلقة بالمخالفين، كما جاء أيضًا في مجامعهم تقرير بعض تلك الأحكام، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مجمع الفاتيكان الثاني المنعقد ما بين عام (1962م) إلى عام (1965م).

فقد شكل هذا المجمع منعطفًا تاريخيًّا حول موقف النصارى من مخالفيهم عمومًا، واليهود والمسلمين خصوصًا، فبادر المجمع إلى مناقشة مواضيع كانت مُسلَّمة عند النصارى، فشكك وأنكر ما كان متقررًا في النصرانية، وكان للسياسة والتطور الحديث غير المسبوق تأثير كبير في قرارات المجمع، فأصبح الفاتيكان في موقف حرج من التصريح بمواقفه السابقة المتراكمة منذ العصور الوسطى عن المخالفين للنصرانية، وكان للمجاملة دورٌ بارز في صياغة قرارات المجمع، إلى غير ذلك من الأحداث التي جعلت موقف الفاتيكان من المخالفين يتحول ويتبدل؛ مما أحدث ضجة كبيرة داخل الأوساط النصرانية، وخارجها.

وهذا المجمع هو آخر المجامع النصرانية المنعقدة، فتأثيره ما زال طريًّا وكبيرًا على النصارى، وعلى علاقة النصارى مع اليهود والمسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى، ومما زاد في أهمية المجمع انعقاده بطلب وإشراف أعلى سلطة في النصرانية، وهو بابا الفاتيكان.

وكان لليهود متابعة لهذا المجمع وقراراته، كما أنَّ المسلمين تابعوا ما أسفر عنه من نتائج، ومن اللافت للنظر تصريح المجمع لأول مرة بالحديث عن المسلمين والموقف منهم، فجميع المجامع النصرانية السابقة خلَت من الإشارة للمسلمين أو الإسلام، بخلاف مجمع الفاتيكان الثاني الذي بادر لبيان موقفه من المسلمين، وذكر اسم المسلمين صراحة.

ومن الأمور التي أكد عليها المجمع ودعا إليها في العلاقة مع الآخرين إقامة مؤتمرات للحوار بين الأديان، فقد أكد المجمع على أهمية إقامة مؤتمرات عالمية تتعلق بموضوع الحوار بين الأديان، كما

دعا جميع النصارى إلى ممارسة التنصير بجميع الوسائل المتنوعة، وإيصال رسالتهم إلى كافة البشرية.

فالمجمع حدث هامٌّ لمعرفة حقيقة موقف النصارى المعاصرين من اليهود والمسلمين، والفرق بين الموقفين.

وتأثير قرارات هذا المجمع لم تكن عابرة، ولم ينحصر في دائرة الفاتيكان فقط، بل وصل تأثيرها إلى جميع الطوائف النصرانية الأخرى، وإلى أتباع الديانات الأخرى من المسلمين واليهود، وغيرهم، وآثاره مستمرة إلى يومنا هذا، ونص المجمع وقراراته مترجمة إلى اللغة العربية، ومن هنا تأتي أهمية دراسة قرارات ووثيقة المجمع، وبيان موقف النصارى المعاصرين من مخالفيهم؛ فلذا اخترت أن يكون عنوان رسالتي في مرحلة الدكتوراه: **موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام في ضوء مجمع الفاتيكان الثاني(دراسة تحليلية نقدية)**

مشكلة الكتاب:

تظهر مشكلة الكتاب في الأسئلة التي تحاول فيه هذه الدراسة الإجابة عنها، وهي:

1- هل هناك تحولات في موقف النصرانية المعاصر تجاه اليهودية والإسلام؟.

2- ما علاقة الصهيونية بالفاتيكان؟.

3- ما آثار مجمع الفاتيكان الثاني على النصارى المعاصرين في علاقتهم باليهود والمسلمين؟.

وهذه الإشكالات والأسئلة تحاول الدراسة الإجابة عنها بإذن الله.

أهمية الكتاب:

تبرز أهمية الكتاب فيما يلي:

1- أنَّ هذا الموضوع يُظهر حقيقةَ موقفِ النصرانية من المخالف وخصوصًا المسلمين.

2- جاءت هذه الدراسة للبحث عن حقيقة دعوى السلام، والحوار التي يرفع شعارها بعض النصارى.

3- بيان آثار مجمع الفاتيكان الثاني على النصارى المعاصرين في علاقتهم بالمخالفين.

أهداف الكتاب:

لهذه الرسالة أهداف تسعى إلى تحقيقها، وهي:

1- سبر التحولات في موقف النصرانية المعاصر تجاه اليهود والمسلمين.

2- الوقوف على حقيقة علاقة الصهيونية بالفاتيكان.

3- بيان آثار مجمع الفاتيكان الثاني على النصارى المعاصرين في علاقتهم باليهود والمسلمين.

حدود الكتاب:

حدود هذا الموضوع سيكون وفق التالي:

الحد الموضوعي:

تناولت الدراسة مناقشة القضايا العقدية المتعلقة بموقف النصارى المعاصرين من اليهود والمسلمين.

الحد الزماني:

انحصرت الدراسة على النصارى المعاصرين، من خلال قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، وما تمخض عنها.

الدراسات السابقة:

بعد النظر فيما كتب حول الموضوع لم أجد من كتب عنه على حسب الخطة والهدف المقصود منه، ولقد وقفت على بعض الدراسات السابقة، وهي كالتالي:

1) **موقف اليهود والنصارى من مخالفيهم، من خلال كتابهم المقدس ومن خلال شواهد التاريخ:** للدكتور: محمد بن عبد الله السحيم، أستاذ العقيدة المشارك في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود، وهو بحث في حدود سبعين صفحة، وقد تحدث الدكتور -وفقه الله- وأجاد في استعراض نصوص كتابهم المقدس التي فيها عنف وقسوة للمخالف المتعلقة بأحكام الحرب، ولكن اقتصر على ما في الكتاب المقدس وبعض الشواهد التاريخية، وفيما يتعلق بأحكام الحرب فقط، فالفروقات بين هذا البحث والموضوع الذي سأقدمه ما يلي:

أ) أنَّ هذا الكتاب محصور على أحكام الحرب فقط، أما هذا الموضوع فسيشمل موقفهم من اليهود والمسلمين عمومًا في الحرب أو السلم وأيضًا سيشمل أحكامهم ومعتقداتهم تجاه اليهود والمسلمين وسواء ما تعلق منها بالحرب أو لم يتعلق، ولا ينحصر بأحكام الحرب.

ب) أنَّ هذا الكتاب شمل اليهود والنصارى، أما هذا الموضوع فسيقتصر على النصارى المعاصرين فقط.

ج) لم يشر إلى مجمع الفاتيكان الثاني وآثاره في علاقة النصارى باليهود والمسلمين، أما هذا الموضوع فسيذكر مجمع الفاتيكان الثاني وآثاره على النصارى المعاصرين في علاقتهم باليهود والمسلمين.

2) **العلاقة مع الآخر في الكتاب المقدس:** للدكتور: محمد بن عبد الله السحيم، أستاذ العقيدة

المشارك في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود، وهو بحث في حدود خمسين صفحة، وقد تطرق الدكتور وفقه الله وأجاد في إيضاح وجمع ما يتعلق بالتمييز العنصري والتعليق على ذلك، ولكن اقتصر على ما في الكتاب المقدس وبعض الشواهد التاريخية، أما الفرق بين هذا البحث وبين الموضوع الذي سأقدمه فكما يلي:

أ) أنَّ هذا الكتاب تناول التمييز العنصري فقط، ولم يتطرق إلى غيره من المسائل، أما هذا الموضوع فسيتناول الحديث عن الآثار المرتبطة بموقف النصارى المعاصرين من اليهود والمسلمين.

ب) أنَّ هذا الكتاب شمل اليهود والنصارى، أما هذا الموضوع فسيكون التركيز فيه على الطوائف النصرانية المعاصرة الكبرى.

ج) لم يشر إلى مجمع الفاتيكان الثاني وآثاره في علاقة النصارى باليهود والمسلمين، أما هذا الموضوع فسيتعرض لذكر مجمع الفاتيكان الثاني وآثاره على النصارى المعاصرين في علاقتهم باليهود والمسلمين.

3) **تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام**: للدكتور: خالد بن محمد الشنيبر، وقد تناول فيه الكاتب -وفقه الله- المقارنة بين الأديان السماوية في مسألة التكفير فقط، وقد أجاد في المقارنة بين الأديان السماوية فيما يتعلق بتكفير المخالف، إلا أنَّه اقتصر على موضوع التكفير فقط، فالفروقات بين هذا الكتاب والموضوع ما يلي:

أ) أنَّ هذا الكتاب اقتصر على مسألة التكفير فقط، أما هذا بالموضوع فسيشمل جميع المسائل التي لها علاقة بالموقف من اليهود والمسلمين عند النصارى المعاصرين.

ب) أنَّ هذا الكتاب هو مقارنة بين الأديان الثلاثة، ولم يركز على النصارى المعاصرين، أما هذا الموضوع فيقتصر على النصارى المعاصرين ولا يتطرق إلى موقف اليهود أو المسلمين من المخالف.

ج) مع حصره الكلام على مسألة التكفير إلى أنَّه لم يتعرض إلى الآثار والمسائل المتعلقة بالتكفير عند المعاصرين.

بالإضافة إلى أنَّ الجزء المخصص عن النصارى لم يتجاوز عشرين صفحة من الكتاب.

4) **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**: الأب د. كريستيان فانسين وآخرون، تطرق هذا الكتاب

إلى مفهوم الآخر في النصرانية، ولكن هذه الدراسة تعبر عن وجهة نظر الكاتب الذي ينطلق من منطلق نصراني، أما هذا الموضوع فسيتناول الموضوع في ضوء العقيدة الإسلامية.

5) **الجذور والمظاهر العقدية للتكفير في النصرانية:** للدكتور: محمد عبد الحليم بيشي، من قسم العقائد والأديان بكليلة العلوم الإسلامية في الجزائر، وهو بحث مقدم لمؤتمر ظاهرة التكفير: الأسباب، الآثار، العلاج، وقد تطرق الباحث وفقه الله إلى مسألة التكفير عند النصارى، وركزت دراسته على تاريخ التكفير في النصرانية، لكن لم يتعرض إلى موقف النصارى المعاصرين من اليهود والمسلمين في القضايا الأخرى، فهذا الموضوع يتميز عن هذا البحث بما يلي:

أ) أنَّ هذا الكتاب حصر الدراسة في مسألة التكفير دون التعرض إلى جوانب أخرى متعلقة بموقف النصارى المعاصرين من اليهودية والإسلام، أما هذا الموضوع فيتناول موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام.

ب) أنَّ هذا الكتاب تناول تاريخ التكفير في النصرانية، ولم تكن دراسته عن النصارى المعاصرين، أما هذا الموضوع فسيكون عن النصارى المعاصرين.

6) **موقف النصارى من المخالف –الكاثوليك أنموذجًا– دراسة عقدية للأسباب والشواهد التاريخية:** للكاتب: مشعل بن سليمان البجيدي، رسالة دكتوراه مسجلة في جامعة القصيم، وقد ركز الباحث وفقه الله على طائفة الكاثوليك وموقفها من المخالف، وتوسع في جانب الأسباب والشواهد التاريخية، ويتميز موضوعي عن هذه الرسالة بما يلي:

أ) أنَّ موضوعي يبحث عن موقف جميع الطوائف النصرانية المعاصرة، بخلاف هذه الرسالة التي اقتصرت على طائفة الكاثوليك.

ب) لم يتطرق الكاتب إلى مجمع الفاتيكان الثاني، مع أهميته وأثره على موقف النصارى من المخالف، أما بحثي فسيتطرق إلى هذا المجمع وبيان أثره على موقف النصارى من اليهود والمسلمين.

ج) أنَّ هذه الرسالة تذكر الأسباب والشواهد التاريخية، أما موضوعي فيتحدث عن موقف النصارى المعاصرين من القضايا العقدية المرتبطة باليهود والمسلمين.

منهج الكتاب:

سيُسلك في هذا الموضوع المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي، والنقدي، بأدواته

وإجراءاته المختلفة في الربط والتحليل، مع الأخذ بمجموعة من الإجراءات التي تساعد على إخراج الرسالة بشكل أفضل.

إجراءات الكتاب:

أولًا: الإجراءات الخاصة:

1- جمعتُ المادة العلمية من المصادر الأصلية للنصارى المعاصرين، ومن القرارات الرسمية للكنائس والآباء المعاصرين، والاعتماد على ذلك، مع ذكر بعض ما كتب عن النصارى من غيرهم على سبيل الاستشهاد لا الاعتماد.

2- ترجمتُ ما كتب بغير اللغة العربية، إذا لزم الأمر.

3- زرتُ بعض الأماكن والمكتبات النصرانية والسفر إليها، إذا أمكن ذلك.

4- قابلتُ بعض المتخصصين في دراسة مجمع الفاتيكان الثاني، سواء من الباحثين المسلمين أو النصارى.

5- جمع ونقد أكبر قدر ممكن من آراء النصارى المعاصرين قبل عقد مجمع الفاتيكان الثاني المتعلقة في سماوية دين اليهودية، وأنبياء اليهود وقضية صلب اليهود لعيسى بن مريم عليه السلام، وموقف اليهود من مريم عليها السلام، وموقفهم من الصهيونية.

6- جمعتُ ونقدتُ أكبر قدر ممكن من آراء النصارى المعاصرين قبل عقد مجمع الفاتيكان الثاني حول سماوية دين الإسلام، ونبوة محمد ﷺ، والشرائع والأحكام الإسلامية، وموقفهم من عقيدة المسلمين في عيسى ومريم عليهما السلام.

7- اطلعتُ على وثيقة وقرارات مجمع الفاتيكان الثاني، ودراسة ما ورد فيها.

ثانيًا: الإجراءات العامة:

1- عزو الآيات والأحاديث إلى مصادرها.

2- التعريف بالملل والطوائف الواردة في صلب الكتاب.

3- شرح وبيان المصطلحات والألفاظ الغريبة.

4- التعريف بالأعلام غير المشهورين، في حال توفر الترجمة لهم.

5- التعريف بالبلدان والأماكن غير المشهورة.

6- وضع الفهارس اللازمة للكتاب.

خطة الكتاب:

تحتوي خطة الكتاب على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها:

التعريف بالكتاب، ومشكلة البحث وأهميته، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخطة البحث.

تمهيد، وفيه:

التعريف بالنصرانية.

الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام.

الباب الأول: آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية والإسلام قبل مجمع الفاتيكان الثاني، ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية قبل المجمع، ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراؤهم في سماوية دين اليهودية.

المبحث الثاني: آراؤهم في أنبياء اليهود.

المبحث الثالث: آراؤهم في قضية صلب اليهود لعيسى عليه السلام.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة اليهود في مريم عليها السلام.

المبحث الخامس: آراؤهم في الصهيونية.

الفصل الثاني: آراء النصرانية المعاصرة في الإسلام قبل المجمع، ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراؤهم في سماوية دين الإسلام.

المبحث الثاني: آراؤهم في نبوة محمد ﷺ.

المبحث الثالث: آراؤهم في الشرائع والأحكام الإسلامية.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام.

المبحث الخامس: آراؤهم في عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام.

الباب الثاني: مجمع الفاتيكان الثاني (1962- 1965م) وأثره على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين، ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بمجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965م)، ويحتوي على خمسة

مباحث:

المبحث الأول: أسباب انعقاد المجمع.

المبحث الثاني: تاريخ انعقاد المجمع.

المبحث الثالث: أعضاء المجمع.

المبحث الرابع: قرارات المجمع.

المبحث الخامس: وثيقة المجمع.

الفصل الثاني: أثر المجمع على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين، ويحتوي على ستة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى الحوار بين الأديان.

المبحث الثاني: النشاط التنصيري.

المبحث الثالث: تبرئة اليهود من دم المسيح.

المبحث الرابع: علاقة الطوائف النصرانية الكبرى بالصهيونية بعد المجمع.

المبحث الخامس: موقفهم من سماوية دين الإسلام وأنَّه دين توحيدي.

المبحث السادس: نظرتهم إلى الأحكام والشرائع الإسلامية.

الخاتمة. وفيها:

أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

ويشتمل على ما يلي:

التعريف بالنصرانية.

الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام.

تمهيد

التعريف بالنصرانية:

الديانة النصرانية أحد أكبر الأديان المشهورة في العالم وأكثرها أتباعًا، وفيما يلي الإشارة إلى التعريف بكلمة النصرانية في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر تعريف مجمل بأهم الطوائف النصرانية وأكبرها.

أولًا: التعريف بالنصرانية في اللغة:

النصرانية اسم الديانة المعروفة، ويسمى من ينتسبون إليها نصارى، ويطلق على المفرد المذكر (نصران)، أو (نصري)، والأنثى (نصرانة)، وجاء في الشعر:

فكِلْتاهما خَرَّتْ وأَسْجَد رأسُها كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانة لم تَحَنَّفِ

ولم يستعمل (نصران) إلا بياء النسبة، فقالوا: رجلٌ نَصْرانيٌّ، وامرأةٌ نَصرانيَّةٌ.

ونَصَّرَهُ: جعله نَصْرانِيًّا، والتّنَصُّرُ: الدخولُ فِي النّصرانية، وفِي الحديث: ((فأبواه يهودانه وينصرانه))(1).

وسمي النصارى بذلك نسبة إلى قرية تسمى: (نصران)، ويقال: اسمها (ناصرة)، و (نَصَرى) و (نَصْرَى)، و (ناصِرَة)، و (نَصُورِيَّة)(2).

وقيل: سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضًا، وأنهم قالوا لعيسى عليه السلام: نحن أنصار الله، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 52]، وجاء في الشعر:

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلَّى عليه؟، رقم: (1358)، ومسلم، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم: (2658).

(2) نَصُورِيَّة: هي مدينة تسمى (الناصرة)، إحدى مدن فلسطين القديمة، تقع شمال فلسطين، عاش فيها عيسى ٧، تم بناء كاتدرائية كبيرة فيها في القرن السادس الميلادي، وقد فتحها المسلمون في العقد الأول من القرن السابع الميلادي. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 188).

(3) انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (2/ 744)، وتهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (12/ 113)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد

ثانيًا: التعريف بالنصرانية في الاصطلاح:

جاء في تعريف النصرانيّة عدة عبارات، منها ما يلي:

1- هي دين أتباع المسيح.

2- هي الديانة التي تعزو أصلها إلى يسوع من سكان الناصرة، وتعتبره مختارًا مسيحًا من الله، وهذا تعريف دائرة المعارف البريطانية(1).

3- هي أمة المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته عليه السلام، وهو المبعوث حقًّا بعد موسى عليه السلام، المبشرُ به في التوراة(2).

4- ديانة خُلقية تاريخية، كونية موحدة، مؤمنة بالكفارة، أحكمت فيها العلاقة بين الله والإنسان بشخصية وسيرة السيد يسوع المسيح، وهذا تعريف (ألفرد أي. جارودي).

والمراد من الديانة الخُلقية التي تهدف إلى الفوز بالكمال الروحاني ونيل رضا الله، وتزهّد أتباعها بالأعراض الدنيوية، ومعنى الديانة التاريخية أن مدار التفكير والعمل فيها هو شخصية تاريخية، وهي شخصية عيسى عليه السلام، ولقوله وفعله السلطةُ العليا والكلمة النهائية في هذه الديانة، ومعنى كونها كونية أنها لا تختص بنوع من العنصر والجنس؛ لأن دعوتها عالمية، والمقصود بالديانة الموحدة أنها تؤمن بوحدانية إلهية، رغم إيمانها بثلاثة أقانيم، موحدة في روحها وتؤمن بوحدانية الإله، ومعنى تؤمن بالكفارة أي أنَّ العلاقة التي يجب أن تكون بين الله والعبد، تعتقد المسيحية أنها قد اختلت بالذنب، ومن اللازم أن تقام من جديد، وذلك لا يتم إلا بتوسيط المسيح عليه السلام(3).

الجوهري الفارابي، (2/ 829)، ومختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، ص311، ولسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، (5/ 211 – 212)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد أبو العباس الفيومي، (2/ 608)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص483، وانظر: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62]، في تفسير الطبري، (1/ 366 – 367)، وتفسير القرطبي، (1/ 471 – 472)، وابن كثير، (1/ 288).

(1) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (1/ 43-44).

(2) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (1/ 521).

(3) انظر: ما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، ص33.

5- هي الديانة التي أسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح الناصري، والتي تدور حول هدف حياته ورسالته، وهذا تعريف دائرة المعارف الأمريكية(1).

هذه بعض التعريفات الاصطلاحية التي عُرِّفت بها النصرانية، وإذا تأملنها، فالتعريف الأول غير جامع ولا مانع، فقد يدخل فيه من لا يؤمن بالنصرانية ممن يتبع المسيح عيسى ﷺ، ويؤمن برسالته، فالمسلمون أتباع الرسل ومنهم عيسى ﷺ، وغير جامع حيث إنَّ النصارى المتأخرين اتباعهم لـ (بولس)(2) أظهر وأقوى من اتباع عيسى ﷺ.

والتعريف الثاني، يشكل عليه ما يشكل على الأول من اتباعهم لـ (بولس) الذي زاد في تحريف النصرانية، واختلفت عما كانت عليه زمن عيسى ﷺ.

والتعريف الثالث ينطبق عليه أتباع عيسى ﷺ الذين آمنوا به ولم يحرفوا دينه كما قال بذلك النصارى بعد عيسى ﷺ، وكذلك يدخل فيه المسلمون حيث يؤمنون برسالته، وأنه بعث بعد موسى ﷺ.

والتعريف الرابع غير مانع حيث يدخل في التعريف ديانات أخرى فتشترك مع النصرانية لكونها مهذبة للأخلاق، وكذلك كونية يشترك معها بعض الأديان، كالإسلام حيث إنَّه لا يختص بنوع ولا جنس معين، وقوله: (موحدة) يشكل عليه عقيدة التثليث الذي يعارض لبَّ التوحيد وأساسه.

وأما التعريف الخامس فيشكل عليه كيف يجعل ما طرأ على النصرانية من التحريف والتغيير كبداية دعوة عيسى ﷺ في عصره.

ولعل أقرب التعريفات -والله أعلم- أن يقال النصرانية هي: (ديانة أصلها سماوي، يؤمن أتباعها بالكتاب المقدس، ويعتقدون في عيسى ﷺ بعض الخصائص الإلهية).

فقول: (دين سماوي): يطلق العلماء على الإسلام واليهودية والنصرانية الأديان السماوية؛ لأن كلًّا منها يؤمن بكتاب يعظمه ويعتقد أنَّه منزل من عند الله، وقول: (الكتاب المقدس)، يراد به العهد القديم والجديد، والإيمان بهما يختص به النصارى دون غيرهم، وقول: (يعتقدون في عيسى

---

(1) انظر: المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، ساجد مير، ص11.

(2) بولس: كان يهوديًّا يسمى بالعبرية (شاول) أي: مطلوب، وهو أبرز شخصية في النصرانية بعد عيسى ﷺ له تأثير كبير في النصرانية، ومن أبرز النصارى الذين ساهموا في تنصير غير النصارى. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من المؤلفين، ص136، وما بعدها.

عليه السلام بعض الخصائص الإلهية)، أي: أنهم يعظمونه، ويرفعون منزلته فوق المنزلة التي أكرمه الله بها، كاعتقادهم أنَّه ابن الله، وطلب المغفرة منه دون الله تعالى.

ويطلق على النصرانية (المسيحية)، وأتباعها (المسيحيين)، وهذا اللقب كان يطلق عليهم قديمًا على سبيل الذم والتعيير، يقول (بطرس)[1] مخاطبًا لهم: «إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم»[2][3]، وقد فضَّل بعضُ علماء المسلمين المعاصرين أن يطلق عليهم (النصارى)، وليس (المسيحيين)، يقول الإمام (ابن باز): «معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذَبوا فإنَّه لم يقل لهم: إنَّه ابن الله، ولكن قال: عبد الله ورسوله، فالأولى أن يقال لهم: نصارى، كما سمَّاهم الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: 113]»[4].

ويقول العلامة (ابن عثيمين) «لا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح بعد بعثة النبي ﷺ انتساب غير صحيح؛ لأنَّه لو كان صحيحًا لآمنوا بمحمد ﷺ، فإن إيمانهم بمحمد ﷺ إيمان بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6]، ولم يبشرهم المسيح عيسى ابن مريم بمحمد ﷺ، إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به؛ لأنَّ البشارة بما لا ينفع لغو من القول لا يمكن أن تأتي من أدنى الناس عقلًا، فضلًا عن أن تكون صدرت من عند أحد الرسل الكرام أولي العزم عيسى ابن مريم، عليه السلام، وهذا الذي بشَّر به عيسى بن مريم بني إسرائيل هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6]، وهذا يدل على

---

(1) بطرس: اسم يوناني، يعني: الصخرة، وهو من الشخصيات المهمة عند النصارى، ويطلقون عليه: (بطرس الرسول)، وله رسائل ضمن أسفار الكتاب المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من المؤلفين، ص122، وما بعدها.

(2) رسالة: بطرس الأولى، الإصحاح: 4، الفقرة: 14.

(3) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص358-359.

(4) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، (5/ 416).

أنَّ الرسول الذي بشَّر به قد جاء، ولكنهم كفروا به وقالوا: هذا سحر مبين، فإذا كفروا بمحمد ﷺ، فإنَّ هذا كفر بعيسى ابن مريم الذي بشّرهم بمحمد ﷺ، وحينئذ لا يصح أن ينتسبوا إليه فيقولوا: إنهم مسيحيون، إذ لو كانوا حقيقة لآمنوا بما بشَّر به المسيح ابن مريم؛ لأنَّ عيسى ابن مريم وغيره من الرسل قد أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، كما قال الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81]، والذي جاء مصدقًا لما معهم هو محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]»[1].

والنصرانية يعدّها بعضهم إحدى فرق اليهود، وذلك إلى حدود عام (70م)، وقد جاء في الأناجيل على لسان عيسى عليه السلام أنَّه ما جاء إلا لإصلاح اليهود، ففي إنجيل (متى)[2]: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[3][4].

ثم انقسمت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسة، وهي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت، ثم تفرع عن هذه الثلاث فرقٌ عديدة، وفيما يلي تعريف مختصر بالفرق الثلاث الكبرى:

أولًا: الكاثوليك:

الكاثوليك: أصلها من كلمة (KATHOLIKOS) اليونانية بمعنى العالم أو العالمي، وكلمة كاثوليكية تعني الجامعة أي التي تجمع كل شعوب العالم، أي أن الكاثوليكية هي الديانة المسيحية

---

(1) مجموع وفتاوى ورسائل ابن عثيمين، (3/ 133).

(2) متّى: معناه في العبرية (عطية من يهوه)، وكان عشارًا، ادعى أنَّ عيسى ٧، دعاه ليكون تلميذًا له، فأصبح أحد الاثني عشر رسولًا الواردة في العهد الجديد، وهو من كتب أول سفر من أسفار العهد الجديد، المسمى (متى). انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (7/ 78).

(3) الإصحاح: 15، الفقرة: 24.

(4) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص358-359، والمصادر اليهودية في المسيحية المبكرة، دافيد فلوسير، ص13.

العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحيين في الغرب؛ لذا تسمى كنيستها الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية نسبة إلى (بطرس) رئيس الحواريين؛ لأنَّ هذه الفرقة ترى نفسها وارثة (لبطرس)، وهي تتبع النظام البابوي، ويرأسها بابا الفاتيكان، والبابا هو المشرع بعد عيسى ﷺ، وجميع بابوات روما يعتقدون أنهم خلفاؤه، وتؤمن بالتقليد أي التعاليم التي تسلمها الأجيال واحدًا للآخر، بجانب الكتاب المقدس، وبالكهنوت المسلم من (بطرس) الرسول إلى البابوات واحدًا بعد آخر، والبابا في نظر الكاثوليكيين معصوم لا يصدر عنه الخطأ، فإرادته إلهية، وأوامره أوامر إلهية يجب اتباعها بدون مناقشة وجدل[1].

ثانيًا: الأرثوذكس:

الأرثوذكس: كلمة يونانية مركبة من كلمتين، إحداهما (ORTHOS) بمعنى الحق، والثانية (DOXA) بمعنى المذهب، يعني المذهب الحق، وتسمى كنيستهم الكنيسة الشرقية أو اليونانية؛ لأنَّ أكثر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية، وقد انفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية عام (1054م) لأمور اختلفتا عليها.

وأتباع هذه الفرقة منتشرون في الشرق وفي بلاد اليونان وتركيا وروسيا، ولهم في الوقت الحاضر أربعة بطارك: بطريك في (القسطنطينية)، وهو أكبرهم، والثاني: بطريك (الإسكندرية)، والثالث: بطريك (إنطاكية)، والرابع: بطريك (القدس)[2].

ثالثًا: البروتستانت:

البروتستانت: (بروتستانت) كلمة إنجليزية معناها (المحتجون)، والبروتستانت في الأصل من أتباع الكنيسة الكاثوليكية، وقد انشقوا عن الكاثوليكية بعد عدة احتجاجات على ممارسات بابوات الكنيسة في منتصف (القرن السادس عشر).

وقد كانت بدأت دعوات إصلاح الكنيسة منذ (القرن العاشر الميلادي)، وفي (القرن الثالث

(1) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص466-467، ومفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، د. رقية العلواني وآخرون، ص159.

(2) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص475.

عشر الميلادي) ظهرت حركة (الرهبان -الإخوان-)[1]، فدعت للبساطة، والتحذير من الهرطقة التي تقوم بها الكنيسة.

وفي عام (1383م) مات داعي الإصلاح (حنَّا ويكلف)[2] بعد أن طُرد وأتباعه، ثم بعده نادى (حنا هس)[3] بإيقاف صكوك الغفران التي استعان بها البابا (حنا الثالث والعشرون)، في حربه ضد مملكة (نابلي)، وقد أُحرق (حنَّا هس) حيًّا عام (1415م).

وفي بداية القرن السادس عشر ظهر (مارتن لوثر)[4]، وهو قس (ألماني)، هاجم صكوك الغفران واعتبرها دجلًا، وانضم إليه أتباع سموا بالمحتجين (البروتستانت).

وقد تأثر بـ (مارتن لوثر) (جان كالفن)[5] -الفرنسي-، ثم تأثر به -السويسري- (زونجلي)[6]،

---

(1) الرهبان -الإخوان-: تسمى أيضًا: (الرهبان الفقراء)، وقد تأسست في أوائل القرن الثالث عشر، وأخذت هذه الحركة البساطة، وعاش أتباعها على صدقات الناس، وكانوا يتنقلون بين البلاد النصرانية لدعوة النصارى وتذكيرهم. انظر: باروخ سبينوزا فليسوف المنطق الجديد، الشيخ كامل محمد محمد عويضه، ص36.

(2) حنَّا ويكلف: عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، وتلقى تعليمه من جامعة أكسفورد، ودرَّس فيها، وله أبحاث حول العلاقة بين العلمانية والكنيسة، طالب بتخلي الكنيسة عن معظم أملاكها، وطرد من الجامعة، واعتزل في قرية حتى مات عام (1383م). انظر: موسوعة تاريخ أوروبا، د. مفيد الزيدي، (1/ 181).

(3) حنا هس: ولد عام (1370م)، وحصل على الماجستير، وجمع بين تعاليم الإنجيل وتعاليم أرسطو، وقد عرف بفصاحته، وتحمسه للإصلاح الديني، وهاجم فساد الكنيسة ورجالها، وصكوك الغفران، وقد تأثر بأفكار (حنا ويكلف)، وقد قتل حرقًا عام (1415م). انظر: أوروبا العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، (1/ 490)، وما بعدها.

(4) مارتن لوثر: راهب ألماني، ولد عام (1483م)، يُعد قائد الإصلاح في النصرانية، وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي، حيث اعترض على صكوك الغفران، وسلطة البابا، مما أدى به إلى النفي والحرمان من الكنيسة، وحكم عليه بالهرطقة، ومُنعت كتبه، مات عام (1546م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص389.

(5) جان كالفن: عاش في القرن السادس عشر ميلادي، تنسب له الطائفة الكالفينية، بشر بالإصلاح الديني، متأثرًا (بمارتن لوثر)، أصدرت محكمة التفتيش حكمًا ضده فهرب، له مؤلفات من أهمها وأبرزها، (تأسيس الديانة المسيحية)، انظر: موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، زوني، إيلي ألفا، (2/ 235)، وما بعدها.

(6) زونجلي: عاش في القرن السادس عشر الميلادي، تأثر (بمارتن لوثر)، وقد كان قوميًّا في آرائه اشترك في حركة

وقد أسس (كلفن) التنظيم الكنسي البروتستانتي.

وينتشر (البروتستانت) في (ألمانيا)، و (أمريكا)، و (كندا)، و (اسكتلندا)، و (النرويج)، و (هولندا)، كما وُجد لها قبولٌ ضعيفٌ في معظم دول العالم، وأسسوا لهم كنائس برتسنتاتية صغيرة[1].

الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام:

لمَّا ظهرت الديانة النصرانية أصبحت منافسة لليهودية في استقطاب الأتباع، فدار الجدل بين أهل الديانتين، وكانت السمة عليه التسامح تارة والعداء تارات، والغلبة ترجح لهؤلاء مرة ولأولئك أخرى، ولمَّا ظهر الإسلام أظهر النصارى موقفهم من الإسلام في أحداث عدة ومواضيع متنوعة، وتتبع موقف النصرانية من كلتا الديانتين منذ تواصل بعضهم ببعض يحتاج إلى مصنف مستقل، وبحث مطول، يسبر التحولات ويستعرض الموضوعات المتناولة والشواهد التاريخية التي تحتاج إلى وقفة ودراسة.

وفي هذه الدراسة الاقتصار على موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام، وفي هذا المبحث الحديث عن الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر.

وأول ما يلزم لمعرفة جذور عقديةٍ ما النظرُ في مصدرها الرئيس، ولمعرفة موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام، ينظر إلى مصدر النصرانية الرئيس، وهو كتابهم المقدس.

وقد تعرضت نصوص الكتاب المقدس للموقف من المخالف على سبيل الإجمال، واحتوت على نوعين من المواقف:

الموقف الأول: الموقف المتسامح، والموقف الثاني: الموقف العدائي غير المتسامح، ومثال الأول ما جاء في إنجيل (متى): «من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين»[2]، وفيه

الإصلاح الديني ليخدم مصالح بلاده، وكان لا يعترف بنظرية التفويض الإلهي مخالفًا (لوثر)، وعارض النظام الملكي، ونادى بإقامة دولة نصرانية ديمقراطية، ووقف ضد الكاثوليك حتى فقد حياته من أجل ذلك. انظر: تاريخ النظريات السياسية وتطورها، د. حسن خليفة، ص122، وما بعدها.

(1) انظر: الله تعالى واحد أم ثلاثة، د. منقذ محمود السقار، ص16-17.

(2) الإصحاح: 5، الفقرة: 39 – 41.

أيضًا: «طوبى لصانعي السلام؛ لأنهم أبناء الله يُدعون»(1).

ومثال الموقف الثاني ما جاء في إنجيل (متى): «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا، بل سيفًا»(2).

فهذان الموقفان يسلك النصارى أحدهما حسب الموقف والزمان، فالموقف الأول يظهر أيام ضعفهم ويستخدم أيضًا وسيلة للتنصير، فمثلًا ينشر النصارى أنَّ عيسى عليه السلام من أجل محبته للناس قدم ذاته طوعًا إلى الآلام والموت بسبب خطايا الناس؛ لكي يحصلوا جميعهم على الخلاص، فهم يبشرون بالمسيح الذي فدى نفسه من أجل البشرية ومحبته لها.

والموقف الثاني يظهر عند تمكنهم من الآخرين، وقد صاحب في العصور المتأخرة الاستعمار، وبعض الأغراض السياسية، ويستحضر في هذا الاتجاه تذكر شخصيات تعظمها النصارى وتعدها قدوات، ويفتخرون بهذه الشخصيات المحاربة والمقاتلة كالقديس (مارجرجس)، والقديس (أبو سيفين)(3)، و (مارمينا العجائبي)(4)، والقديس الأمير (تادرس)(5)، وآخرين.

هذه بالنسبة لما يتعلق بطبيعة موقفهم إجمالًا، أما ما يخص أسس وجذور هذا الموقف، فنظرًا لوجود بعض الفروقات والاختلافات في جذور موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام فصَلتُ بينهما، وميّزت ذلك، فأذكر أولًا الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من اليهودية، ثم الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من الإسلام.

---

(1) الإصحاح: 5، الفقرة: 9.

(2) الإصحاح: 10، الفقرة: 34.

(3) أبو سيفين: هو القديس (مرقوريوس)، وكان يسمى أيضًا (فيلو باتير)، وسمي أبا سيفين إشارة إلى السيف الثاني الذي يروى أنَّ الملك ميخائيل أعطاه إياه، عاش في القرن الثالث الميلادي، وهو من أصل يوناني، كان جنديًّا في الجيش الروماني، حكم عليه بالإعدام لرفضه التخلي عن النصرانية، يعتبره النصارى من القديسيّين الشهداء. انظر: https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(4) مارمينا العجائبي: أحد قديسي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ولد في مصر، وكان جنديًّا في الجيش الروماني، قتل بسبب دخوله النصرانية. انظر: https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(5) تادرس: هو الأمير تادرس الشطبي، عاش في القرن الثالث الميلادي، كان قائدًا حربيًّا، يزعم النصارى أنَّ له معجزات، مات قتيلًا. انظر: https:/ / arz. wikipedia. org/ wiki

الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من اليهودية:

كان النصارى ينظرون إلى اليهود نظرة عدائية؛ بسبب رفضهم الإيمان بدعوة عيسى عليه السلام وكفرهم بها، ولذلك وصفهم عيسى عليه السلام أكثر من مرة بخراف بني إسرائيل الضالة وبغيرها من الأوصاف، كما أنَّ اليهود كانوا يعتبرون مارقين وكفرة، واتهموا بأنهم قتلة المسيح، وقد كان النصارى يعتقدون أنَّ الغضب الإلهي حل على اليهود بسبب جرائمهم المتكررة عبر تاريخهم، وأنهم بذلك استحقوا فترة النفي البابلي، من ضمن عقوبات إلهية عديدة توجت بطردهم النهائي من فلسطين عام 70م[1].

وقد حارب اليهود عيسى عليه السلام، وأهانوا العذراء مريم عليها السلام، واضطهدوا رسل المسيح وحواريّيه، وغدروا بالنصارى مرارًا[2]، يقول (ماريولس): «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن، وهم غير مرضيّين لله، وأضداد لجميع الناس، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا، حتى يتمموا مرضيّين خطاياهم كل حين، ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية»[3].

وفي مقابل كراهية النصارى لليهود كان اليهود يكنون لهم الكراهية، فقد جاء في التلمود أنَّ يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار، وأمه أتت به بمباشرة الزنا، والكنائس النصرانية بمقام قاذورات، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة، وقتل النصراني مأمور به، ومن الواجب دينًا أن يلعن اليهودي ثلاثَ مرات رؤساء النصارى.

ويعتبر اليهود العهد الجديد (الإنجيل) كتابًا مملوءًا بالإثم والأكاذيب، وكانوا يقومون بحرق أي نسخة من العهد الجديد تصل إلى أيديهم[4].

وفي العصور المتأخرة نشرت الصحف اعتداءات اليهود المتكررة على الكنائس والأديرة منذ عام 1948م، ودمر اليهود أكثر من ثلاثين ديرًا وكنيسة ومعهدًا، وقتلوا الكثير من النصارى.

---

(1) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص88-89.

(2) انظر: واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص172 – 173.

(3) سفر: تسالونيكي الأولى، الإصحاح: 2، الفقرة: 14 – 16.

(4) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص29 - 30.

وكتبت صحيفة (دافار) اليهودية في (27 أبريل سنة 1954م) أنَّ النصارى في (حيفا)[1] قد انزعجوا عندما وجدوا ذات صباح مقابرهم منبوشة وجثث موتاهم ملقاة في أرض المقبرة، وعددًا من الصلبان محطمة.

ومن مطالعة الصحف اليهودية يمكن للقارئ أن يستدل على ما يعانيه النصارى من اضطهاد وتمييز عنصري في (فلسطين)، على اعتبار أنهم رعايا من الدرجة الثانية.

هذا فضلًا عن الاعتداء المستمر المتكرر على كنيسة القيامة، وسرقة تاج العذراء، ومن ذلك أيضًا إشعال النار عمدًا في دير راهبات القربان، وإحراق كنيسة الآباء البنيديكت[2]، وتدمير دير القديس يعقوب، ودير رؤساء الملائكة، وهدم دير الراهبات ودير القديس كارلوس، وكنيسة نوتردام وغير ذلك.

والخلاصة أن عداوة اليهود للنصارى منذ نشأة النصرانية في (القرن الأول) وإلى اليوم عداوة أصيلة وقائمة[3].

وبالنسبة لموقف النصرانية من اليهودية فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية قبل (القرن السادس عشر) تتمسك باعتقادها بأنَّ ما يسمى الأمة اليهودية شعب الله المختار، قد انتهى وأنَّ الرب طرد اليهود من (فلسطين) إلى (بابل)؛ عقابًا على صلب اليهود للمسيح، وهكذا كانت الكنيسة تعتبر اليهود مارقين وقتلة، وأنَّ النبوءات التي تتحدث عن العودة تشير إلى العودة من (بابل)، وأنها حدثت بالفعل على يد الإمبراطور الفارسي (قورش)، وكان هذا الاعتقاد رؤية القديس (أوغسطين) الذي اعتبر أنَّ (القدس) مدينة العهد الجديد، وأنَّ (فلسطين) هي إرث للنصارى.

واستمر موقف الكنيسة الكاثوليكية خلال ما يقرب من ألفي عام تجاه اليهود يقوم على ثلاث نظريات:

---

(1) حيفا: مدينة فلسطينية، تعتبر من أهم المدن الفلسطينية، تقع شمال فلسطين، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومن أهم الصناعات الموجودة فيها صناعة الأسمنت والمواد الكيمائية والأدوات الكهربائية، ويوجد بها مصفاة للزيت. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 77).

(2) الآباء البنيديكت: هو نظام ديني كاثوليكي مكون من مجتمعات رهبانية مستقلة تعظم القديس بنديكت، وتحافظ على الحِرَف التقليدية، والمخطوطات القديمة، ويتميزون باللباس الأبيض. انظر:
https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(3) انظر: واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص173 – 175.

الأولى: أنَّ اليهود قتلوا المسيح عيسى عليه السلام.

الثانية: أنَّ الشعب المختار هم الكاثوليك، وليس اليهود.

الثالث: العهد القديم هو تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد.

وبالنسبة لأرض (فلسطين) فلم يكن يعدها النصارى إلا أرض المسيح المقدسة، وظلت كذلك إلى درجة أنَّ النصراني كان يقول: (حينما أموت ستجد فلسطين ساكنة في قلبي)، واستمرت فلسطين أرض مقدسة تحتل مكانًا بارزًا في خيال أوروبا النصرانية وطموحاتها؛ سواء لأسباب اقتصادية أم سياسية أم دينية، وكانت الكنيسة الكاثوليكية ترى أنها الكنيسة الوحيدة التي تمتد جذورها إلى النصرانية الأولى، وبذلك فهي تجسد النصرانية بمبادئها وتراثها وتقاليدها، وتعاليمها وطقوسها وصلواتها، وهي لا تنسى دور اليهود في محاربة النصرانية، ومنذ أيامها الأولى لم يكن في الفكر الكاثوليكي أدنى مكان لاحتمال العودة اليهودية إلى فلسطين، أو لأي فكرة عن وجود الأمة اليهودية، وتبعًا لهذا المنطق الكاثوليكي لم يعد هناك مجال للتمسك بحلم مسيح آت يخلص اليهود، ويقيم مملكة الله (مملكة يهوه) على الأرض، فالمسيح الذي بشرت بمجيئه النبوءات الواردة في أسفار العهد القديم قد جاء بالفعل، والخلاص قد بات في متناول كل البشر، وأنَّ مسيرة التاريخ اكتملت بقيامها مملكة الله على الأرض.

ويظهر أيضًا موقف النصرانية من اليهودية في الرسومات الكثيرة على حوائط الكنائس والكاتدرائيات[1]، والتي تصور اليهود على شكل العجل الذهبي، أو البومة، أو الحية.

ويعدّ كثير من المختصين في دراسة النصرانية ونشأتها أنّ سبب العداء لليهودية هو اعتناق أعداد كبيرة من النصارى والوثنيين لليهودية، وليس هو الاعتراض اللاهوتي فقط ضد اليهودية، فخلال القرون الأولى للنصرانية، التزم كثير من النصارى بالشعائر والعبادات اليهودية، كتعظيم يوم السبت وعيد الفصح، حتى إنّ بعض منظري النصرانية كتبوا في ذلك رسائل متخذين موقفًا صارمًا

---

(1) الكاتدرائيات: جمع كاتدرائية، وهي كلمة يونانية تطلق على الكنيسة النصرانية التي يوجد فيها مقر للمطران، والفرق بينها وبين الكنيسة أنها مقر لمطران الأبرشية، وهي أكبر مساحة من الكنيسة، وتوجد بالمدن الكبرى، بخلاف الكنيسة، ويقام فيها القداس ثلاث مرات في اليوم، أما الكنيسة فيكون الاجتماع فيها صبيحة يوم الأحد فقط. انظر:

https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

ضد عملية التهويد، وقد وقف (سيبريان)[1] ضد التهويد ذاكرًا بعض الكلمات اللاذعة لليهود، حيث قال: «لا يصح لمسيحي أنّ يضل عن طريق الحق ويقتفي أثر اليهود العميان الجهلاء بحجة تصحيح يوم الفصح»[2]، وفي سنتي (386م) و (387م)، شنّ القديس الأنطاكي (يوحنا كرسستوم[3] – الملقب بفم الذهب –)، حملة ضد اليهود، ولهجة (كرسستوم) الشديدة في شأن اليهود سببها الخوف من تهويد النصارى، وازدرائهم من قبل اليهود[4].

وهكذا فإنَّ أوروبا قبل (القرن السادس عشر) كانت تعتبر اليهودي لعينًا، ولم تكن هناك ذرة حب عاطفي للمجد القديم للجنس العبري، ولم تنتشر فكرة تملك اليهود لفلسطين، وكانت اليهودية تعني مجرد اسم لديانة، بل ديانة دنيا، حتى بدأت رياح التغيير تهب على الموقف النصراني تجاه اليهود مع بداية مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات النصرانية اليهودية حيث برزت حركة الإصلاح البروتستانتي في النصرانية، فكانت المبادئ البروتستانتية التي وضعتها حركة الإصلاح الديني عام (1517م) مغايرة تمامًا للمبادئ الكاثوليكية السابقة، ويعتبر (مارتن لوثر) (1483 – 1546م) الراهب الألماني والقسيس وأستاذ اللاهوت، وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي مسؤولًا إلى حد بعيد عن ظهور المناخ الروحي والديني، الذي أوجد أرض خصبة لانتشار النصرانية اليهودية، فقد كتب كتابًا عام (1523م) بعنوان: (المسيح ولد يهوديًّا)، وقد طبع سبع مرات في العام نفسه، حيث شرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود محتجًّا بأنَّ النصارى واليهود ينحدرون من أصل واحد، وكان يلوم البابوية لتحريفها النصرانية، وصدها بذلك اليهود عن اعتناقها، وقال فيه: «إنَّ اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون

---

(1) سيبريان: ولد عام (205م)، من قادة النصارى، في (قرطاجنة) في (إسبانيا)، اعتنق النصرانية عام (246م)، وأصبح أسقفًا لمدينة (قرطاجنة) عام (248م)، مات عام (258م). انظر: تاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر، (2/ 80)، وما بعدها.

(2) بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص74.

(3) يوحنا كرسستوم: ولد عام (347م)، لقب (فم الذهب)؛ لفصاحته، بطريك القسطنطينية، أظهر حماسة شديدة للإصلاح، ولكن حماسته أورثته نقمة الكبراء والأثرياء، اتُّهم بالهرطقة، مات عام (407م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص328.

(4) انظر: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص74.

كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها تمامًا، كالمرأة الكنعانية»[1].

فالمذهب البروتستانتي قلب هذه الرؤية رأسًا على عقب، فأصبح اليهود شعبًا مقدسًا يتحتم مساعدته للعودة لأرض أجداده، وإقامة دولته وبناء الهيكل.

وفي عام (1655م) أعلن البروتستانتي الألماني (بول فلجن هوفر) أنَّ اليهود سوف يعترفون بالمسيح عند مجيئه الثاني، مؤكدًا في كتابه (أخبار جيدة لإسرائيل) أنَّ اليهود سوف يعودون إلى بلدهم الذي منحهم الله إياها وفقًا للوعد غير المشروط الذي قدمه لإبراهيم[2].

هذه أبرز ملامح العلاقة التي مضت بين النصرانية واليهودية وتحولاتها، والناظر في زمننا المعاصر إلى موقف النصرانية من اليهودية يجد لهذا الموقف جذورًا ساهمت في التشكيل والتأثير على تبني النصرانية الموقف المعاصر للنصرانية من اليهودية، فكان لهذه الجذور الأثر والتأثير الواضح في موقف النصرانية المعاصر من اليهودية، مع اختلاف تأثير هذه الجذور من زمن لآخر، ومن طائفة لأخرى، وبعد تتبع هذه الجذور ظهر لي منها، ما يلي:

أولًا: الفكر الروماني:

لما ظهر عيسى عليه السلام بين اليهود، وبدأ أتباعه بدعوة اليهود إلى الدين الجديد، أراد اليهود القضاء على هذه الدعوة ومنع انتشارها، لكن الحكم الروماني الصارم وقف حاجزًا منيعًا ضد رؤساء اليهود الذين أرادوا أن يخنقوا النصرانية في مهدها[3].

فتأثر النصارى بموقف الرومان من اليهودية وعدائهم لها، كما ذكرت ذلك الباحثة اللاهوتية الكاثوليكية (روزمري روثر).

كما أنَّه كان هناك بعض التشريعات الرومانية المتعلقة باليهود، والتي اتسمت مع اليهود بالتسامح، وقد أخذوا ذلك عن الحضارة (الهلنستية)[4]، و (الفارسية)، ولقد تفوق تسامح الموقف

---

(1) البعد الديني للصراع العربي الصهيوني، ساجدة نوفل، ص20 – 23.

(2) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص29 - 30.

(3) انظر: سيرة المسيح، كنيسة قصر الدوبارة، ص48.

(4) الهلنستية: حضارة كانت قبل الميلاد، وكانت ديانة هذه الحضارة الوثنية، وكلمة هلنستية حديثة استحدثت في القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت المدارس الفلسفية الهلنستية الرئيسة ثلاث، وهي:

1- الرواقيون 2- الأبيقوريون، 3- الكلبيون. انظر:

https:/ / www. marefa. org

الروماني نوعًا ما إزاء اليهود على ما سبقه من الأنظمة، فتسامح مع اليهود بعبادتهم إلهًا غير آلهة الرومان، وكذلك لم يعارض بعض مظاهر شرائعهم، كالختان، وتعظيم يوم السبت.

ففي تشريع (أوغسطس)(1) الذي يرجع إلى (القرن الأول قبل الميلاد) يقرر أنَّ على اليهود أن يستعملوا قانونهم العرفي المتوافق مع قانون أسلافهم، وذلك مثلما اعتادوا استعماله على عهد (هر كانوس)(2)، فهذا القانون يوضح ترفق الحكام الرومان إزاء اليهود، وقد منح الإمبراطور (كركله) عام (212م)، حق المواطنة لكل من لم يكن رومانيًّا في الإمبراطورية، وبرغم أنّ المرسوم لا يذكر اليهود بالاسم، أو أيّ جماعة أجنبية أخرى، فإنَّ الباحثين يتفقون بشكل عام على أنَّ قانون (كركله) قد تضمن اليهود.

فوضعُ اليهود أثناء الحكم الوثني لروما قد ارتقى من التضييق والعداوة إلى التسامح، ثم إلى التكافؤ مع غيرهم من مواطني روما.

ويرى بعض الباحثين أنَّ التسامح الذي منح لليهود سببه الخصائص الأساسية للمجتمع الروماني ديانة الأوثان والشرك، ففي المجتمعات القائمة على الشرك حيث تتعدد الآلهة تسامح الآلهة ومن يدين بها بعضهم بعضًا، إذ أنَّ تعدد الآلهة يولد ما يسمى بالتعددية الدينية، بخلاف عقيدة التوحيد القائمة على عبادة إله واحد فقط، ونفي غيره من الآلهة(3).

لكن هذا الرأي يشكل عليه ما وجد من موقف بعض الأديان الوثنية كموقف الهندوسية من الأديان الأخرى، وخصوصًا الإسلام حيث تعرض المسلمون في البلاد الهندوسية إلى اضطهاد وتضييق، وهو ما شاهدناه في وقتنا المعاصر.

كما أنَّ النصرانية تأثرت في بعض مراحلها بالفكر الروماني وقانونه غير المتسامح مع اليهود

---

(1) أوغسطس: لفظ لاتيني، معناه: المبجَّل، وهو أول امبراطور روماني، واسمه الأصلي (كايوس)، ولد عام (61) قبل الميلاد، حكم (44) سنة، منح امتيازات لليهود، وأصبح (أوغسطس) لقبًا لمن جاء بعده من الأباطرة. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (1/ 554-555).

(2) هر كانوس: أحد أعضاء أسرة الأسمونية المكابية، وهي عائلة كهنوتية مشهورة، ويطلق عليهم (الحسمونيين)، و (المكابيين)، وكان الأسمونيون أسرة من المحاربين، وكلمة (أسمونيين) مشتقة من الكلمة العبرية (هسمان)، أي: الغني، و (المكابية) مشتقة من (مكبة)، أي: مطرقة، و (هركانوس) تولى الحكم من (135-105) قبل الميلاد، وخاض حروبًا ضد البلاد المجاورة له. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (1/ 278، وما بعدها).

(3) انظر: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص95 – 97.

وتقييداته التي تسعى إلى الحفاظ على هيمنة النصرانية على اليهود، فتأثر مثلًا بقانون (جوستنيان)[1]، والذي صاغ تشريعات ضد اليهود ووصفهم بالهراطقة، وزاد عليه تقييدات ضد اليهود، كوجوب تحويل المعابد اليهودية إلى كنائس، وتحريم اجتماع اليهود للعبادة[2].

فالفكر الروماني أثر في النصرانية منذ ظهورها حتى يومنا هذا في موقفها من اليهودية، وتذبذب موقف النصارى المعاصرين بين التسامح والعداء مع الآخرين، كما هو عند الرومان.

ثانيًا: الكتاب المقدس:

يُعد الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مرجعًا للنصارى، ويشترك معهم اليهود بالإيمان والاعتراف بالعهد القديم – مع اختلافهم في بعض أسفاره –.

والناظر في العهد الجديد وخصوصًا في (إنجيل يوحنا) يجد وصف اليهود وذمهم في الكثير من نصوصه[3]، أما العهد القديم فهو أكثر من وصفهم بشعب الله، وأنهم أولاده، وغيرها من الأوصاف التي تثني عليهم وتجعلهم بمنزلة خاصة دون سائر الأمم.

وقد حوى الكتاب المقدس ذكر ما قام به اليهود ضد المسيح عيسى عليه السلام، ووصفهم بقتلة الرب، وقتلة الأنبياء، وأبناء قتلة الأنبياء، وبأنهم أولاد الأفاعي، وأنهم أهل الضلالة والضياع والعمى والجهل[4]، وغير ذلك من الأوصاف والأعمال عن اليهود التي نص عليها الكتاب المقدس، وفيما

---

(1) جوستنيان: هي مجموعة قوانين صدرت في العصر الروماني وتشتمل على ثلاثة أنواع: الأولى: مجموعة الدساتير الإمبراطورية التي لها قوة الإلزام، وتشمل ما أصدره الأباطرة قبل (جستنيان). الثانية: مجموعة النظم: وتنقسم إلى أربعة أقسام: الأشخاص والأموال والالتزامات والدعاوى. الثالثة: الموسوعة، وتشمل الآراء الفقهية الواردة في مؤلفات العصر السابق. وتعد هذه المدونة خطوة هامة في تاريخ التشريع على الرغم من أنها اعتمدت كثيرًا على ما سبقها من مدونات قانونية. وسميت جوستنيان نسبة إلى الإمبراطور الروماني الذي حكم من عام (527-565) قبل الميلاد، حيث أمر بانتقاء مجموعة القوانين. وتسمى (المدونة القانونية المدنية)، أو (مدونة القانون المدني). انظر: نظام القضاء في الإسلام، د. محمد حمد الغرايبة، ص21-22، والنظريات العامة للالتزامات، د. علي كحلون، ص3، ومحاضرات في مقارنة الأنظمة القانونية، د. أحمد عبادة، ص46.

(2) انظر: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص107.

(3) انظر: مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية، د. طارق خليل السعدي، ص54.

(4) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص35.

يلي ذكر بعض هذه الأمثلة والنصوص:

1- أنَّ اليهود عميان، جاء في سفر (متى): «اتركوهم هم عميان قادة عميان، وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة»[1].

2- وصفهم بأولاد الأفاعي، جاء في سفر (متى): «يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار»[2]، وفيه: «أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم»[3].

3- أنهم قتلة عيسى عليه السلام جاء في (رسالة (بولس) الأولى إلى أهل تسالونيكي)[4]: «فإنكم أيها الإخوة، صرتم متمثلين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع؛ لأنكم تألمتم أنتم أيضًا من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها، كما هم أيضًا من اليهود الذي قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم، واضطهدونا نحن»[5]، وجاء: «ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم، الذي أيضًا قتلوه معلقين إياه على خشبة»[6]، وجاء أيضًا: «يا رب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك، وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي»[7].

4- وصفهم بالانحراف والتعدي على شرع الله، جاء في (سفر دانيال): «وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك»[8].

5- جاء أنهم أشرار وفساق، ففي إنجيل (متى): «وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى

(1) الإصحاح: 15، الفقرة: 14.

(2) الإصحاح: 12، الفقرة: 34.

(3) الإصحاح: 23، الفقرة: 33.

(4) تسالونيكي: هي إحدى المدن الرئيسة في مكدونية، واسمها الأصلي (تزما)، أي: ينبوع ساخن، قام ملك مكدونية بتوسيعها وتحصينها، وجعل اسمها (تسالونيكي)، على اسم زوجته، ظلت قرونًا طويلة إحدى القلاع الرئيسة للنصرانية، ولقبت (المدينة الأرثوذكسية). انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (2/ 368-377).

(5) الإصحاح: 2، الفقرة: 14 – 15.

(6) سفر: أعمال الرسل، الإصحاح: 10، الفقرة: 39.

(7) سفر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح: 11، الفقرة: 3.

(8) الإصحاح: 9، الفقرة: 11.

له آية إلا آية يونان»[1].

6- وصفهم بأنهم شعب الله، جاء في سفر (المزامير): «للرب الخلاص على شعبك بركتك»[2]، وجاء: «واختار أن يتحمل المذلة مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطيئة»[3].

7- أنَّ الله بارك فيهم، ووصفهم بالمباركين، جاء في سفر: (التثنية): «اطَّلِع من مسكن قُدسك من السماء وبارك شعبك إسرائيل، والأرض التي أعطيتنا، كما خلفت لآبائنا أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا»[4]، وفيه أيضًا: «وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم وتفرحون بكل ما تمتد إليه أيديكم أنتم وبيوتكم، كما بارككم الرب إلهكم»[5].

وبعد عرض النصوص المتعلقة باليهود تبين أنها احتوت على الذم لهم في معظمها، مع وجود نصوص في العهد القديم تنص على أنَّ اليهود شعب الله، وأنهم مباركون، ولهذا تأثير على النصارى المعاصرين، ومن أجل ذلك يتبدل أو يختلف موقفهم من اليهود **بين اتجاهين**:

الاتجاه الأول: الشعور بالمحبة والولاء لليهود، والنظر إليهم على أنهم شعب الله، وأنَّ النصارى امتداد لهم، والإيمان بالإرث المشترك بينهم وهو العهد القديم، وأنَّ أرض فلسطين مُلك لليهود.

الاتجاه الثاني: الكره والبغض لليهود؛ لقتلهم عيسى عليه السلام والأنبياء، وأنهم منحرفون كفرة، وأعداء للنصارى.

والذي يظهر أنَّ الذي يحكم سلوك أحد الاتجاهين تقارب الانحياز لأحدهما عند ظهور مصلحة ما، إما سياسية أو غير ذلك رغبة في التقارب مع اليهود ضد عدو مشترك مثلًا، أو الانحياز للاتجاه الثاني عند الخلاف مع اليهود أو عند ظهور النصارى وقوتهم وسلطتهم، فإذا ما أرادوا توجهًا معينًا أظهروا النصوص التي تؤيده وتدعمه دون النصوص الأخرى.

ومن الأمثلة على ذلك ما تجده في خطابات بعض النصارى الموجهة للمسلمين، وخصوصًا النصارى العرب إذا خاطب المسلمين وجاء ذكر لليهود والموقف من اغتصابهم لأرض فلسطين، قام

(1) الإصحاح: 12، الفقرة: 39.

(2) الإصحاح: 3، الفقرة: 8.

(3) سفر: رسالة إلى العبرانيين، الإصحاح: 11، الفقرة: 25.

(4) الإصحاح: 26، الفقرة: 15.

(5) الإصحاح: 12، الفقرة: 7.

بسرد النصوص التي فيها ذم لليهود، وصرَّح بعداوتهم، وكثيرًا ما يذكر النصارى العرب أنَّ المسلمين العرب أقرب إليهم من اليهود؛ لاشتراكهم معهم في اللغة والأرض.

وفي الجانب الآخر تجد بعض النصارى المعاصرين مثلًا كالنصارى في أمريكا، وغيرها من البلاد التي يكثر فيها اليهود ويعيشون فيها مع النصارى أنَّ خطابهم لليهود عندهم يظهر فيه النصوص التي فيها ثناء على اليهود، وأنَّهم شعب الله وأنَّ النصارى امتداد لهم، وأنَّ أرض فلسطين أرض مشتركة بين اليهود والنصارى.

وقد سلك الاتجاه الأولَ (البروتستانت)، وأخذ بالاتجاه الثاني باقي الطوائف، مع تحولات في بعضها وتغير في الموقف، وهو ما سيتبين أثناء الكلام عن آرائهم في قضية صلب عيسى عليه السلام، وآرائهم في الصهيونية في المباحث القادمة.

ثالثًا: الفكر اللوثري (البروتستانتي):

الفكر اللوثري سمي بذلك؛ نسبة إلى (مارتن لوثر)، وقد تأثر أتباعه بالنصوص المتعلقة باليهود، فعند انتقالهم إلى أمريكا تأثروا بما ورد بالتوراة عند خروج بني إسرائيل من مصر ومحاولة غزوهم لفلسطين في العصور القديمة، فشبهوا خروجهم من أمريكا بخروج بني إسرائيل من مصر، حتى قاموا بغزو أمريكا وإبادة الهنود الحمر(1).

فعندما كانت النصرانية من قبل يعتبرون اليهود أعداء المسيح، وأنهم ليسوا شعبًا مختارًا، ظهرت

---

(1) انظر: أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب، يوسف العاصي الطويل، الجزء الثالث، ص153.

وقد كان (كولومبس) يحمل في تصوراته الذهنية أفكارًا مسيحية لها ارتباط وثيق باليهود، وهذا الارتباط يبدو صريحًا في تلخيصه لبرنامج رحلته الشمولي، حيث قال: غزو العالم وهداية البشرية إلى المسيحية، واستعادة الأراضي المقدسة والإعداد لإنشاء مملكة الإله على جبل صهيون في موقع الهيكل.

ويستفاد مما سبق أنَّ هناك أناسًا كانوا يحملون المعتقدات والأفكار المسيحية المتهودة قبل (مارتن لوثر) وأتباعه من (البروتستانت)، ويدلل على صحة ذلك أنَّ (كولومبس) مات في عام (1506)، (فكولومبس) كان يرى في نفسه أنَّه الشخص الذي اختارته العناية الإلهية لتحقيق مهمته المقدسة تلك، وكان مما يستشهد به بعض نصوص التوراة التي تفيض بالحديث عن القدس وعودة الشعب المختار إليها، كما جاء في (سفر إشعياء): «وفي الطليعة سفن ترشيش حاملة أبناءك لتأتي بهم من أرض بعيدة ومعهم فضتهم وذهبهم، تكريمًا لاسم الرب إلهك ولقدوس إسرائيل لأنه مجدك» (سفر إشعياء، الإصحاح: 60، الفقرة: 9)، انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص76 - 77.

البروتستانتية فقلبت هذه الرؤية رأسًا على عقب، إذ دشنت لمرحلة جديدة من نهاية الخصومة التاريخية بين النصرانية واليهودية، فلم يعد اليهود قتلة السيد المسيح، بل أصبحوا شعبًا مختارًا، واعتبروهم جزءًا من عقيدة الخلاص التي لن تتم بدون اليهود، وقد ظهر هذا التحول نحو اليهود في كتابات القس (مارتن لوثر)، والتي فتحت الباب واسعًا أمام فكرة نسيان أخطاء اليهود، بل والنظر إليهم باعتبارهم شعبًا ذا مكانة مركزية في عملية الخلاص في نهاية الزمن، وقد اعتبر البعض أنَّ المذهب البروتستانتي مؤامرة من اليهود ضد النصرانية، وأنه من صُنع اليهود لتحريف النصرانية، وتحريف عقائدها لصالح اليهود[1].

وقد كان من شأن أطروحات (مارتن لوثر) أنها هيَّأت المناخ الفكري والديني لانبثاق حركة النصرانية الصهيونية، فعبر أطروحاته أصبح العهد القديم يمثل المرجعية الأولى للعقيدة النصرانية لدى كثير من البروتستانت، وأصبح اليهود يلعبون دورًا مركزيًّا في نبوءات آخر الزمان، يقول (مارتن لوثر): «إنَّ إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءة الواردة بالكتاب المقدس، تمهيدًا لعودة المسيح إلى الأرض، وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض ميعاد اليهود»[2].

وفي عام (1523م) ألّف (مارتن لوثر) كتاب (المسيح ولد يهوديًّا) دافع فيه عن اليهود وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لهم، يقول (مارتن لوثر): «شاء الروح القدس أن ينزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم، إنَّهم الأطفال، ونحن الضيوف والغرباء، علينا أن نعاملهم حسب قانون المحبة المسيحي لا قانون البابا»[3].

إلا أنَّه وبمرور الوقت انقلب عليهم، وألف كتاب (اليهود وأكاذيبهم) عام (1544م)، والذي قال فيه: «من يمنع اليهود من العودة إلى أرض يهوذا؟ لا أحد، سوف نزودهم بكل ما يحتاجونه في سفرهم لا لشيء إلا أن نتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل علينا، إنهم مصيبة كبرى على وجودنا»[4]، ومع ذلك لم ينكر دورهم في عملية الخلاص، فأن نحبهم شيء وأن نسارع بإعادتهم للأرض المقدسة

---

(1) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص11 - 12.

(2) المرجع السابق، ص27 - 28.

(3) المرجع السابق، ص27 - 28.

(4) المرجع السابق، ص27 - 28.

شيء آخر، فعاد (مارتن لوثر) بعد انقلابه ضد اليهود، فوصفهم بأوصاف الذم والنقد[1].

وقد أبدى كرهًا ضد اليهودية واليهود، فدعا إلى وجوب طرد اليهود، ومنعهم من عبادة الله، وأن تصادر التوراة وسائر كتب الصلاة لديهم، وأيَّد حرق أماكن عبادتهم وبيوتهم[2].

وبعد أن كانت تعتقد النصرانية أنَّ اليهودية انتهت بمجيء المسيح، وأن تشتيت الله لليهود في بقاع الأرض كان بسبب قتلهم المسيح، والآيات التي تتحدث عن عودة اليهود للأرض المقدسة ترمز إلى عودتهم من (بابل) على يد الإمبراطور الفارسي (كورش الأكبر)[3]، ومن ثم فهو أمر تحقق في التاريخ ولن يتحقق ثانية، وعليه ظلت أوروبا النصرانية لقرون تضطهد اليهود بحجة أنَّه مع علمهم بحقيقة رسالة المسيح إلا أنهم كفروا به، أضف إلى ذلك ارتكابهم جريمة صلب المسيح في المعتقد المسيحي.

غير أن المذهب البروتستانتي قلب هذه الرؤية رأسًا على عقب، فأصبح اليهود شعبًا مقدسًا يتحتم مساعدته للعودة لأرض أجداده، وإقامة دولته وبناء الهيكل.

وفي عام (1655م) أعلن البروتستانتي الألماني (بول فلجن هوفر) أنَّ اليهود سوف يعترفون بالمسيح عند مجيئه الثاني، مؤكدًا في كتابه (أخبار جيدة لإسرائيل) أنَّ اليهود سوف يعودون إلى بلدهم الذي منحهم الله إياها وفقًا للوعد غير المشروط الذي قدمه لإبراهيم[4].

وكان معظم المهاجرين الجدد لأمريكا من البروتستانت، الذين فروا من الاضطهاد الديني الذي ساد أوروبا في ذلك الوقت، حيث هاجر إلى أمريكا كثير منهم فرارًا من الاضطهاد الديني الذي ساد إنجلترا أثناء حكم (ستيوارت)[5]، وقد اعتبر هؤلاء المهاجرون الأوائل أنَّ أمريكا هي (أورشليم

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص27 – 28، والمسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص35.

(2) انظر: يدُ الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ص76.

(3) كورش الأكبر: يسمى أيضًا (كورش الثاني)، مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية من (559–530)، قبل الميلاد، نسج حوله الأساطير، سمي على جده (كورش الأول)، وحد الفرس، واستولى على بابل، وأرجع اليهود إلى فلسطين وبنى لهم الهيكل. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (6/ 411، وما بعدها).

(4) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص29 - 30.

(5) ستيوارت: أسرة من أصول اسكتلندية، حكمت اسكتلندا ثم بريطانيا، منذ (1371م)، وحتى (1714م)، وحكموا بريطانيا منذ (1603م)، حتى عام (1702م). انظر: نشأة وتطور اختصاص البرلمان في المساءلة

الجديدة)، أو (كنعان الجديدة)، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء الذين فروا من (فرعون) بحثًا عن أرض الميعاد الجديدة، وكانوا يلهجون باللغة العبرية في صلواتهم، ويسمون أبناءهم بأسماء يهودية، وهكذا صُبغت أمريكا بالصبغة اليهودية، وقد كان أول كتاب طبع في أمريكا هو كتاب (مزامير داوود) عام (1640م)، وعندما تأسست (جامعة هارفارد) سنة (1636م) كانت العبرية هي اللغة الرسمية فيها، ولقد لعب تشبيه الأمريكيين بالشعب المختار دورًا مهمًّا في حياة المجتمع الأمريكي الأول، وكانوا يعتقدون أنهم المواطنون المفضلون في مملكة المسيح؛ مما جعلهم ينتشرون في أنحاء العالم لتوسيع مملكته، وهذا الاعتقاد هو الذي دفع الأمريكيين إلى الشعور بمهمة مقدسة لإنقاذ العالم، ولهذا فإنَّ الأمريكيين ينظرون إلى إسرائيل على أنها شديدة الشبه بأمريكا[1].

ومما يؤكد خطورة الدور الذي قام به دعاة البروتستانت ظهور فرق بروتستانتية شديدة الحرص على التمسك الحرفي بالكتاب المقدس، والمغالاة في تطبيقه في الحياة اليومية، ومن هؤلاء طائفة (البيوريتان)[2] – أو ما يسمى التطهيريّين أو المتطهرين–[3].

ومن آثار التحول البروتستانتي نحو اليهود ما يلي:

1) انتشار نظرة الاحترام والتقدير لليهود بين الأوروبيين؛ ذلك لأنَّه كان من المستحيل أن يتشرب المرء بتاريخ العهد القديم، وأن يسترجعه كوحي سماوي ويعيش معه كمرشد يومي ولا يحترم الشعب المسؤول عن ذلك كله، وهكذا أخذت فكرة الشعب اليهودي المختار تلعب دورًا متميزًا في الفكر الإنجليزي.

2) شيوع استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس، بل إنَّ الأمر وصل ببعضهم للاعتقاد أنَّ الله لن يقبل صلاة أحدهم ما لم تكن باللغة العبرية.

3) قبول التفسير بارتباط زمن نهاية العالم بعودة المسيح الثانية، وأنَّ هذه العودة مرتبطة بمقدمة

الجزائية –دراسة مقارنة–، د. محمد طه حسين الحسيني، ص23 وما بعدها.

(1) انظر: البعد الديني للصراع العربي الصهيوني، ساجدة نوفل، ص99.

(2) البيوريتان: البوريتانية، مذهب بروتستانتي ظهر في القرن السابع عشر الميلادي، تميز بالتشدد الديني والعمل المسلح، والتعاطف مع اليهود، والتأثر بهم، والتمسك بحرفية العهد القديم، وأطلق عليهم (الأصولية). انظر: الوظيفة اليهودية من ارتحششتا إلى بلفور، د. فهد حجازي، ص209.

(3) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص65.

تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وأنَّ لليهود دورًا في خلاص النصارى.

4) مطالبة الكثير من البروتستانت الحكومةَ البريطانية بأن تعلن التوراة دستورًا لبريطاني.

5) شيوع تسمية أولاد البروتستانت بأسماء عبرية عوضًا عن الأسماء النصرانية[1].

رابعًا: التشريعات البابوية والقرارات المجمعية:

كونت التشريعات البابوية والقرارات المجمعية موقفًا تجاه اليهودية من قبل النصارى، فمنذ (القرن الأول الميلادي) صدرت تشريعات بابوية، وقرارات مجمعية فيما يتعلق باليهودية، وقد جمع (هاينز شراكنبرغ) التصريحات البابوية والقرارات المجمعية حول اليهودية، وضم معها أيضًا بحوثًا أخرى ونصوصًا وأشعارًا ووقائعَ تاريخية، وغير ذلك، وممن جمع أيضًا بعض الكتابات النصرانية حول اليهودية (أ. لكين) في كتاب سماه: (الجدل ضد اليهودية)[2].

هذا بالإضافة إلى الدعاية الضخمة التي كانت الكنيسة ترعاها في تلك الأيام لتزيد من وطأة الضغط والإذلال النازلين باليهود، فكانت الكنيسة تشن حملات ضد اليهود[3].

وفي القرون المتأخرة أصبح النصارى مطلعين على التعليقات الجارحة المعادية للنصرانية في التلمود، وكذلك شروح العهد القديم التي قام بها اليهود، والذي يلاحظ فيها العداء للنصرانية؛ مما سبب رد فعل عند النصارى تجاه اليهودية[4]، فصدرت ضد اليهود العديد من القرارات المجمعية والتشريعات البابوية.

خامسًا: اضطهاد اليهود وقتلهم وتشريدهم:

شهدت الفترة الممتدة من الحرب الصليبية الأولى في أوروبا أعمال عنف متكررة ضد اليهود، فقد اعتقد النصارى أنَّ اليهود قاموا بسفح دم بعض أطفال النصارى؛ لتقديمها مع بعض الشعائر الدينية التي يقوم بها اليهود، فأصبح اليهودي عرضة لاضطهاد النصارى، وأدى هذا في (إسبانيا) – خصوصًا– إلى محاكم التفتيش، ومن ثم طُردت مجموعات يهودية من البلاد النصرانية[5].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص70 - 71.

(2) انظر: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص314 – 315.

(3) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص35.

(4) انظر: بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك ر. كوهين، ص318 – 319.

(5) انظر: المرجع السابق، ص34 – 35.

وقد عقد بعض الكتاب من اليهود مقارنة بحال اليهود في البلاد الإسلامية واليهود في البلاد النصرانية، فوصلوا إلى أنَّ حالهم في البلاد الإسلامية لا يقارن بوضع إخوانهم في البلاد النصرانية، حيث واجه اليهود من النصارى الاضطهاد، وظهر حظ اليهود الذين كانوا تحت نفوذ الإسلام، مقارنة بحظ إخوانهم التعيس الذين كانوا تحت نفوذ النصرانية في كتابات يهود منحدرين من البلاد العربية، مثل: (فاندري شوراقي) المثقف والمؤرخ اليهودي في الشمال الإفريقي[1].

فكانت معاملة النصارى لليهود من أسوأ المعاملات في الظلم والقسوة، فمثلًا في (إسبانيا) أجلى النصارى اليهود من (إسبانيا) حين سقط الحكم الإسلامي.

وفي (البرتغال) أحرقوا اليهود بالنار، وكان النصارى يجتمعون يوم إحراقهم كاجتماع يوم العيد، وكانت نساء النصارى يزغردن أثناء حرق اليهود.

أما يهود (النمسا) فقد أجبروا على التنصر، ومات كثير منهم بأن أغلقوا أبوابهم ثم أهلكوا أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وأموالهم، إما بالإحراق بالنار، أو بالإغراق في النهر.

وقد نعتهم البابا (بولس الرابع)[2] بأنهم شعب خُلق للاستعباد، وأنهم في غاية السخف، وحاصر اليهود في أماكنهم وضيق عليهم.

وفي (فرنسا) كان النصارى في أعيادهم يعذبون اليهود، ويتخذون تعذيبهم سخرية وتسلية.

وفي (تولوز)[3] جرت العادة على أن يُستدعى رئيس اليهود إلى بيت الحاكم يوم أحد الفصح حيث يتلقى أمام أعين الناس صفعة عنيفة انتقامًا للمسيح، وقد تعمد أحد الفرسان مرة أن يصفع

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص37.

(2) بولس الرابع: ولد عام (1476م)، وتولى رئاسة الفاتيكان من (1555م) حتى عام (1559م)، في عهده نشط ديوان التفتيش الروماني، واضطهد اليهود فارضًا عليهم عدم الاختلاط بالنصارى، وأحدث عددًا من الإصلاحات في الكنيسة الكاثوليكية. انظر: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، د. عزيزة فوال بابتي، ص398.

(3) تولوز: مدينة فرنسية، عرفها العرب باسم (طولوشة)، تقع في جنوب غرب فرنسا من الحدود الإسباغية، وهي رابع مدن فرنسا من حيث عدد السكان، يوجد فيها عدد من المباني من العصور الوسطى، و (جامعة تولوز) التي تعد ثاني أكبر جامعة في فرنسا بعد (جامعة باريس)، وهي مدينة صناعية، مثل: صناعة الطائرات، والإلكترونيات، والطباعة، والمنتجات الغذائية، والمواد الكيميائية. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 64).

اليهودي بيده مرتديًا قفازًا من الحديد فتناثر على أثرها مخه.

وفي (روما) كانوا يرغمون اليهود على الرقص عرايًا في مهرجان الفصح أمام أعين الناس، والسياط تلهب ظهورهم إذا تراخوا في الرقص.

وكان أحد الباباوات يأمر بوضعهم في براميل يبرز من جدرانها المسامير إلى الداخل ثم تدحرج البراميل من أعلى تل، وكانوا يحبسون في أقفاص حديدية ويحرمون الطعام والماء إلى أن يُقبلوا الصليب، ومن يمتنع يموت أو يقتل.

وفيما يلي عرض أمثلة أخرى لبعض الأحداث التي قام به النصارى ضد اليهود:

1- يذكر القس (مريك) في كتابه (كشف الآثار)، أنَّه في القرن (الثالث الميلادي) أمر (قسطنطين الأكبر)[1] بقطع أذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم بعيدة.

2- في (القرن الخامس الميلادي) أمر الإمبراطور الروماني (جستنيان الأول)[2] (565م)، بإخراج اليهود من مدينة (الإسكندرية)، وأمر بهدم كنائسهم ثم نهب جميع أموالهم وقتل الآلاف منهم بوحشية، ارتعبت لها اليهود في جميع الأقاليم.

3- في عام (613م) أُجبر اليهود في (إسبانيا) على اعتناق النصرانية.

4- عام (629م) أجبر اليهود على التعميد، وطردوا من (فرنسا) تحت حكم الملك.

5- في عام (694م) تم تحويل جميع اليهود في (إسبانيا) إلى عبيد.

6- وفي عام (1096م) قامت مذابح للطوائف اليهودية في (أوروبا)، إبان الحملة الصليبية الأولى.

---

(1) قسطنطين الأكبر: يسمى (قسطنطين الأكبر)، و (قسطنطين الأول)، امبراطور روماني، ولد عام (280م)، أصبح امبراطورًا عام (312م) إلى عام (337م)، ويعتبر أعظم الأباطرة الرومان، تنصر عام (313م)، فكان أول امبراطور روماني نصراني، أعاد بناء مدنية (بيزنطة)، وسماها على اسمه (القسطنطينية)، وجعلها عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وفي عهده بنى العديد من الكنائس، مات عام (337م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص348.

(2) جستنيان الأول: حكم الإمبراطورية عام (527م)، كان لزوجته دور كبير في إدارة الحكم معه، وقام بإصلاحات داخلية، وحرص على توحيد الديانة داخل الإمبراطورية، فقام بحملات ضد الوثنيين واليهود، وأغلق جامعة (أثينا) الوثنية، وخاض عددًا من المعارك، وتوسع في مملكته، ونتيجة لحروبه الواسعة ومشروعاته الضخمة أجهدت خزانة الدولة، وتطلب الأمر زيادة الضرائب، مات عام (565م). انظر: قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ، د. أحمد صالح عبوش، ص88.

7- وفي عام (1113م) قامت مذابح لليهود في (روسيا).

8- وما بين عام (1182 – 1198م) طرد اليهود من (فرنسا) على عهد (فيليب الثاني)(1).

9- وفي عام (1189م) قامت مذبحة لليهود في (إنجلترا) إبان الحملة الصليبية الثالثة.

10- وفي عام (1254م) طرد اليهود من (فرنسا) في عهد القديس (لويس التاسع)(2).

11- وفي عام (1209م) طرد اليهود من (إنجلترا)، ولم يسمح لهم بالعودة إلا عام (1655م).

12- وفي عام (1306م) طرد اليهود من (فرنسا).

13- ألقى واعظ نصراني في (أشبيلية) عام (1390م) خطابًا أثار حماس النصارى فهاجموا الحي اليهودي وقتلوا فيه (4000) يهوديٍّ، وانتشرت الحوادث ضدهم في (قرطبة)، و (طليطلة)، و (بلنسية)، و (برشلونة)، وفي (ثلاثة أشهر) أرغموا على مغادرة (إسبانيا)، وأعدم المتخلفون، وفر الباقون بعد أن قطعت أطراف بعضهم، وكذا حصل ليهود (فرنسا) مثل ذلك.

14- وفي عام (1919م) طرد اليهود من (أوكرانيا)(3).

فهذه الأعمال ضد اليهود أثرت في موقف النصارى المعاصر من اليهود، فقامت بعض منظمات الدفاع عن اليهود بمطالبة الدول بالاعتذار عما قاموا به، وطالبوا أيضًا بتعويضات، وأقيمت معارض ومتاحف تذكّر بهذه الوقائع؛ مما جعل بعض النصارى يشعر بالذنب، وتقديم الاعتذار لليهود، ومحاولة التقرب منهم والتودد لهم، تعويضًا لليهود عما حدث.

هذه بعض الجذور التي شكلت موقف النصرانية المعاصر من اليهود، فمجموع هذه الجذور كوّن عند النصارى المعاصرين موقفًا من اليهود تتجاذبه هذه الجذور وتتداخل، ومن طائفة لأخرى

---

(1) فيليب الثاني: فيليب الثاني يطلق على ثلاثة شخصيات، الأولى: ملك مقدونيا، عاش قبل الميلاد، والثاني: ملك إسبانيا، والثالث: ملك فرنسا، وهو المقصود هنا، ولد عام (1165م)، وتولى حكم فرنسا عام (1179م)، شارك في الحملة الصليبية الثالثة، وحارب ضد الإنكليز، يطلق عليه (فيليب أوغسطس)، مات عام (1223م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص342.

(2) لويس التاسع: ولد عام (1214م)، تزعم الحملة الصليبية السابعة، تولى حكم فرنسا من عام (1226م)، حتى عام (1270م)، مات بالطاعون في تونس عام (1270م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص394.

(3) انظر: يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ص76، والمحبة عند النصارى هل هي حقيقة أم ادعاء، د. سمير عبد المنعم عثمان، ص242 – 246.

ومناسبة لأخرى.

ويعلو الانجذاب والقرب من اليهود في مواضع، وفي مواضع أخَر يظهر نصب العداء والبغضاء لليهود، فتراكمُ هذه الجذور كوَّن الموقف الهجين لدى النصارى المعاصرين من اليهود، ويظهر لي أنَّه في هذه الأيام ينتشر الاتجاه المتقارب والمتعاطف مع اليهود على الاتجاه المعادي والكاره لليهود -والله أعلم-.

الجذور العقدية لموقف النصرانية المعاصر من الإسلام:

اتخذت العقائد النصرانية المعاصرة مجموعة من الأفكار والمواقف التي لها امتداد وجذور في تاريخ النصرانية، ومنذ ظهور الإسلام اعتقد النصارى تجاه الإسلام مجموعة من العقائد والأحكام، ومازال بعض هذه العقائد والتصورات مؤثرة في موقفهم من الإسلام، وفيما يلي بيان بعض وأبرز تلك الجذور التي ساهمت في تشكيل الذهنية النصرانية المعاصرة تجاه الإسلام:

أولًا: كتابات المستشرقين والمنصرين:

إنَّ نظرة المستشرقين حول الإسلام لم تكن على منهج واحد، بل تحمل ألوانًا وتوجهات مختلفة، فمنها المبالِغ في الكذب وتجاوز الأمانة العلمية، ومنها المقارب، ومنها الباعث له أهداف سياسية، ومنهم باحث عن الحقيقة، وغير ذلك من الأهداف، وقد رسم كثير من المستشرقين صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، والتي خالطها دسّ وتشويه لصورة الإسلام ونبيّه وشعائره(1)، وفيما يلي ذكر بعض آراء المستشرقين والمنصرين حول الإسلام؛ ليُعرف من خلالها كيف كانت قناعتهم حول الإسلام وأهله، والتي كان لها تأثير في أوساط النصارى، ومن تلك الأمثلة، ما يلي:

يقول المنصر (وليم بالكراف): «متى توارى القرآن، ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمد وكتابه»(2).

ويقول المنصر (تاكلي): «يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تمامًا»(3).

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص90، ومواجهة الصهيونية المسيحية، يوسف العاصي الطويل، ص41.

(2) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص32.

(3) المرجع السابق، ص32.

ويقول القسيس (كونراد) في (ملحمة رولند): «إنَّ المسلمين شعب يسفك الدماء، وقد لعنه رب السماء فهم كفرة وكلاب، وخنازير فجرة، وهم عبدة الأصنام التي لا حول لها ولا قوة فلابد أن يقتلوا وتطرح رممهم في الخلاء فهم إلى جهنم بلا مراء»[1].

«وهاك مستشرقًا آخر فرنسي الأصل يدعى (كيمون) يصاب بالرعب من دين الإسلام، ويطلق للسانه العنان في تجريح المصطفى ﷺ ودينه وتعاليمه، ويعوي كالكلب المصاب بداء السعار فيكتب قائلًا:

(إنَّ الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا بل هو مرض، وشلل عام، وجنون ذهولي، يبعث الإنسان على الخمول والكسل، إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمان على معاقرة الخمور، وارتكاب جميع القبائح، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهية لحم الخنزير، والخمر، والموسيقى)، ويتابع هذا المجنون قائلًا: (أعتقد أنه من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقي بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر)»[2].

فكتابات بعض المستشرقين وكلام المنصرين حول الإسلام مصدر يورد عنه النصارى، ويعتمدون عليه في رسم الصورة عن الإسلام وأهله، فكان لهذه الكتابات الأثر الكبير في قناعات النصارى حول الإسلام، ترسخت في أذهانهم قرونًا طويلة، دون تمحيص ولا تدقيق.

ثانيًا: أفكار القرون الوسطى في أوروبا:

لقد تأثرت التصورات المتكونة في أذهان النصارى المعاصرين عن الإسلام بما شاع في القرون الوسطى عن الإسلام[3]، وكان لهذه الأفكار أثر في كبير في أوساط النصرانية حتى إنَّ (مارتن لوثر) تهكم على تلك التصورات حول الإسلام، وقدم لتأييد كلامه عينات ونماذج سماها (خرافات الأوروبيين وجهالاتهم)[4].

---

(1) المرجع السابق، ص32.

(2) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص36.

(3) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص90.

(4) مع أنَّ (مارتن لوثر) قدم نموذجًا سلبيًّا عن الإسلام، وأعلن عداوته له في جداله مع الكاثوليكية، ومن ذلك

ومن أمثلة تلك الخرافات التي انتشرت في القرون الوسطى ما ذكره المستشرق (مكسيم ردونسون) (1915 – 2004م) بقوله: «لقد حدث أنَّ الذين أخذوا بين عامي (1000، 1140م) على عاتقهم إشباع حاجة الإنسان العامي باتوا يوجهون الإساءة لمحمد دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان لجهل الخيال المنتصر كما جاء في كلمات (– ر – وساو رثن –) فكان محمد عندهم ساحرًا هدم الكنيسة في إفريقيا، والشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه أن أباح الاتصالات الجنسية، وكان بتلك الملاحم هو صنمهم الرئيسي، وكان معظم الشعراء الجوالة يعتبرونه كبير آلهة الراسنة – البدو- وكانت تماثيله تصنع من مواد غنية، وذات أحجام هائلة!!»[1].

ومن ذلك أيضًا ما قاله (القديس توما الإكويني[2] (1225 – 1274م)): «لقد أغوى محمد الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية، وحرَّف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل، ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية»[3].

ويقول (إليكسي جورافسكي): «رأى المسيحيّون في شخص محمد رجلًا مرتدًّا أو نبيًّا مزيفًا، لا يملك سوى الادعاءات والأضاليل، وفي تفسيراتهم الأقل تحفظًا صورة محمد كساحر، معادٍ للمسيح أو حتى إنَّه الشيطان ذاته، وصور الإسلام على أنَّه لون جديد من الهرطقة، أو على أنَّه ضرب من

قوله: «البابا والإسلام يشكلان من حيث الجوهر العدوين اللدودين للمسيح وللكنيسة المقدسة، ولكن إذا كان الإسلام يمثل جسد المسيح الدجال، فإنَّ البابا هو رأسه»، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص95 – 96، وقال أيضًا عن النبي γ إنَّه خادم العاهرات وصائد المومسات، انظر: شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص31 – 32، وقال عن القرآن: «كتاب بغيض وفظيع وملعون، هذا القرآن مليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع»، شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص31 – 32.

(1) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص30.

(2) توما الأكويني: قديس، ولد عام (1225م)، في إيطاليا، رحل إلى باريس، ودرس علم اللاهوت، والفلسفة، وفي عام (1259م)، عاد إلى إيطاليا، وتوفي عام (1274م)، له مؤلفات عديدة في مجالات عدة من اللاهوت والفلسفة. انظر: الله في فلسفة القديس توما الأكويني، د. ميلاد ذكى غالي، ص7-12.

(3) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص31.

الوثنية»[1]، ويقول أيضًا: «لقد هيمن على الإدراك (الوعي) الأوروبي في القرون الوسطى الموقف السلبي الصريح تجاه الإسلام، مع أنَّ الأطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى كانت قد تعممت عندئذ بأشكال وصيغ مختلفة ومتمايزة جدًّا، أما أكبر كمية من المؤلفات في تاريخ الإسلام، فقد وضعت عن نبيه محمد، فهذا على سبيل المثال راهب دومينيكاني معاصر لـ (دانتي)[2] يزور بغداد، ويخرج على الأوروبيين بالحكاية الخرافية التالية: بما أنَّه لم تكن للشيطان قدرات ذاتية كافية لوقف انتشار المسيحية في الشرق، اخترع (كتابًا) يمثل حلقة وسطى بين العهدين القديم والجديد، واستخدم لأجل هذه الغاية الشريرة (وسيطًا) من طبيعة الشيطان ذاته، أما (الكتاب) فهو القرآن، بينما (الوسيط) هو محمد، الذي يجسد دور المسيح الدجال»[3]، وذكر من أمثلة تلك «الأساطير التي نشرت عن النبي محمد (في القرون الوسطى)، تلك القائلة: إنَّه ساحر كبير استطاع عن طريق السحر والخداع تحطيم الكنيسة في إفريقية وفي الشرق، وأنَّه سمح بالدعارة والفسق لكسب مزيد من الأتباع.

وبصفة عامة كانت دعوى التحلل الجنسي للمسلمين (وصولًا إلى حد القول والزعم بأنَّ القرآن نفسه يتساهل ويتسامح مع اللواطة)، من أكثر القصص والموضوعات انتشارًا في المؤلفات التي كتبها الأوروبيون عن الإسلام في القرون الوسطى.

وقد صور النبيَّ محمدًا أحيانًا وكأنه كان كاردينالًا للكنيسة الرومانية الكاثوليكيَّة، وكانوا يطلقون عليه اسم (ماهومت)، أو (مومت)، أو (موميتو)، الذي بعد أن قام بمحاولة فاشلة للجلوس على كرسي البابوية، هرب إلى شبه الجزيرة العربية، وبسبب تلك العقدة (عقدة الإحباط والفشل)، ومن أجل الثأر والانتقام أسس ديانته الجديدة، وفي تآليف أخرى ألبسوا محمدًا قوة ماردة جبارة ذات منشأ جني أو سحري عظيم، أكسبته قدرات فائقة على خلق عجائب خيالية وهمية، لجذب الجهلة وعامة الناس ومحدودي الأفق أما في المؤلفات الجدلية اللاهوتية، فإنَّه على العكس من ذلك تمامًا، حيث يتم التركيز على عدم قدرة محمد على تحقيق أي معجزة خارقة، الأمر الذي يرون فيه أحد

---

(1) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص68.

(2) دانتي: هو دانتي أليفييري، ولد عام (1265م)، من كبار الشعراء الإيطاليين، مات عام (1321م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص185.

(3) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص72.

البراهين الأساسية الحاسمة على ما أسموه بـ (زيفه)، و (كذبه)، و (ادعاءاته)»[1].

«ففي العصور الوسطى كان الرهبان يصورونه تارة في صورة صنم بشع، وتارة في صورة سكير مدمن...، والعالم (جانييه) في (القرن الثامن عشر) يعيب على القس المراكشي والدكتور (بريدو)[2] إسفافهما المتحيز ضد محمد، ولكنه فيما بعد يسف أكثر من إسفافهما، ويصف محمدا بأبعد الأوصاف عن سيرته، ومع هذا فالعالم (جانييه) يزعم أنَّه معتدل كل الاعتدال في حكمه»[3].

ومن الأمثلة أيضًا ما كتبه (ميشيل بودييه) – الكاثوليكي المتدين – حيث باهي بأنَّه أول من جمع مادة علمية متعلقة بتاريخ نبينا محمد ﷺ؛ ولذلك كان لكتابه تأثير على التصورات الغربية عن الإسلام، وقد كانت غاية (بودييه) الكشف عن أباطيل نبي الأتراك –كما سماه– وفحشه وخدائع محمد وزيف طائفته، والكشف عن تعاليمه المضحكة والوحشية.

أما (توما الأكويني) فقد عدّ المسلمين وثنيين وليسوا هراطقة مجدفين، ومن هذه الزاوية كان (الأكويني) يرى أنَّ المسلمين في بعض الحالات أقل ارتكابًا للآثام والخطايا قياسًا للهراطقة المجدفين من البدع المسيحية.

وفي موضع آخر ذكر (الأكويني) أنَّ المسلمين كانوا أكثر آثامًا وخطايا من حيث إنَّ مناقشاتهم مغلوطة في المسائل والقضايا العقائدية الأكثر اتساعًا وشمولية، ولهذا قرر (الأكويني) حتمية عقد المناظرات والمحاورات الجدلية مع الوثنيين (بمن فيهم المسلمون حسب رأيه) بناء على البراهين العقلية، وليس وفق مفاهيم الكتاب المقدس وشهرته فقط، إضافة إلى ذلك، فإنَّ (توما الأكويني) يرى أنَّه لا يجوز تحويل الوثنيين هؤلاء إلى المسيحية بالقوة؛ نظرًا إلى أنَّ الإنسان لا يمكن إجباره على الاعتراف بوجود شيء أسمى من الخير والسعادة، ولهذا فإنَّه يتوجب على الحكام المسيحيين – كما يقول الأكويني – الذين يقع المسلمون تحت سلطتهم، أن يتصرفوا بصبر إزاء مفهومهم لعبادة الرب.

والحقيقة أنَّ مواقف (توما الأكويني) تجاه ثقافة المسلمين وحضارتهم، كانت في الغالب انتقائية

---

(1) المرجع السابق، ص72 - 73.

(2) بريدو: مستشرق إنجليزي، عاش في القرن السابع عشر الميلادي، يرى أنَّ ظهور الإسلام كان بسبب عقوبة إلهية لآثام نصارى الشرق، له كتاب: (الطبيعة الحقيقية الاحتلال). انظر: الإسلام والمسيحية، د. أليسكي جورافسكي، ص85.

(3) أوروبا والإسلام، د. عبد الحليم محمود، ص178.

تمامًا، كما كان الأمر عند (دانتي)، فهو أي (الأكويني) رغم اعترافه بالشهرة الفلسفية للعرب يحتفظ بقناعة راسخة حول تهافتها من حيث المضمون اللاهوتي.

ولقد أولى (توما الأكويني) دراسةَ الإسلام اهتمامًا محدودًا في واحد من فصول كتابه الرد على الخوارج (خلاصة الرد على الأمم الخارجة عن المسيحية)، لكنه لم يخرج كثيرًا عن إطار القوالب الذهنية التي سادت في الفكر الأوروبي في عصره، إذ وضع الانتشار السلمي للمسيحية في مقابل ما أسماه (بالانتشار الإكراهي) للإسلام، ويقوم تفسيره لظاهرة انتشار الإسلام على أطروحة مؤداها أنَّ محمدًا آمن بدعوته في بادئ الأمر الناس الجهلة البدائيون فقط، أولئك الذين يعيشون في الصحراء، ولم يسبق لهم أن عرفوا أي تعليم أو عقيدة إلهية، وعن طريق هؤلاء البدو الصعاليك أجبر محمد بقوة السيف بقية الناس في المنطقة على الامتثال إلى شريعته، ويؤكد (توما الأكويني) المزاعم القائلة: إنَّ محمدًا أغوى كثيرًا الشعوب للدخول في عقيدته، من خلال تشجيعه إياها على الحصول على الملذات والشهوات الحسية، وعن طريق الوعود التي قطعها لها ضمن هذا التوجه الغريزي، ويتابع (الأكويني) السير في هذا المنحى المتحيز، مؤكدًا أنَّ محمدًا أسس (قواعده)، و (أحكامه) التشريعية التي تتناسب مع قدرات وإمكانات العقل المتوسط وحسب، ثم يصل من كل هذه الأطروحات المتسرعة إلى القول: إنَّه لكي لا يكتشف أتباعه زيف شريعته، فإنَّ محمدًا منعهم من قراءة كتب العهدين القديم الجديد[1].

وتنمو دائرة التخيل الأوروبي في هذا المجال وصولًا إلى القول بأنَّ الإسلام أخذ فكرة التثليث النصرانية، وجعلها ضمن قالب وثني مخالف للتوحيد كما عند النصارى -بزعمهم-، ويرى مروجو هذه الخرافة بأنَّ المسلمين يعبدون ثلاثة أصنام كبرى، هي: (ما هومت) -محمد-، و (أبوللو) و (وتروفونيوس)، وجاء ذكر هذه الخرافة في (أغنية رولان)[2]، حيث تحدثت عن المسلمين الذين انهزموا على يد (كارل)، نتيجة لسخطهم وحقدهم وكفرهم، وقاموا بسحب أصنامهم من الكهف وتحطيمها[3]، يقول (أليكسي جورافسكي) عن هذه الخرافة المنتشرة عند النصارى عن المسلمين:

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص82 - 84.

(2) رولان: هو الأسقف رولان جوسلن، له كتابات عن توما الأكويني، وابن سينا، وابن رشد. انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص618.

(3) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص74 - 75.

«إنَّ تلك الأساطير المختلقة تمثل سخرية مأسوية؛ لأن النبي محمدًا الذي حارب أكثر من أي مخلوق آخر عبادة الأوثان، والذي حطم جميع أصنام الكعبة، يتحول في تصور المسيحيين إلى صنم يؤلهه أتباعه، الذين يطلقون عليهم ازدراء واحتقارًا لقب (عبيد سارة)، أو (أبناء الجارية)»[1].

ويصف المستشرق الألماني (جيرنوت روتر) بعض هذه الخرافات بقوله: إنَّ هناك: «فكرةً نمطية ثابتة تعود جذورها إلى القرون الوسطى، بيد أن بعض مظاهره قد تغير كلية في تلك الأثناء، فقد نتج عن التصورات الإسلامية الخاصة بالجنَّة، وما فيها من حور العين ذوات البكارة الأبدية، وكثرة زوجات النبي ﷺ، والحق الشرعي لكل مسلم في الزواج من أربع نساء أنَّ القرون الوسطى المسيحية صورت الإسلام على أنه الوليد الشهواني للشيطان، ومحمدًا ﷺ على أنَّه وحش جنسي آثم، وهكذا كتب في نهاية (القرن الحادي عشر) رئيس كاتدرائية مدينة (ماينتس)[2] في (ألمانيا) (إيمبريخو) يقول: إنَّ المسلمين يحتفلون بجميع أشكال الزواج التي تحرمها الشريعة الإلهية، ولأنهم جردوكِ أيها الطبيعة من حقوقك غصبًا تسعى المرأة إلى ممارسة السحاق مع نظيرتها، ويمارس الرجل اللواط مع مثيله، بل خلافًا للتقاليد، يجامع الشقيق شقيقته، ولا تمانع الأخت المتزوجة أن يضاجعها أخوها الشيطان، لأبناء يهتكون عرض أمهم، والبنت تغتصب أباها، وكل ما هو محبب على هذا المنوال، كانت الشريعة الجديدة (الإسلام) تحلله؛ نظرًا لمثل هذه الكتابات السطحية الوضيعة، لا يستطيع المرء أن يتخلص من الإحساس بأنَّ هؤلاء الكتاب قد أرادوا إشباع تخيلاتهم الجنسية الشاذة من ناحية، وسعوا من ناحية إلى صرف الأنظار عن أوضاع معينة موجودة بالفعل في الغرب المسيحي، بما في ذلك الأديرة المسيحية»[3].

وبشكل عام، فقد تكونت في وعي الأوروبيين (في القرون الوسطى) ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: أنَّها عقيدة ابتدعها محمد، وهي ديانة تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، إنَّها دين الجبر، والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع الملذات والشهوات الجنسية، إنَّها ديانة العنف والقسوة، وانسجامًا مع هذا الموقف المعادي فقد رسم الإسلام على هيئة نموذج قبيح سيّئ يتعارض ويتناقض

---

(1) المرجع السابق، ص74 - 75.

(2) ماينتس: عاصمة وأكبر ولاية (راينلا ندبا لاتينات)، في جنوب غرب ألمانيا، طبع فيها أول كتاب في التاريخ، تنتج الأسمنت، والآلات، والسيارات، والمطبوعات، وبعض الصناعات الأخرى. انظر:
https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(3) الغرب والإسلام، رجب البنا، ص268.

كلية مع النموذج المثالي للمسيحية -بزعمهم-(1).

ويوبخ (هنري دي كاستري) قومه بكلام يبين ضخامة هذه الفلسفة والخرافات التي نسجتها حول الإسلام والخيال الذي لا يمت للواقع بصلة، فيقول: «ولست أدري ما الذي يقوله المسلمون لو علموا أقاصيص القرون الوسطى، وفهموا ما كان يأتي في أغاني القوال من المسيحيين فجميع أغانينا حتى التي ظهرت قبل القرن الثاني عشر صادرة عن فكر واحد، كان السبب في الحروب الصليبية، وكلها محشوة بالحقد على المسلمين للجهل الكلي بديانتهم.

وقد نتج عن تلك الأناشيد تثبيت هاتيك القصص في العقول ضد ذلك الدين، ورسوخ تلك الأغلاط في الأذهان، ولا يزال بعضها راسخًا إلى هذه الأيام، فكل ناشد كان يعد المسلمين مشركين غير مؤمنين، وعبدة أوثان مارقين، وقد جعلوا لهم ثلاثة آلهة»(2).

فهذه التصورات والخرافات التي انتشرت في أوساط النصارى في القرون الوسطى كان لها الأثر الكبير في رسم صورة سيئة عن الإسلام، مع كتابات المستشرقين والمنصرين الذين ساهموا في دعم هذه الأفكار والخيالات والزيادة عليها.

ومع قوة هذه الأفكار وتجذرها في أذهانهم أصبح تأثيرها ممتدًّا إلى يومنا هذا، مع سهولة فحصها، والتأكد من دقة هذه الآراء وصدقها من عدمه، وذلك نظرًا لتيسر الاطلاع والحصول على ما كتبه المسلمون، والنظر فيه دون واسطة، ومع ذلك بقي شيء من تلك الخرافات والفهم الخاطئ لأحكام الإسلام وشرائعه.

وبالتأمل في بعض تلك الخرافات يلحظ الباحث أنَّ بعضها نقله النصارى عن بعض الفرق المنتسبة للإسلام المخالفة لعقيدته، والنقل عن هذه الفرق المنحرفة وتعميمه على المسلمين دون الإشارة إلى ذلك خيانة علمية، وتعمد ترك نقل العقيدة الصافية النقية للإسلام، وأحكامه، انتقائية بغيضة تخالف أدنى متطلبات الإنصاف والأمانة العلمية.

ومع هذا فإنَّ للنصارى في موقفهم من الإسلام في بداية ظهوره تميزًا عن «اليهود على المستوى الفردي، حيث تحفظ وقائع السيرة النبوية مواقف مشرفة صادقة لعدد من الأفراد الذين كانوا على النصرانية، فاعتنقوا الإسلام، أو على الأقل أبدوا مظاهر التبجيل والتعظيم لنبيه ﷺ، وتأدبوا معه،

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص72 - 73.

(2) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص30.

ويقع هذا الموقف الفردي المتعاطف من القيادات السياسية والدينية للنصارى كما يقع من سائر الأفراد، بينما نفتقد هذا الملحظ بالنسبة لليهود»[1].

هذه أبزر الجذور التي أثرت على موقف النصارى المعاصرين من اليهودية والإسلام، وبالمقارنة بينهما يتضح التقارب بين اليهودية والنصرانية أكثر منه في الإسلام، وقد جلب ذلك عقد اتفاقيات بينهما ضد الإسلام، وتقريب لليهودية دون الإسلام، وأصبح لليهودي مكانة ومنزلة تفوق غيره، والشعور بالرابطة التي تربط بين الديانتين دون الإسلام؛ لكونه لا تربط بين الإسلام والنصرانية كتاب مقدس، ولا عقائد مشتركة كما هو الحال في اليهودية.

---

(1) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 222 – 223).

الباب الأول

آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية والإسلام قبل مجمع الفاتيكان الثاني

ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية قبل المجمع.

الفصل الثاني: آراء النصرانية المعاصرة في الإسلام قبل المجمع.

الفصل الأول

آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية قبل المجمع

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراؤهم في سماوية دين اليهودية.

المبحث الثاني: آراؤهم في أنبياء اليهود.

المبحث الثالث: آراؤهم في قضية صلب اليهود لعيسى عليه السلام.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة اليهود في مريم عليها السلام.

المبحث الخامس: آراؤهم في الصهيونية.

المبحث الأول

آراؤهم في سماوية دين اليهودية

ظهر قبل مجمع الفاتيكان الثاني ظاهرة بين اللاهوتيين والكتاب النصارى، تحاول الوصول إلى فهم أعمق للديانات الأخرى وخصوصًا اليهودية والإسلام، يصف هذه الظاهرة الأب (ميشال لولون) فيقول: «أعلن الباب (بي الثاني عشر piexll)[1] قبل انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني بعشر سنوات رسالة بابوية معنونة بـ (evangellu proecones) تدعو المبشرين الكاثوليكيين إلى اكتشاف القيم الروحية للديانات غير المسيحية واحترامها، ونشر بعض اللاهوتيين مثل الأب (شنو per henu)، والأب (دانيليو pere Dani elou) مقالات وكتبًا لها نفس الاهتمام، كما ساهمت بعض الجمعيات مثل جمعية (Adlucem)، وجمعية (BaptisteLe Cercle saint Jean) في التعريف بهذه المقاربة الجديدة داخل الأوساط الكاثوليكية، ظهر تطور مماثل داخل الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية بتشجيع من المجمع المسكوني في (جنيف)، ومع ذلك ظل الموقف المتحفظ من الإسلام قويًّا رغم ظهور اتجاهات جديدة بريادة رجال من أمثال (ماسينيون)[2] و (لويس جارديه)، وإن لم تتجاوز اهتماماتهم وأعمالهم تلك أوساطًا محدودة بالإضافة إلى تلك المقاربات التي لم تتمكن من الذيوع، لم تجد آذانًا صاغية، لا عند مجمع القسيسين ولا عند الأساقفة ولا المبشرين، ولكن سجل على أرض الواقع في الحياة اليومية وفي الأوساط المهنية وفي المجالات السياسية والاجتماعية تزايد مطرد لعدد المسيحيين الذين كانوا يلتقون بالمسلمين ويشتغلون معهم في المغارب، والشرق الأدنى وإفريقيا السوداء، ونشأت في تونس والقاهرة وبيروت مراكز للدراسات والأبحاث، جعلت الكنيسة

---

(1) بي الثاني عشر: هو البابا بيوس الثاني عشر، ولد عام (1876م)، تولى رئاسة الفاتيكان عام (1939م)، حتى عام (1958م)، حاول منع وقوع الحرب العالمية الثانية، مات عام (1958م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص134.

(2) ماسينيون: مستشرق فرنسي، ولد عام (1883م)، اعتنى بدراسة التصوف وخصوصًا الحلاج، وغيره من الفرق المنتسبة للإسلام كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهما، بدأ دراسة الطب، ثم توجه إلى دراسة الفن المعماري، واشتهر في عالم الفن باسم (بيير روش)، رحل إلى البلاد الإسلامية ودرس فيها، ودرس اللغة العربية، مات عام (1962م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص529-535.

تنظر إلى الأمة الإسلامية نظرة مستنيرة ومعتدلة»[1].

فالنصرانية واليهودية بينهما روابط، منها رجوعهما إلى مصدر واحد — بالجملة – وهو العهد القديم، وما يجده النصارى من نصوص في العهد الجديد تشير إلى اليهود، نتج عنه اعتقاد من النصارى بقرب اليهودية إليهم دون الديانات الأخرى، وأنَّ النصرانية ما هي إلا امتداد لليهودية، فيرى بعض النصارى أنَّ الدين الصحيح عندهم في الأصل اليهودية، والنصرانية امتداد لها، وقد ورثت الدين السماوي عنهم، يقول الأب (دالفرني) في مقال له كتبه عام (1956م): «ما من شك بالنسبة إلينا نحن المسيحيين أنَّ هنالك دينًا إلهيًّا واحدًا، كما أنَّ هنالك إلهًا واحدًا وحقيقة واحدة، وذلك هو الدين الذي أعدت له اليهودية وأوحاه المسيح، وتحمله الكنيسة الكاثوليكية، ومن المستحيل علينا أن نعترف بأنَّ الديانات الأخرى تشارك في هذا الدين الإلهي الواحد، ولكن نستطيع أن نقبل أنَّ الديانات الأخرى هي طبيعية، وحسب أي من عمل الإنسان فهي انعكاس لميله الداخلي ليعترف بوجود قُوى سامية ذلك بأنَّ الإنسان قبل أن يكون حيوانًا عاقلًا هو ديني»[2].

ويرى بعضهم أنَّ اليهودية دين سماوي يقوم على التوحيد، يقول الأب (الأنبا غريغوريوس): «إنَّ تربية اليهود كانت تقوم على أنَّ الله واحد، أما الشعوب الأخرى فكان واضحًا تعدد الآلهة عندهم، والتوحيد عند اليهود كان فيه إلحاح مستمر من جانب الأنبياء، وأنَّ الله واحد ولا يمكن إلا أن يكون واحدًا، ومن الخطأ أن يكون هناك أكثر من إله، وفي هذا الوقت كان هناك من يعبد إلهين مثلما كان الحال في بلاد فارس، حيث كان هناك إله للخير وآخر للشر، أما اليهود فإنَّ النصوص الكثيرة التي نطق بها الوحي الإلهي على أفواه جميع الأنبياء قد ركزت على مبدأ التوحيد، وعلى أنَّ الله واحد ولم يكتفِ الله بذلك، وإنما جعل لهم هيكلًا واحدًا، وهذا له أهمية خاصة من جهة تدعيم مبدأ التوحيد، فالهياكل الكثيرة تساعد على التشتت، وقد أُقيم الهيكل في الجبل الذي قدم فيه إبراهيم ابنه ذبيحة لله»[3].

---

(1) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص36.

(2) واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، إعداد: معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية بجامعة القديس يوسف في لبنان، ص21.

(3) موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات التاريخية (الجزء الثالث) القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص360.

ويؤكد الأب (إلياس زحلاوي) على أنَّ الدين اليهودي سماوي فيقول: «كان الدين الإسرائيلي دينًا سماويًّا، هذا أمر لا نشك فيه، ولكنه كان حقيقة مؤقتة، فجاء التجسد ليكمل هذه الحقيقة، وليجعلها خالدة أبدية دون أن ينقضها»(1).

فالنصارى يرون اليهودية دينًا سماويًّا توحيديًّا، لكن ليس بمفهوم النصارى للتوحيد؛ لأنَّ سر الثالوث والإيمان به لم يصل إليه اليهود ولم يؤمنوا به(2).

ودعوى أنَّ اليهودية دين توحيد وإفراد العبادة لله غير صحيح، فقد وصف اليهود الله –تعالى عما يصفون– بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل، وأشركوا معه آلهة آخرين من الأصنام والحيوان، وظهر تصورهم هذا في سفر التكوين وسفر الخروج، والأمثلة على مخالفة اليهودية للتوحيد وإشراكهم بالله كثيرة، ومنها ما جاء في سفر التكوين من أنَّ الله تعالى بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع(3).

وكيف يكون دين اليهود دينًا سماويًّا قائمًا على التوحيد وهم يقومون في العشرة الأيام الأولى من شهر أكتوبر بعبادة إله مع الله، يزعمون أنَّه الرب الصغير –تعالى الله عما يقولون–(4).

وقد ذكر الدكتور (لوستاف لوبون) في كتابه: (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى) أنَّ اليهودية تأثروا بالأديان الوثنية، فعبدوا أكثر من آلهة، وأوضح أنَّ لفظ (إلوهيم) عند اليهود ليس المراد به إلهًا واحدًا، بل «ولا يمكن أن يقال: إنَّ (إلوهيم) هو إله واحد لجمعية اسمه؛ ولأن جميع الكلمات التي ترجع إليه قد وردت بصيغة الجمع، فبنو إسرائيل كانوا يعبدون إذن إلويهمات في أثناء حياتهم البدوية، التي قضتها أجيالهم الأولى»(5).

فالنصارى يرون أنَّ النصرانية خرجت من رحم اليهودية، وأنها مجرد إكمال لمسيرة أنبياء اليهود ورسالة موسى عليه السلام، وجميعها دين سماوي منزل من عند الله، وأنَّ اليهودية دين صحيح وقت نزولها

---

(1) الديانة المسيحية مفاهيم أساسية مقارنة مع المعتقدات الدينية الأخرى، أ. د. موريس تاوضروس، ص92 – 93.

(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، الأب الدكتور: منير خوَّام، ص266.

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد الوافي، ص27 - 29.

(4) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (1/ 400).

(5) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، د. غوستاف لوبون، ص543.

على بني إسرائيل، وجاءت النصرانية خلفًا لليهودية ومكملة غير ناقضة لها، وشريعة عيسى عليه السلام اشتملت على ما جاء في اليهودية وزيادة، مع إلغاء بعض الشرائع، فهي متممة لليهودية، واستدلوا على ذلك بما جاء في سفر (متى): «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل»(1).

وهذا التوافق بين اليهودية والنصرانية، لا يعني عدم وجود خلاف وعداوة بينهما، بل هو واقع منذ ظهر عيسى عليه السلام، فقد عارض اليهود دعوة عيسى عليه السلام ولم يؤمنوا به، وقد وصف (الأنبا غريغوريوس) الخلاف بين اليهودية والنصرانية بأنَّه مع قادة اليهود بالذات، أما اليهود أنفسهم فقد تبعوه بالآلاف، وذكر أنَّ الذي حدث أنَّ قادة اليهود الدينيين من شدة تزمتهم حولوا الشريعة والأوامر الإلهية إلى نصوص متحجرة في المعاني، وفسروا النصوص تفسيرًا ضيقًا ولم يدخلوا إلى أعماق النصوص الإلهية ليفهموا مراميها وفرضوا على الشعب مفاهيمهم الدينية المتحجرة ولم يسمحوا أبدًا أن يخرج أحد عن هذه المفاهيم، وتحولت الديانة عن طريقهم إلى مجرد نصوص جافة لا روح فيها، وفُرضت قيودٌ حديدية على حرية الإنسان حتى على حريته الدينية، ومن هنا نشأ الخلاف الكبير بين المسيح وقادة اليهود(2).

واستمر النزاع وتوسعت دائرته بين الديانتين حتى وصل إلى إخراج اليهودية من دائرة الإيمان، فعند الكاثوليك في أحد صلواتهم وصف لليهود بالدهاة، واستمر هذا الوصف حتى عام (1960م)، وهي في اللغة اللاتينية القديمة تعني (غير المؤمنين)(3).

فالنصارى يعتقدون -في الجملة- أنَّ اليهودية دين سماوي، وخصوصًا ما قبل عهد عيسى عليه السلام، وما ظهر من نزاع أو إخراج لهم من دائرة الإيمان المقصود به أحكام نحو أتباع اليهودية وأفرادها، أما الدين اليهودي فيقرون: إنَّه دين سماوي.

وفي الإسلام ذكر الله -تعالى- أنَّ اليهود والنصارى أهل كتاب، والمقصود بأهل الكتاب في القرآن والسنة اليهود والنصارى، فالمسلمون يؤمنون بموسى عليه السلام وبالرسل الذين أرسلهم الله -تعالى-

---

(1) الإصحاح: 5، الفقرة: 17.

(2) انظر: موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات التاريخية (الجزء الثالث) القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص360.

(3) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص27 - 28.

إلى اليهود، ويقرون لموسى عليه السلام بالنبوة والرسالة، وأنه من أولي العزم من الرسل، ويعتقدون أنَّ الدين الذي أنزل إليهم دين سماوي أنزله الله على رسوله، وكذلك النصرانية، فإذا أطلق الأديان السماوية عند المسلمين فالمراد بها اليهودية والنصرانية، والإسلام جاء بعدها وهو ناسخ لها، هذا بالنسبة لأصل الدين، أما بعد مجيء الإسلام فلن يقبل الله اليهودية ولا النصرانية، ولا تعد الأحكام الصادرة في العصور المتأخرة من اليهود والنصارى أحكامًا سماوية، فلا يقبل الله إلا دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: 19]، يقول (البغوي)رحمه الله: «يعني الدين المرضي الصحيح كما قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 3]»[1]، وقال ابن كثير رحمه الله: «وقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: 19]، إخبار من الله تعالى بأنَّه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، وقال في هذه الآية مخبرًا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: 19]»[2].

فالنصارى يرون أنَّ اليهودية دين سماوي قريب من النصرانية، هذا فيما يتعلق بدين اليهودية، أما أنبياء اليهود فسيأتي بيان موقف النصارى منهم في المبحث التالي.

المبحث الثاني: آراؤهم في أنبياء اليهود:

قبل الحديث عن آراء النصارى في أنبياء اليهود أشير إلى معتقد اليهود في الأنبياء، فاليهود يرون أنَّ النبوة منحصرة فيهم، ولا تخرج عنهم؛ لأنهم شعب الله وأبناؤه وأحباؤه، وقد ذكروا في أسفارهم عددًا كبيرًا من الأنبياء.

والأنبياء عند اليهود على ثلاث مراتب:

1- الأنبياء الذين يحتلون أعلى مرتبة وأسمى منزلة في عقيدة اليهود، وهم من آدم إلى يعقوب عليهم السلام، وهؤلاء عند اليهود أنبياء وملوك، فهم الرؤساء في أمور الدين وأمور الدنيا على سواء.

---

(1) تفسير البغوي، (1/ 332).

(2) تفسير ابن كثير، (2/ 25).

2- الأنبياء العظام أو الكبار وهؤلاء هم الأنبياء من بني إسرائيل الذين كان لهم دور بارز في حياة اليهود، وخاصة في أوقات المحن والمصائب والشدائد التي تقع باليهود.

3- تأتي بعد ذلك مرتبة الأنبياء وهم عامة الأنبياء الذين بعثوا إلى بني إسرائيل لهدايتهم وإرشادهم[1].

ومع ذلك فقد جاء في التوراة وصف بعض الأنبياء بالرذائل والقبائح، مما ينزه عنه عامة الناس فكيف بالأنبياء!، فجاء وصفهم بالكفر والقتل، والزنا والكذب، وغير ذلك[2]، واشتمل ذكرهم على القدح والطعن في الأنبياء عليهم السلام، والأمثلة على ذلك كثيرة من نصوص توراتهم المحرفة، ومنها ما يلي:

1- أنَّ (إبراهيم) عليه السلام نزل بزوجه سارة إلى مصر، وتاجر بها؛ ليكسب الأموال من فرعون، فنصوص التوراة تفتري على إبراهيم عليه السلام أنَّه كان يدور بالبلدان متاجرًا بزوجه ليربح من وراء ذلك الأموال -حاشاه من البهتان-.

2- أنَّ (لوطًا) عليه السلام زنى بابنتيه وأنجبت كل ابنة من أبيها ولدًا ذكرًا، وتفرع عن هذين الولدين شعبان كبيران -حاشاه من إفكهم-.

3- أنَّ (يعقوب) عليه السلام سرق ميراث أخيه، بعد أن حاك مؤامرة بمساعدة أمه -حاشاه من كذبهم-.

4- أنَّ (داود) عليه السلام، زنى بزوجة الجندي (أوريا) -كما يفترون- وحاول أن يلحق حملها بزوجها، ولما عجز عن ذلك لجأ إلى قتل زوجها- حاشاه من الإفك المبين-.

5- أنَّ (سليمان) عليه السلام في آخر حياته تزوج بنساء مشركات، ثم غلب حب هؤلاء النسوة قلبه إلى حد أنه مال معهن وأصبح يعبد آلهتهن اللائي كن يعبدن -حاشاه من الضلال والشرك-.

هذه بعض الأمثلة على ما يعتقدونه حول الأنبياء، مع تكذيبهم للأنبياء واضطهادهم لهم، والتآمر عليهم، بل وقتل بعضهم، يقول الله عنهم: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ [المائدة: 70]، وقال سبحانه: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 61].

---

(1) انظر: دراسات في مقارنة الأديان، أ. د. محمود محمد مزروعة، ص121-122.

(2) انظر: حوار مع زميلي المسيحي، المستشار: حسن إمام إسماعيل، ص184.

فموقف اليهود من أنبيائهم موقف شاذ وعجيب، وهو لا يستقيم مع بداهة العقل ومسلمات الفطرة؛ ذلك أنَّ الأنبياء إنما بعثوا لهداية الناس، وإرشاد الضال وإنابة العاصي، وهم الأسوة والقدوة التي بها يتأسى الناس ويقتدون، فالدعوة والرسالة هي مهمتهم التي اختارهم الله واصطفاهم للقيام بها، فالعقل يقضي بأن يكون هؤلاء في القمة من الخُلق، والذروة من السلوك، حتى يكونوا صالحين لأداء ما اختيروا لأجله، ومما يناقض العقل ويعارض الفطرة أن يكون الأنبياء على أخلاق يتنزه عنها سفلة الناس وشذّاذهم، وإن كانوا على هذه الأخلاق ففيم اختيارهم واصطفاؤهم!، والأنبياء بعثهم الله تعالى إلى الخَلق فهو ﷻ الذي اصطفاهم وأرسلهم إلى الناس، لينقلوا إليهم دينه ويبلغوهم شريعته، وأمر الناس بالاستجابة لهم، والسير على هداهم فهم يخاطبون الناس باسم الله تعالى، والناس يسمعون ويطيعون بأمر الله تعالى، فإذا كان الرسل كاذبين فاسقين مخادعين زناة قتلة، بل ومشركين أيضًا – كما زعموا–، فإنَّ ذلك يعني طعنًا ونقصًا في ذات الله –جلَّ عن ذلك– من حيث إنَّه –سبحانه– هو الذي اختارهم وأرسلهم وأمر الناس باتباعهم، فالطعن فيهم طعنٌ صريحٌ في مرسِلهم، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا[1].

أما النصارى فإنَّ الأنبياء عندهم على نوعين هما:

الأول: ما جاء ذكرهم في (العهد القديم)، فالنصارى يؤمنون بكل ما جاء فيه عن النبوة والأنبياء، وما جاء من قصص عن الأنبياء –إجمالًا–.

الثاني: ما ورد ذكره في (العهد الجديد) من الرسل والأنبياء، وهؤلاء الرسل عند النصارى أصناف ثلاثة:

1- تلامذة المسيح وهم الحواريون، كما يسمونهم أحيانًا.

2- الأشخاص الذين ظهر لهم المسيح بعد أن صلب ومات ثم قام من الأموات –برأه الله مما قالوا– فهم يزعمون أنَّ المسيح بعد أن قام من الأموات ظل في الأرض يُعلِّم هؤلاء الأشخاص الذين اختارهم من بين الناس، وكان يظهر لهم وحدهم ويعلمهم دينهم ويلقي إليهم بأوامره وتوجيهاته، ويعرفهم أصول الدين وفروعه، وقد علمهم ضمن ما علمهم سر ألوهيته وسر التثليث، ثم أمرهم بأن ينتشروا في الأرض ويدعوا الأمم إلى دينه، ثم صعد بعد ذلك إلى السماوات، وجلس هناك على كرسيه عن يمين أبيه.

---

(1) انظر: دراسات في مقارنة الأديان، أ. د. محمود محمد مزروعة، ص123 - 125.

3- الذين كلفهم المسيح بأن ينشروا دينه ويبشروا بربوبيته، وذلك بعد أن صعد إلى السماوات، وهؤلاء كان يظهر لهم المسيح في اليقظة أو في الرؤى أو يسمعهم صوته، وهؤلاء غير محصورين على التحديد؛ لأنه قد وجد منهم كثيرون ويمكن أن يوجد أيضًا، فإنَّ المسيح لم يقطع صلته بالناس، وليس هناك ما يمنع من ظهوره لأي رجل صالح من المؤمنين بربوبيته، وأشهر هؤلاء الذين ظهر لهم المسيح بعد صعوده إلى السماوات هو (بولس الرسول) الذي كان اسمه (شاؤول) ثم ظهر له المسيح، وأخبره بحقيقة ألوهيته وربوبيته، ثم طلب منه أن ينشر دينه، وكذلك (لوقا)[1]، و (مرقس)[2]، و (يوحنا)[3] وغيرهم.

والفرق بين هؤلاء الأنبياء عند النصارى ما يلي:

1- أنَّ الأنبياء في العهد القديم يؤمنون بأنَّ الله تعالى واحد، وقد عاشوا وماتوا على ذلك، ولم يكونوا يدركون سر التثليث الذي كشفه الله للناس بظهور ابنه وصلبه وموته وقيامته من الأموات – كما يزعمون–، أما الرسل في العهد الجديد، فقد عرفوا سر التثليث وآمنوا بربوبية المسيح الرب وابن الرب والروح القدس، الذي وجد من الصلة بين الأب والابن.

2- أنَّ الأنبياء في العهد القديم، كانوا ملوثين بالخطيئة ومستحقين العقوبة؛ ولذا فحينما ماتوا أهبطوا إلى الجحيم، أما الأنبياء في العهد الجديد فقد جاؤوا بعد مجيء عيسى عليه السلام طاهرين، وماتوا طاهرين، وذهبوا بعد الموت إلى النعيم.

3- كان الأنبياء في العهد القديم يتلقون الوحي عن الله تعالى بواسطة الملك، أو بسماع الصوت دون رؤية صاحبه، أو بالرؤيا المنامية، أو بالإلهام، أما الرسل في العهد الجديد فهم يعاينون المسيح الرب مباشرة، ويرونه ويأخذون عنه، فالرسل الذين اختارهم قبل صعوده إلى السماء كان يعيش بينهم ويلتقي بهم، ويظهر لهم ويعلمهم، وأما الرسل الذين اختارهم بعد رفعه إلى

---

(1) لوقا: يطلق عليه في اليونانية (لوكاس)، اختصار (لوكانوس)، أي: مانح النور، كان في أنطاكية، نسب إليه كتابات أحد أسفار الأناجيل، وسميت باسمه. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (1/ 453).

(2) مرقس: أحد الشخصيات التي ينسِبُ إليه النصارى أحدَ أسفار العهد الجديد، وسمي باسمه. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (7/ 120).

(3) يوحنا: هو يوحنا بن زبدي، كان صيادًا في البحر، يعتقد النصارى أنه أحد حواري عيسى ν، وله سفر باسمه في العهد الجديد. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (8/ 335، وما بعدها).

السماوات، فهؤلاء يظهر لهم بشخصه، أو يسمعون صوته.

4- الأنبياء في العهد القديم سفراء بين الله والناس، وفي هذا الإطار تنحصر رسالاتهم فهم ينقلون عن الله سبحانه ما يأمرهم بتبليغه إلى الناس دون زيادة أو نقصان، أما الأنبياء في العهد الجديد فهم يملكون حق التشريع التحليل والتحريم، وذلك بمقتضى تلك الصلاحية التي منحهم إياها المسيح، فهم يعتقدون أنَّ المسيح بعد قيامته من الأموات وقبل صعوده إلى السماوات أعطى سلطانه للكنيسة، والمراد بالكنيسة: رجالها، والمقصود بالسلطان هو: كل قدراته وإمكاناته وصلاحياته كرب وإله، ولذلك فإنَّ رجال الكنيسة قد أصبح بإمكانهم وفي سلطانهم أن يحلوا ويحرموا ويغفروا الذنوب للمذنبين، بل في إمكانهم أن يحرموا الجنَّة على من لا يرضون عنه، فيمنعونه من دخول ملكوت السموات، وكذلك في إمكانهم الإتيان بالخوارق التي كان الرب يصنعها، مثل إحياء الموتى، وإبراء المرضى[1].

وبهذا يتبين أنَّ النصارى يؤمنون بأنبياء اليهود، ولكنهم يجعلونهم في مرتبة أقل من حواري عيسى عليه السلام، فعندهم أنَّ الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء[2]، بل ذكر (رحمت الله الهندي)[3] أنَّ بعض علماء النصارى الألمان لم يعترفوا أصلًا بنبوة موسى عليه السلام، وأنَّ (سفر التكوين) كتبه موسى عليه السلام، ولم يوحَ إليه، ونقل عن (مارتن لوثر) أنَّ النصارى لا يأخذون عن موسى عليه السلام، فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء إلهاميًّا، بل يكون مجموعًا من الروايات المشهورة؛ لأنه كان لليهود

---

(1) انظر: دراسات في مقارنة الأديان، أ. د. محمود محمد مزروعة، ص126-130.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (1/ 283).

(3) رحمت الله الهندي: هو محمد رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني، ويعرف بخليل الرحمن، من نسل عثمان بن رضي الله عنه، ولد في الهند عام (1233هـ)، وقد اشتهرت أسرته بالعلم والطب، والمناصب العالية، طلب العلم على والده وغيره، وأتقن ثلاث لغات العربية والفارسية والأردية، وتصدر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء، وقف ضد التنصير، وألف كتبًا في الرد على المنصرين، وامتازت مؤلفاته بالتحقيق العلمي والتدقيق في هذا المجال الذي لم يسبق إليه، وأسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير، وسلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصرين في الهند، من أبرز وأشهر مؤلفاته: (إظهار الحق)، اشترك في الثورة على الاستعمار الإنجليزي في الهند، ثم هاجر إلى مكة، ودرس في الحرم المكي، وفي عام (1285هـ)، أسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سميت (المدرسة الصولتية)، وبقي مديرًا لها حتى توفي رحمه الله في (22/ رمضان/ 1308هـ)، ودفن في مكة. انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، ص15-21.

فقط، وأنَّهم لا يسلمون لموسى ولا لتوراته؛ لأنه عدو عيسى، ووصف (مارتن لوثر) موسى ﷺ (أنه أستاذ الجلّادين).

وقد ظهرت بعض الفرق البروتستانتية تزعم أنَّ موسى ﷺ ما كان نبيًّا، بل كان عاقلًا مدونًا للقوانين، ويتهم بعضهم موسى ﷺ بالسرقة، وأنَّه كان سارقًا لصًّا، واستدلوا بقول عيسى ﷺ: «جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص، ولكنّ الخراف لم تسمع لهم»[1]، وقوله: (جميع الذين أتوا قبلي) إشارة إلى موسى ﷺ وغيره من أنبياء اليهود.

وقد نقل (رحمت الله الهندي) عن (مارتن لوثر) وغيره من علماء البروتستانت إنكارهم أيضًا لنبوة يعقوب ﷺ، وحصرهم الرسالة في عيسى ﷺ[2].

بل ذكر عن فرقة (الأبيونية) أنها: «كانت تسلّم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تتنفّر عن اسم داود وسليمان، وإرميا وحزقيال ﷺ»[3].

ونقل أيضًا عن فرقة (ماني كيز) أنها تقول: «إنّ الإله الذي أعطى موسى التوراة، وكلّم الأنبياء الإسرائيلية ليس بإله، بل شيطان من الشياطين»[4].

وبالنسبة لأنبياء اليهود الذي ورد ذكرهم في العهد القديم، فالنصارى يؤمنون بما اشتملت عليه من الطعن في أنبياء الله ورسله، وإلصاق التهم بهم، مما يتنزه عنه أكثر الناس فسوقًا وعصيانًا، فهم مؤاخذون على تلك العقيدة بنفس ما أُخذ على اليهود، وأما الرسل الذين جاء ذكرهم في (العهد الجديد)، فالنصارى جعلوهم في منزلة الألوهية، واعتقدوا فيهم بعض خصائص الربوبية[5].

وقد جاء في العهد الجديد العديد من النصوص التي تدين اليهود في معتقدهم تجاه الأنبياء، ومن ذلك وصفهم بقتلة الأنبياء، فجاء في سفر (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي): «لأنكم تألمتم أنتم أيضًا من أهل عشيرتكم تلك الآلام عنها كما هم أيضًا من اليهود الذين قتلوا

---

(1) سفر: يوحنا، الإصحاح: 10، الفقرة: 8.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (1/ 371-372).

(3) المرجع السابق، (2/ 926).

(4) المرجع السابق، (2/ 927).

(5) انظر: دراسات في مقارنة الأديان، أ. د. محمود محمد مزروعة، ص131-132.

الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن، وهم غير مرضيّين لله وأضداد لجميع الناس»[1].

وجاء في سفر (متى): «فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء»[2]، وغيره الكثير من النصوص التي تشير إلى ذلك[3].

وهذه النصوص يفسرها النصارى على أنها موجهة إلى قادة اليهود وليس جميع اليهود[4].

فإيمان النصارى عمومًا بأنبياء اليهود مخالف لما أمر الله، ومعارض لشريعته؛ لأمور، وهي:

أولًا: أنهم يؤمنون بما جاء في العهد القديم تجاه الأنبياء، ولا يخفى ما فيه من التعرض لهم عليهم السلام بالسب والقتل، واتهامهم عليهم السلام بالأكاذيب والأباطيل.

ثانيًا: أنَّ من يؤمن من النصارى بأنبياء اليهود يجعلهم في مرتبة أقل وأدنى من مرتبة أتباع عيسى عليه السلام وحواريّيه، مع اعتقاد بعض خصائص الربوبية والألوهية في عيسى عليه السلام.

ثالثًا: كفر بعض الفرق النصرانية ببعض أنبياء اليهود وعدم إيمانهم بهم، الذين ثبت أنهم أنبياء الله ورسله.

رابعًا: أخذهم واعتراضهم على أنبياء اليهود؛ لأجل عدم إيمانهم بالتثليث.

وبعد عرض آراء النصارى في أنبياء اليهود عمومًا، ناسب ذكر آرائهم في نبي الله عيسى ٧، وخصوصًا في قضية صلب اليهود لعيسى ٧، وهو ما سيأتي تفصيله في المبحث التالي.

المبحث الثالث: آراؤهم في قضية صلب اليهود لعيسى عليه السلام:

عقيدة الصلب من العقائد النصرانية التي يؤمن بها النصارى، ولها منزلة رفيعة في النصرانية ومكانة عظيمة في قلوب النصارى[5]، ولمّا كان المسيح باعتقاد النصارى مات صلبًا أصبح الصليب

---

(1) الإصحاح: 2، الفقرة: 14 – 15.

(2) الإصحاح: 23، الفقرة: 31.

(3) انظر: أثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية، تماضر أحمد محجوب، ص38.

(4) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، سفر: (الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالولينكي)، الإصحاح: 2، الفقرة: 14-16.

(5) الصلب: هو تعليق الضحية على خشبة تنفيذًا لحكم الإعدام فيها، مع ربط اليدين والرجلين على الخشبة، وفي بعض الأحوال يُسمر الجسم بالمسامير على الخشبة، وكان القصاص بهذه الطريقة معروفًا عند الأمم السابقة، وكان يسبق الصلب تعذيب الضحية بالجلد.

علامة للنصارى وشعارهم، ولم ينتشر استعمال الصليب في النصرانية إلا في (القرن الثالث الميلادي)؛ إما لأنهم كانوا يخشون المجاهرة به، وإما لأنهم لم يعتادوا تكريمه على ما هو جارٍ في العصور المتأخرة، ومن الأسباب أيضًا أنّ هذه العقيدة الباطلة لم تدخل بعدُ ضمن عقائد النصارى، ثم اقتبست من العقائد الوثنية القديمة، وقد ساهم في إدخالها ضمن عقائد النصارى (بولس)[1].

وقد جاء في الإنجيل في أكثر من موضع ذكر كيفية صلب عيسى عليه السلام، فجاء في إنجيل (متى) أحداث صلب عيسى عليه السلام فقال: «ماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح، قال له الجميع: ليصلب، فقال الوالي: وأيَّ شر عمل، فكانوا يزدادون صراخًا قائلين ليصلب، فلما رأى (بيلاطس)[2] أنَّه لا ينفع شيئًا، بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلًا: إني بريء من دم هذا البار، أبصروا أنتم فأجاب جميع الشعب، وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا حينئذ أطلق لهم

انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص423.

(1) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص423.

يرى أغلب الباحثين أنَّ لـ (بولس) دورًا كبيرًا وخطيرًا في تحريف وتبديل النصرانية، ومن تحريفاته إدخاله عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصرانية، وإقحام نصوص في العهد الجديد، وقد اعترف أحد كبار علماء النصرانية بأنَّ (بولس) نقل إلى النصرانية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته، وأنَّه هو الذي قال بأنَّ المسيح ابن الله نزل ليقدم نفسه قربانًا، وصُلب تكفيرًا لخطايا البشر، يقول (ويلز): «بولس من أعظم من أنشؤوا المسيحية الحديثة، وهو لم يرَ (عيسى) ولا سمعه، وكان اسمه في الأصل (شاول)، وكان من مضطهدي المسيحيين، ثم اعتنق المسيحية فجأة وغير اسمه إلى (بولس)، وكان شديد الاهتمام بعقائد زمانه، فنقل إلى المسيحية كثيرًا من أفكارهم، ومن ذلك قوله: إنَّ المسيح ابن الله نزل ليصلب ويفدي البشرية، وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية، وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضًا خصبة في عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التي سبقت المسيحية، وساعد على هذا ما صادفه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة، والتي استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى سنة (313م)».

موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص431-433.

(2) بيلاطس: هو بيلاطس البنطي، وبيلاطس أي: المسلح برمح، أو القنسوة المصنوعة من اللباد، والبنطي نسبة إلى مدينة بنطس على ساحل البحر الأسود، ولد في إيطاليا، وهو الوالي الخامس من الرومان على فلسطين، وهو كما هو مذكور في العهد الجديد من أصدر حكم الإعدام بالصلب على عيسى عليه السلام، وكان واليًا على اليهود، نُفي إلى مدينة (فيينا)، وانتحر فيها، ويقال: إنه أعدم من قِبل الإمبراطور الروماني. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (2/ 310-313).

(باراباس)[1]، وأما (يسوع) فجلده وأسلمه ليصلب»[2].

وعبارة (دمه علينا وعلى أولادنا) صريحة في اتهام اليهود بقتل عيسى ، وأنَّ دمه على اليهود باقٍ إلى يوم القيامة.

ويصف أحد الكتاب النصارى كيفية صلب عيسى وأسبابه بقوله: «جلس حول قوس المحكمة قضاة يضمرون أعنف الحقد لرجل جعلوا منه متهمًا وهو بريء، تحجرت ضمائرهم وألقت البغضاء على بصائرهم وشاحًا أسود، ونسوا أو تناسوا ما أمرهم به الله في كتابه وما نهاهم عنه، وتمغنطوا بفكرة واحدة تسلطت على عقولهم: (الموت ليسوع)، ينبغي أن يحكموا بالموت على الناصري، إنه يقضّ عليهم مضاجعهم ويلقي على الناس مواعظ تدعوهم إلى المحبة والتسامح، إنَّه يحدّث اليهود عن ملكوت ليس من هذا العالم، عن ملكوت الروح ولو وقفت رسالته عند هذا الحد لهان الأمر، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك، لقد دعا إلى محبة المبغضين ومباركة اللاعنين، وراح سلطان رؤساء الكهنة والشيوخ والفريسيين يترجرج، لقد هز عروشهم بعظاته وعجائبه، أفبوسعهم بعد ذلك أن يتغاضوا عن أعماله؟ أيخلون الساحة لشاب فقير حقير يصول فيها ويجول؟ أيتنازلون عن حقوق ورثوها وعن امتيازات جعلتهم يرفلون في أثواب المجد والغنى؟ كلَّا ينبغي أن يمحى هذا الشاب من الوجود...

وفي تلك الأثناء كان زعماء الأمة اليهودية يحاكمون يسوع باسم العدالة اليهودية، ويسومونه شتى أنواع العذاب، حتى انتهى بهم المطاف إلى إصدار حكم الموت عليه، وسرى الخبر حتى بلغ سمع يهوذا، فأدرك هذا الأخير فظاعة جرمه، وضجت في أذنيه كلمات يسوع (أبقبلة تسلم ابن البشر) فغدا كمن أصيب بمس من جنون فمضى وخنق نفسه»[3].

ويقول كاتب نصراني آخر في وصف صلب عيسى : «ثم جاؤوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية، وكان صبح، ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكيلا يتنجسوا، فيأكلوا الفصح، فخرج بيلاطس إليهم، وقال: أي شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟ أجابوا: لو لم يكن فاعل شر لما كنا

---

(1) باراباس: تعني (ابن الأب)، أو (ابن السيد)، وقد طالب الجموع من (بيلاطس) في عيد الفصح أن يطلق سراح (باراباس)، ويقتل عيسى مكانه. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (2/ 49-50).

(2) الإصحاح: 27، الفقرة: 22-26.

(3) موقف اليهود والنصارى من المسيح وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص123.

قد سلمناه إليك، فقال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم، فقال له اليهود: لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا، ليتم قول يسوع الذي قاله مشيرًا إلى أيِّ ميتة كان مزمعًا أن يموت.

كانت الجريمة الأولى التي نسبها شيوخ اليهود للمسيح هي أنَّه يفسد الأمة، أي يثير فتنة سياسية ضد الحكومة، لكن لو صدق هذا القول لكان (بيلاطس) قد عرف هذا بواسطة جواسيسه دون تدخل الرؤساء الذين لا تسيئهم الفتنة ضد الحكومة.

وكانت الجريمة الثانية: أنَّ المسيح يمنع أن تعطي جزية لقيصر، وهذا ما حاولوا أن يجعلوا المسيح يقوله، لكنه رفض وقال: (أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله).

وأما الشكاية الثالثة فكانت أنَّه يقول: إنَّه هو مسيح ملِك، وهذا أيضًا كذب، فليس في هذه التهمة أيضًا ما يؤثر على الوالي، لأنه يعلم جيدًا أنَّ هؤلاء اليهود يفتخرون بكل من يقاوم الحكم الروماني، فلا يمكن أن يسلموا يهوديًّا للقتل بهذه التهمة لو كانت صحيحة.

فأجابهم الوالي بنفور وتحقير وتهكم، (خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم)، مع أنَّه لا علاقة بين الجرائم التي ذكروها وبين ناموسهم، وكأنَّه يقول لهم: لا تستطيعون أن تفعلوا ما تشاؤون بدوني، وأنا لا أخضع لمطالبكم بدون فحص، فاضطر الرؤساء إلى التذلل لينالوا مرامهم، فقالوا: لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا»[1].

وقد صرح اليهود بعداوتهم لعيسى عليه السلام، وهذا ما أكدته كتبهم فقد جاء في التلمود: أنَّ عيسى عليه السلام كان مجنونًا، وأنه ساحر، ووصف التلمود أيضًا عيسى عليه السلام بأنه كافر لا يعرف الله، واعتبره يهوديًّا مرتدًّا، وجاء فيه أيضًا: أنَّ تعاليم يسوع كفر، وتلميذه يعقوب كافر، والأناجيل كتب الكفار[2].

ويرى اليهود أنَّ المسيح عليه السلام ابن زانية، وأنَّ أمه حملت به سفاحًا مع آخرين، وأنَّه كذاب ودجال، ولا يعترفون بنبوته[3].

وكانت تهمة اليهود لعيسى عليه السلام بأنَّه ساحر تعلم السحر في مصر، وقد عاد سرًّا إلى القدس فتعلم اسم الإله الأعظم، والذي به استطاع القيام بمعجزاته، ومعجزاته التي قام بها لم تكن إلا لأنه

---

(1) موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص124-125.

(2) انظر: التلمود شريعة إسرائيل، الكتاب الثامن عشر من مجموعة كتب سياسية، ص47 -48.

(3) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص62-63.

قد اختلس وتعلم الكلمة التي لا يجوز لفظها، كما يعبرون عنها والتي هي بمنزلة السحر، والتي قد اختلسها وتعلمها في المعبد اليهودي، وقد احتال على الملكة (هيلانة)[1] بإحياء ميت أمامها فأيدته وآمنت به، وعندما علم أساتذة المعبد بذلك لقنوا يهوذا الإسخريوطي[2] تلك الكلمة السحرية ليتفوق على يسوع وأُحضرا كلاهما أمام الملكة حيث تمكن الاثنان من الارتفاع عاليًا في الهواء فاستطاع يهوذا الارتفاع فوقه ثم بال عليه فسقط يسوع على الأرض، وحكمت عليه الملكة بالإعدام، ولكنه أخذ وسجن ثم استطاع تلامذته إخراجه من السجن والهروب به، وقد استطاع (يهوذا) بعد ذلك أن يسلبه تلك الكلمة السحرية[3].

فاليهود يتهمون عيسى عليه السلام بأنَّه ساحر، وأنَّه قد تعلم السحر في مصر، وفيما يلي ترجمة لنصٍّ من دائرة المعارف اليهودية يتحدث حول هذا الموضوع، ويؤكد على أنَّ معجزات عيسى عليه السلام من قبيل السحر: «وقد قام عيسى بجميع معجزاته بواسطة السحر، وهذه المعجزات لم تكتب بطريقة خاصة في التلمود، وقد ذكر بعض منها في الأناجيل مثل شفاء الأعرج والأعمى والمجذوم، وهذه تختلف بطبيعتها ولو أنها تعتمد على الأناجيل مثل قصة مشي المسيح على البحر فوق حجر رحى ثقيلة»[4].

وعمومًا «الحديث عن عيسى ابن مريم عليه السلام عند اليهود موجز للغاية، فإنه لا يوجد في تاريخ اليهود الديني ولا في كتبهم -أسفار العهد القديم على وجه الخصوص- أيّ ذكر لعيسى ابن مريم عليه السلام، ولا لدعوته ولا لأحداث القبض عليه وصلبه كما يعتقد المسيحيون، فالذي يقرأ كتب اليهود

---

(1) هيلانة: هي أم (قسطنطين) أول ملك روماني نصراني، عاشت في القرن الرابع الميلادي، ساهمت في بناء الكنائس في القدس، وأول هذه الكنائس كنيسة القيامة، والتي بنيت عام (335م). انظر: القدس التسمية والتاريخ والتراث، عبد الله سليم عمارة، ص16، والمفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ص143.

(2) يهوذا الإسخريوطي: يسمى (ابن سمعان الإسخريوطي)، وهو أحد تلاميذ عيسى عليه السلام الاثني عشر كما ذكر العهد الجديد، قام بتسليم عيسى عليه السلام ليصلب، كما في أحد روايات العهد الجديد، واختلف النصارى في الحكم على شخصيته، فمنهم من يرى أنه خائن، ومن دسائس اليهود، ومنهم من اعتبره مخلصًا أراد تعجيل عمل عيسى عليه السلام، وإظهار معجزاته، ويذكر أنه كان في القرن الثاني الميلادي إنجيل باسمه. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (2/ 219-221).

(3) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص78 - 79.

(4) المرجع السابق، ص81.

لا يجد لعيسى ذكر، وهذا مما حدا ببعض الغربيين إلى اعتبار عيسى شخصية خرافية فرضية، ليست حقيقية واقعية، وإذا تكلم اليهود عن عيسى وقتله كما يعتقد المسيحيون؛ فليس لأنه مثبت في تواريخهم المأثورة عن آبائهم ومشايخهم، ولكن لأنهم يسمعون ما يقوله المسيحيون عن المسيح فيروون عنهم أحيانًا، وإلا فكتبهم خالية من ذلك»(1).

وإذا ما ذكر اليهودُ عيسى عليه السلام، فإشارتهم إليه لا تدل على «أنَّ ظهور المسيح سواء كان معلمًا أو قائدًا أو مرشدًا اجتماعيًّا أو سياسيًّا كان له تأثير عميق أو دائم على الأمة اليهودية بصفة عامة، فخارج مدينة الخليل كان لا يكاد يعرف، وهذا على الأقل يوضح لنا الحقيقة بأنَّ الأجزاء التلمودية وأكثرها كان قديمًا وضعت عيسى في نفس مستوى (ابن استادا) الذي حوكم في (لدا)، وربما كان مساويًا ومشابهًا لـ (تيودوس) المسيح الكذاب الذي ظهر عام 44م، وكذلك يشبه النبي المصري الكذاب الذي اختلق ثورة مسيحية بعد ذلك بسنوات»(2).

«والذكر الوحيد لعيسى في المؤلفات اليهودية المعاصرة وُجدت في قسم (جوزفس) وهي عبارة عن فقرات دُسّت بواسطة الناسخين المسيحيين، والذي يظهر أنَّ أصل هذه الفقرات تحتوى على الفقرات الآتية: وجد في ذلك الوقت شخص يدعى عيسى رجل رشيد، الذي كان يقوم بمعجزات معلم لرجال متشوقين لتلقي بشائر جديدة، وبذلك جذب إليه كثيرًا من اليهود، وكذلك كثيرًا من اليونانيين، واعتبر الحاكم الروماني بالحكم عليه بالصلب، ولكن الأشخاص الذين تأثروا به في أول الأمر لم يتركوا اعتقادهم به، والقبيلة المسيحية التي نسبت إليه لم تنقرض حتى هذا اليوم»(3).

هذا مجمل ما يعتقده اليهود حول عيسى عليه السلام، وقد ردّ عليهم النصارى، وعارضوا اتهام اليهود، فجاء في كتاب (فضح التلمود) لـ (آي بي براناتيس)(4) –العالم الروماني– الذي احتوى على رد افتراءات وادعاءات التلمود ضد المسيح وأمه عليهما السلام في ثلاثة مقالات:

---

(1) موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص42.

(2) المرجع السابق، ص52.

(3) المرجع السابق، ص53.

(4) آي بي براناتيس: أب نصراني، وعالم لاهوتي، له مؤلفات، أبرزها وأشهرها كتاب: (فضح التلمود)، طبع باللغة اللاتينية والعبرية عام (1891م)، وترجم إلى اللغة العربية، والإنجليزية، وقتل على يد اليهود عام (1917م)، في روسيا. انظر: إلى بابا الفاتيكان وكل أتباع المسيح الغربيين، المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، مكتبة العبيكان.

المقال الأول: رد عليهم فيما يتعلق بأسماء عيسى الطّيّلاّ في التلمود، حيث إنهم وصفوه بابن نجار، أو ابن الحطاب، أو الرجل الذي شُنق، على سبيل التحقير والإزدراء.

وفي المقال الثاني: ما جاء عن حياة عيسى الطّيّلاّ في التلمود، فرد ما ورد في التلمود من الادعاءات والتهم ضده الطّيّلاّ.

المقال الثالث: إبطال ما ذكر التلمود عن تعاليم عيسى الطّيّلاّ، حيث جاء فيه أنَّ عيسى الطّيّلاّ ابتدع أعمالًا كاذبة، وأنَّ المعجزات التي قام بها كانت من السحر الذي تعلمه في مصر(1).

واستنكر النصارى تكذيب اليهود لعيسى الطّيّلاّ ونسبت معجزاته للسحر، وتجرُّؤِهم على هذه الفرية(2).

---

(1) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح v وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص295-298.

(2) انظر: يسوع في التلمود، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، بيتير شيفر، ترجمة: نبيل فياضي، ص176 – 177.

كان التلمود مليئًا بالسب والقذف لعيسى الطّيّلاّ، ولكن أيدي المسخ والتحريف قد امتدت إليه وأزالت معظم ما دون عن السيد المسيح وأمه عليهما السلام، وقد حدث هذا في القرون الوسطى في أوروبا –كما اعتُرف بذلك– فكلمات السب المقذع والشتم المشين والذي لا يليق بإنسان عادي وصف بالتقَى والصلاح عن أن يليق بنبيٍّ مصطفى مختار، بل ومن أولي العزم من الرسل قد حذف معظمها وأزيل من التلمود.

وأعتقد أنَّ سبب ذلك الحذف والمسخ لهذا الكتاب فيما وصفه به السيد المسيح وأمه عليهما السلام، هو خوف اليهود من المسيحيين ومن غضبهم، بل ومن غضب حكامهم فهم –أي اليهود– عباد للمادة كما هو معروف عنهم من تاريخهم وطباعهم، ومستعدون أن يصنعوا أي شيء في سبيلهم حتى ولو كان الحذف والتنقيص من كتبهم المقدسة.

وها هي اعترافات هذا الكتاب بما حصل له من مسخ وتحريف أسجلها هاهنا لكي تكون دليلًا صادقًا على ما نقله الباحثون الأوائل الفضلاء والمنصفون من كلمات مشينة وسب مقذع في حق نبينا (عيسى) الطّيّلاّ.

(لقد كانت هناك رقابة شديدة في أوروبا على التلمود في القرون الوسطى وقد حاول أصحاب المطابع في القرون التالية وبالتدرج وبطريقة سرية إعادة بعض الفصول التي أسقطت منه، ولكن بالرغم من ذلك المجهود فإنَّ أحسن طبعات التلمود كانت محرفة وممسوخة بسبب التبديلات التي أدخلتها يد الرقابة.

وتعتبر طبعة باسل المراقبة هي المثال والنموذج الأصلي لتلك الطبعات، حيث إنَّ الرقيب حذف أو نقح كل الأجزاء من الأصل التي اعتبرها مهينة للمسيح والمسيحية أو لبعض الأشخاص، أو انعكاسات لبعض الآراء

هذا موقف النصارى من آراء اليهود في عيسى ﷺ عمومًا، أما موقفهم من قضية صلب اليهود لعيسى ﷺ قبل مجمع الفاتيكان الثاني، فقد كان النصارى يعتقدون أنَّ اليهود هم من قام بصلب عيسى ﷺ، وأنَّ اليهود معترفون بذلك، ونصوص التلمود أكدت هذا، لكنَّ اليهود أخفوا تلك النصوص خوفًا من اضطهاد النصارى لهم، وانتقامهم منهم، «يقول الدكتور (إسرائيل ولفنسون): إنَّ مسألة قتل المسيح كانت موجودة في التلمود، ولكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم المسيحية التي كان يقيم بها اليهود»[1].

وبعد هذا ترسخت قناعة عند النصارى أنَّ اليهود صلبوا عيسى ﷺ؛ مما حملهم على اضطهاد اليهود، ومعاداتهم، فالاضطهاد الذي وقع على اليهود من قبل النصارى؛ نتيجة لمجموعة من العوامل أبرزها اثنان:

الأول: اتهام الكنيسة لليهود بقتل المسيح، والثاني: إضرارهم بالاقتصاد، وسعيهم الدائم للتحكم الاقتصادي بالمجتمعات النصرانية التي يعيشون فيها.

وقد جاء في الإنجيل التأكيد على مسؤولية اليهود وتبرئة الرومان، حيث ورد في الإنجيل تعبير الحاكم الروماني عن اقتناعه ببراءة المسيح، وأنَّ رجال الدين اليهود هم الذين دفعوه إلى اتخاذ قرار الصلب بعد أن حاول التملص منهم بكل حيلة، فجاء في سفر (متى): أنَّ (بيلاطس) ملك الروم قال لليهود: «ماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح، قال له الجميع: ليصلب، فقال الوالي: وأيَّ

التشاؤمية فكلما لمح التلمود بإيماء غير لائق عن المسيح أو المسيحية بصفة عامة حذفه ذلك الرقيب، وحتى اسم عيسى كان يحذف بطريقة روتينية.

وفي هذا الكتاب نصوص ركيكة وملفقة، وليس لها أساس من الصحة، إذ كيف يتهمون فيها نبي الله عيسى ﷺ بعبادة الأوثان والأحجار، ولأسباب تافهة وينعتونه وينعتون أمه السيدة العذراء مريم الطاهرة عليها السلام بنعوت قبيحة يندى لها الجبين، وفيما يلي ترجمة لنصوص تلمودهم تلك من اللغة الإنجليزية:

وقد عُلم إذا قام شخص بعبادة الأوثان عن رغبة أو رهبة من إنسان آخر وهو في الواقع لا يعتقد باستحقاق ذلك الوثن للعبادة فقال (أبايي): إنَّه معرض للعقاب، ولكن الرب قال: إنَّه لا يعاقب، وقال (أبايي): بأنَّه معرض للعقاب؛ لأنه عبد للوثن ويكرر: ولكن الرب قال بأنَّه لا يعاقب إلا إذا قبل الصنم كإله عندئذ يعاقب ويضيف، وهذا تلميح عن اعتقاد المسيحيين بعيسى». موقف اليهود والنصارى من المسيح ﷺ وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة بنت حامد العبَّادي، ص38-39.

(1) المسيحية، د. أحمد شلبي، ص87.

شر عمل، فكانوا يزدادون صراخًا قائلين ليصلب، فلما رأى (بيلاطس) أنَّه لا ينفع شيئًا، بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلًا إني بريء من دم هذا البار أبصروا أنتم فأجاب جميع الشعب، وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا حينئذ أطلق لهم (باراباس)، وأما (يسوع) فجلده وأسلمه ليصلب»[1]، وقد بقيت هذه العبارة (ليكن دمه علينا وعلى أولادنا) مغروسة في العقل النصراني على مر القرون، واعتبرها النصارى شهادة دامغة على أنَّ اليهود في كل عصر يحملون في أعناقهم دم المسيح، وأنَّ لعنة الرب قد حلت عليهم بسبب ذلك إلى الأبد، وأنهم بذلك قد استحقوا كل أنواع التنكيل والاضطهاد، كما ظلت صورة المسيح وهو مقيد، يبصق الناس في وجهه ويضربونه، صورة تثير النصارى ضد اليهود، وهي في اعتقادهم إدانة، على اليهود أن يدفعوا ثمنها.

وكانت الكنيسة الكاثوليكية -قبل مجمع الفاتيكان الثاني- تعتقد أنَّ اليهود مسؤولون عن صلب عيسى عليه السلام، وقد نادت بأنَّ اليهود لم يكونوا عميانًا عن رسالة عيسى عليه السلام، وأنهم مسؤولون مسؤولية مباشرة عن صلبه، وقد استخدمت الكنيسة قصة صلب المسيح عليه السلام الواردة في الأناجيل لإثارة كراهية اليهود في صدور النصارى، منطلقة من قصة اتهام اليهود للمسيح عليه السلام بالتجديف، ومن ثم محاولتهم لرجمه وقتله أكثر من مرة، حتى انتهى بهم الأمر كما تذكر الأناجيل لمحاكمته وإثبات تهمة التجديف بحقه، ومن ثم صلبه بأمر القيصر (بيلاطس)، وتنفيذ الشرطة الرومانية، وبإشراف مباشر من الحاخامات، الذين تجمعوا للطمه وضربه، والبصق في وجهه، وهذه القصة ثابتة في الأناجيل في أكثر من موضع من إنجيل (يوحنا)، و (متى)، و (مرقص)، و (لوقا)[2].

هذا ما يعتقده النصارى واليهود في قضية صلب (عيسى) عليه السلام، أما في الإسلام فقد نفى الله سبحانه وتعالى صلب عيسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]، فنفى الله وقوع صلب عيسى عليه السلام وأنَّه لم يقتل، بل رفعه الله إليه، وهذا مخالف لما اعتقده أهل الكتاب، فقد اتفق اليهود والنصارى كما ذكر الطبري رحمه الله على أنَّ المقتول كان عيسى عليه السلام[3]، وذكر البغوي رحمه الله اختلافهم فيمن قتله، وهل رفعه الله إليه، فقال: «قال الكلبي: اختلافهم فيه هو أنَّ اليهود قالت: نحن قتلناه، وقالت طائفة من النصارى: نحن قتلناه، وقالت طائفة منهم: ما قتله

---

(1) الإصحاح: 27، الفقرة: 22-26.

(2) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص34 - 36.

(3) انظر: تفسير الطبري، (22/ 6).

هؤلاء ولا هؤلاء، بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه...»(1).

وقال ابن كثير رحمه الله: «يعني بذلك من ادعى قتله من اليهود، ومن سلَّمه من جهال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسُعُر، ولهذا قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157]، أي: وما قتلوه متيقنين أنَّه هو، بل شاكين متوهمين»(2).

والإيمان بعيسى عليه السلام وأنَّه عبد لله ورسوله من عقائد المسلمين المتقررة، وقد نص الله – سبحانه– في محكم التنزيل على أنَّ عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه، وأكد على ذلك القرآن، ونفى عنه الصلب، وهذا خلاف معتقد اليهود والنصارى الذين سلكوا سبيل التفريط والإفراط في عيسى عليه السلام، فاليهود لم يؤمنوا به وكفروا به، كما كذبوا غيره من الأنبياء والرسل، والنصارى غلوا فيه وجعلوه ابن الله، وعبدوه من دون الله، واعتقدوا فيه الألوهية، وأنَّه ثالث ثلاثة – تعالى الله عما يقولون–.

واليهود قاوموا عيسى عليه السلام وسعوا إلى قتله، فقتلوا غيره ظنًّا منهم أنَّه عيسى عليه السلام، فاعتقد اليهود والنصارى أنَّ عيسى عليه السلام قُتل، ففرح بذلك اليهود، وحزن من أجله النصارى حتى وصل بهم الأمر إلى اعتقاد الألوهية في عيسى عليه السلام، فأشركوا بالله.

أما المسلمون فآمنوا بنبوة عيسى عليه السلام، وأنَّه عبد لله ورسوله، أنجاه العزيز القادر من أيدي اليهود بمعجزة من عنده، فرفعه إليه، وسينزل قبل قيام الساعة إلى الأرض، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157].

وجاء في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها))(3).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]، يقول الطبري رضي الله عنه بعد ذكره الخلاف في تفسيرها: «وأولى الأقوال

---

(1) تفسير البغوي، (1/ 619).

(2) تفسير ابن كثير، (2/ 450).

(3) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، رقم الحديث: (3448).

بالصحة والصواب قول من قال: تأويل ذلك: وإنَّ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى»[1]، وقال ابن كثيرﷺ : «ولا شك أنَّ هذا الذي قاله ابن جرير ﷺ هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنَّه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنَّه رفعه إليه، وإنَّه باقٍ حي، وإنَّه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة»[2].

وقال الشوكاني ﷺ: «وقال به جماعة من السلف وهو الظاهر، والمراد بالإيمان به عند نزوله في آخر الزمان، كما وردت بذلك الأحاديث المتواترة»[3].

هذا مجمل ما يعتقده اليهود في نبي الله (عيسى) عليه السلام، وموقف النصارى من ذلك قبل مجمع الفاتيكان الثاني، وختمت ذلك بذكر ما يعتقده المسلمون حول (عيسى) عليه السلام.

وبعد ذكر الكلام عن (عيسى) عليه السلام ناسب الكلام عن عقيدة اليهود في أمه (مريم) ﷺ ، وموقف النصارى من ذلك، وهو موضوع المبحث التالي.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة اليهود في مريم عليها السلام:

سلك اليهود في عقيدتهم تجاه مريم عليها السلام نحو مسلكهم في عقائدهم تجاه الأنبياء عليهم السلام فاتهموها بالفاحشة -والعياذ بالله-، ووصفوها بأوصاف قبيحة، وجاء في التلمود قذفها والوصف المشين لها، فجاء فيه أنَّ عيسى عليه السلام ابن زانية، وأنَّ أمه حملت به سفاحًا[4]، ومعظم ما ذُكر في المصادر اليهودية عن عيسى عليه السلام حذفه اليهود وأزالوه من كتبهم، ويرى بعض الباحثين أنَّ سبب حذفه خوف اليهود من النصارى فقد كانت في القرون الوسطى رقابة شديدة على التلمود، فحاول أصحاب المطابع في القرون التالية إعادة بعض الفصول التي أسقطت منه، ولكن على الرغم من ذلك المجهود فإنَّ أحسن طبعات التلمود كانت محرفة وممسوخة؛ بسبب التبديلات التي أدخلتها يد الرقابة.

---

(1) تفسير الطبري، (6/ 28).

(2) تفسير ابن كثير، (2/ 455).

(3) تفسير الشوكاني، (1/ 675).

(4) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص62-63.

ويظهر أيضًا رأي اليهود في مريم عليها السلام وموقفهم منها من خلال مؤلفاتهم الخاصة بهم ومن خلال دوائر معارفهم، ففي كتاب (ولادة يسوع) والذي ألفه أحد اليهود بالعبرانية ثم ترجم إلى الفرنسية يزعم هذا الكاتب أنَّ مريم عليها السلام قد تمت خطوبتها من شخص يدعى (يوحنا) من بيت دواد، ومع ذلك كانت معجبة بشاب آخر وسيم يدعى (يوسف بن بانديرا)[1]!! استطاع أن يراود مريم عليها السلام عن نفسها، فاستسلمت له وهي حائض!! ظنًّا منها بأنه خطيبها، ثم أخذت تلومه عندما رأته فيما بعد، فعلم من حديثها معه أن شخصًا آخر قد فعل معها الفاحشة!! فهرب (يوحنا) إلى (بابل) بعد أن علم بحمل مريم عليها السلام، فوضعت الطفل فشب وكبر ودرس التوراة، ولكنه شذ عن تعاليمها حتى اتفق أساتذة المجمع على أنه ابن سفاح!! وهذا الكلام يشبه كثيرًا ما جاء في التلمود[2].

وقد ذكرت دائرة المعارف اليهودية أنَّ الاختلاف الجوهري بين المسيحية واليهودية هو ما يتعلق بموقف اليهود من (مريم) عليها السلام فقالت: «الاختلاف الجوهري لبعد المسيحية من اليهودية هو عبادة (مريم العذراء) كأم لله، فالمجتمعات المسيحية والكتابات في العهد الجديد ترحب بهذه الفكرة التعبدية وتؤيدها، فاليهودي يكره فقط عبادة مريم في العصور الوسطى»[3].

هذا مختصر اعتقاد اليهود في مريم عليها السلام أما في النصرانية فقد جاء موقفهم مغايرًا لليهودية نحو مريم عليها السلام، فغلوا فيها واعتقدوا فيها بعض خصائص الألوهية[4].

أما موقف النصارى من آراء اليهود في مريم عليها السلام فلم يذكر في العهد الجديد رد مفصل وتفنيد لدعوى اليهود، فقد جاء مثلًا في إنجيل (يوحنا) على ألسنة اليهود اتهام لمريم عليها السلام بالفاحشة دون أن يتعرض النصارى لردها أو نفيها، فجاء فيه قول اليهود لعيسى عليه السلام كما نقل يوحنا: «فقالوا له: إننا لم نولد من زنا، لنا أب واحد وهو الله»[5].

---

(1) يوسف بن بانديرا: ويسمى ابن النجار، لامتهانه مهنة النجارة، يعتقد اليهود أنَّه عشيق لمريم عليها السلام، أنجبت منه عيسى عليه السلام، أما النصارى فيعتقدون أنها أنجبت منه أثناء خطبته لها، وقد تكرر ذكر قصته مع مريم عليها السلام في الإنجيل في أكثر من موضع. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (8/ 346-347).

(2) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص96 -97.

(3) موقف اليهود والنصارى من المسيح v وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص97 -98.

(4) انظر: يسوع في التلمود، المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي، بيتير شيفر، ترجمة: نبيل فياضي، ص167.

(5) الإصحاح: 8، الفقرة: 41.

ويري بعض الباحثين أنَّ هذه الدعوى لم يبذل النصارى جهدًا في الرد عليها وإبطالها، فظلت هذه التهمة الباطلة معلقة عند اليهود ولم ينفها النصارى في أي من الأزمنة السابقة للإسلام، بل كانت تذاع بينهم وهم لا يخجلون ولا يدافعون، يقول الأستاذ محمد مجدي مرجان: «وكم من النصارى صدَّق هذه الأكذوبة، وكم من الناس جعل نفسه بوقًا لها، فمريم عنده حملت سفاحًا ابنها عيسى ثمرة علاقة محرمة، وما زالت قصة ميلاد عيسى من عذراء محل استهزاء اليهود، وما زالوا يعتقدون أنَّ عيسى ولد من الفحشاء والدنس»[1].

والبابا (بنديكتس السادس عشر) لم يبرئْ في كتابه مريم عليها السلام، ولم يذكر أيَّ إشارة إلى عفتها وطهرها، ولم يثبت أي إنجيل من أناجيل الكنيسة قصة كلام المسيح في المهد، مع أنَّ القصة في صالح مريم عليها السلام، وفيها إعجاز يجب أن يفخر به من يدعي اتباع عيسى وتعظيم أمه مريم عليها السلام، ففي الوقت الذي يبرئ فيه الإسلام مريم عليها السلام، ويجعلها في المكانة التي تليق بها، تؤكد الأناجيل تجسد ابنها منها، وهي زوجة لرجل لم يدخل عليها كما زعم اليهود[2].

وفي الطبعة القديمة للتلمود وبعض النسخ وصف عيسى عليه السلام بـ (ابن استادا)، والمراد به (ابن بانديرا)، و (استادا) اسم أمه، ومرادهم مريم عليها السلام، ويزعمون أنها تركت زوجها واقترفت خطيئة الزنا مع عشيقها (ابن بانديرا)[3].

وأما أسفار العهد القديم فقد أغفلت ذكر المسيح عيسى عليه السلام، وما دامت قد أغفلت ذكره فمن باب أولى أن تغفل ذكر أمه[4].

ويوجه بعض النصارى نصوص الكتاب المقدس التي صرحت بافتراق مريم عليها السلام الزنا بأنَّ المقصود بها: البعد عن الله والانسياق وراء آلهة أخرى، فاليهود لم يقذفوا مريم عليها السلام كما زعموا[5].

---

(1) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص111 – 112.

(2) انظر: المرجع السابق، ص114 – 115.

(3) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، د. سارة العبادي، ص40-41.

(4) انظر: المرجع السابق، ص30 -31.

(5) انظر: موقع: (مدونة ميمرا يهوده) على الرابط:

https:/ / memraayhwh. wordpress. com/ 2013/ 01/ 31

وموقع/ كنيسة القديسة العذراء مريم بأرض الجولف، على الرابط:

http:/ / www. stmaryelgolf. com

والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2201.

أما مريم عليها السلام في الإسلام فلها مكانة ومنزلة رفيعة، فقد أنزل الله باسمها سورة كاملة بيَّن فيها فضلها وخصائصها، ولا يوجد في القرآن سورة باسم امرأة غيرها.

وجاءت أيضًا آيات في غير سورة مريم تتحدث عن منزلتها وفضلها، فقال الله عز وجل عنها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، ونفى الله عز وجل عنها ما اتهمها به اليهود بقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: 12].

وورد في السنة أحاديث في بيان منزلتها، وفضلها على النساء، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))(1).

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدل على فضل ومكانة (مريم) عليها السلام في الإسلام.

هذا أبرز معتقد اليهود في مريم عليها السلام، ويلحظ ندرة تطرقهم لها، والتصريح بذكرها، وهذا ما يفسر عدم توفر مادة علمية تتكلم عن معتقد اليهود في مريم عليها السلام، وموقف النصارى من معتقدهم.

وبعد ذكر موقف النصارى من معتقد اليهود في عيسى ومريم عليهما السلام، ناسب ذكر موضوع متعلق باليهود والنصارى ورابط يربط بين الديانتين، وهو الصهيونية، وهو ما سيأتي بيانه في المبحث التالي.

المبحث الخامس: آراؤهم في الصهيونية:

قبل الكلام عن موقف النصرانية المعاصر من الصهيونية وآرائهم فيها قبل مجمع الفاتيكان الثاني، أشير أولًا إلى تعريف الصهيونية في اللغة والاصطلاح.

الصهيونية في اللغة:

الصهيونية مشتقة من لفظ (صِهْيَوْنَ) بصاد مهملة مكسورة، فهاء ساكنة فمثناة تحتية فواو فنون، وتنطق بالعبرية (سيبون)، وهو من الجذر العبري (سياه) الذي يعني جافًّا، ثم أطلق على الأرض الصحراوية(2).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: 11]، إلى قوله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: 12]، رقم الحديث: (411)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (2431).

(2) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (6/ 193)، ولسان العرب، لابن منظور، (14/

الصهيونية في الاصطلاح:

تُعرف الصهيونية بعدة تعريفات لكن غالبها إما أن يكون جامعًا غير مانع أو العكس، ولعل الأقرب في تعريفها أن يقال هي: (اعتقاد حق اليهود بإقامة دولة لهم قبل مجيء المسيح المخلص)، فهذا التعريف يدخل فيه من يعتقد هذا الاعتقاد، سواء أكان يهوديًّا أم نصرانيًّا أم غيرهما.

وقد انقسم النصارى نحو الصهيونية – إجمالًا- إلى قسمين:

الأول: مؤيد للصهيونية ومعتنق لها، واشتهرت باسم (الصهيونية النصرانية).

الثاني: رافض للصهيونية ومعارض لها.

وفي الغالب من ينتسب إلى الصهيونية هم من اليهود، لكنْ هناك من اعتنقها ودعا إليها من غير اليهود، كالنصارى مثلًا[1]، بل الذي يظهر أنَّ أوائل من دعا إلى الصهيونية وتحمس لها النصارى وليس اليهود[2]، يقول الدكتور: (ستيفن سايزر)[3]: «إنَّ الرؤية الصهيونية التي دعت ببساطة في البدء لتأمين وطن قومي آمن وشرعي لليهود في فلسطين، تغذت في الغالب وأخذت شكلها على يد مسيحيين لمدة طويلة قبل أن يستدعي إلهامها دعمًا يهوديًّا واسعًا»[4].

وقد استخدمت الصهيونية النصرانية كلمة (صهيون) بمعنى الكنيسة أو مملكة الله، ولا يزال هذا المعنى مستعملًا حتى اليوم في بعض الأناشيد الدينية النصرانية، وهناك نشيد نصراني مشهور: (إننا سائرون إلى صهيون)، وقد قامت إحدى الجماعات النصرانية المتدينة بتأسيس مدينة

---

471)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص1304، والصهيونية العالمية، العقاد، ص7، والصهيونية النصرانية، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، ص15، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (3/ 108)، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، سامي عامري، ص284، والصهيونية العالمية وإسرائيل، د. حسن ظاظا، د. عائشة راتب، د. محمد فتح الله الخطيب، ص75، ومشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني، خديجة عبد الهادي المحميد، ص13، وإسرائيل والفكرة الصهيونية، روفائيل باتاي، جوزيف هيلر، جاك مادولي، ص16.

(1) انظر: اليهود المعارضون للصهيونية، مهند بن عبد الرحمن القصيِّر، ص138.

(2) وهذا خلاف المشهور بين الباحثين حيث اعتقدوا أنَّ اليهود هم من أنشأ الصهيونية، وأنهم أثَّروا في النصارى في التعاطف معها، وقبول أفكارها، فالعكس هو الصحيح، والله أعلم.

(3) ستيفن سايزر: قس نصراني بريطاني، ولد عام (1953م)، رئيس جمعية الكتاب المقدس في بريطانيا، صاحب كتاب: (الصهيونية المسيحية إنجليون توراتيون متطرفون)، ترجم إلى اللغة العربية. انظر: الصهيونية المسيحية إنجليون توراتيون متطرفون، ستيفن سايزر.

(4) الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص25.

(صهيون)[1] بولاية (إلينوي) الأمريكية، كما أطلق الزنوج الأمريكيون من أتباع الكنيسة (الميثودية)[2] على حركتهم: (كنيسة أسقفية صهيون)[3].

ففكرة الصهيونية موجودة عند النصارى قبل اليهود، وتحمسوا لدعوة اليهود إلى الصهيونية، وكانت الفكرة الصهيونية تشغل بعض قادتهم، فقد كتب (كريستوفر كولومبوس)[4] في مذكراته: «إنَّ العالم سوف ينتهي في عام (1650م)، وإنَّ اكتشافه للعالم الجديد هو جزء من خطة إلهية لإقامة جنَّة الألفية»[5]، وقال أيضًا: «إنَّ الله جعلني رسولًا إلى الجنَّة الجديدة وإلى الأرض الجديدة التي تحدث عنها القديس يوحنا في نبوءاته، وهو الذي أرشدني إلى المكان الذي أجدها فيه»[6]، ففكرة جمع اليهود في فلسطين متأصلة عند النصارى قبل انتشارها عند اليهود.

ومنذ عام (1814م)، انطلقت الدعوات الأمريكية الإنجيلية لتوطين اليهود في فلسطين، وقد «نُشرت في (نيويورك) الموعظة المشهورة للقس (جون مكدونالد)، أكد فيها الدور المركزي الذي تنبأ به النبي (يشعيا) للدولة الجديدة في (أمريكا) في إعادة اليهود إلى أرضهم، حيث قال: (يا سفراء أمريكا انهضوا واستعدوا لإسماع بُشرى السعادة والخلاص لأبناء شعب منقذكم، الذين يعانون من

---

(1) مدينة (صهيون): مدينة تقع في ولاية (إلينوى) بالولايات المتحدة الأمريكية، تقع على بعد (40) ميلًا شمال شيكاغو. انظر:

https:/ / stringfixer. com/ ar/ Zion,_Illinois

(2) الميثودية: هي طائفة نصرانية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في بريطانيا، ثم انتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية، استهدفت طبقة العمال والفلاح والعبيد، تجتمع الكنائس الميثودية تحت ما يسمى (بالرابطة الميثودية العالمية)، ويبلغ عدد أفرادها (70) مليونًا في العالم. انظر:

https:/ / arz. wikipedia. org/ wiki

(3) انظر: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، ص145 – 146.

(4) كريستوفر كولومبوس: ولد عام (1451م)، ملَّاح إيطاليا، رحل للاستكشاف عن طريق الإبحار، قام بأول هذه الرحلات في (3/ أغسطس/ 1492م)، ويذكر أنَّه مكتشف القارة الأمريكية. انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص376.

(5) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص117.

(6) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص117.

الظلم أرسلوا أبناءهم واستخدموا أموالهم في سبيل تحقيق هذه الرسالة الإلهية)»[1].

و «في عام (1840م) بعث مؤسس الكنيسة المورمينية (جوزيف سميث)[2]، تلميذه (أورسون هايد)[3] من أجل تسهيل نبوءة بعث إسرائيل، ومن بين كتب التوصية التي حملها (هايد) معه، كتاب من وزير خارجية الولايات المتحدة، وآخر من حاكم ولاية (إيلينوي)، يقول (هايد): (إنَّ فكرة نهضة اليهود في فلسطين تقوى يومًا بعد يوم، لقد بدأت العجلة الكبرى بالدوران، ولا شك في ذلك، وأنَّ الرب أمر بأن تدور هذه العجلة على محورها)»[4].

وقد هاجر بعض النصارى وأنشؤوا مستوطنة زراعية يهودية ضمت يهودًا ونصارى أمريكيين عام (1850م)، ثم أنشئت مستوطنات أخرى، وكان الإنجيليون أكثر حماسًا من اليهود للإقامة فيها، وقد قامت عام (1867م) أول بعثة نصرانية أمريكية للاستيطان في فلسطين مع مائة وخمسين قسيسًا، وفي عام (1868م) أقيمت مستوطنة بمشاركة سبعين متدينًا من النصارى[5].

وفي أواخر القرن (التاسع عشر الميلادي) ظهر متدينون نصارى يطالبون بإعادة اليهود إلى (فلسطين)، وكان من أبرز هؤلاء القس (وليام بلاكستون)، وقد زار الأراضي المقدسة برفقة ابنته عام (1888م)، وادعى أنَّ تطويرها زراعيًّا وتجاريًّا لن يتم إلا على أيدي ورثة هذه الأرض وهم اليهود، وأطلق الشعار الذي استغلته الصهيونية أنَّ (فلسطين) أرض بغير شعب، واليهود شعب بغير

---

(1) المرجع السابق، ص118.

(2) جوزيف سميث: ولد عام (1805م)، في الولايات المتحدة الأمريكية، يعتبره أعضاء كنيسة المرمون نبيًّا من الأنبياء، أعلن عام (1823م)، أنه يوحى إليه، وفي عام (1830م)، أسس كنيسة باسم: (كنيسة يسوع المسيح للقديسين الجدد أو العصرين)، وعرف مذهبه هو وأتباعه باسم (المورمونية)، يجيز مذهبهم تعدد الزوجات، قتل عام (1844م). انظر: طائفة المورمن الصهيونية، عبد الله بن محمد العنزي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، غير منشور، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، 1437هـ، ص44.

(3) أورسون هايد: ولد عام (1805م)، مُنصر، من المورمن، من تلاميذ (جوزيف سميث)، مات عام (1878م). انظر:

https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ Orson_Hyde

(4) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص118.

(5) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص118.

أرض[1]، وفي عام (1878م) ألف (بلاكستون) كتاب (عيسى قادم) الذي بيع منه أكثر من مليون نسخة، وترجم إلى (48) لغة بما فيها العبرية، وهو من أكثر الكتب التي تحدثت عن عودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المخلِّص، وبالإضافة إلى ذلك فقد أسس (بلاكستون) في (شيكاغو) منظمة سماها: (البعثة العبرية)، وقد عملت هذه المنظمة في مجالات متعددة، منها دعوة اليهود إلى العودة إلى فلسطين، وعندما أنشئت الحركة الصهيونية بزعامة (هرتزل)[2] قام القس (بلاكستون) بإرسال نسخة من التوراة إلى (هرتزل)، واضعًا خطوطًا وعلامات تحت النصوص التي تشير إلى استعادة فلسطين، ولقد حُفظت هذه النسخة في قبر (هرتزل)[3].

وقد تفاجأ (بلاكستون) عندما اكتشف أنَّ النصارى وحدهم هم الذين تحيزوا للصهيونية، ولم يكن للحاخامات رغبة في العودة إلى فلسطين، وواجه معارضة شديدة من قبلهم، فقد صرح الحاخام (إميل هيرش) قائلًا: «نحن اليهود العصريين لا نرغب في إعادتنا لفلسطين، فالبلد الذي نعيش فيه هو فلسطيننا، لن نعود لتأسيس قومية خاصة بنا»[4].

وقد أطلق (برنيس) على (بلاكستون) أنَّه أبو الصهيونية؛ لأنه سبق (هرتزل) في الدعوة إلى الصهيونية[5]، وتقول (إيليشا فريدمان) –سكرتيرة الجمعية الصهيونية لجامعة (نيويورك) –

---

(1) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص192-193.

(2) هرتزل: يسمى بالألمانية (تيودور هرتسل)، أما اسمه بالعبرية (بنيامين زئيف)، واسمه المجري (تيفادارا)، ولد في (بودابست) عام (1860م)، وهو يهودي، عمل محاميًا، ثم صار موظفًا في أحد الصحف في (فيينا)، ثم صار صحفيًّا في العديد من الصحف الأوربية، وترأس المؤتمرات الصهيونية من عام (1897م – 1902م)، يلقب بمؤسس الصهيونية السياسية، وله من الكتب: الدولة اليهودية، ويوميات هرتزل، وأرض الميعاد، مات عام (1904م). انظر: الجدل حول صهيون، دوغلاس ريد، ص251، والصهيونية في مائة عام، مردخاي نائور، ص5، 21- 25، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، (6/ 227)، والطابور الخامس لصهيون، جاك تنى، ص15، ومعجم المصطلحات الصهيونية، افرايم ومناحم تلمي، ص154.

(3) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة- سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص193، والصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص122 - 125.

(4) الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص122 - 125.

(5) انظر: المرجع السابق، ص127 - 129.

«(بلاكستون) سبق (ثودور هرتزل) بخمس سنوات في الدعوة لإعادة قيام دولة يهودية»[1].

وفي عام (1882م) قام القس (ويليام هشلر) بعقد مؤتمر للنصارى في (لندن)، دعا إليه كبار النصارى للنظر في توطين اليهود المهاجرين من (رومانيا)، و (روسيا) في (فلسطين)، ونشر مقالًا في صحيفة (دى فلت) اليهودية، اختتمه بقوله: «أفيقوا يا أبناء إبراهيم، فالله ذاته الأب السماوي، يدعوكم إلى الرجوع إلى وطنكم القديم»[2]، وعندما قرأ أصدقاؤه كتاب (الدولة اليهودية لهرتزل) ذهب (هشلر) يفرغ من قراءة الكتاب حتى هرع إلى سفير بلاده قائلًا: «إنَّ الحركة التي قدرها الله من قبل قد جاءت -يقصد الحركة الصهيونية- وطلب عقد لقاء مع (هرتزل)، وساعده لمقابلة قيصر (ألمانيا)، أملًا في استغلال نفوذه لدى الباب العالي ليقنعه بتوطين اليهود في (فلسطين)، ولكن هذا المسعى لم ينجح بسبب رفض (السلطان عبد الحميد)»[3].

وفي (ثلاثينات القرن العشرين) ازداد عدد الجمعيات الأمريكية المؤيدة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وكان هدفها حشد الرأي العام الأمريكي من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية في فلسطين، ففي عام (1930م) أسس الكاهن (تشارلي رسل) اتحاد المنظمات الأمريكية الموالية لفلسطين، والتي كانت تهدف إلى تشجيع التعاون بين اليهود وغيرهم من النصارى، بهدف الدفاع عن قضية الوطن القومي اليهودي، وفي عام (1932م) أُسست اللجنة الأمريكية الفلسطينية للهدف ذاته، وفي عام (1936م) أصدر (المؤتمر المسيحي الأمريكي) إعلانًا بدعوة المجتمعات المتحضرة إلى مساندة اليهود الفارين من (ألمانيا)، و (أوروبا الشرقية)، للعودة إلى (فلسطين)، وقد رفعت هذه المنظمات شعار (الأرض الموعودة)، وشعار (شعب الله المختار)، وحثت الناس أنَّ أفضل عمل يقوم به النصراني تقربًا إلى الله هو المساهمة المادية والمعنوية في تحقيق إرادة الله بإعادة اليهود إلى (فلسطين) تمهيدًا لعودة المسيح[4].

---

(1) المرجع السابق، ص127 - 129.

(2) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص145.

(3) المرجع السابق، ص145.

(4) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص150.

وعندما انعقد (المجمع العالمي الثاني للكنائس المسيحية) في (أفانستون)[1] عام (1954م)، قدمت اللجنة المختصة بعلاقة اليهود بالكنيسة تقريرًا جاء فيه: «إنَّ الرجاء المسيحي بالمجيء الثاني للمسيح لا يمكن بحثه عبر فصله عن رجاء شعب إسرائيل الذي لا نراه بوضوح فقط في كتب العهد القديم -التوراة-، بل فيما نراه من عون إلهي دائم لهذا الشعب، ولا نرتاح قبل أن يقبل شعب الله المختار المسيح كملك»[2].

وقد أصدر مجموعة من الأساقفة في المؤتمر المذكور البيان الآتي: «إننا نؤمن أنَّ الله اختار إسرائيل الشعب المختار؛ لكي يتابع خلاصه للبشرية، ومهما كان موقفنا فلا نتمكن من نكران أننا أغصان قد تطعمت على الشجرة القديمة التي هي إسرائيل؛ ولذلك فإنَّ شعب العهد الجديد لا يمكن أن ينفصل عن شعب العهد القديم، إنَّ انتظارنا لمجيء المسيح الثاني يعني أملنا القريب في اعتناق الشعب اليهودي للمسيحية، وفي محبتنا الكاملة لهذا الشعب المختار»[3].

هذه بعض المقالات والمواقف من بعض النصارى في دعوتهم إلى الصهيونية، ولا يراد في سردها حصرها، أو أنَّها الأهم والأبرز، بل هو تنبيه إلى أمرين، هما:

1- أنَّ مجموعة من النصارى سبقوا اليهود في الدعوة إلى الصهيونية.

2- قوة وتأثير الداعين إلى الصهيونية من النصارى.

وما سبق إشارة يسيرة إلى علاقة النصرانية بالصهيونية إجمالًا، وأثرها في ظهور الصهيونية ذكرته تمهيدًا لعرض آراء النصارى في الصهيونية قبل مجمع الفاتيكان الثاني، وفيما يلي عرض موقف أبرز الطوائف النصرانية الكبرى الثلاث من الصهيونية قبل مجمع الفاتيكان الثاني، وأضيف إليها موقف النصارى العرب؛ لقربهم المكاني من الصهاينة وارتباطهم بالمنطقة التي تجمعهم بالمسلمين والصهاينة[4]، وهي كالتالي:

---

(1) أفانستون: هي إحدى مدن مقاطعة (يونتا)، في الولايات المتحدة الأمريكية، اشتهرت بأنها إحدى أهم المدن الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية. انظر:

https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(2) قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى كامل، ص198.

(3) المرجع السابق، ص198.

(4) من المهم الإشارة إلى نشأة الصهيونية وعلاقة النصرانية بها، ولعل هذا الموضوع يفرد بكتاب أو بحث مستقل؛ لأهميته وخطورته.

أولًا: الأرثوذكس:

تتخذ الكنيسة الأرثوذكسية -عمومًا- موقفًا مناهضًا للصهيونية النصرانية دفاعًا عن العقيدة النصرانية، يقول القس الدكتور (جورج عطية) في محاضرة ألقاها بأبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس: «إنَّ المسيحية لم تعرف لا بشرقها ولا بغربها وعلى مدى قرونها كلها أيَّ ميل لقبول أي فكرة صهيونية[1]، وذلك بسبب التصادم الجذري بين المفهومين، لا بل يمكن القول: إنَّ المسيح رُفض وصلب من اليهود؛ لأنه لم يُرد أن يكون صهيونيًّا، فقد حاولوا هم أن يجعلوه ملِكًا أرضيًّا بمفهومهم الصهيوني، فأما هو فلم يُرد، وقد أظهر بوضوح هذا أثناء محاكمته أمام (بيلاطس) عندما قال: (مملكتي ليست في هذا العالم)»[2].

وتفسر الأرثوذكسية النبوءات المتعلقة باليهود في العهد القديم تفسيرًا على ضوء العهد الجديد يستبعد أي إشارة إلى عودة اليهود إلى أرض فلسطين، وإقامة دولة يهودية عليها قبل مجيء المسيح المخلِّص، فقد ذكر الكتاب المقدس أنَّ الفريسيين سألوا عيسى عليه السلام فقالوا: «متى يأتي ملكوت الله؟، أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة، ولا يقولون: هوذا ها هنا أو هوذا هناك؛ لأنَّ (ها) ملكوت الله داخلكم»[3]، وجاء في التفسير التطبيقي لهذا النص قولهم: «ليس ملكوت الله كأي مملكة أرضية لها حدود وجغرافية، بل بالعكس، فإنَّ ملكوت الله يتكون من عمل روح الله في حياة الناس وعلاقتهم»[4].

ويعتبِر العهد الجديد أنَّ ورثة أرض الميعاد الروحية ليسوا هم بني إسرائيل، وإنما هم جميع المؤمنين بالمسيح؛ لأنهم نسل إبراهيم الحقيقيون، يقول القديس (بولس): «فإن كنتم للمسيح فأنتم إذًا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة»[5]، وذلك يعني أنَّ شعب الله المختار في العهد الجديد ليس هو الجنس اليهودي فقط، وإنما هو شعب من مختلف الأجناس يجمعه الإيمان بالمسيح، وأما كل الذين قبلوه

---

(1) سبق ذكر ما قام به بعض النصارى من الدعوة إلى الصهيونية، بل وسبْقِهم إلى ذلك قبل اليهود، وقد ألف بعض النصارى العديد من الكتب في الدعوة إلى الصهيونية، وبادروا في دعوة اليهود إلى الصهيونية، وسيأتي مزيد من الشواهد على ذلك.

(2) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص35.

(3) سفر: لوقا، الإصحاح: 17، الفقرة: 20-21.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من المختصين النصارى، ص2133.

(5) سفر: رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، الإصحاح: 3، الفقرة: 29.

فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنين باسمه.

ويرى بعض الأرثوذكس أنَّ نصوص الكتاب المقدس التي تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين يراد بها عودة اليهود من النفي البابلي في (القرن السادس قبل الميلاد) على يد الملك (قورش)، أي أنها تنبؤات تحققت في الماضي وانتهت، ولا ينتظر تحقيقها في المستقبل، وبعضهم يفسرها بأنها عبارة عن رموز لحالات روحية وأخلاقية، والمقصود بها الكنيسة وليس أرض فلسطين[1].

فغالب الأرثوذكسية قبل مجمع الفاتيكان الثاني لم تتبنَّ الصهيونية، ولا تؤمن بها، ولم تتحمس لها.

ثانيًا: الكاثوليك:

لا يختلف موقف الكاثوليك من الصهيونية كثيرًا عن الأرثوذكس، فكان غالب الكاثوليك قبل مجمع الفاتيكان الثاني لا يعتنقون ولا يؤمنون بالصهيونية.

وما ورد من نصوص في الكتاب المقدس عن عودة اليهود إلى فلسطين يفسرها الكاثوليك بأنها قد وقعت وانتهت، أو أنَّ المراد بها عودة الكاثوليك وليس اليهود[2].

وعندما عقد المؤتمر الأول للصهيونية في (أيار/ مايو 1897م) أصدرت الكنيسة الكاثوليكية بيانًا جاء فيه: «لقد مر ألف وثمانمائة وسبعة وعشرون سنة على تحقيق نبوءة المسيح بأنَّ القدس سوف تدمر، أما فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزًا لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها فيتحتم علينا أن نضيف أنَّ ذلك يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه الذي أخبرنا مسبقًا بأنَّ القدس سوف تدوسها العامة»[3].

وقد أكد (البابا بيوس العاشر)[4] في لقائه مع (تيودور هرتزل) في (26 كانون الثاني/ يناير

---

(1) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948–2009)، يوسف العاصي الطويل، ص50، وأثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية، تماضر أحمد محجوب، ص41 – 43.

(2) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص89–90، وفلسطين القضية الشعب الحضارة، بيان نويهض الحوت، ص285 – 286، والمسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص103، وأثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية، تماضر أحمد محجوب، ص41 - 43.

(3) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص151–152.

(4) البابا بيوس العاشر: قديس، ولد عام (1835م)، عرف بنزعته المحافظة، وبمعاداته للأفكار التحررية، والدفاع

1904م) على معارضته للصهيونية، ولهجرة اليهود إلى فلسطين فقال: «إما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح، والمسيح عندنا جاء وتمت بعثته للبشر، وفي هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين، أو أن يذهبوا إلى فلسطين شعبًا بلا دين، وفي هذه الحالة نجد أنفسنا غير مستعدين لمؤازرتهم، ومعلوم أنَّ الدين اليهوديّ هو أساس ديننا، ولكن الدين اليهودي قد جاءت عليه تعاليم المسيح وحلت محله، ولهذه العلة فليس من الممكن أن نقدم اليوم لليهود من المساعدة أكثر مما فعلنا من قبل»[1].

واستمر (هرتزل) يحاول إقناع البابا بقبول فكرة الصهيونية واستعطافه، ولكنَّ (البابا بيوس العاشر) رد عليه ذلك، وقال: «إنَّ سيدنا يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا سلاح، فقد جاء فقيرًا من حطام الدنيا وهو لم يضطهد أحدًا، وإنما هو الذي تعرض للاضطهاد وتخلى عنه الناس، وسلطانه على الأرض لم يظهر إلا بعد انقضاء رسالته ولم يقم للكنيسة كيان إلا بعد مضي ما لا يقل عن ثلاثمائة عام على تأسيسها، وقد كان بوسع اليهود خلال تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح فلم يقبلوها ورفضوها، وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة»[2].

وعندما صدر (وعد بلفور)[3] سنة (1917م) أبدى الكاثوليك معارضتهم له وعدم

عن المذهب الكاثوليكي، اعُتبر في عداد القديسين عام (1954م)، مات عام (1914م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص134.

(1) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص40، وانظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص56، وعلى أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضانة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، ص142 – 143، والصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص103 – 106، والفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص36، والاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، ص141-142.

(2) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص103 - 106.

(3) بلفور: هو آرثر جيمس بلفور، سياسي بريطاني، ولد عام (1848م)، من حزب المحافظين، ورئيس الوزراء من عام (1902م) حتى عام (1905م)، ووزير الخارجية من عام (1916م -1919م)، صاحب وعد بلفور، الهادف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مثل بريطانيا في أول اجتماع عقدته عصبة الأمم عام (1920م)، مات عام (1930م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص109-110. ووعد بلفور: هو خطاب صدر من (آرثر جيمس بلفور) – وزير خارجية بريطانيا آنذاك، وهو صهيوني نصراني – وجهه إلى

موافقتهم، مع وجود تعاطف من الكنيسة الكاثوليكية نحو اليهود بشكل عام دون الموافقة على المخطط الصهيوني نحو القدس[(1)]، فأوفدت الحركة الصهيونية أحد أعضائها وهو الروسي (ناحوم سوكولوف)[(2)] لمقابلة البابا (بنديكتس الخامس عشر)[(3)]، وفي هذا اللقاء الذي تم في (العاشر من أيار -مايو 1917م) رد عليه البابا: «لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة»[(4)]، وقد دافعت الصحافة الكاثوليكية في أوروبا وأمريكا عن موقف البابا، ودعت إلى رفض المطالب الصهيونية ومقاومتها لما ستلحقه من دمار على أهالي فلسطين[(5)].

وأكد البابا (بنديكتس الخامس عشر) على معارضته للصهيونية في خطاب ألقاه في (10 مارس 1919م) فقال: «سيكون من دواعي حزننا وحزن جميع المؤمنين المسيحيين، لو وضع الكفار في وضع متميز وعالٍ، وسيزداد حزننا إذا ما وقعت الأماكن الأكثر قدسية في الدين المسيحي تحت إشراف غير المسيحيين»[(6)]، وقال أيضًا: «ولذلك فإننا نهيب بحرارة بجميع المسيحيين بمن فيهم الحكومات غير الكاثوليكية أن تحث عصبة الأمم على إعادة النظر في الانتداب البريطاني على (فلسطين)»[(7)].

(اللورد ليونيل روتشيلد) – أحد زعماء اليهود البريطانيين – جاء فيه وعدٌ وتأييدٌ من بريطاني لإنشاء وطنٍ قومي لليهود في فلسطين، وقد صدر الوعد في (2/ 11/ 1917م). انظر: إسرائيل وفلسطين وإعادة تقييم وتنقيح وتفنيد، آفي شليم، ص47، والصهيونية النظرية والتطبيق، يوئيل رفيل، ص25.

(1) انظر: الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، ص429، والبعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص57.

(2) ناحوم سوكولوف: صحفي وكاتب يهودي، من بولندا، ولد عام (1859م)، من زعماء الصهيونية، وصاحب كتاب (تاريخ الصهيونية)، الذي يعد أول تاريخ للصهيونية، وترجم كتاب (هرتزل) (أرض الميعاد) إلى اللغة العبرية، وساهم في الحصول على وعد بلفور، مات عام (1936م). انظر: معجم مصطلحات الصهيونية، افرايم ومناحم تلمي، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، ص317.

(3) بنديكتس الخامس عشر: ولد عام (1854م)، تولى بابا روما من عام (1914م) حتى عام (1922م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص113.

(4) الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص151-152.

(5) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص57.

(6) أثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية، تماضر أحمد محجوب، ص116.

(7) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)،

وفي (15 مايو 1922م) وجه الفاتيكان مذكرة إلى عصبة الأمم تنتقد بشدة إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) جاء فيها: «إنَّ الحبر الأعظم لا يعارض في أن يتمتع اليهود في فلسطين بالحقوق المدنية أسوة بغيرهم من أبناء الجنسيات والمعتقدات الأخرى، ولكنه لا يمكن أن يوافق على منح اليهود امتيازات على غيرهم من السكان»[1].

وفي (تموز/ يوليو 1937م) عارض الفاتيكان ما أوصت به اللجنة البريطانية من تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وفلسطين، فوجه مذكرة إلى الحكومة البريطانية عارض فيها التقسيم[2].

«وقد عكست الصحف الأمريكية الكاثوليكة (ساين وتابليت) الحملة الفاتيكانية ضد التقسيم، وركزت على أنَّ فلسطين ليست ولن تكون وطنًا قوميًّا لليهود، حيث ظل هذا الموقف من الثوابت الفاتيكانية حتى إلى ما بعد قبول عضوية إسرائيل في المنظمة الدولية، ففي (22 من حزيران – يونيو من العام 1943م)، وردًّا على بيان المنظمات الصهيونية الذي صدر في نيويورك (بيان بلتيمور) في (أيار – مايو 1942م)، وجه المبعوث الفاتيكاني إلى الولايات المتحدة الأسقف (أملتو تشيكو نياني) مذكرة إلى الحكومة الأمريكية جدد فيها نداءات البابا (بنديكتس الخامس عشر) بمعارضة إنشاء دولة يهودية في (فلسطين)، وضمَّن المذكرة صورة عن مذكرة الكاردينال (غسباري) إلى عصبة الأمم في (4 من حزيران – يونيو 1922م) والتي جاء فيها: (إذا كانت إقامة وطن يهودي أمرًا مرغوبًا فيه، فلن يكون العسير إيجاد مكان مناسب أكثر من فلسطين، إنَّ مشاكل دولية جديدة سوف تترتب على زيادة عدد السكان اليهود هناك، وسيتصدى كاثوليك العالم لهذا الأمر)»[3].

و «أوفد الفاتيكان في عام (1944م) إلى الولايات المتحدة المونسينيور (توماس ماكماهون) ليحذر من خطر خضوع الغرب إلى المطالب الصهيونية بالضغط على المجموعات المسيحية في

يوسف العاصي الطويل، ص41-42.

(1) المرجع السابق، ص41-42.

(2) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص99-100.

(3) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص43.

الشرق، وأكد (ماكماهون) خلال ذلك أنَّ المسيحيين في العالم يطالبون بصوت واحد (أن تحافظ أرض المسيح على قداستها وحرمتها)»[1].

وبعد الحرب العالمية الثانية حدث نوع من التعاطف من قِبل الكاثوليك نحو اليهود؛ بسبب ما حصل لليهود أثناء الحكم النازي فأبدى بعض الكاثوليك تعاطفًا مع الصهيونية، ولكن بشكل عام لم يكن هناك موقف رسمي متعاطف من الكنيسة الكاثوليكية تجاه الصهيونية سوى تأييدها لمسألة تدويل القدس[2].

وعندما أقرت (الجمعية العامة للأمم المتحدة) بالأكثرية مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية في (29 كانون الأول -ديسمبر 1947م) أصدر البابا (بيوس الثاني عشر)، في (24 تشرين أول -أكتوبر 1948م)، بيانًا طالب فيه بتدويل القدس، وفي ضوء هذا القرار أصبحت فلسطين أمام احتمال من ثلاثة:

1- إما أن تتحول فلسطين إلى دولة يهودية.

2- وإما أن تقسم بين اليهود والعرب.

3- وإما أن تصبح دولة واحدة بأكثرية عربية.

الاحتمال الأول كان مرفوضًا فاتيكانيًّا من حيث الشكل والأساس، كما جاء في رسالة وزير خارجية الفاتيكان إلى الإدارة الأمريكية، وأما الاحتمال الثاني (أي التقسيم) فقد رفضه الفاتيكان بشدة أيضًا على لسان رئيس الأساقفة في نيويورك (سليمان)، وذلك على أساس أنَّ أرض فلسطين كلها هي أرض مقدسة بالنسبة إلى النصارى، وأما الاحتمال الثالث، أي: عروبة فلسطين، فقد دافعت عنه بقوة وبحرارة في الفاتيكان الكنائس الكاثوليكية العربية، كما دافعت عنه البعثات التنصيرية المسيحية العاملة في البلاد العربية؛ ونظرًا لاهتمام الكرسي الرسولي بمستقبل النصرانية العربية، ولحرصه على حضورها وعلى مصالحها، فقد تجاوب مع هذا الموقف[3].

---

(1) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص96، والصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص156.

(2) انظر: الاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، ص145.

(3) انظر: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص47 – 49، والاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، ص145.

وبعد قيام إسرائيل عام (1948م) اتخذ الكاثوليك موقفًا صامتًا لا يعترف بها ولا يدين قيامها، وأخذ يبدي اهتمامًا أكثر بتدويل القدس، ومسألة اللاجئين العرب.

وفي عام (1948م) أوفدت إسرائيل بعثتين إلى الفاتيكان لإقناع البابا بالعدول عن فكرة التدويل، ولكن دون نتيجة، وفي العام نفسه أوفد الفاتيكان إلى إسرائيل مبعوثًا خاصًّا هو المونسينيور (توماس ماكماهون) مساعد رئيس أساقفة نيويورك (سليمان) لشؤون القضية الفلسطينية في محاولةٍ لإقناع إسرائيل بقبول فكرة التدويل، ولكن دون نتيجة أيضًا؛ إزاء ذلك أصدر البابا بيانًا جديدًا دعا فيه العالم الكاثوليكي للدفاع عن الصروح المقدسة وللعمل من أجل تدويل القدس[1].

وفي (الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي) عندما حدثت المواجهة مع الشيوعية أحدث الفاتيكان تعاطفًا وتقاربًا نوعًا ما مع الصهيونية حيث رأى أنها تقف ضد الشيوعية[2].

وبهذا يتبين أنَّ موقف الكاثوليك من الصهيونية قبل مجمع الفاتيكان الثاني كان في البداية معارضة شديدة وغير قابلة للصهيونية، وحملهم على ذلك خوفهم على أماكنهم المقدسة في فلسطين، وحرصًا على الدفاع عنها، ومحاولة تخفيف آثار وصد هجمة الصهاينة على الآثار النصرانية في فلسطين.

ثالثًا: البروتستانت:

تميز البروتستانت عن الكاثوليك والأرثوذكس في موقفهم من الصهيونية، حيث سبق ظهورَ الصهيونية اليهودية ظهورُ الصهيونية النصرانية في القرن (السادس عشر الميلادي) على يدي البروتستانت، فالصهيونية في مبدأ أمرها لم تلق قبولًا واسعًا بين اليهود[3]، في حين أثارت حماسًا بين النصارى المتحمسين والمنتظرين لعودة عيسى عليه السلام، فالصهيونية كانت مطلبًا دينيًّا في الأساس لأتباع المذهب البروتستانتي الذين كان لهم الدور الأكبر في إنجازها وحمايتها، فسبق البروتستانت اليهودَ بالمطالبة بإعادة اليهود إلى (فلسطين) منذ (القرن السادس عشر)، وعقدوا اللقاءات، وقاموا بالرحلات الاستكشافية لدراسة فلسطين وتهيئتها لعودة اليهود[4].

---

(1) انظر: الاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، ص145.

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص57.

(3) انظر: اليهود المعارضون للصهيونية، مهند بن عبد الرحمن القصيّر، ص207.

(4) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص130، 144.

وقد أسهم مؤسس البروتستانتية (مارتن لوثر) في تهيئة الأوروبيّين للقبول بعقائد جديدة، مخالفة لعقائد كنيسة (روما)، وكانت تلك التهيئة النفسية ضرورية لقبول المزيد من العقائد الجديدة، ولإعادة بعث عقائد قديمة كعقيدة (الشعب الذي اختاره الله)، و (الأرض الموعودة) و (هرمجدون)[1]، و (الحكم الألفي السعيد[2] للسيد المسيح)[3]، فقلَب (مارتن لوثر) هذه الأمور رأسًا على عقب، من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها، والتي روجت لفكرة أنَّ اليهود أمة مفضلة، وأكد على ضرورة عودتهم إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد[4].

وفي عام (1523م) كتب (مارتن لوثر) كتابًا عنوانه: (المسيح ولد يهوديًّا) قدم فيه رؤية تأصيلية للعلاقات اليهودية النصرانية من منظور مغاير تمامًا لما اعتاده النصارى من قبل، فكان مما قال في كتابه: «إنَّ الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إنَّ اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها»[5]، فجعل (مارتن لوثر) لليهود مكانة ومنزلة خاصة، وحث اليهود على العودة إلى أرض فلسطين.

فالبروتستانتية قلبت المفاهيم النصرانية حول اليهود، وروجت لفكرة أنَّ اليهود شعب الرب المختار، وأنهم أمة مختارة، كما جعلت العهد القديم المصدر الرئيس للنصرانية، وفسرت نصوصه

---

(1) هرمجدون: معناه: جبل مجدو، والمراد بها مدينة لها موقع مهم في فلسطين، وقد جرى عندها بعض المعارك الهامة في تاريخ اليهود، وقد جاء ذكره في العهد الجديد، واختلف النصارى في تفسير النصوص الواردة في (هرمجدون)، فمنهم من يفسرها تفسيرًا حرفيًّا، وأنَّه سيقع حولها حربٌ حقيقية، وآخرون فسروها بأنَّ ما ورد من معارك حول (هرمجدون)، هي صورة رمزية للصراع بين الخير والشر. انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص142.

(2) الحكم الألفي السعيد: يسمى (العصر الألفي السعيد)، واختلف النصارى كيف ستقع هذه السنوات، لكن الأكثرية يرون أنَّ العصر الألفي السعيد سيقع بعد ظهور عيسى v المرة الثانية، وسيعم فيها الأمن والرخاء، وينتصر الخير على الشر. انظر: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة مؤلفين، (1/ 370).

(3) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص41.

(4) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص45.

(5) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص47.

تفسيرًا حرفيًّا، وتنتظر وقوعها آخر الزمان، وظهر هذا في كتابات (ثيودور بيزا)[1]، و (جون كلفن)، و (مارتن لوثر).

وأعلن مؤسس الصهيونية النصرانية (مارتن لوثر) ثورته على الكاثوليكية؛ لتحريفها النصرانية، وصدها بذلك اليهود عن اعتناقها، وكان (لوثر) يهدف إلى تحويل اليهود إلى النصرانية[2].

واهتم البروتستانت بالعهد القديم بشكل كبير، واستمدوا منه فلسفتهم وأفكارهم ومعتقداتهم وطريقة سلوكهم، وأصبح كذلك مصدرًا مهمًّا للمعلومات التاريخية، حيث ضُخّمت وأعطيت القصص المتعلقة بالوجود اليهودي في فلسطين مكانة، وأصبحت التوراة المصدر الأساسي الذي يرجع إليه الباحثون في تدوين تاريخ فلسطين القديم ودور اليهود فيه، وهكذا رسخت في أذهان البروتستانت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه، والذي يجب أن يعودوا إليه طبقًا للنبوءات الواردة في العهد القديم، ويمكن القول: إن جمع الكتابين في مجلد واحد هو من التحولات البارزة في عالم الأفكار والأديان، حيث إنَّه مع عصر النهضة وحركة الإصلاح الديني أخذت التفسيرات الحرفية والشخصية للعهد القديم تنتشر وتسود، وذهب أتباع البروتستانت إلى الاقتناع بأنَّ ما ورد في العهد القديم هي نصوص حرفية لا تقبل التأويل، وستقع في المستقبل[3].

وقد أعطت البروتستانتية اللغة العبرية مكانة ووزنًا كبيرًا، «باعتبارها اللغة الأصلية للكتاب المقدس، فلِكي يفهم المؤمنون كلمة الله بشكل صحيح لابد لهم من معرفة اللغة الأصلية التي كتب بها، وبالتالي أصبح العلماء والمصلحون وحتى العامة منكبين على دراسة اللغة العبرية وتعلمها»[4]،

---

(1) ثيودور بيزا: فرنسي من البروتستانت، لعب دورًا مهمًّا في الإصلاح الكنسي، كان تلميذًا لجان كلفن. انظر: https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(2) ولمَّا رأى أنهم لم يتنصروا، بل عملوا على تهويد النصرانية والتأثير فيها انقلب عليهم حينئذ وعبر عن كرهه لهم، وذلك في كتابه الذي أصدره سنة (1544م) بعنوان: (اليهود وأكاذيبهم) وطالب فيه بطردهم من (ألمانيا)، بل من (أوروبا)، انظر: الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، ص405، والصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص39 – 45.

(3) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص46.

(4) المرجع السابق، ص47.

حتى جعلها بعضهم اللغة الوحيدة للصلاة وتلاوة الكتاب المقدس، واقترح بعضهم أن يتضمن منهج التعليم العام في المدارس الثانوية دراسة العبرية[1]، فأدى هذا التحول الكبير إلى احترام النصارى لليهود، ومعاملتهم معاملة حسنة، وقد تفرع عن البروتستانتية مذاهب عدة كانت أشدَّ التصاقًا وحماسًا للصهيونية، ومن أهمها الحركة (البيوريتانية) –التطهيرية– في (بريطانيا) في القرنين (السادس والسابع عشر الميلادي)، وهي الحركة التي حولت الأفكار والمبادئ الدينية المتعلقة باليهود إلى عقيدة سياسية، وأهمها: فكرة الشعب المختار اليهودي، وعودة اليهود إلى فلسطين[2].

«وتعود أهمية الأفكار التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني، إلى أنها نفس الأفكار التي نادت بها الحركة الصهيونية في القرن (التاسع عشر الميلادي) من خلال تأكيدها على وجود الأمة اليهودية، وضرورة بعث هذه الأمة من جديد وكون فلسطين وطنًا لليهود، وأنَّ عودتهم إليها ضرورة لاهوتية كمقدمة لعودة المسيح وبزوغ العصر الألفي السعيد، فهذه الأفكار لا تختلف كثيرًا عن الصهيونية كفكرة، والتي تنطوي في جوهرها على دعوة اليهود للعودة إلى صهيون، وقد أدى انتشار الأفكار المتعلقة ببعث الأمة اليهودية بين معتنقي المذهب البروتستانتي إلى سعي الكثيرين منهم لتحقيقها طبقًا للنبوءات الواردة في العهد القديم»[3].

وعندما هاجر البروتستانت إلى (أمريكا) كان واضحًا منذ البدايات الأولى أثر العهد القديم في الحياة الأمريكية، حيث أسموا دولتهم بـ (أورشليم الجديدة)، وأسموا مدنهم ومستوطناتهم بأسماء توراتية، منها: (صهيون)، و (حبرون)، وأسموا أولادهم بأسماء آباء العهد القديم، بدل أسماء القديسين وتلاميذ المسيح[4].

فالبروتستانت «الأمريكيون ينظرون إلى إسرائيل على أنها شديدة الشبه بأمريكا، أمة مهاجرة، ودولة مهاجرين، وملاذ مضطهدين ومظلومين، ومجتمع رواد استيطان، بلد قوي وشجاع عازم على

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص52.

(2) انظر: القضية الشعب الحضارة، بيان نويهض الحوت، ص286 – 287.

(3) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص48.

(4) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص102.

النضال في صف الحق، ونظام ديمقراطي تظله سيادة القانون الوحيد في الشرق الأوسط، وواحة ثقافة استهلاكية غربية في صحراء قاحلة تحيط بها من كل جانب، فالروابط بالغة المتانة إلى درجة أنَّ إسرائيل ليست بنظر عدد غير قليل من الأمريكيين، سوى ولاية حادية وخمسين»[1]، للولايات المتحدة الأمريكية.

وكان زعماء البروتستانت يقومون برحلات تضم الأمريكيين البروتستانت إلى أرض فلسطين شملت لقاءات مع علماء آثار وخبراء، وكان الهدف من تلك الرحلات تأكيد الاعتقاد البروتستانتي بدور الصهيونية في مخطط الرب لنهاية العالم بمعركة هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح[2].

وفي عام (1932م) تأسست (اللجنة الفلسطينية الأمريكية) بهدف حشد المؤيدين للصهيونية من غير اليهود، وتطوير وعي الرأي العام الأمريكي بالصهيونية، وقد ترأس اللجنة عام (1942م) السناتور (روبرت واجنز)، ومعه زعيم الأقلية (تشارلز ماكماري)، وضمت في عضويتها (68) من أعضاء مجلس الشيوخ، وأكثر من (200) من أعضاء مجلس النواب وعشرات من رجال الدين.

وعقد البروتستانت مؤتمرًا باسم (المؤتمر المسيحي الأمريكي) بمدينة (نيويورك) في (15 ديسمبر 1936م)، وحضره أكثر من (200) شخصية من المسؤولين الحكوميين ومن رجال الدين، وأصدر المؤتمر إعلانًا يطالب المجتمعات بمساعدة اللاجئين اليهود الفارين من (ألمانيا)، و (أوروبا الشرقية) لدخول فلسطين.

وفي عام (1942م) تشكلت منظمة مسيحية صهيونية هي (المجلس المسيحي الفلسطيني) وكان معظم أعضائه من القساوسة البروتستانت، واستهدفت توجيه الاهتمام نحو فلسطين كملجأ وحيد لليهود، وكأرض موعودة ومعتمدة بوعد بلفور، وفيما بعد اندمجت اللجنة الفلسطينية الأمريكية مع المجلس المسيحي الفلسطيني في منظمة جديدة، عرفت باسم (لجنة فلسطين المسيحية الأمريكية).

كما شهد عام (1942م) تأسيس (الاتحاد الوطني للإيفانجيليين) الذي أصبح فيما بعد معقل الصهيونية النصرانية، إذ قام على الاعتقاد بحرفية الكتاب المقدس بما في ذلك النبوءات التي تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين قبل المجيء الثاني للمسيح، كما أفرز الاتحاد الوطني منظمات وزعامات صهيونية نصرانية حشدت البروتستانتية الأمريكية، ولعبت دورًا مهمًّا في السياسة الأمريكية

---

(1) المرجع السابق، ص103.

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص120.

داخليًّا وخارجيًّا يفوق دور اللوبي اليهودي.

وفي فبراير (1945م) وقع (خمسة آلاف) قسيس بروتستانتي أمريكي عريضة رفعوها إلى الحكومة ومجلس الأمة والكونغرس يطالبون فيها بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية؛ لذلك سعت المنظمات والزعامات الصهيونية النصرانية في أمريكا قبيل إنشاء الدولة اليهودية لدعم الاتجاهات الصهيونية لدى الرأي العام الأمريكي، وممارسة الضغوط السياسية على الإدارة الأمريكية من أجل مصلحة إقامة دولة يهودية في فلسطين مستخدمة من أجل ذلك كل وسائل النشر والندوات والإعلانات والعرائض، وبعد قيام دولة إسرائيل عام (1948م) اعتبرت الصهيونية النصرانية ذلك الحدث تجسيدًا لصحة نبوءات التوراة والاعتقاد بقرب المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم في الألف عام السعيد، وصارت الصهيونية النصرانية ترى في دعم وتثبيت دولة إسرائيل تعجيلًا وتسريعًا ليوم الخلاص بعودة المسيح، وركزت جهودها على تأكيد شرعية دولة إسرائيل على أساس الاعتقاد بأنها قامت وفقًا للنبوءات التوراتية[1].

ولعل من أبرز أسباب نشأة البروتستانت وتبنيها الفكر الصهيوني ظلم الكاثوليكية وطغيانها وتسلطها على اليهود، بل على المجتمعات الأوروبية بصفة عامة.

ولم يقتصر التعاطف مع الصهيونية من قِبل البروتستانت اللاهوتيين، بل حتى الليبراليين البروتستانت من أمثال: (بول تللش)، و (وليم ف ألبرايت)، و (راينهولد نيبوهر)، فقد أسسوا (المجلس المسيحي لفلسطين) عام (1942م)، واعتنقوا الصهيونية لا لأسباب دينية بل لاضطهاد اليهود في (أوروبا) مع قوانين متشددة محدودة للهجرة في (أمريكا)، فصرح (نيبوهر) إلى الاعتراف بأنَّ لليهود حقًّا أخلاقيًّا في فلسطين حتى يستطيعوا الحياة كشعب[2]، يقول (نيبوهر): «كثير من المسيحيين هم مؤيدون للصهيونية، بمعنى أنهم يعتقدون أن شعبًا بلا وطن يحتاج إلى وطن»[3].

رابعًا: النصارى العرب:

لموقف النصارى العرب من الصهيونية أهمية؛ لقربهم من المسلمين في المسكن، وتحدثهم اللغة

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص38-140.

(2) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص201.

(3) الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص147 – 148.

العربية، فهذه الروابط مع المسلمين جعلت موقفهم من الصهيونية مختلفًا عن سائر الطوائف النصرانية الأخرى في البلاد غير العربية؛ فلذا عارض أغلب النصارى العرب الصهيونية، ولم يكونوا مؤيدين لها، بجميع طوائفهم القبطية والأرثوذكسية والكاثوليكية، وأصدر السيد (غبريال حبيب) الأمين العام للجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط بيانًا أدان فيه سوء استخدام الكتاب المقدس، وإثارة المشاعر في محاولة لتبرير خلق الكيان الصهيوني[1].

وقد شارك البابا (شنودة)[2] في حرب (فلسطين) عام (1948م)، فقاتل مع الضباط والجنود المصريين، وواجه العصابات الصهيونية (أراجون)[3]، و (الهاجاناه)[4] وغيرها[5].

وتعاطفُ النصارى العرب مع المسلمين ضد الصهيونية ظاهر، وقد صدر عنهم العديد من المواقف المعارضة للصهيونية، وتعرَّضَ النصارى في فلسطين إلى اعتداءات من قِبل الصهاينة، كما قام الصهاينة بالتعدي على دور العبادة للنصارى وهدمها، فعلى وجه العموم وقف النصارى العرب قبل مجمع الفاتيكان الثاني ضد الصهيونية وعارضوها.

---

(1) انظر: سبل المواجهة والخروج من المأزق، يوسف العاصي الطويل، الجزء الرابع، ص115.

(2) البابا (شنودة): اسمه (نظير جيد روفائيل)، وسمي فيما بعد (البابا شنودة الثالث)، ولد في صعيد مصر، في (3/ أغسطس/ 1923م)، من أسرة غنية، درَّس في عدد من الكنائس المصرية، وتخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة، مات في (17/ مارس/ 2012م)، وهو بابا الإسكندرية والبطريك رقم (117). انظر: البابا شنودة الثالث نهر العطاء، شريف نبيه وسامح محروس، ص7، وما بعدها.

(3) أراجون: منظمة عسكرية صهيونية، وهي اختصار كلمة (أرجون تسفائي لتومي بارتس يسرائيل)، أي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، قامت عام (1931م)، تشكلت من مجموعة من المنظمات العسكرية، وبعد إعلان قيام إسرائيل عام (1948م)، اندمجت الأراجون مع الجيش الصهيوني الإسرائيلي. انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، ص500.

(4) الهاجاناه: اسم مختصر لمنظمة عسكرية يهودية أقيمت في فلسطين في (12/ 6/ 1920م)، وهي منظمة مسلحة صهيونية، خرج منها منظمات أخرى، وسميت بأسماء أخرى، مثل: (هاشورا) أي: الصف، و (هاارعون) أي: المنظمة، والهاجاناه: لفظ عبري، يعني: الدفاع، وقد كان لبريطانيا دور في تأسيس هذه المنظمة، شكلت مع غيرها من المنظمات العسكرية نواة الجيش الصهيوني الإسرائيلي. انظر: معجم المصطلحات الصهيونية، افرايم مناحم تلمي، ص112، وتشكيل العقل الصهيوني، د. ياسر طالب الخزاعلة، ود. رجائي جميل عرب، ص195-196، والجيش الإسرائيلي 2000-2012م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص8.

(5) انظر: الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص29.

هذا موقف أغلب النصارى من بداية ظهور الصهيونية إلى ما قبل مجمع الفاتيكان الثاني، ويستنتج من موقفهم ما يلي:

1- أنَّ أول من دعا إلى الصهيونية النصارى وليس اليهود.

2- أقرب الطوائف النصرانية إلى الصهيونية الجماعات البروتستانتية، وتتفاوت تلك الجماعات في قوة حماسها للصهيونية، فبعضها أشد حماسًا من بعض.

3- عارض أغلب النصارى العرب الصهيونية بقوة، ويرجع ذلك لعدة أسباب لعل من أبرزها وجودَهم بين المسلمين في أرضهم، فتأييد الصهيونية يضرهم ويعرضهم للمخاطر، مما استلزم منه التصريح بوقوفهم مع المسلمين والعرب ضد الصهيونية الدخيلة على البلاد العربية.

هذا ما يتعلق بآراء النصرانية المعاصرة في اليهودية قبل مجمع الفاتيكان الثاني، أما فيما يخص آراء النصرانية المعاصرة في الإسلام قبل المجمع فسيأتي الحديث عنها في الفصل التالي.

الفصل الثاني

آراء النصرانية المعاصرة في الإسلام قبل المجمع

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراؤهم في سماوية دين الإسلام.

المبحث الثاني: آراؤهم في نبوة محمد ﷺ.

المبحث الثالث: آراؤهم في الشرائع والأحكام الإسلامية.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام.

المبحث الخامس: آراؤهم في عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام.

المبحث الأول

آراؤهم في سماوية دين الإسلام

تعود جذور آراء النصارى المعاصرين لدين الإسلام قبل مجمع الفاتيكان الثاني إلى العصور الوسطى وإلى ما قبلها، فقد كان هناك اعتقاد سائد بين النصارى أنَّ دين الإسلام غير سماوي، وأنَّه من عند بشر، وكانت رؤيتهم للدين الإسلامي سلبية، بل فيها تجنٍّ على الإسلام، ومما يبين رسوخ عداوة النصرانية للإسلام، واعتباره دينًا غير سماوي مباينًا للنصرانية تحليل (أيوجين روستو)[1] لعداوة النصرانية للإسلام بقوله: «يجب أن ندرك أنَّ الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدمًا ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة...، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي»[2].

فتوالت الكتابات والتصريحات من قبل النصارى حول الإسلام، فوصفوه بأوصاف تدل على عدم إيمانهم بسماويته، بل وعداوة شديدة للإسلام واعتباره دينًا غير سماوي ولا مقبولًا عند رب العالمين، والأمثلة على تلك التصريحات عديدة، ومنها قول المستشرق الفرنسي (كيمون) في كتابه: (باثولوجيا الإسلام): «إنَّ الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكًا ذريعًا، بل هي مرض مريع وشلل تام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن معاقرة الخمور...، والتعود على عادات تنقلب إلى طباع أصلية ككراهية لحم الخنزير، والنبيذ، والموسيقى»[3]، فهذه التصورات وأمثالها رسَّخت عند النصارى أنَّ دين الإسلام دين غير سماوي.

---

(1) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس (جونسون) لشؤون الشرق الأوسط حتى عام (1967م).

(2) بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئًا، د. عبد الودود شلبي، ص10.

(3) العلاقة مع الآخر في الكتاب المقدس، القسم الأول: التمييز العنصري، د. محمد بن عبد الله السحيم، ص32-33.

ومن الكتابات المهمة في هذا الباب الدراسات والترجمات عن الإسلام الذي قام بها (بطرس) -رئيس دير كلوني الآباتي – و (روبرت كتنز)، و (هرمان دالماتا)، و (بطرس الطليطلي)[1]، والتي تقوم على أنَّ دين الإسلام دينٌ وثني غير سماوي، ومنها أيضًا كتابات (توما الأكويني) الذي عدَّ الإسلام دينًا وثنيًّا وليس مجرد هرطقة وتجديف، ولم يخرج عن إطار القوالب الذهنية التي سارت في الفكر الأوربي في عصره عن الإسلام[2]، وذكر المنصر الأمريكي (ماكدونالد) أنَّ الإسلام مسيحية مهرطقة[3].

وتأكيدًا لرؤيتهم أنَّ دين الإسلام دين غير سماوي جاء إنكارهم للوحي والتهكم والسخرية منه، وعده من الأمور التافهة التي منشؤها خيالات شخصٍ اختل عقله[4].

وكان أغلب النصارى يصفون الإسلام بأنَّه الدين المحمدي، أو المذهب المحمدي، نسبة إلى محمد كما تنسب المسيحية إلى المسيح، ولكنَّ هناك سببًا آخر لاستخدام هذا الوصف لدى الكثيرين منهم، وهو إعطاء الانطباع بأنَّ الإسلام دين بشري من صنع محمد وليس من عند الله، أما نسبة المسيحية إلى المسيح فلا تعطي لديهم هذا الانطباع لاعتقادهم بأنَّ المسيح ابن الله[5].

ومن غرائب الأوهام النصرانية التي انتشرت بين النصارى اتهام المسلمين بعبادة الأصنام، كما ذكر ذلك (هنري) في كتابه: (خواطر وسوانح)، فجاء في رواية فرنسية مشهورة صدرت في القرن (الثاني عشر الميلادي) تسمى (رولاند)، زعمت فيها أنَّ للمسلمين أصنامًا تدعى (أبو لون Apollon) و (ترفاكان Tervagant) و (ماهو Mahon)[6].

وقد كتب المستشرق الألماني (جيرنوت روتر) في كتابه (الإسلام والغرب الجوار المفقود): «إنَّ مؤلف ملحمة (رولاند Rolandslied) يجعل العرب يعبدون (محمدًا) ﷺ و (أبو للو Apollo) و (تيرفاجانت Tervagant)، فالثالوث المسيحي كان حقيقة بديهية في عقول الغربيين إلى الحد الذي

---

(1) انظر: الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول γ، محمد إبراهيم مبروك، ص27.

(2) انظر: الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول، محمد إبراهيم مبروك، ص28-29.

(3) انظر: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص53.

(4) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص34.

(5) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص21.

(6) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص25 -26، والإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص31 – 32، والكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص26.

جعلهم يتهمون المسلمين به أيضًا، كذلك فإنَّ عبادة محمد ﷺ كمؤسس دين، على التوازي مع عبادة المسيح، هي نقل خاطئ تمامًا للتصورات الذاتية، المثال الثاني يتمثل في تهمة أخرى محببة كانت تقول: إنَّ المسلمين يعبدون بجانب الله (فينوس Venus) إلاهة الحب عند الرومان، ومما استند إليه أصحاب هذا الزعم قولهم بأنَّ المسلمين قد رفعوا من شأن يوم الجمعة، وجعلوه أفضل أيام الأسبوع، وأنَّ يوم الجمعة (dies veneris – vendredi venerid) قد كان في القرون الوسطى اللاتينية هو (يوم فينوس Venus) إلاهة الحب عند الرومان، بينما كان يوم الأحد Domenica dies Dimanche هو يوم الإله»[1].

ويوضح إنكارهم لسماوية دين الإسلام إنكارهم سماوية القرآن، وأنَّه من الكتب السماوية، فقد تناولت مدرسة النقد التاريخي في الغرب التي أسسها الكاثوليكي (ريتشارد سيمون)[2] بكتابه: (التاريخ النقدي للعهد القديم) عام (1678م) مصادر القرآن[3]، وكتب القس (مارتينو) كتابًا سماه: (سراج الكنيسة المقدسة الذهبي) جاء فيه: «إنَّ كتاب محمد لا تلزم قراءته، بل يجب أن يُسخر به، وأن يُحتقر ويُرمى في النار أنَّى وُجد، ولا يليق أن يحفظه الناس؛ لأنَّه عمل بهيمي»[4]، ويردد النصارى إلقاء الشبه حول القرآن، ومنها:

---

(1) صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص42 -43.

(2) ريتشارد سيمون: قس فرنسي، ولد عام (1638م)، شمال فرنسا، التحق بجامعة السوربون، أطلق عليه (أب النقد الأعلى)، من آرائه أنَّ موسى ، لم يكتب كامل الأسفار الخمسة وإنما الوصايا العشر فقط، وأنَّ الكتاب المقدس تعرض إلى الزيادة والنقص والتعديل، والصواب والخطأ، تعتبر كتاباته من أهم ما دون حول نقد تاريخ الكتاب المقدس، ومن أوائل الدراسات المعمقة لطبيعة التغييرات والتبديلات التي طرأت عليه، مات في (11/ إبريل/ 1712م). انظر: ريتشارد سيمون وأثره في تأسيس المنهج النقدي، إعداد: عبد العزيز بن ناصر الحسينان، مقال، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، (يناير/ 2020م)، العدد: 10، (2020م)، (4/ 147-156).

(3) ومن الكتب النصرانية التي تكلمت عن مصدر القرآن كتاب: (المصادر الأصلية للقرآن)، للمنصر للبروتستانتي (سانت كلير تسدال)، و (مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء)، (سايدر سكاي)، و (مصادر الإسلام) للمنصر (وليم موير)، انظر: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص49-50.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص33 - 34.

1- أنَّ في القرآن أغلاطًا نحوية:

فمن جهلهم وافتراءهم ادعاؤهم أنَّ في القرآن أغلاطًا نحوية، وأنَّ تلك الأغلاط جعلت فيما بعد من جملة قواعد النحو، أو مستثنيات من قواعده! ![1].

2- إنكارهم لبلاغة القرآن:

يجحد وينكر النصارى المعاصرون بلاغة القرآن، فزعموا أنَّه ناقص الإعجاز، وأنَّه لو افترض بلاغته فإنَّها لا تدل على سماويته[2].

3- مخالفة القرآن للكتب السماوية من قبله:

فمن شُبه النصارى المعاصرين حول القرآن أنَّه: مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع، فلا يكون كلام الله[3].

4- مخالفة القرآن للعقل:

فزعم النصارى مخالفة القرآن للعقل، وأنَّه يوجد في القرآن أنَّ الهداية والضلال من جانب الله تعالى، وأنَّ الجنَّة مشتملة على الأنهار والحور والقصور، وأنَّ جهاد الكفار مأمور به، وهذه المضامين قبيحة تدلّ على أنَّ القرآن ليس كلام الله[4]، وزعموا أيضًا أنَّه لا يوجد فيه ما تقتضيه الروح وتتمنّاه[5].

إلى غير ذلك من الشبه التي أثارها النصارى حول سماوية دين الإسلام، والقرآن الذي هو المصدر الرئيس للمسلمين، والرد على هذا الشبه مبسوط في كتب أهل العلم في موضعه.

وبهذا يتبين رسوخ اعتقاد النصارى المعاصرين قبل مجمع الفاتيكان الثاني بعدم سماوية دين الإسلام، وإنكار ذلك، بل جعله من الأديان الوثنية، وعدم إيمانهم بأنَّه دين مقبول عند الله، وعندهم هذه القضية لا تردد فيها، وهو مبني على موقفهم وآرائهم في نبوة محمد ﷺ وهو ما سيأتي في المبحث التالي.

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص45.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (2/ 829).

(3) انظر: المرجع السابق، (2/ 850).

(4) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (2/ 877).

(5) انظر: المرجع السابق، (2/ 888).

المبحث الثاني: آراؤهم في نبوة محمد ﷺ:

من القضايا الفاصلة بين الكفر والإيمان بين الإسلام والنصرانية الاعتراف بنبوة نبينا محمد ﷺ والشهادة له بالرسالة، ولمَّا كانت النصرانية من الديانات التي تؤمن بالرسالات تعرض النصارى لحقيقة نبوة نبينا محمد ﷺ وتأثروا بما تقرره الكنيسة التي كانت تعرض تعاليم نبينا محمد ﷺ في صورة منحطة وفاسدة[1]، وروايات كاذبة وتصورات خاطئة حول نبوته.

فادعى بعضهم أنَّه سافر إلى الشام للتجارة مع عمه أبي طالب، ثم ذهب إليها منفردًا مرات، فتأثر بالنصرانية[2].

ومن مزاعمهم حول النبوة أنَّ هناك أحاديثَ كثيرة مخالفة للقرآن، ومن أمثلتها أنَّه جاء في القرآن نفي المعجزة عن محمد ﷺ، وجاء في الأحاديث أنَّ له معجزات كثيرة، وجاء في القرآن أنَّ محمدًا ﷺ كان مذنبًا، وجاء في الأحاديث أنَّه كان معصومًا[3]، وزعموا كذلك أنَّ الأحاديث مختلفة متناقضة فيما بينها[4]، وغير ذلك من المزاعم التي يردون بها نبوته ﷺ .

وقد وصفوا النبي محمدًا ﷺ وأتباعه ببعض الأوصاف التي تبين عدم إيمانهم بنبوته وكفرهم به، فسموهم بالمحمديِّين إشارة إلى بشرية دين الإسلام، ونفي النبوة عن محمد ﷺ، وزعمهم أنَّ الإسلام دين جاء به من عنده.

وبناء على عدم إيمانهم بنبوته حكموا على المسلمين بالكفر، فجاء في الموسوعة الكاثوليكية حول مصطلح الكفار أنَّه لا ينطبق فقط على جهلة الإله الحقيقي كمختلف أصناف المشركين، ولكن أيضًا على أولئك الذي يؤمنون بالله لكن لا يعترفون بيسوع المسيح، كاليهود والمحمديين (المسلمين)، وعليه فتذكر الموسوعة أيضًا أنَّه يحرم على المؤمنين المشاركة في أي طقوس دينية تعتبر من الوثنية أو المحمدية أو اليهودية، بل كانوا يذهبون إلى أبعد من ذلك حيث زعموا أنَّ دين الإسلام دين وثني، واعترفت الموسوعة أنَّ النصارى كانوا يعتقدون أنَّ الإسلام دين وثني، وأنَّ التراث النصراني الفكري والشعري والديني يشير إلى وثنية الإسلام وعبادته للأصنام؛ ولذا لا عجب عندما يتم تكفير

---

(1) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص116 – 120.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (1/ 56).

(3) انظر: المرجع السابق، (2/ 947).

(4) انظر: المرجع السابق، (2/ 954).

المسلمين، والمساواة بينهم وبين أتباع الأديان الوثنية[1]، يقول القس الفرنسي (فوشيه شارتري)[2]: «لقد مارس الشرقيّون المسلمون هنا عبادتهم الوثنية بشعائر خزعبلية»[3]، فهذه العبارات من أمثال هذا القس وغيره، كانت منتشرة أوساط النصارى، حتى سيطرتْ هذه الأفكار على عقول كثير منهم[4].

وقد وُجِد بعض المنصفين من النصارى في القرون السابقة، يقول الأب (ميشال لولون): «من هؤلاء (تيمو تاوس الأول Timotheel) ... الذي ذهب خلال حواره مع الخليفة المهدي حول قضايا لاهوتية، إلى حد الاعتراف بأنَّ محمدًا ﷺ قد سار على نهج الأنبياء في دعوته إلى وحدانية الله»[5].

والمتتبع لموقف النصارى المعاصر من نبوة نبينا محمد ﷺ يجد أنَّ له جذورًا ساهمت في تشكيل موقفهم المعاصر، ومن أبرز هذه الجذور ما يلي:

أولًا: كتابات النصارى:

ساهمت كتابات النصارى منذ القدم عن نبينا محمد ﷺ في رسوخ بعض التصورات والأفكار بين النصارى المعاصرين عن نبوة محمد ﷺ، فكان لها تأثير في الفكر النصراني المعاصر.

وما صدر من كتب وقصائد شعرية أوائل العصور الوسطى أصبح له التأثير على النصارى في موقفهم من نبوة محمد ﷺ، بل ساهمت وحرضت على الحروب الصليبية، ويوضح هذا المفكر الفرنسي (هنري دي كاستري)[6] في كتابه الذي صدر عام (1896م) عن جذور إنكار النصارى

---

(1) انظر: تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص78.

(2) فوشيه شارتري: قسيس، ولد في فرنسا، عام (1058م)، شارك في الحملة الصليبية، ودون أحداثها، يرى أن الحروب الصليبية حرب مقدسة تشبه حروب بني إسرائيل في العهود القديمة، ألف عدة كتب، من أهمها: (تاريخ الحملة إلى القدس). انظر: تاريخ الحملة إلى القدس، فوشيه شارتري، ترجمة: د. زياد العسلي، ص10-12.

(3) تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص78.

(4) انظر: المرجع السابق، ص79.

(5) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص24.

(6) هنري دي كاستري: كاتب فرنسي نصراني، ولد عام (1850م)، كان في الجيش الفرنسي أثناء احتلال الجزائر، يُعد من المستشرقين المنصفين للإسلام، من أهم كتبه: (الإسلام خواطر وسوانح)، ذكر فيه إعجابه بالإسلام وأهله، مات عام (1927م). انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول.

لنبوة محمد ﷺ وطعنهم فيه بقوله: «فجميع أغانينا حتى التي ظهرت قبل القرن الثاني عشر صادرة عن فكر واحد، كان السبب في الحروب الصليبية، وكلها محشوة بالحقد على المسلمين، للجهل الكلي بديانتهم ... ولا يزال بعضها راسخًا إلى هذه الأيام» [1].

ومن قديم الكتابات عن نبينا محمد ﷺ الذي أثرت على النصارى كتابات (يوحنا الدمشقي 749م)[2]، والذي له أهمية كبيرة عند النصارى؛ لكونه عاش بين المسلمين خاصة أنه ترعرع في المجتمع الإسلامي في الدولة الأموية، وقد كان له موقف من نبوة نبينا محمد ﷺ ولها تأثيرها أوساط النصارى، ومن آرائه قوله: «قام فيما بينهم نبي منتحل النبوة اسمه محمد والذي قد أنشأ هرطقته الخاصة كان يلمح بأنَّ كتابًا آتيًا من السماء قد أوحي إليه من الله، وفي إنشائه لبعض المعتقدات المثيرة للضحك في كتابه»[3]، فكان لهذا الكلام وأمثاله أثر على تصورات النصارى عن نبينا محمد ﷺ.

ومن بين هؤلاء الكتّاب الذين تأثر بهم الفكر النصراني المعاصر (بطرس 1092-1156م)، فقد قام بترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، وجاء في مقدمة الترجمة: «أيها القارئ الكريم، ها قد وصل المسيح الدجال العربي الكبير، أخيرًا بعد ألف سنة»[4]، وترجم أيضًا كتابين آخرين، أحدهما عن سيرة نبينا محمد ﷺ، والثاني عن الإسلام وتعاليمه، وهذه الأعمال التي قام بها لا ترسم مجرد بداية الجدل الأوروبي ضد الإسلام فحسب، بل أصبحت المصدر الرئيس أيضًا للتصورات غير المعقولة التي صارت فيما بعد مألوفة لدى النصارى عن حياة محمد وتعاليمه، وإلى مؤلفات (بطرس) ترجع غالبية المؤلفات الجدلية العديدة التي نشأت في العصور الوسطى ضد الإسلام، سواء أكانت نثرًا أم شعرًا أم في صيغة أخبار وتقارير حول المناقشات التي دارت بين النصارى والمسلمين، وفي هذه المناقشات يحرص (بطرس) على إظهار نبينا ليس فقط نبيًّا زائفًا ومضللًا بل يقول عنه: محتالٌ وضيعٌ ومن عشاق اللذة -صلوات ربي وسلامه عليه-.

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص30.

(2) يوحنا الدمشقي: قديس نصراني، ولد عام (675م)، يعدُّ أحد آباء الكنيسة النصرانية، وضع نحوًا من مائة وخمسين مصنفًا، أهمها: (منهل المعرفة)، وهو كتاب موسوعي في ثلاثة أجزاء، كان له أثر كبير في التفكير الديني النصراني خلال القرون الوسطى، مات عام (749م)، انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص508.

(3) تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص76-77.

(4) عقيدة المسيح الدجال في الأديان، قراءة في المستقبل، سعيد أيوب، ص9 – 10.

ومن بين التصورات التي كانت منتشرة أنَّ المسلمين لم يكونوا يجلون محمدًا لمجرد كونه نبيهم ومؤسس دينهم، بل كانوا يعبدونه، ووصف الإسلام بأنَّه دين شرك، ووثنية، وقد اتهم المسلمين بأنهم يمارسون عبادة التماثيل، وكان يهزأ من أمية النبي ويسخر من رعيه للإبل والحمير، ووصف (بطرس) أتباع نبينا محمد ﷺ بالكفار ودعا إلى تحرير القدس منهم، وزعم أنَّ هذا الأمر إلهي وصله عبر رسالة من السماء(1).

وأكد الأب (جيبير د نوجان 1052 – 1124م) والأب (بيير كلوني Pierre Cluny المتوفى عام (1244م)، أنَّ الشيطان قد زود الرسول µ بسادة ومعاونين من الشياطين، ووصفه (مارتيه بولنكو M. polonco المتوفى عام 1274م)، رئيس عصابة متحالف مع الشيطان الذي أملاه ديانته، وابتدع (بيير بسكازيو 1228 – 1300م P. Pascasio) قصة وهي أنَّ النبي ﷺ كان نصرانيًّا فحاول أن يصبح كردينالًا وفشل، فابتدع عقيدة جديدة انتقامًا من النصارى، وهي فرية تناقلتها الأقلام طويلًا(2).

ومن أمثلة الكتابات أيضًا كتابات (توما الأكويني 1225-1274م)، فجاء في كتابه (الشامل في الرد على الكفرة Summa contra gentiles) الذي مهد الطريق أمام التنصير في إسبانيا، فنقل (توما الأكويني) الاتهامات القديمة، وادعى أنَّ (ماحوميت Mahumet) محمدًا قد أغوى الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية، وبالتالي لم يجد الشهوانيون من البشر أي صعوبة في اتباع تعاليمه، وذكر أنه لم يرِد ذكرُه في التوراة والأناجيل، ولا يمكنه أن يدعي أنَّ الرسل من قبله تنبؤوا بظهوره وبعثته من بعدهم، واتهم رسول الإسلام بتحريف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التي كان يتلوها على أصحابه، وزعم أنَّه لم يؤمن برسالة محمد ﷺ إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية(3).

ومن أمثلة تلك الكتابات أيضًا ما كتبه الأب (لويس موريري 1674م) فقال في كتابه: (القاموس التاريخي الكبير): «محمد نبي مزيف، عربي الموطن، دفعه الفقر ليخدم عند أحد التجار العرب، وعند وفاة هذا التاجر قام بإمتاع أرملته المسماة خديجة (كاديج) لدرجة أنه تزوجها وأصبح

---

(1) انظر: تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص79.

(2) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص45 – 47.

(3) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص32 -33.

وريثها الوحيد، فاستخدم أموالها ليزدهر ويخدم طموحاته، وبعد ذلك شارك كل من (باتيراس) وهو هرطقي يعقوبي، والأب (سرجيوس)(1)، وهو راهب نسطوري، وبعض اليهود الذين عاونوه على تجميع القرآن، وبذلك أصبح دينه مكونًا من جزء من اليهودية، وجزء آخر من أحلام هرطقية، وقامت جماعة من اللصوص الذين لا يعرفون الله ولا الدين باعتناق هذه الديانة»(2).

وفي القرن (التاسع عشر الميلادي) ألف (جورج بوش) جد (بوش الابن) (1796-1859م) -رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، كتابًا عن حياة محمد ﷺ(3)، ونشره في سنة (1831م) وصف فيه المسلمين بأبشع الصفات، ولذلك يعد الكتاب من أشنع ما كتب في الولايات المتحدة عن العرب والمسلمين، والنبي محمد ﷺ(4)، حيث وصف نبينا محمدًا ﷺ بالدجل والهرطقة، إلى غير ذلك من الأوصاف القبيحة(5).

واستمر في القرون المتأخرة رسم نبينا محمد ﷺ بلونٍ أشنع من ذي قبل، وأكثر فظاعة فظهر كتاب (أساطير محمد)، و (رواية محمد)، وغيرها من الكتابات التي غلب عليها وصف نبينا محمد ﷺ بالدجال، وجحد نبوته وإثارة الشبهات حولها، والطعن به، والكفر برسالته وتشويهها.

ثانيًا: الأساطير المنتشرة بين النصارى في العصور الوسطى:

كان لاختلاق الأساطير والقصص عن نبينا محمد ﷺ منذ العصور الوسطى أثر كبير في رسوخها بين النصارى المعاصرين قبل مجمع الفاتيكان الثاني، وهذه القصص المتعددة تناولت جوانب متنوعة عن نبينا محمد ﷺ.

---

(1) سرجيوس: هو سرجيوس الأول، بطريك القسطنطينية من (610م) حتى (638م)، قال بأن طبيعتي المسيح الإلهية والبشرية على الرغم من تميزها في شخصه ليس لهما غير مشيئة أو إرادة واحدة، عرف مذهبه بالمونوثيليتيه. انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص236.

(2) الغرب والإسلام، رجب البنا، ص272.

(3) والكتاب موجود في مكتبة الكونجرس؛ لكونه يمنع الاطلاع عليه إلا عدد قليل ومحدود من المسؤولين الأمريكيين، انظر: حملة بوش الصليبية على العالم الإسلام وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، يوسف العاصي الطويل، ص126.

(4) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص293.

(5) انظر: نصوص إنجليزية استشراقية عن الإسلام، د. إبراهيم عوض، ص196.

وذكر (هانس كونج)[1] أنَّ الرأي السائد في العصور الوسطى بين النصارى عن رسول الله ﷺ أنَّه خادع، وأنَّه المسيح الدجال[2].

وقد أطال (هنري دي كاستري) في كتابه: (الإسلام خواطر وسوانح) ذكر الأساطير المنتشرة بين النصارى في العصور الوسطى عن الإسلام ونبينا محمد ﷺ ثم قال بعد ذلك: «ولقد أطلنا القول في تلك الأضاليل...؛ لأنها تركت أثرًا في الأذهان وصل إلى أهل هذه الأيام وتشبعت به أفكارهم في النبي ﷺ وكتابه...، بل حفظ روح البغضاء في نفوس قومهم، فاحتاجوا في ذلك إلى وصف المسلمين ونبيهم ودينهم بالأوصاف التي تؤثر في نفوس المنشود لهم على حسب معارفهم وأميالهم»[3].

وأكد (هنري) على شيوع وتأثير الأساطير على النصارى في القرون الوسطى وما بعدها، فقال: «وإذا انتقلنا من شعراء القرون الوسطى إلى من جاء بعدهم من المؤرخين والمتكلمين (الباحثين في علم التوحيد) الذين يظهر من كتبهم في ذلك الزمن، أنهم ميالون إلى الاعتدال، وجدنا مؤلفاتهم محشوة بتلك الأقاصيص الخرافية، مملوءة بالطعن والشتائم في نبي المسلمين، وكان (البروتستنت) أشد تعصبًا ضده من غيرهم، فقد اعتنى (بيبلياندر)[4] بتشبيه محمد بالشيطان»[5].

«ومن القصص التي ملأت الأسماع في كل زمان أنَّ محمدًا لما مات، وضع في صندوق، وكانوا يعتقدون أنَّ ذلك الصندوق من المغناطيس الأصلي، وأنَّه معلق بين الأرض والسماء تحت قبة مغطاة بالحديد، والأمير يحرسه بمائة وخمسين ألف فارس، وأنَّ صودان يراد به السلطان، أي ملك المسلمين، طلب من الحبر بطرس أن يعتنق الإسلام، وأظهر الحبر أنَّه يميل إل ترك النصرانية، فأمر القائد

---

(1) هانس كونج: كاهن كاثوليكي، ولد عام (1928م)، وعالم لاهوت سويسري، عمل واعظًا كاثوليكيًّا، له العديد من الكتب، كتب كتابًا رفض فيه عصمة البابا، فألغى الفاتيكان سلطته لتعليم علم اللاهوت الكاثوليكي، أسس في التسعينات الميلادية مشروعًا أسماه (الأخلاق العالمية)، وقد أصبح مشروعه مدمجًا في الحوار بين الحضارات التابع للأمم المتحدة. انظر: الثقافة الإسلامية دراسة ومفاهيم حديثة، أحمد محمد خلف، ص126.

(2) انظر: المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص46.

(3) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص33.

(4) بيبلياندر: مستشرق بروتستانتي، سويسري، ولد عام (1509م)، مات بسبب الطاعون عام (1560م). انظر: https:/ / stringfixer. com/ ar/ Theodor_Bibliander

(5) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص33.

بإحضار الصنم محمد ليسلم أمامه، وأنَّ (جودفروا) أسر أحد القواد، وطلب منه أن يتنصّر فأبى، وقال: إنَّه لا يعبد إلهًا شنقته اليهود»[1].

وجاء في كتاب (محمد والحيل التي استعملها ليغش العرب والبلاد الأخرى) -وهو لمؤلف مجهول- وصف نبيّنا محمد ﷺ بقوله: «وهو مبتدع كذوب خوان، تظاهر بالزهد والتقشف في المعيشة، وادعى أنَّه نبي مرسل من الله، فافتتنت به العرب، ثم الأقاليم الشرقية الأخرى، ولكي يجعل له ذكرًا دائمًا، ويخلد اسمه، ويوسع نطاق مملكته، ويديم عمله الشيطاني، وينشر دينه الطاغوتي، قرر أنَّه ليس من حاجة بعده لواعظ أو مرشد في الدين، وجعل قاعدته استعمال السيف، كمن يهمز جوادًا استعد من قبل إلى العدْو، وبذلك أدخل أممًا كثيرة في مذهبه، وقد كانت عدواه أشد مصيبة من عدوى المسيح الدجال، ولم ينمحِ أثرها إلا إذا عظمت قوة الإمبراطور، وأمكنه أن يأمر قومه بالتمسك بأهداب النصرانية، وإلا عاقبهم بالإعدام، ثم انتهى بهم الحال، أي المسلمين، فترفعوا عن الرجوع إلى الحق، ولم يتمثلوا أوامر الخالق المعبود)»[2].

وجاء في قصة (جيبير دي نوجان) -وهو مؤرخ للحروب الصليبية الأولى-: «تعتقد الأمة أنَّه ظهر في غابر الأزمان رجل اسمه (محمد)، أضل الناس عن الاعتقاد بالابن وروح القدس، وعلمهم أنَّ كل شيء آت بقدرة الآب الله الواحد الذي خلق الخلق، وأنَّ عيسى لم يكن إلا بشرًا، ومن فروض دينه الختان، فأرخى بذلك للناس عنان الشهوات.

فجاء (تنكريد)[3] صاحب الأمر في بيت الله، فقال كيف يكون لعبد (براطون)، وجود في معبد الرب، كما لو كان هو الرب؟ ثم التفت إلى جماعته، وقال لهم: هيًّا اصعدوا من فوركم، فألقوه في الحضيض، فلقد أراد الله أن يكون كما أمرت، لأنه قائم أمام الناظرين بوقاحة، كأنه يريد أن يقوم مقام الله، فانقضوا عليه وجذبوه وقلبوه وهشموه، وجعلوه إربًا وقطعوا ذلك المعدن الثمين في ذاته،

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص 181.

(2) المرجع السابق، ص183 - 184.

(3) تنكريد: أحد أمراء النصارى، يسميه العرب (طنكري)، تولى إمارة (إنطاكية)، من عام (1104م) حتى عام (1111م)، خاض حروبًا عديدة، يُعد المؤسس الثاني لإمارة أنطاكية اللاتينية. انظر: موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، المؤرخ الفرنسي: رنيه غروسيه، ترجمة: د. أحمد إيبش، ص49.

الحقير في صورته فصار ثمينًا بعد أن كان حقيرًا.

وكان على جانب المعبد عصابة من الفضة الخالصة، وضعت تمجيدًا لمحمد، عرضها ذراع وسمكها كالإصبع، وزنتها سبعة آلاف مارك، ورأى (تنكريد) بحكمته أنه لا فائدة في بقاء هذه الفضة بغير استعمال، فكسا منها الفقراء وأطعم الجياع، وسلح جندًا جديدًا فزاد في قوته.

ويوجد في المعبد أيضًا خمسمائة حوض من الفضة، كانت مخصصة كلها لخدمة ذلك الصنم، فيها كثير من آنية الفضة المختلفة الأشكال، فأخذها (تنكريد)، وكانت حيطان المعبد مغطاة بالأحجار، وبعضها بالذهب والفضة، فنزع (تنكريد) كل ذلك، وجلبه إلى البلدة، ثم استخرجت الأشياء الثمينة التي كانت مدخرة منذ زمن طويل، وعرضت على الناس وبعدها سلمت إلى (تنكريد)»[1].

والعجيب أنهم زعموا أنَّ نبينا ﷺ ادعى الألوهية، ودعا الناس إلى عبادته، فصنع وثن من ذهب على صورته ليعبدوه[2]، ومن غرائب القصص التي تداولها النصارى ما جاء في قصة سفر (لودوف دي سودهم) إلى الأرض المقدسة حيث جاء فيها: «ولما صار (سرجيوس) المذكور في تلك البلاد، وجد رجلًا جاهلًا أحمق، اسمه (ماغومد)، وأثر فيه حتى اعتقد في نفسه أنه نبي، ووضع له البقول في أذنه اليمنى...، وكانوا في ذلك الحين أحقر الأمم وأرذلهم وأراد أن يخرج من بينهم نبي من الأنبياء، وأنَّ روح القدس سيناجيه أمام الناس في صورة حمامة، فصدقوا...، ولم يكن أحد يعرف (ماغومد) وهو نفسه ما كان يعرف عائلته بل وجدوه لقيطًا في الصحراء، فآواه بعض الأعراب، وربوه حتى صار من رعاة الإبل، ولكنه كان مجهولًا عند الناس، ظنوا أنه نزل من السماء.

ثم انتشر أمره جدًّا... واستعمل (ماغومد) الغلظة والغش، حتى أخضع الأمة بتمامها لسلطته، ثم أصابه داء الضرع انتقامًا من عند الله، وكان كلما انتابه الدور يقول: إنَّ السبب في تألمه ناشئ من محادثته مع ملك من الملائكة.

ومن ذلك الحين أخذ في سن القوانين المنجسة، وتأليف الكتاب المسمى (التريان) –القرآن– فكتبه هو بإملاء (سرجيوس)، لأنه كان مجردًا عن كل تربية وتعليم»[3].

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص184.

(2) انظر: المرجع السابق، ص30.

(3) المرجع السابق، ص185 - 186.

وأكد (لودوف دي سودهم) لأي كاتب يكتب عن نبينا محمد ﷺ أنَّه «في أمان من الخطأ، إن أساء القول في رجل فاق شرُّه وصف الواصفين»[1]، وفي هذه النصيحة يظهر مدى الحقد والبعد عن التجرد العلمي في البحث، وعدم الإنصاف، وتزوير الحقائق، والكذب الصراح، بل الوقاحة.

وجاء في كتاب قصة الحرب الصليبية الأولى لمؤلفها (تويبوف) وقد أتمها رجل مجهول: «أما ما تجب معرفته عن وفاة (ماغومد) فهو أنَّه بعد أن حكم سبع سنين في بلاد العرب، دست له امرأته السم؛ لأنَّه كان قذرًا مصروعًا، وبينما هو ذات يوم في الصحراء منفردًا كعادته، إذ تحرك عليه السم، فوقع ميتًا بعيدًا عن الناس، ونهشت جثته الذئاب والضواري، وقيل في بعض الروايات: إنَّ الخنازير الوحشية أكلته ولم يجدوا شيئًا من أثره إذ ما ترك الذئاب إلا ملابسه، ولا صحة لما يقوله المسلمون من أن عظامه جُمعت ودفنت في مدينة مكة، وأنها معلقة في الهواء كما حققه بعضهم ممن تنصروا وكانوا قد زاروا ذلك المعبد، ولم يروا فيه صندوقًا، وليلاحظ أنَّ المسلمين الذين يذهبون إلى الحج، ويصلون في مكة يعتقدون أنَّ فيها قبر (ماغومد)، ومع ذلك يقولون: إنَّ هناك أول معبد لـ (آدم)، وإنَّ (ماغومد) أمر بالصلاة فيه، ومتى ذهبوا إلى ذلك المكان لا يفعلون شيئًا، سوى رمي المعبد بالحجارة ليرجموا الشيطان»[2].

أما القسيس (لامانس) فروّج أنَّ لنبينا محمد ﷺ «شهوة قوية جيدة، وقد كثفت جسمه بالملذات، وخدرت أعضاءه فأصبح مهددًا بداء السكتة»[3]، ثم وصفه بعدم الشجاعة، بل عمم الحكم على العرب قاطبة، فقال: «زعموا أنَّ العربي يتسم بالشجاعة، بل لقد عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية، الأولى بما يمتاز به العربي من صفات ومزايا، ولكني أتردد كل التردد في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة، إنَّ شجاعة العرب إنما هي من نوع غير سام»[4].

و «من المعروف أنَّ رسول الله ﷺ، خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، وكان يأتي على آل محمد الشهر، والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار، وكثيرًا ما كان قوته التمر والماء، وكان رسول الله عليه السلام، يعصب على بطنه الحجر من الجوع، ومع ذلك فإنَّ (لا مانس)، يصفه بأنَّه أكول

---

(1) المرجع السابق، ص186.

(2) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص189.

(3) أوروبا والإسلام، د. عبد الحليم محمود، ص131.

(4) المرجع السابق، ص139.

قد كثف جسمه الملذات، ولا يذكر شيئًا عن صوم الرسول لشهر رمضان، وأنَّه كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس، وكان يصوم حتى يُظن أنَّه لا يفطر، وقد كان الرسول من أكثر المسلمين صومًا ولكن القسيس (لامانس) يثبت على عناده»(1).

«وقد نقلت الأخبار أنَّ النبي ﷺ، كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، لطول وقوفه في الصلاة، ومع ذلك فيقول (لا مانس): كان محمد نؤومًا وهو لا شك يجهل، أو يتجاهل أنَّ روح النقد عند العرب تبلغ حد الإفراط، وأنَّ هؤلاء لو رأوا ما يكذب خبر القرآن من أنَّ الرسول كان يقضي جزءًا كبيرًا من الليل في العبادة لما استمروا على متابعته وتصديقه، ولما احتفظ هو بثقتهم»(2).

يقول الأب (ميشال لولون) عن الأساطير المنتشرة عن نبي الإسلام بين النصارى في العصور الوسطى: «ماذا كانت الأوساط المسيحية تعرف عن دين العرب؟ وماذا كان يقال عنه قبيل الحروب الصليبية؟ قيل: إنَّ محمدًا كان ساحرًا هدم الكنيسة في إفريقيا والمشرق بسحره وخداعه، وسجل ذلك في أعمال كتابهم، كما اتهم المسلمين باعتناقهم الوثنية، فقيل: إنَّ معبودهم الرئيسي هو محمد ﷺ»(3)، وسخر من انتشار هذه الأساطير وتعجب من ذلك، ويزداد عجبه تداول تلك الأساطير بين النصارى المعاصرين، فيقول: «إنَّ مثل هذه المواقف ليدعو إلى السخرية بل وإلى الأسى، لكن هي مدهشة حقًّا إذا ما قيست بما يعم عصرنا من جهل وما يسوده من أحكام مسبقة عن العلاقات بين الأديان، بالرغم من تعدد وسائل الاتصال بين مختلف الشعوب؟!»(4)، ويقول (توماس كارليل) خجلًا من انتشار هذه الأساطير بين النصارى: «إنَّ الأكاذيب التي حيكت بعناية عن هذا الرجل (محمد) لتلحق العار بأنفسنا»(5).

ثالثًا: كتابات المستشرقين:

ساهم المستشرقون في ترجمة كتب المسلمين من العربية إلى اللغات الأخرى، واطلعوا على ما كتبه المسلمون؛ مما جعل النصارى يصدرون عن رأيهم، واعتبروا كتاباتهم النافذة على التعرف على

---

(1) أوروبا والإسلام، د. عبد الحليم محمود، ص140.

(2) المرجع السابق، ص140 - 141.

(3) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص26.

(4) المرجع السابق، ص26.

(5) المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، ترجمة: مجدي محمد عبد الرحمن، ص25.

الإسلام عمومًا ونبيه خصوصًا، وبدأ «اهتمام المستشرقين بالكتابة عن حياة نبينا محمد ﷺ من القرن (السابع عشر الميلادي) بعد أن كانت الكتابات السابقة في هذا المجال كتابات جدلية كنسية تعبر عن اتجاه الكنيسة المعادي بطبيعة الحال للإسلام، ولكن هدف المستشرقين الواضح والمعلن حينذاك لم يكن أيضًا هدفًا علميًّا بل كان محاربة الإسلام والدفاع عن النصرانية، ومن أجل الغرض وجد المستشرقون أنَّ أفضل وسيلة لمحاربة نبينا محمد ﷺ تتمثل في معرفته، ومن هنا كان لا بد من الاطلاع على القرآن ومحاولة فهمه، وقد اشتملت المؤلفات في ذلك الوقت على أكثر الأساطير مدعاة للسخرية، وأكثر المزاعم والشتائم وقاحة، وذلك جنبًا إلى جنب مع ذكر وقائع وحقائق تاريخية، وكذلك ترجمات من القرآن الكريم»(1).

وقد ألف المستشرق (بريدو) الإنكليزي سنة (1733م) كتابًا في سيرة النبي ﷺ عنوانه: (حياة ذي البدع محمد)، وصف فيه نبينا محمدًا ﷺ بأوصاف قبيحة، منكرًا لنبوته محرفًا لسيرته(2).

ووصفه كذلك (أوتوا الفرايسنجي Otto Von Freising) (1158م) في روايته عن المسلمين بأنَّه مضلل، وأنَّ أتباعه يقدسونه(3).

وأغلب هذه الحملات من النصارى والمستشرقين بدأت بتشويه اسم نبينا محمد ﷺ لبلبلة القارئ، وعدم استقرار اسمه الكريم في الأذهان، فمن قائل: (مافوميه Maphomet)، وبافوميه Baphomet)، و (ماتوموس Mathomos)، و (ماكوميتس Macomites)، و (ماكومتو Macometto)، و (ما أوميه Mahomat)، والعجيب أنَّهم يعرفون كيف يكتبون اسم محمد صحيحًا حينما يطلقونه على شخص آخر، أما الرسول ﷺ فيتعمدون تحريف اسمه.

هذا بالنسبة لاسمه، أما وصفه فقد وصفوه بالساحر والماجن المنحل، وسارق الجمال، وخاطف للنساء، ودجال، ومحتال، بل وكردينال لم يتمكن من أن يصبح واحدًا من البابوات فاخترع دينًا جديدًا ينتقم فيه من زملائه.

وقد ذكر (هانز هاز): «لمحة تاريخية مختصرة عن الجدل المسيحي ضد محمد وضد القرآن بدءًا من (يوحنا الدمشقي) حتى نهاية (القرن السابع عشر)، وفي أثناء العصر الوسيط كله، وكذلك في القرنين السادس

---

(1) الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص137 – 138.

(2) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص35 - 36.

(3) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص26 -27.

عشر والسابع عشر، كان الحكم على محمد حكمًا سيئًا إلى أبعد الحدود، إذ يوصف بأنه دجال ونبي مزيف، ومؤسس طائفة وتجسيد لشتى ألوان الرذائل والمنكرات.

أما رد الاعتبار لمحمد فقد جاء أولًا من جانب مؤلفين بروتستانت، وبصفة خاصة من جانب كل من (هوتنجر[1]، وريلادند، وسيل)، وقد كان عصر التنوير والغليان على وجه الخصوص يولي شخصية محمد اهتمامًا كبيرًا...

وأخيرًا جاء القرن (التاسع عشر) بعرض تاريخي نقدي لحياة النبي العربي وأعماله، وقد وضع حجر الأساس في هذا السبيل (فايل)[2]، بكتابة عن سيرة محمد، وقد تبع ذلك في الستينيات من القرن الماضي المؤلفات الكبيرة عن محمد لكل من (موير[3]، واشبر نجر[4]، ونولدكه)[5].

---

(1) هوتنجر: هو يوحنا هاينريخ هو تنجر، ألماني، عاش في القرن السابع عشر الميلادي، تخصص في علم الأديان واللغات الشرقية، عين أستاذًا في جامعة (هايد لبرج) الألمانية عام (1648م)، ثم أصبح رئيسًا لجامعة (زيورخ)، له عدد من الكتب، عبر النهر فانقلب به القارب لثقله، فمات غرقًا في النهر مع ثلاثة من أولاده. انظر: تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا، يوسف جيرا، ص38-39.

(2) فايل: هو سيمون فايل، ولد عام (1808م)، تعلم العربية والسريانية، سافر إلى الجزائر ومصر، ودرس فيها خمس سنوات، من مؤلفاته: النبي محمد في حياته ودينه، التوراة في القرآن، أشعار العرب، وغيرها من الكتب، وترجم إلى الألمانية سيرة ابن هشام، وسيرة ابن إسحاق، مات عام (1889م). انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص776-777.

(3) موير: مستشرق ومنصر، بريطاني، ولد عام (1819م)، اهتم بدراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، شديد التعصب للنصرانية، شارك في التنصير في بلاد الهند، كتب عن السيرة النبوية، بروح متعصبة خالية من الموضوعية، من كتبه المتحاملة على الإسلام، (القرآن تأليفه وتعاليمه)، و (الجدال مع الإسلام)، مات عام (1905م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص578-579.

(4) اشبر نجر: مستشرق بريطاني، أصله نمساوي، ولد عام (1893م)، اشتهر بكتابه عن حياة نبينا محمد γ، ترجم كتاب (مروج الذهب) للمسعودي، أهم كتاب له: (حياة محمد وتعاليمه)، مات عام (1813م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص28.

(5) نولدكه: هو تيودور نولدكه، مستشرق ألماني، ولد عام (1836م)، من كبار المستشرقين، يتقن ثلاث لغات العربية والسريانية والعبرية، له كتاب عن اللغة العربية واللغات، مات عام (1931م). انظر: الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني، سحر جاسم عبد المنعم الطريحي، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة، ص253.

وقد سار على دربهم كل المتأخرين من أمثال (كريل)[1] و (أوجست موللر)[2]»[3].

ويرى (بروتس) أنَّ سبب شيوع هذه القصص المنسوجة قلة المعلومات الصحيحة عن الإسلام التي تم الحصول عليها من خلال الاتصال الذي حدث عن قرب بين الإسلام والنصرانية، سواء في (إسبانيا)، أو (فلسطين)، أو في (سوريا)، فالمسلمون والنصارى يواجه بعضهم بعضًا بعد فترة طويلة من التعارف المتبادل، وهم في حالة من انعدام الفهم مثلما كان الأمر لدى الاتصال الأول، فالصورة التي اتخذها النصارى في الغرب عن (محمد) وتعاليمه أصبحت كلما مر الزمن ازدادت سوءًا وافتراءً[4].

واستمر تأثير هذه التصورات والأفكار، وظلت مواقف الغرب الأساسية تجاه الإسلام لم تتغير كثيرًا في عصرنا الحاضر، على الرَّغم من بعض الظواهر الإيجابية، ففي الوقت الذي نرى فيه سكرتارية الفاتيكان لغير المسيحيين تصدر كتابًا تدعو فيه إلى الحوار بين المسيحية والإسلام على أسس متحررة من الأوهام والأحكام السابقة ضد الإسلام، والتي هي من موروثات العصور الوسطى تجد مؤلفات تصدر في الغرب بين الحين والآخر في أيامنا هذه تحذر من خطر الإسلام على مستقبل الغرب والحضارة الغربية، وتجد بعض الكتاب الغربيين مستشرقين وغير مستشرقين لا يزالون حتى اليوم أسرى التصورات القديمة التي خلفتها العصور الوسطى عن الإسلام ونبيه، ناهيك عما تفعله وسائل الإعلام في الغرب بالإسلام ومقدساته.

ولعل (بولانفلييه)[5] كان أول من تجرأ على وصف محمدٍ ﷺ بأوصاف إيجابية، إذ قال عنه:

---

(1) كريل: ولد عام (1825م)، ترجم ثلاثة أجزاء من صحيح البخاري، له كتاب بعنوان: (حياة محمد ودعوته)، مات عام (1901م). انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص890-891.

(2) أوجست موللر: مستشرق ألماني، ولد عام (1847م)، حصل على الدكتوراه برسالة عن معلقة امرئ القيس، وشرع في تحقيق كتاب: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لابن أبي أصيبعة، وبذل جهدًا ضخمًا في ذلك، لكن عهد إلى ناشر مصري ليشرفه على طباعته بمصر، فعبث بالكتاب، وأفسد التحقيق، فحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه وإعادة طباعته في ألمانيا، وله أيضًا كتاب: (الإسلام في الشرق والغرب)، مات عام (1892م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص565.

(3) الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص104.

(4) انظر: المرجع السابق، ص116 – 120.

(5) بولانفلييه: مؤرخ فرنسي، ولد عام (1658م)، خدم في الجيش، واهتم بعلم السحر والتنجيم، له عدة مؤلفات، من أهمها: (حياة محمد)، دفع فيه المطاعن التي افتراها الأوربيون، وأنصف فيه. انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص142-144.

إنه أداة الله التي قضى بها على العبادة الباطلة، وأحل محلها العبادة الحقة[1].

وقدم (ماراتشي) الكاثوليكي في كتابه عن القرآن نظرة على حياة وأعمال محمد مؤلف القرآن، وقد حاول جاهدًا –كما فعل (بوكوك وهونجر) – أن يرجع إلى مصادر عربية، وعلى الرغم من أنَّ (ماراتشي) بناء على إحاطته بالمصادر العربية قد استطاع أن يثبت أخطاء كثيرة لأسلافه في محاربة محمد، فإنَّ محمدًا ﷺ قد ظل لديه هو النبي الزائف والمضلل والغاصب، ومؤسس طائفة تثير الاشمئزاز، ومؤلف كتاب مملوء بالتناقضات والخرافات الكاذبة والأباطيل[2].

وأراد (داماسين)[3]، أن يخالفهم في التأليف؛ لكونه تربى في (دمشق)، وكان مقربًا من الخلفاء، فجعل يورد دين الإسلام من غير تعصب؛ لذلك عده بدعة في الديانة المسيحية تقرب من بدعة (آريوس)[4]، ومع ذلك فلم تؤثر عبارته في رأي الغربيين، بل ظلوا يعتقدون الخرافات في النبي ﷺ، والقرآن، وكان رؤساؤهم الروحانيون يجتهدون دائمًا في تأييدها وتمكينها من الأذهان، وهي سياسة جعلت النصارى يهزؤون بالدين الإسلامي، وأغنت الباباوات عن حربه حربًا صحيحة، فقد كانت الكنيسة اللاتينية في (القرن الثامن) مشتغلة بأمور أخرى[5].

وما كتبه المستشرقون حول نبوة نبينا محمد ﷺ متعددة، اشتمل أغلبها على طرح الشبه حول نبوته وإنكارها، وقد رد (هنري دي كاستري) على الشبهات التي أثارها المستشرقون حول نبوة نبينا محمد ﷺ، وأثبت بالأدلة أنَّه لم يكن يقرأ ولا يكتب، ولم يأخذ دينه عن كتب أهل الكتاب فقال: «ولقد يستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي محمد ﷺ من مطالعة التوراة والإنجيل، إذ لو قرأ تلك الكتب لردها؛ لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لفطرته، ومخالف لوجدانه منذ خلق، فظهور هذا الاعتقاد بواسطته في جزيرة العرب دفعة واحدة، هو أعظم مظهر في حياته كما

---

(1) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص129 – 130.

(2) انظر: المرجع السابق، ص137 – 138.

(3) داماسين: هي تسمية سويسرية تطلق على شجرة الخوخ الشامية، وعلى الكحول التي تستخرج من ثمارها. انظر: الرسائل الدمشقية، فيصل جلول، وسامي كليب، ص426.

(4) آريوس: قس نصراني، عاش في القرن الرابع الميلادي، في الإسكندرية، أنكر ألوهية عيسى ‹، مما تسبب إلى انعقاد أول مجمع مسكوني، وهو مجمع نيقية عام (325م). انظر: تاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر، (3/ 39-53)، وما بعدها.

(5) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص35 - 36.

أنه بذاته أكبر دليل على صدقه في رسالته وأمانته في نبوته، أما مسألة الوحي بالقرآن فهي أكثر إشكالًا، وأكبر تعقيدًا؛ لأنَّ الباحثين لم يهتدوا إلى حلها حلًّا مرضيًّا، والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات، يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظًا ومعنى، آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفى رفيع عباراتها لإقناع (عمر بن الخطاب)، فآمن برب قائلها، وفاضت أعين (النجاشي) إمبراطور الحبشة بالدموع، حينما تلا عليه (جعفر بن أبي طالب) سورة مريم، وما جاء في ولادة (يحيى)، وصاح القسس عند (النجاشي)، بأنَّ هذا الكلام وارد في موارد كلام (عيسى)»[1].

ودلل (هنري دي كاستري) على ضعف زعم المستشرقين أخذ نبينا محمد ﷺ رسالته من التوراة والإنجيل بقوله: «وقد شاهدنا أنَّ أناسًا وما كان أكثرهم أميين، قاموا في أمة العرب، وادعوا النبوة، منهم مسيلمة، الذي زعم أنَّه قرين محمد ﷺ، أتى بسورة سخر العرب منها، ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه، لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب، أتى محمد ﷺ بالقرآن دليلًا على صدق رسالته، وهو لا يزال إلى يومنا هذا سرًّا من الأسرار، التي تعذر فك طلاسمها، ولن يسبر غور هذا السر المكنون إلا من يصدق بأنه منزل من الله، اللهم إلا إذا اعتمدنا على قول ممجدي الديانة المسيحية مما كنا نرتاح إليه أيام شبيبتنا، هو يرجع إلى أنَّ القرآن تأليف فاتح، أراد تأييد سلطته، فجمع من كتب اليهود والمسيحيين قانونًا، أودعه بعض قواعد الأدب والدين، وأضاف إليه قصص الوقائع العظيمة، لتأييد رسالته، وعلى كل حال سواء أتوصلنا إلى معرفة حقيقة القرآن أم لا فلا ينكر أحد أنَّ مظهر محمد ﷺ كان مظهر نبوة بالفعل، بقطع النظر عن صدق تلك النبوة وعدم صدقها؛ لأن النبوة من حيث هي عبارة عن قيام رجل يملي على الناس أمر ربه، ويعتقد حقًّا أن ما يقوله آت من عند الله»[2].

وقال أيضًا: «لو رجعنا إلى ما وضحه الحكماء عن النبوة ولم يقبله المتكلمون من المسيحيين لأمكننا الوقوف على حالة مشيد دعائم الإسلام، وجزمنا بأنَّه لم يكن من المبتدعين فمحمد ﷺ كما قال (أيولد) عن أنبياء بني إسرائيل اعتقد أن روحًا من الله استولت على لبه فلم يعد يشعر بأنَّ له فكرًا خاصًّا، بل إنَّه أوتيه من عند ربه، واختفت في نظره أنانية، ولم يعد يسمع غير صوت ذات

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص39 - 43.

(2) المرجع السابق، ص45 - 46.

فوق ذاته، ومن الصعب أن نقف على حقيقة سماعه لصوت جبريل عليه السلام، هل كان ذلك في الحلم، أو غيبوبة في عالم التصورات الإلهية، على أنَّ معرفة هذه الحقيقة لا تغير نتيجة المسألة؛ لأنَّ الصدق حاصل في كل حال، كذلك لو قال قائل: إنَّ القرآن ليس كلام الله بل كلام محمد ﷺ، فلابد لنا على الحالين من الاعتراف بأنَّ تلك الآيات البينات لا تصدر عن مبتدع أبدًا، خلافًا لرأي من ذهب إلى تكذيب نبوته، ولعل رأيهم جاء من ضيق اللغة التي تلجئنا إلى أن نرمي بالكذب نبيًّا هو في الحقيقة شخص مُلئ أمانة وصدقًا، ولقد نعلم أنَّ الصوت الذي كان يسمعه نبي المسلمين شبيه بالصوت الذي أيقظ (إيوانس) من قبله فقال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ١ قُمْ فَأَنذِرْ ٢﴾ [المدثر: 1-2]»[1].

وقد «ألقى (باسورث سميث) عضو كلية التثليث في جامعة (أكسفورد) (1947م)، محاضرات عن (محمد والإسلام) نقتطف منها هذه العبارات: (نحن لا نعلم من حياة (يسوع) إلا شذرات تتناول جانبًا صغيرًا من حياته المتنوعة، ومن ذا يستطيع أن يكشف لنا الستار عن شؤون ثلاثين عامًا هي تمهيد للثلاثة أعوام الأخيرة من حياته فقط، وما الذي نعلمه عن أمه؟ وعن حياته في بيته؟ وما الذي نعلمه عن أصحابه الأولين؟ وعن حواريه وكيف كان يعاملهم؟ وكيف تدرجت رسالته في الظهور؟ وكيف فاجأ الناس بدعوته؟ وكم من أسئلة تجيش في نفوسنا ولن يستطيع أحد أن يجيب عليها إلى يوم القيامة؟، ويقول سميث: أما الإسلام فأمره واضح كله، ليس فيه سر مكتوم عن أحد، وليس في حياة نبيه غموض لم يكشف، ولا تجد فيما كتب عنه أمورًا مبهمة، ولا أساطير ولا خرافات، والأمر كله واضح وضوح النهار، كأنَّه الشمس يرى الناس تحت أشعة نورها كل شيء»[2].

وقد كتب (جون ديفنبورت) سنة (1870م)، كتابًا بعنوان: (دفاع واعتذار لمحمد والقرآن) يقول فيه: «نؤكد بالحق أنه من بين كل المشرعين والمصلحين المعروفين لا يمكن أن نجد اسمًا تم كتابة تاريخ حياته بموثوقية وأصالة وتفاصيل أكثر من محمد»[3].

فهذه الجذور الثلاثة كتابات النصارى اللاهوتية الجدلية والأساطير التي انتشرت في العصور

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص47 - 49.

(2) بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئًا، د. عبد الودود شلبي، ص68 - 69.

(3) دفاع واعتذار لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، جون ديفنبورت، ترجمة: صالح صابر زغلول، دار الكتب العلمية، ص41.

الوسطى وكتابات المستشرقين كان لها الأثر الكبير في النصارى في اتخاذ الموقف الذي اتسم في مجمله بالبغضاء والكراهية لرسول الله محمد ﷺ، والعجب اشتمالها على الحكايات والقصص المنسوجة الخيالية عن حياة وشخصية نبينا الخالية عن المنهج العلمي، والبعيدة عن الإنصاف، بل وتعمدها الكذب الذي لا يدري الباحث تنبلج أسنانه ضحكًا منها، أو يتقطب جبينه حزنًا عليها!.

وبعد عرض موقفهم من سماوية دين الإسلام ونبوة نبينا (محمد) ﷺ، ناسب ذكر موقفهم من الأحكام الشرعية، وهو ما سيأتي الحديث عنه في المبحث التالي.

المبحث الثالث: آراؤهم في الشرائع والأحكام الإسلامية:

كان للنصارى المعاصرين قبل مجمع الفاتيكان الثاني آراء حول الشرائع والأحكام الإسلامية، أثرت في تشكيل نمط ذهني حول الإسلام وشرائعه، وكان لتشكل هذا النمط وانتشار بعض الأفكار بين النصارى عن شرائع الإسلام وأحكامه عوامل عدة، منها ما يلي:

أولًا: سلطة الكنيسة:

كان للكنيسة أثر في تلقين النصارى بعض التصورات والآراء عن الإسلام وأحكامه، وهي مصدر مهم لإطلاع النصارى وأخذ معلوماتها عنها، ولم يكن في السابق سبيل إلى معرفة الإسلام إلا عن طريق الكنيسة التي كانت تحرص على عرض تعاليم الإسلام في صورة منحطة وفاسدة[1].

ويبين أثر الكنيسة على النصارى في كونها مصدرًا يسلم له النصارى في معرفة أحكام الإسلام، ويستقى منه المعلومات (شانتال دراجون Chantal Dragon) في كتابه الصادر عام (1990م)، بعنوان: (عرب هل قلت عرب؟)، حيث قال فيه: «إنَّ صورة الإسلام هذه قد تطورت أساسًا بدافع من الكنيسة صبيحة الحروب الصليبية، ولم يتعرض لها أحد فيما بعد أن يناقضها، بل ظلت الإطار المرجعي الوحيد الذي استمرت الفلسفة والآداب تنهل منه حتى مطلع القرن التاسع عشر»[2].

ثانيًا: المؤلفات والكتب في العصور الوسطى:

ظهر في زمن العصور الوسطى روايات وأشعار تصف أحكام الإسلام بما يقرب من الخيال، واتسمت هذه الحقبة بالجهل والحقد والكراهية، التي طغت على العدل والإنصاف، وبعد زيارة

(1) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص116 – 120.

(2) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص44.

(بطرس) أمر بترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، فجاءت أول ترجمة إلى اللغة اللاتينية عام (1143م).

وقام أيضًا بتأليف أربعة كتب أخرى عن الإسلام، وهذه الأعمال لا ترسم مجرد بداية الجدل النصراني ضد الإسلام فحسب، بل أصبحت المصدر الرئيس أيضًا للتصورات غير المعقولة التي صارت فيما بعدُ مألوفة لدى النصارى عن الإسلام، وإلى مؤلفات (بطرس) ترجع غالبية المؤلفات الجدلية العديدة التي ظهرت فيما بعد ضد الإسلام، سواء أكانت نثرًا أم شعرًا أو في صيغة أخبار وتقارير حول المناقشات التي جرت بين المسلمين والنصارى، ومن بين التصورات التي كانت منتشرة وصفهم الإسلام بأنَّه دين الشرك وتعدد الألوهية[1].

وجاء في كتاب (أفكار المسيحيين في القرون الوسطى عن النبي ﷺ والدين الإسلامي) وصف الإسلام بدين الجاموس والجمال، وقد حكى المؤلف سببًا غريبًا لتحريم المسكرات، فذكر أنَّ محمدًا خرج من مكة في نفر من نصحائه إلى المدينة، وكان معه راهب يستشيره على الدوام، فالراهب يميل إلى الديانة المسيحية، وأخصّاؤه يميلون إلى الدين الإسلامي، وكان النبي أكثر تعلقًا بالراهب، فغضبوا غضبًا شديدًا، وفكروا في الذي يفعلون، وكانوا ينامون خارج مضرب اختص هو به مع الراهب، فاتفق ذات يوم أنَّ محمدًا ذهب إلى حانوت خمر، وشرب كثيرًا حتى أتى نشوان ونام، فأجمعوا أمرهم على قتل صاحبه، ودخل أحدهم واستل سيف النبي من غمده، وقطع به رأس الراهب، ثم أرجعه مكانه وانصرف.

ولما أفاق محمد في الصباح، ورأى صاحبه مقتولًا أخذه الغضب جدًّا وشدد في معرفة الفاعل، فقالوا له: إنك ذهبت بالأمس فغبت عنا طويلًا ورجعت سكران، فأخذت سيفك بيمينك، وقمت بيننا متهيجًا، فظننا أنك تريد قتل واحد منا، وخشينا أن نقرب منك، ثم عمدت إلى الراهب فقتلته، وأرجعت سيفك إلى غمده في الحال، وهو لا يزال مخضبًا بالدماء، فاعتقد صحة ما قالوا وحلفوا جميعًا أنهم لا يشربون الخمر أبدًا، ومن هنا حُرِّم الخمر، خوفًا لا تعبدًا، وهم أي الوثنيون (يعني المسلمون)، أينما وجدوا الخمر يغرقون فيه!، وهكذا انصرف محمد عن المسيحية ومال إلى تلك الديانة البهيمية![2].

---

(1) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص116 – 120، والمسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص46.

(2) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص182 - 183.

وجاء في كتاب (المرآة التاريخية) طُبع أول مرة سنة (1482م)، وهي لرجل من أصحاب (دومينيك) يقال له: (فنسان دي بوفي) المتوفى سنة (1264م) وضعها بناء على أمر الملك (سان لويس)، وخصص أحد فصولها وهو الرابع والعشرون من الجزء الرابع لتاريخ نبينا (محمد) ﷺ، ويقول المؤرخون: إنَّه أخذ كثيرًا عن العرب، ولكنا نراه أخذ أكثرها من قصة تربان الكاذب، وإليك المواضيع التي تكلم عنها في الفصل المذكور:

الأول: بدعة التوحيد، والبرنسيس، يعني بها السيدة خديجة، وشريعة محمد، وفي هذا الموضوع، يذكر قصة الحمامة التي تعلمت أن تقف على كتف النبي، لتلتقط الحب من أذنه، وقصة الثور الذي استأنس.

الثاني: سرقات محمد، وخداعه، وفظائعه، وفيه يذكر أنَّ النبي كان يقتل ويخنق كل من رآه، ومن هنا جاء وهم الناس بأنَّه كان نبيًّا فتاكًا.

الثالث: قذارة شريعة محمد وخرافتها، وكيف وجد القرآن، وفيه يذكر حكاية الراهب الذي قيل: إنَّه علم النبي العهدين القديم والجديد.

الرابع: حمق أتباعه، وتعصبهم الأعمى، وصيام المسلمين الكاذب، وغسلهم، والحج إلى البيت بمكة واعتقادهم بنزول الوحي فيه، والأصنام التي أبادها (شارلمان)[1]، والتي أقامها[2].

وقد جاء في كتبهم تسمية المسلمين بالبَلَدَة والكسالى، والحمير والحمر الوحشية، والممقوتين الذين يملؤون المنزل بالنساء في الليل، ويطلقونهن في النهار، وجاء في كتب (مرشد السياحة)، لمؤلفه (بروشار) والذي قدمه إلى الأمير (فيليب روكالو) عام (1332م)، وذكر فيه الأسباب التي تحمله على الدعوة إلى حرب صليبية، فقال: «من ذا الذي لا يذرف عبرات الدمع عندما يعلم أي الرجال هم قابضون اليوم على تلك البقاع، التي هي ميراثنا، أولئك قوم لا رب لهم، ولا دين يهديهم، ولا شرع يرجعون إليه ولا عهد ولا رحمة، أولئك قوم أخساء أدنياء، وهم أعداء لكل حقيقة في الوجود

---

(1) شارلمان: هو شارلمان بيبن القصير، كان مشهورًا باسم (كارلوس)، أو (كارل العظيم)، وعرفه الإنجليز باسم (شارلمان)، وأطلق عليه المؤرخون العرب (قارله)، وهو أحد ملوك الفرنجة، اعتلى العرش الفرنجي شريكًا مع أخيه عام (768م)، ثم انفرد بالعرش منذ عام (771م)، مات عام (814م). انظر: سيرة شارلمان، اينهارد، ترجمة: د. عادل زيتون، ص37، ص55.

(2) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص196.

وكل صفاء، وكل خير، وكل عدل، أولئك هم أعداء الصليب الكافرون بالله، المضطهدون للمسيحيين المفرطون في نسائهم، الفاسقون بالأطفال، الظالمون لعجم الحيوانات، المخالفون لطبائع البشر، القتالون للفضائل المميتون للأخلاق، ذوو حقد وبغض، ذوو أفكار سافلة، وأعمال سخيفة، وعيشة دنيئة وأقوال بذيئة، وعشرة سوء معدية، لا تنصرف إرادتهم ولا تتجه هممهم إلا إلى اللذائذ البهيمية، والمعيشة الهمجية، أولئك هم القوم الذين أبعدونا عن تلك البقاع، وآذونا في هذه البقعة الصغيرة التي نحن فيها، مستهزئين بنا، وساخرين بديننا، أولئك هم الذين خربوا بيت الله، وملكوا المدينة المقدسة التي هي شرعنا، ولوثوا أماكنها المقدسة المطهرة»[1].

وبهذا يتبين أنَّ العصور الوسطى صورت الإسلام على أنَّه الوليد الشهواني للشيطان، ومحمدًا ﷺ على أنه وحش جنسي آثم، وهكذا كتب في نهاية القرن (الحادي عشر الميلادي) رئيس كاتدرائية مدينة (ماينتس Mainz في (ألمانيا) (إيمريخو Embricho) يقول: «إنَّ المسلمين يحتفلون بجميع أشكال الزواج التي تحرمها الشريعة الإلهية، ولأنه جردوكِ أيتها الطبيعة من حقوقك غصبًا تسعى المرأة إلى ممارسة السحاق مع نظيرتها، ويمارس الرجل اللواط مع مثيله، بل وخلافًا للتقاليد يجامع الشقيق شقيقته، ولا تمانع الأخت المتزوجة أن يباضعها أخوها الشيطان، والأبناء يهتكون عرض أمهم، والبنت تغتصب أباها، وكل ما هو محبب على هذا المنوال، كانت الشرعية الجديدة (الإسلام) تحلله، نظرًا لمثل هذه الكتابات السطحية الوضيعة لا يستطيع المرء أن يتخلص من الإحساس بأنَّ هؤلاء الكتّاب قد أرادوا إشباع تخيلاتهم الجنسية الشاذة من ناحية، وسعوا من ناحية أخرى إلى صرف النظر عن أوضاع معينة موجودة بالفعل في الغرب المسيحية، بما في ذلك الأديرة المسيحية»[2].

ومما شاع بينهم في العصور الوسطى اتهام الإسلام بأنَّه أخذ أحكامه عن اليهودية والنصرانية، يقول (لويس موريري L. Moreri) في كتابه (القاموس التاريخي الكبير) (عام 1674م) «شارك كلٌّ من (باتيراس)، وهو هرطقي يعقوبي، و (سرجيوس)، وهو راهب نسطوري، وبعض اليهود الذين عاونوه على تجميع قرآنه، وبذلك أصبح دينه مكونًا جزءًا من اليهودية وجزءًا آخر من أحلام هرطقية، واستهلالات جنسية لطبيعة منحرفة، وقامت جماعة من اللصوص الذين لا يعرفون الله، ولا الدين

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص34.

(2) صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص51 -52.

باعتناق هذه الديانة)»[1].

فشبهاتهم حول الإسلام منذ القدم، فقد كتب القسيس (حنا مقار العيسوي) في القرن (الثاني عشر الميلادي) من (إسبانيا) كتابًا يدعو فيه (أبا عبيدة الخزرجي)[2] إلى النصرانية، وذكر في كتابه العديد من المطاعن والشبهات حول أحكام الإسلام وشرائعه، وقد ردّ عليه أبو عبيدة الخزرجي بكتاب اسمه (مقامع الصلبان)، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور (محمد شامة) باسم (بين الإسلام والمسيحية)[3].

وجاء في كتاب (قصة الحرب الصليبية الأولى) لمؤلفها (توييوف)، وقد أتمها رجل مجهول وفيه: «ونقل محمد في هذا الكتاب كثيرًا عن كتاب موسى والإنجيل، وترجم كثيرًا من نصوصها باللفظ، مع أنَّ معانيها خفية مجازية، وفيه كثير من التشبيهات الفارغة التي لا يمكن تصورها فمنها ما كتبه عن المسيح، ... وعلى هذا يعتقد الماغومديون في الله القاهر، وفي كتابه، وفي ماغومد، وفي القديس ميخائيل (ميكائيل رئيس الملائكة)، الذين يعترفون إليه ليلًا بذنوبهم في الجبال، ولهم خمسة أعياد، يصومون فيها إلى المساء، ولكنهم يسترجعون جميع قواهم في الليل، وهكذا يفعلون في كل صوم، ولهم عيد سادس، جعلوه للشعرى اليمانية، التي يعبدونها أيضًا، ويختتنون ولا يأكلون لحم الخنزير كاليهود، ويكتسون ويحلقون، ويركعون كالرهبان، ويجوز لهم سبع من النساء، بل أكثر من ذلك، ويطلّقون من لا يريدون من بينهن كالوثنيين؛ ولذلك فكثير منهن يقتلن بعضهن بالسم، لحقدهن وغيرتهن، وفي الرجال حدة وشهوة، يأتون الذكر، وليس في قدرتهم أن يقوموا بواجب امرأة واحدة، ومع ذلك يتزوجون بعدد كثير؛ ولذلك فهم في الغالب يموتون بالسم من نسائهم، ولهذه الأسباب كلها ينقطع نسلهم وإن كانوا منهمكين في اللذائذ الجسمانية، هذا كل ما علمهم إياه ماغومد الختال النذل المرذول، وأمر باتباعه»[4].

---

(1) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص42 – 43.

(2) أبو عبيدة الخزرجي: هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي القرطبي، ولد عام (519هـ)، من شيوخه أبو بكر بن العربي، محدث حافظ، له اطلاع باللغة العبرانية، من أشهر مؤلفاته: (مقامع الصلبان)، توفي عام (582هـ). انظر: أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى من خلال كتابه (مقامع الصلبان)، عبد الرحمن الطبيب، ص15-22.

(3) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص20 -21.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص186 – 188.

فإطلاق الأوهام ونسج الخيال حاضرٌ في العصور الوسطى دون تثبت ولا قرينة، بل يتعجب الباحث كيف لشخص يدّعي العلم فضلًا عن غيره قبول مثل هذه الأكاذيب والأساطير ونشرها، حتى إنَّ بعض من عنده شيء من الإنصاف والعقل لم يصبر على خزعبلات قومه، وحذرهم من ضررها وعدم نفعها.

ثالثًا: كتابات المستشرقين:

ساند الكنيسة وكتابات النصارى في العصور الوسطى ما كتبه المستشرقون عن الإسلام، فغالب المستشرقين تضمنت كتاباتهم تشويه الإسلام وأحكامه، وقد شارك في ذلك الكثير من المستشرقين[1]، فدراسة المستشرقين للإسلام له مكانة بين النصارى، وتأثير كبير في نظرتهم للإسلام وشرائعه.

وقد لعب جمهرة من المستشرقين دورًا في تغذية الحملات ضد الإسلام، حتى أولئك المتلفعين بالعلم والمناهج العلمية من أمثال الكاتب الإسكتلندي (أدوين موير) (1887 – 1959م)، والقس (لامنس)[2]، و (برتولد)، و (برتلز) و (ولهاوسن) و (ساشو)، ذلك أن حشدًا ممن قام منهم بزعم الرد على افتراءات الحملات المغرضة السابقة موضحًا بعض الحقائق أو منصفًا، فإنما قاموا بهذا الدور ليتمكنوا من توجيه ضربات أرادوها أشد وطأة[3].

رابعًا: الحروب الصليبية:

تضامن مع الحروب الصليبية حربٌ فكرية شنها النصارى ضد المسلمين، فكانت مصاحبة للحروب الصليبية، وظهر مقدمة للحروب الصليبية شائعات وقصائد وأشعار تبث الحماس أوساط النصارى، واستمر إلى ما بعدها تأثيرها، يقول (أمير انجلور1295م) عن المسلمين: «وكلهم يعبدون سيدهم النبي محمدًا...، واعلموا أننا رأيناهم يغتسلون عراة، بغير أدب ولا احتشام أمام الناس»[4].

---

(1) انظر: الغرب والإسلام، رجب البنا، ص272 – 273.

(2) لامنس: راهب يسوعي، ومستشرق بلجيكي، ولد في بلجيكا عام (1862م)، شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر إلى النزاهة والأمانة العلمية، واهتم بالكتابة حول السيرة النبوية والخلافة الأموية، مات عام (1937م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص503-505.

(3) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص45 – 47.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص191.

ويقول (هنري دي كاستري): «إنَّ جميع أغانينا التي ظهرت قبل القرن الثاني عشر صدرت عن فكر واحد، كان المحرضَ على الحروب الصليبية، وكلها محشوة بالحقد على المسلمين، للجهل بديانتهم، ولا يزال بعضها راسخًا إلى هذه الأيام»[1].

ويقول (أنّا آيلو): «في ذلك الوقت كان يعرف القليل عن الإسلام، لقد قدّمت خبرةُ الحروب الصليبية والدعاية المصاحبة لها مفتاح قراءة أثر، بطريقة حاسمة في العلاقة بين العالمين، كان الأمر يتعلق بالنسبة إلى الغرب المسيحي بأعداء الإيمان، وبأبكار الشيطان، وبأبناء ضد المسيح، وبالتالي يجب قراءة حضور الإخوة الأصاغر، ونشاطهم الرسولي، خبرتهم في أرض دار الإسلام، على ضوء هذه العقلية، وكذلك على ضوء العلاقات السياسية والعسكرية، والصلات التجارية المتكررة، والصلات الثقافية القائمة بين العالم المسيحي الغربي وبين العالم الإسلامي، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر»[2].

ويبين (أنّا آيلو) بالتفصيل أثر الحروب الصليبية وتأثيرها في تكوين فكر النصارى حول الإسلام وشرائعه، فيذكر أنَّه «في بداية القرن الثالث عشر عندما عبَر الإخوة الأصاغر البحر المتوسط لتبشير الشرقيين بالإنجيل، كانت معرفتهم بالإسلام محدودة، من حيث الكيف والكم، كانوا مدفوعين من حماس فرنسيس الإرسالي نحو واحد من زوايا العالم المعروف الأربع، وكانوا كغيرهم يعتقدون أنّ عالمَ غير المؤمنين بالمسيحية، الممتد إلى الحدود الأيبريكية (الأسينيولية) والشرقية هو مملكة الشر، وكان أعداء الإيمان فيه منازعين العالم المسيحي الغربي ملكية البلاد والعبادة...، كانوا ساذجين وغير مستعدين ثقافيًا، ولكن مدفوعين من (إلهام إلهي)، وهم يتوقون إلى الاستشهاد، وسرعان ما استوعب الإخوة، من جراء معاناتهم محدوديتهم والمخاطر والنتائج المحزنة لشجاعتهم البطولية وصراحتهم في إعلان الإنجيل، وبالتالي فإنَّ العمل الإرسالي رغم عدم التخلي عن رجاء هداية (الشرقيين)، سرعان ما توجه كما قلنا نحو العناية الرعوية بالمسيحيين العائشين في بلاد ما وراء البحار، ولا سيما مساعدة الأسرى والقوات الصليبية...»[3]

وبالتالي كنتيجة للخوف من غزو عسكري وذوبان ثقافي ظهرت الدراسات حول الإسلام،

(1) المرجع السابق، ص30.

(2) القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص85.

(3) المرجع السابق، ص95-96.

في داخل الرهبنة في (النصف الثاني من القرن الثالث عشر)، وكان لهذه الدراسات هدفان أساسيان: الأول: هو إعداد المنصرين، الثاني: هداية الشرقيين إلى النصرانية.

وقد ظهرت كتب وأبحاث في هذه الفترة اعتمد عليها من جاء من بعدهم وأصبحت مرجعًا لهم، والنافذة لمعرفة الإسلام، وجعلها المنصرون زادًا لهم يتزودون به لأعمال التنصير.

وهذه المؤلفات التي ظهرت صورت الإسلام على أنَّه عقيدة عنيفة وشيطانية تهدف إلى محو النصرانية، وأنها عائق أمام التنصير، وتعتقد أنها الوحيدة التي تحمل رسالة الخلاص، وتهدف إلى السيادة على العالم[1]؛ فلذا كان لزامًا القضاء على الشريعة الإسلامية وأتباعها فكريًّا وعسكريًّا.

وبعد ذلك قدمت الحملات الصليبية دافعًا جديدًا بلونٍ أشنع من ذي قبل، وبهذا تكون حملت العصور الوسطى السلاح والجدل اللاهوتي ضد الإسلام وتعاليمه[2].

ويبين أثر عصر الحروب الصليبية على الفكر النصرانية المعاصر نحو الأحكام الإسلامية الأب (ميشال لولون) بقوله: «هناك مؤلفات ومقالات عديدة ظهرت خلال السنوات الأخيرة في أوروبا، وفي الولايات المتحدة تشهد بطغيان الأحكام المسبقة وبالجهالة العمياء، ويبدو ذلك جليًّا في تصريحات بعض رجال السياسة الذين يصرون على الحديث عن الدين الإسلامي كما كان يُتحدث عنه في مسيحية عصر الحروب الصليبية»[3].

خامسًا: الشعور بتفوق النصارى وتميُّزهم على المسلمين:

وهذه النظرة ظهرت في القرون المتأخرة عندما تقدم العالم الغربي في العلوم الدنيوية، فولّد هذا عند النصارى نظرة ازدراء، واحتقار للإسلام، وأحكامه، وأهله.

وقد وصف الراهب (مرشلينو دا شيفتسا) المسلمين في مصنفه (تاريخ الإرساليات الفرنسيسكانية العالمي) المتكون من أحد عشر مجلدًا، والذي نُشر عام (1857م) بأنَّهم أهل حماقة وقذارة، وجمود وجهلة، وفيهم غلظة[4].

---

(1) انظر: القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص96 - 100.

(2) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص116 – 120.

(3) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص60.

(4) انظر: القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص183 - 184.

فإحساس النصارى بالتفوق جعلهم يشعرون بالتميز على سائر الأمم والشعوب، وأنهم أفضل من غيرهم؛ مما صور لهم حسن أحكامهم وأعمالهم، وقبح أحكام الإسلام وشرائعه.

والشرائع والأحكام الإسلامية التي تعرّض لها النصارى بالنقد والاعتراض عديدة، ومن أبرزها:

1) التوحيد:

يقول الأب (ميشليه Michelet) في كتاب (تاريخ فرنسا 1861م): «الإسلام يعني الله هو الله إنَّه دين التوحيد، وليختفي الإنسان وليختبئ الجسد، لا صور فيه ولا فن؛ لأنَّ هذا الرب الغيور يغار حتى من رموزه، إنَّه يستحوذ على الإنسان ولابد له من أن يكتفي به»[1]، ويقول أيضًا مستنكرًا التوحيد وعبادة الله وحده في الإسلام: «ولا يوجد لديهم مسيح، ولا أي وسيط ولا إله إنسان، إنَّ هذا السلم الذي منحتنا المسيحية إياه والذي يصعد إلى الله عن طريق القديسين، والعذراء، والملائكة ويسوع، قد ألغاه محمد، كما ألغى أي تدرج إلهي أو إنساني»[2].

فالتوحيد هو العقبة الكبرى أمام النصارى؛ حيث إنَّه يبطل عقيدة التثليث ويعارضها؛ فلذا واجهت العقيدة الإسلامية انتقادًا واعتراضًا مطالبين المسلمين الإيمان بالتثليث ونبذ التوحيد، واستمرت محاولتهم لإثبات التثليث، وبيان صحته.

2) القرآن:

قام المنصرون والمستشرقون بترجمة القرآن عدة ترجمات، وكان الغرض منها النقد وإثارة الشبهات حول القرآن، وكان من ضمن الهجوم الجدلي على القرآن والإسلام ما قام به امبراطور (بيزنطة) (جان كانتا كوزين) في كتابيه: (ضد تمجيد الملة المحمدية)، و (ضد الصلوات والتراتيل المحمدية)، وهناك أيضًا ذلك من الكتابات التي كتبت عن القرآن باللغة السريانية والأرمينية وغيرها.

و «لقد شجع (بطرس المبجّل)[3] (رئيس دير مدينة كلوني) إنجازَ أول ترجمة للقرآن سنة (1143م)، وكان الهدف المعلن لهذه الترجمة هو محاربة الإسلام عن طريق دحض قواعده، وهو ما

---

(1) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص41 - 42.

(2) المرجع السابق، ص41 - 42.

(3) بطرس المبجل: فرنسي، ولد عام (1094م)، رئيس دير مدينة كلوني، صنف كتبًا في الرد على علماء الإسلام، وأوعز بترجمة القرآن، مات عام (1156م). انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص258.

يعتبر مع ذلك تقدمًا هائلًا، كتب (بطرس) مخاطبًا المسلمين: (إنني أهاجمكم ليس بالسلاح ولا بالعنف مثلما اعتاد أصحابنا أن يفعلوا، ولكن بالعقل ليس بالكراهية، ولكن بالحب)»[1].

ويقول «المستشرق (رجيس بلاشير)[2] في مقدمة كتابه عن القرآن متحدثًا عن الصورة المشوهة بصفة خاصة التي قدمتها أوروبا النصرانية عن محمد ﷺ مشيرًا بذلك إلى العديد من الترجمات التي تمت لمعاني القرن منذ القرن (الخامس عشر)، والتي كانت (كلها تمثل عنصرًا أساسيًّا في الصراع القائم ضد الإسلام)»[3].

وفي مقابل هذه الترجمات أحرقت الكنيسة الكاثوليكية نسخًا من القرآن، التي صدرت في (البندقية)[4] عام (1530م)، وذلك حين منع البابا (ألكسندر السابع)[5] (1655 – 1667م) طباعة القرآن، وترجمته[6].

فوجه المنصرون والمستشرقون جهدهم حول القرآن، وصرحوا بعداوته ومهاجمته؛ أملًا في صرف أنظار النصارى عن النظر فيه، وخشية الوقوع في حبه والإيمان به، فقال (مارتن لوثر) عن القرآن لعله يتحقق مقصده في التنفير عنه: «إنَّه كتاب بغيض وفظيع وملعون، هذا القرآن مُلِئ بالأكاذيب، والخرافات والفظائع»[7].

---

(1) صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص60.

(2) رجيس بلاشير: مستشرق فرنسي، ولد عام (1900م)، له كتب عن الأدب العربي وترجمة القرآن، وعن حياة نبينا محمد γ، مات عام (1973م). انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص127.

(3) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص58.

(4) البندقية: مدينة إيطالية، تقع شمال إيطاليا، نشأت قبل 800 عام قبل الميلاد، وهي عبارة عن جزر متصل بعضها ببعض عن طريق جسور، وتعد من أجمل مدن العالم، كانت تتمتع بحكم ذاتي أثناء العصور الوسطى، وتسمى (جمهورية البندقية). انظر:

https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(5) ألكسندر السابع: هو فابيو كيجي، ولد عام (1599م)، في إيطاليا، حصل على الدكتوراه في الفلسفة والقانون واللاهوت، تولى البابوية عام (1655م) حتى عام (1667م)، عرف عهده بالنزاعات مع فرنسا، مات عام (1667م). انظر:

https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

(6) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص99.

(7) صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص20 -21.

3) الجهاد في سبيل الله:

يطعن النصارى في شريعة الجهاد وينتقدونها، يقول (رحمت الله الهندي): «وهو من أعظم المطاعن في زعمهم، ويقررونه في رسائلهم بتقريرات عجيبة مموهة، منشؤها العناد الصِّرف»[1].

ويقول (هولباخ Holbach)[2] في كتابه الأخلاق العالميّة: «لقد ظهر محتال في بلاد العرب، وارتجل الأكاذيب باسم السماء، واستطاع أن يفرضها على جزء من مواطنيه، وسرعان ما أصبحت هذه الأكاذيب مقدسة، وانتشرت بالسلاح في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويسمحون لمتعصبين طموحين أن يغزوا كل الأرض ويرووها بالدماء، إنَّ شريعة محمد ﷺ، أقيمت بالسلاح، وهي تطيح بالعروش لتقيم الطغيان الإسلامي على أنقاضها»[3].

وقد دافع (هنري) عن شريعة الجهاد وحاول أنَّ يوضح بعضًا من أهدافها وأسبابها عند المسلمين فقال: «نسبوا إلى الإسلام ثبات قدم المسلمين وعدم جزعهم من الموت، وإقدامهم بشجاعة تتصل بالتهور في ميادين الحروب، مقدِّمين رؤوسهم إلى أسنة الجيوش الأوربية في هذه الأيام، وهو خطأ أيضًا؛ لأنَّ تبسم المسلم عند ملاقاة الموت، واقتحام أخطار الحروب، إنما جاءه من اعتقاده الجازم بنعيم الدار الآخرة، ومن شدة إيقانه وإيمانه، مما يجعل النفس هادئة، تلقى الحتوف وهي مطمئنة.

ولا شك في أنَّ الدين الإسلامي بتسهيله على الإنسان انتقاله من هذه الدار، قد حل معضلة من أصعب المشكلات»[4].

وكلامهم حول الجهاد في سبيل الله كثير، حيث أثاروا حوله المطاعن والشبهات، وتم تشويهه من جهات عدة لأغراض في نفوسهم.

4) تعدد الزوجات:

إنَّ تعدد الزوجات من الأحكام التي تعرض لها النصارى بالتهكم والاعتراض والسخرية، يقول (رينان)[5] في كتابه (ابن رشد): «إنَّه دين الخنازير أو القوم المنهمكين في الشهوات، وتعدد الزوجات

---

(1) إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (2/ 1256).

(2) هولباخ: هو كاتب وفيلسوف فرنسي، من أصل ألماني، ولد عام (1723م)، برع في العلوم الطبيعية، كتب في نقد النصرانية. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص716-717.

(3) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص41.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص129 - 130.

(5) رينان: هو جوزيف ارنست، كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد عام (1823م)، درس على أيدي معلمي دين حفظ لهم

يجرح أخلاقنا المتمدنة، وعوائدنا الدينية على الخصوص»[1].

وقد جاء في كتاب (البابا بيوس الثاني)[2] إلى السلطان (محمد الثاني)[3] معترضًا على حكم تعدد الزوجات في الإسلام قوله: «لو كان تعدد الزوجات مقبولًا عند الله، لوهب عبده الذي خلقه أكثر من زوجة واحدة، ولم يقل الله: إنَّ الرجل ليترك أباه وأمه ويعلق بأزواجه، بل قال بزوجته، ومن المعلوم: أنَّ المحبة الحقيقية لا توجد بين الرجل وزوجته إلا بالمساواة بينهما، فبينما الرجل عندكم يتزوج نساء كثيرات نرى المرأة تلزم رجلًا واحدًا، فهي كلها له، وليس لها منه إلا يسير، ومع ذلك فالنوع الإنساني لا يكثر بهذه الطريقة؛ لأنَّ كثيرًا من الرجال لا ذرية لهم، لأنَّ عدد النساء أقل كثيرًا من عدد الرجال، ثم إنَّه ليس من العدل، ولا من الموافق للحرية البشرية، أنَّ بعض الناس يقتني أزواجًا كثيرة، وبعضهم يعيش أعزب، لا زوجة له، ولا ينبغي لنا أن نقول بتعدد الزوجات، لكنه عادة قديمة، ولا لأن آباء الأمم الأولين كانوا يتزوجون بأكثر من واحدة؛ لأنهم لم يفعلوا ذلك بنص في الشرع، ولا تبعًا لشهواتهم، بل تلك مزية اختصهم بها الله، لكي يكثر نسلهم فيخلفهم من يقوم بعبادة الله بعدهم، وإنا نضرب صفحًا عن الطلاق الذي تبيحونه ضد ما جاء في الشرع الإنجيلي، وعن الزنا والميل إلى اللذات الجسمانية، وغيرها من الجرائم التي حرمتها الشريعة القديمة، وحظرتها الجديدة، ومع ذلك يظهر أنها مباحة عندكم»[4].

ويقول الأب (ميشليه Michelet) في كتاب (تاريخ فرنسا 1861م): «فالأسرة قد تهدمت تقريبًا وكذلك القرابة والقبيلة، واختبأت المرأة في الحرملك، لقد سمح بأربع زوجات، لكنه أقر محظيّات بلا عدد»[5].

طوال حياته عميق الحب، كتب في رسالته الدكتوراه عن ابن رشد، ظل في كتاباته محتفظًا بحساسيته النصرانية، وبإعجابه بالتاريخ اليهودي النصراني. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص339-341.

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري ص 129 - 130.

(2) البابا بيوس الثاني: ولد عام (1405م)، أصبح بابا روما من عام (1458م)، حتى عام (1464م)، كان مؤلفًا وشاعرًا، حاول أن يوحد أوروبا تحت لواء حملة صليبية مشتركة، مات عام (1464م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص133.

(3) محمد الثاني: هو السلطان محمد الثاني، ولد عام (1432هـ)، تولى الخلافة عام (1444م)، وهو صبي في الثانية عشرة من عمره، فتح القسطنطينية، عام (1453م)، توفي ﷺ عام (1418م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص418-419.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص200 - 201.

(5) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص41 - 42.

ومن الغرائب التي تحار في إدراكها الأفهام أنَّ النصراني مع ميله إلى اعتقاد تعدد الآلهة، كان على الدوام يأبى الزواج بأكثر من امرأة واحدة، ويرد على هؤلاء أنَّ تعدد الزوجات عادة قديمة عند العرب قبل الإسلام، ومن الخطأ اعتقاد أنَّ تعدد الزوجات أوجده الإسلام، إذ إنَّ قبائل العرب وغيرهم كان تعدد الزوجات منتشرًا بينهم وشائعًا، بل بأكثر من أربع زوجات[1].

وقد رد (هنري) على شبهة تعدد الزوجات، وأنَّ المسلمين اتخذوه لنشر ديانة الإسلام فقال: «نعتقد أنَّ ما قدمناه برهان قاطع على أنَّ تعدد الزوجات لم يتخذ ولم يكن ليتخذ مشجعًا على انتشار ديانة الإسلام»[2]، و «كثيرًا ما تزوج النبي ﷺ لخدمة دينه لا لشهوة في نفسه، فقد صرح بأنَّ الله أباح له الجمع بين عشر نساء خلافًا لما فرضه لجميع المسلمين، وهو اختصاص تدرك غايته لمن تأمل؛ لأنَّه كان معصومًا عن النساء حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره، وتزوج بالسيدة خديجة بعد وفاة زوجها الأول، وقضى خمسًا وعشرين سنة بعد ذلك مع هذه الزوجة، وكان من الممكن أن تلد تربًا له من زواجها الأول، ولم يمل إلى ما أباحته العرب قبل الإسلام، وأباحه القرآن بعد ذلك من تعدد الزوجات ولم يتسرّ، ثم توفيت خديجة سنة (619م) وعاش بعدها اثنتي عشرة سنة تزوج في خلالها بعشر نساء، ليس بينهن إلا اثنتان كانتا بكرًا، والباقيات مطلقات أو مترملات، قال (رولان): (إنَّ كثرة زواج النبي كانت ليزيد في نشر أوهامه)، وهو قول يقصد به قائله القدح، ولكنه حجة على أنَّ النبي ﷺ لم يكن في تعدد الزوجات شهويًّا»[3].

5) الحرية في الإسلام:

يزعم النصارى أنَّ الإسلام يقيد الحريات، بل ويبالغون في ذلك، حتى إنَّ الأب (جيوم رينال G. Raynal)[4] قال في كتابه: (التاريخ الفلسفي والسياسي للهند 1770م) إنَّه: «من بين كافة

---

(1) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص85 - 87.

(2) المرجع السابق، ص97.

(3) المرجع السابق، ص145 - 146.

(4) جيوم رينال: مؤرخ وفيلسوف فرنسي، ولد عام (1713م)، ترك الكهنوت ليتفرغ للفلسفة، اشتهر كتابه: (التاريخ الفلسفي والسياسي لمؤسسات الأوربيين وتجارتهم في الهندين)، وهو كتاب مناوئ لرجال الدين والاستعمار، نُشر سرًّا عام (1770م)، مات عام (1796م). انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص321.

الأنسقة السياسية والدينية التي بُليت بها البشرية لا يوجد ما هو أكثر تكبيلًا للحرية من الإسلام»[1]، وقوله لم يستند إلى دليل أو برهان، وقد أطلق عنانه للحكم؛ ولا غرو في ذلك إذا كان الدافع لذلك الكراهية، والحقد على شريعة الإسلام.

هذا هو السائد بين النصارى قديمًا، ثم يستعرض (هنري دي كاستري) تطور موقفهم وآرائهم من الإسلام وأحكامه بقوله: «ولم يبدأ البحث في الإسلام بغير تعصب، ولا تشيُّع، إلا في زمننا هذا، ففي القرن التاسع عشر، أخذ الباحثون ينظرون إلى المسألة نظر الناقد البصير، وكان من وراء ذلك، أن افترق الناس في القرآن إلى معجب به، وطاعن فيه، ومع ذلك لا نزال نرى في لسان هذا القسم الأخير ما تشتم منه رائحة تأثرهم بالأفكار الماضية»[2]، فبين أنَّ المعاصرين أقرب إلى الإنصاف، ومع ذلك لم تسلم آراؤهم من رواسب العصور الوسطى وتأثرهم بها.

ما مضى ذكره هو ظاهر موقف النصارى المعاصرين وآرائهم في الشريعة الإسلامية، ومع ذلك فقد وجد حكم أكثر موضوعية عن الإسلام، مثل ما ذكره الراهب الواعظ (فيلهلم الطرابلسي) الذي يبدو أنَّه قد تأثر بالمصادر الإسلامية، وكما هو عند الواعظ المنصر (ريكولدس دى مونت كروسيز)، الذي كان له نشاط في نهاية القرن (الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي)، وهذه الأحكام منفردة نسبيًّا في العصور الوسطى[3].

وكذلك (هنري دي كاستري) الذي قال مقارنًا بين شرائع الإسلام وشرائع النصرانية: «وأعظم عامل في انتشار الإسلام، وخصوصًا عند الأمم الزنجية السود، بساطة مذهبه وصدق تعاليمه، وهو سبب موجود في القرآن نفسه...، فكلما وَجَد الرجل الجاهلي أمامه دينين متحدين في حقيقتين وحدانية الله، وخلود الروح، وهما الإسلام، ودين عيسى تراه يختار الدين الذي لا يزيد شيئًا عن تينك الحقيقتين، ويعتنق الإسلام بلا محالة، وهي قوة يفضل بها القرآن الديانة المسيحية في الانتشار»[4].

وقد كتب هنري كتابًا يظهِر فيه فضل الإسلام وشرائعه، ودافع عن أحكامه، وذكر أنَّ من مزايا الإسلام ما يلي:

---

(1) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص41.

(2) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص36.

(3) انظر: الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود زقزوق، ص116 – 120.

(4) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص141.

1- أنَّه دين رحيم، فهو يعد الجنة والنعيم لكل مؤمن، من دون تمييز.

2- ما أودع فيه من إعلاء شأن النفس، بتذكر الذات الإلهية في خمس صلوات في كل يوم وليلة.

3- لا يجب على المسلم أن يحارب نفسه، ويعذبها العذاب الأليم ليقهرها؛ لذلك تسامح الشرع مع الناس في كثيرٍ من رغباتهم.

4- بساطة عقيدته، وصدق تعاليمه، وموافقته للفطرة وبداهة العقول، وهذا واضح في القرآن نفسه[1].

ثم ذكر وصفه لكيفية صلاة من قابلهم من المسلمين بالجزائر، وكيف أنَّه راقب صلاتهم بإعجاب، وأنَّه ود لو انشقت الأرض فابتلعته من هول المنظر، وسماعه لقولهم (الله أكبر)، فكان هذا الاسم كما وصف يأخذ من ذهنه مأخذًا، فقال: «فما أجمل منظر أولئك القوم في نظامهم لصلاتهم بملابسهم»[2]، ثم قال: «رجعت لمكان راحتي، جعلت أكتب ما علق بذهني من الأفكار، فأحسست أنني منجذب بحلاوة الإسلام...، وذكرت خيام النصارى، حيث لا متعبد فيها غير النساء، وأخذني الغضب من كفر أبناء الغرب، وقلة إيمانهم»[3].

ومما أعجب (هنري دي كاستري) في الإسلام علم الأسماء والصفات لله تعالى، وكيف أنَّه علم جليل عظيم، وذكر أنَّ هذا العلم دقيق، لا يعرفه المستعربون كثيرًا[4].

ويقول (هنري دي) مثنيًا على شرائع الإسلام وأحكامه: «ويرى القارئ من جميع تلك الآيات، مقدار اهتمام الإسلام بمنع عوامل الفساد الناشئة عن التعشق بين المسلمين، لكي يجعل الأزواج والآباء في راحة ونعيم...

لكن شريعة القرآن جاءت ملطفة وجمهور المسلمين يلاحظها ويجري على مقتضاها، وقد مارسوا النظافة والاعتناء بالصحة، عملًا بما جاء في القرآن وفي السنة، فكانت لهم من ذلك أخلاق مخصوصة بهم، وتولدت في نفوسهم ملكات الحشمة والوقار، وجاء هذا مغايرًا لآداب الأمم المتمدنة اليوم على خط مستقيم، ومزيلًا لما عساه كان يحدث عن ميل الشرقيين إلى الشهوات لولا هذه

---

(1) انظر: الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص5.

(2) المرجع السابق، ص21 - 23.

(3) المرجع السابق، ص21 - 23.

(4) انظر: المرجع السابق، ص24.

التعاليم والفروض.

والفرق بين الحشمة عند المسلم وبينها عند المسيحي، كما بين السماء والأرض، فالمسلم يُجرحُ نظره، ويستحي من مرأى الإعلانات التي ينشرها الغربيون، ومن راقصاتهم في لباس كأنهن به عراة، ومن حفلات الرقص حيث النساء خالعات العذار، كاشفات المناكب، ومن جميع ملاهينا التي لا تمتاز عن بعضها إلا برقة ما يستر وجه الحياء»[1].

وقال أيضًا مثنيًا على تحريم الخمر في الإسلام: «حرم على المسلمين شرب الخمر، وكل شراب يؤثر مثله، وقد بالغ المسلمون في العمل بهذا النهي، فكان من وراء ذلك أن نجت الأمم الإسلامية من مرض المسكرات، وهي الداهية التي تفجع اليوم أممًا كثيرة من المسيحيين، وكانت إحدى الأسباب في اضطراب المجتمع الإنساني، وظهور مذهب الفوضويين مما تجهله الأمم الإسلامية»[2].

وذكر أنَّه «لو لم يكن للإسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الأصنام من وثنيين إلى موحدين، وترقية أخلاقهم وملكاتهم، لكفى بذلك داعيًا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال، جريًا عل قاعدة العمل بأخف الضررين»[3].

فاتضح بهذا أنَّ غالب النصارى المعاصرين قبل مجمع الفاتيكان الثاني اتسمت آراؤهم في الشرائع والأحكام الإسلامية بالمعارضة وردها، وإثارة الشبهات حولها، وكانت آراؤهم تغذيها سلطة الكنيسة والمؤلفات في العصور الوسطى، وكتابات المستشرقين والحملات الصليبية، وأخيرًا شعورهم بالتفوق على المسلمين وتميّزهم، وشمل نقدهم الكثير من الأحكام الإسلامية، وبني غالب هذه الآراء على مغالطات عدة وحكايات مختلقة، ووقائع مكذوبة، يظهر زيفها لمن عنده ذرة من إنصاف وأمانة علمية، ويثير عدم الموضوعية والإنصاف بعض الباحثين ويستغرب من ذلك فيقول الدكتور (محمود زقزوق) في كتابه (الإسلام في تصورات الغرب): «والأمر الغريب هو أنَّ الدراسات الغربية حول الديانات الوضعية مثل البوذية والهندوسية غالبًا ما تكون دراسات موضوعية بعيدة عن أي تجريح، ولكن الإسلام وحده من بين كل الأديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد والتجريح، على الرغم من أنه دين يؤمن بالله ويحترم اليهودية والمسيحية ويؤمن بموسى وعيسى، ويرفعهما فوق النقد

---

(1) الإسلام خواطر وسوانح، هنري دي كاستري، ص95 -96.

(2) المرجع السابق، ص140 - 141.

(3) المرجع السابق، ص174.

بوصفهما من أنبياء الله عليهما السلام»[1].

ومن ضمن عقائد المسلمين التي تعرض لها النصارى ما يتعلق بالمعتقد النصراني، وهو إيمانهم بعيسى عليه السلام، فتكلم النصارى عن عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام، وهو ما سيأتي بيانه بالتفصيل في المبحث التالي.

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام:

قبل ذكر آراء النصارى في عقيدة المسلمين حول عيسى عليه السلام أشير إلى معتقد المسلمين في عيسى عليه السلام، ثم معتقد النصارى في عيسى عليه السلام على سبيل الإجمال والاختصار.

فالمسلمون يؤمنون بأنبياء الله ورسله، فإنَّ من أركان الإيمان عند المسلمين الإيمان بالرسل، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ومن هؤلاء نبي الله عيسى عليه السلام، فالمسلمون يؤمنون أنَّه عبد الله ورسوله، ويصدقون بما جاء به من معجزات، ويعتقدون أنَّه لم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله إليه، وينفون عنه وعن جميع الأنبياء خصائص الألوهية والربوبية.

ويعتقدون أنَّه ابن مريم الصديقة ولدته بمعجزة إلهية من غير أب، وقد بعثه الله نبيًّا ورسولًا إلى بني إسرائيل، يدعو إلى توحيد الله ويبشر بمقدم خاتم النبيين، وأيده بالمعجزات العظيمة، فاستمر في دعوته مراغمًا لليهود الذين أرادوا قتله -جريًا على عادتهم في قتل الأنبياء- لكنَّ الله أنجاه من مكر اليهود، ورفعه إلى السماء، وسيعود عليه السلام قبيل الساعة داعيًا إلى الله من جديد، ومطبقًا لشرعه، منكسًا للصليب ورافعًا لأعلام التوحيد[2].

أما النصارى فاعتقدوا في عيسى عليه السلام أنَّه ابن الله، وأنَّ له بعض الخصائص والصفات الألوهية على تفصيل وخلاف بينهم حول حقيقة اجتماع الصفات البشرية والإلهية في شخصه عليه السلام وانفصالها.

واعتقادهم في عيسى عليه السلام قام على ثلاثة أركان، وهي:

1- الحلول والتجسد.

2- الصلب.

3- الفداء والكفارة.

---

(1) الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود حمدي زقزوق، ص14.

(2) انظر: الله ﷻ واحد أم ثلاثة، د. منقذ محمود السقار، ص7.

وعند النصارى من لم يؤمن بهذه الأمور فهو خارج عن النصرانية، لا يمكن الدخول فيها دون اعتقادها والإيمان بها[1].

وبناء على ذلك يرى النصارى أنَّ إيمان المسلمين بعيسى ﷺ نبيًّا ورسولًا لله غير كافٍ للنجاة، ولا يفيد الشخص، وأكد النصارى على رد ورفض موقف المسلمين من عيسى ﷺ، حيث أصر النصارى على اعتقاد ألوهية عيسى ﷺ، وعدم صحة معتقد المسلمين أنَّه عبد لله ورسوله، يقول (البابا يوحنا بولس الثاني): «إنَّ الإسلام ليس دين فداء، وهو لا يعطي أية مساحة للصليب ولا للبعث، ولقد ورد ذكر (يسوع)، وإنما تم ذكره كنبي، فقط عليه أن يمهد الطريق لمجيء (ما أومية) آخر كل الأنبياء ...؛ لذلك فإنَّ علم اللاهوت، بل وكذلك علم الإناسة في الإسلام شديدَا البعد عنهما في المسيحية»[2]، فهنا يؤكد البابا إنكاره على المسلمين عقيدتهم، وإيمانهم بعيسى ﷺ نبيًّا رسولًا.

وأكد على مخالفة عقيدة المسلمين في عيسى ﷺ لعقيدة النصارى سابقًا وحديثًا البابا (ميشال لولون)، فقال: «إنَّ تعاليم دين كل واحدة منهما حول شخص المسيح ورسالته تتضمن اختلافات جذرية»[3].

وذكر (أوتو الفرايسنجيOtto Yon Freising) أنَّ المسلمين يعترفون بالمسيح وحواريّيه وأتباعهم، وهم في الحقيقة بعيدون عن الخلاص؛ لأنهم ينكرون أنَّ المسيح هو مخلص الإنسانية، وأنَّه الرب وابن الرب في الوقت نفسه، فغالب النصارى المعاصرين يرون إيمان المسلمين بعيسى ﷺ غير معتبر، ومخالفًا لعقيدتهم ومجانبًا للصواب، وأنَّه لا يغني المرء شيئًا[4].

ويتعقب بعض النصارى موقف المسلمين من عيسى ﷺ بأنَّه يقلل من قيمة معجزة ولادة عيسى ﷺ، حيث يرون أنَّ خلق آدم أعظم؛ لأنَّ الله خلقه مباشرة دون واسطة، وليس له أب ولا أم، بخلاف عيسى ﷺ، الذي له أم، وأيضًا لا يمنح المسلمون عيسى ﷺ بعض خصائص

---

(1) انظر: ما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، ص50.

(2) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص37.

(3) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص54.

(4) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص28 -29.

الألوهية، وينفون كونه ابنًا لله[1].

ومقابل المسلك السابق سلك آخرون من النصارى مسلكًا أخف حدة وأقرب موضوعية، حيث أقروا بالمكانة والمنزلة الرفيعة لعيسى عليه السلام في الإسلام، وأنَّ المسلمين ينظرون إليه نظرة احترام وتعظيم، وأنَّه ورد ذكر عيسى عليه السلام في القرآن كثيرًا، وأُعطي العديد من الأسماء والألقاب، مثل: الرسول، والمسيح، وابن مريم، وكلمة منه.

ووصف (جيرهارد) إيمان المسلمين في عيسى عليه السلام وصفًا موضوعيًّا، فذكر احترامهم لعيسى عليه السلام وتصديقهم لنبوته، وأنَّ الله رفع جسمه وروحه إلى السماء، وشدد (جيرهارد) على أنَّ المسلمين يعتبرون أنهم على العكس من النصارى يتبعون شريعة عيسى عليه السلام[2].

ومع مقارنة بعض النصارى لعقيدة اليهود في عيسى عليه السلام وعقيدة المسلمين، يعترف أنَّ الإسلام أعطى لعيسى عليه السلام مكانة ومنزلة عظيمة بخلاف اليهود، يقول القس (مايكل باركر): «وقدر محمد الأنبياء العبرانيين بصفتهم مرسلين من الله، وقدّر عيسى باعتباره نبيًّا عظيمًا، لكنه لم يؤمن أنَّه إله»[3].

وغالب النصارى لا يرون إيمان المسلمين بعيسى عليه السلام سببًا لنجاتهم، بل يعتقدون أنَّه إيمان ناقص لا يغني شيئًا، وأنَّ عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام باطلة غير صحيحة.

وبالنسبة لإيمان المسلمين برفع عيسى عليه السلام وأنَّه لم يصلب، مما جادل فيه النصارى وأنكروه على المسلمين، فيرون ويعتقدون أنَّ عيسى عليه السلام صُلب ولم يرفع، يقول: (توما الأكويني): «وهم –أي المسلمون– يتهكّمون على أننا ندَّعي أنَّ المسيح ابن الله قد صُلب من أجل تخليص الجنس البشري؛ لأنَّه إذا كان الله قادرًا على كل شيء فهو يستطيع أن يخلص الجنس البشري، من دون أن يعاني ولده الآلام، وقد كان في وسعه أيضاً أن يخلق البشر في الأصل حيث لا يمكن أن يرتكبوا الخطيئة»[4]، ويستنكر إنكار المسلمين للصلب وعدم إيمانهم به، لكنه لا يقدم أدلة يحتج بها على

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، الأب الدكتور: منير خوّام، ص178، وما بعدها.

(2) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص28 -29.

(3) نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص123 - 124.

(4) منطق الإيمان، توما الأكويني، ص98-99، نقلًا عن: موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص377- 378.

الصلب، ولم يرد ردًّا علميًّا على معتقد المسلمين بل اكتفى بقوله: «إنَّ المسلمين لا يفهمون هذا السر»[1].

وفي نهاية ذكر موقف النصارى من عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام أشير إلى ما يلي:

1- أنَّ إيمان المسلمين بعيسى عليه السلام نبيًّا رسولًا لا يكفي عند النصارى في الإيمان بعيسى، بل يعتقدون وجوب أن يصرف له بعض خصائص الألوهية، وأنَّه صلب، وقام بالفداء من أجل البشرية.

2- صرح بعض النصارى بأنَّ معتقد المسلمين في عيسى عليه السلام أفضل من معتقد اليهود وأقرب للصواب.

3- أغفل الكثير من النصارى التطرق إلى معتقد المسلمين في عيسى عليه السلام؛ لأنَّ بيان ذلك يناقض ما ذكر عن معتقد المسلمين ونبيهم، فلو صرحوا بإيمان المسلمين بعيسى؛ لأوقعهم بالحرج، ولتأثر العديد من أتباع النصرانية بمعتقد المسلمين في عيسى عليه السلام؛ لموافقته الفطرة والعقل.

ومن المواضيع المرتبطة بعيسى عليه السلام الموقف من أمه مريم عليها السلام؛ فلذا ناسب التطرق لموقف النصارى من عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام في المبحث التالي.

المبحث الخامس: آراؤهم في عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام:

في البداية أشير إلى معتقد المسلمين في مريم عليها السلام ثم معتقد النصارى في مريم عليها السلام بإجمال واختصار.

فالمسلمون يعتقدون أنَّ مريم عليها السلام أم لعيسى عليه السلام، جاءت به من غير أب، وقد أكرمها الله سبحانه وتعالى، ورفع شأنها، ونفى عنها اتهام اليهود لها بالزنا، فكرمها الإسلام، وفضلها على نساء العالمين، فأعطى لمريم عليها السلام مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، يقول ابن جرير الطبري رحمه الله: «يعني اختاركِ على نساء العالمين في زمانك بطاعتك إياه، ففضَّلك عليهم»[2]، وجاء في السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: خير نسائها مريم ابنة عِمران، وخير نسائها

(1) المرجع السابق، ص378.

(2) تفسير الطبري، (3/ 308).

خديجة))[1]، فلو لم يأتِ في الإسلام إلا هذه النصوص عن مريم عليها السلام لكفاها فخرًا وعزًّا، ولقوة دلالة هذا النصوص على منزلة ومكانة مريم عليها السلام العالية اعتقد بعض علماء الإسلام أنها من أنبياء الله، فرفعها إلى أعلى المقامات، وهو مقام النبوة؛ لأنَّ الآية صرحت باصطفاء الله لها، وعلماء آخرون جعلوها أفضل النساء في الأولين والآخرين، فلم يأتِ أفضل منها في القرون الخالية، ولن يأتي أفضل منها، فعمم فضلها على العالمين، ولم يحصره على أهل زمانها، فالإسلام جعلها في مراتب عليا، حتى اعتبرها بعض علماء المسلمين أفضل من جميع نساء المسلمين[2].

وتأكيدًا لبراءة مريم عليها السلام لم ينسبها إلى زوج كما هو عادة القرآن عندما يذكر امرأة ينسبها إلى زوجها، كامرأة فرعون، وأبي لهب، وغيرهما، بل نسب مريم إلى أبيها، أو ذكر اسمها مفردًا دون إضافة[3].

ومن تشريف الله لها تسمية سورة كاملة من القرآن باسمها، ولا يوجد سورة أخرى باسم غيرها من النساء حتى من نساء المسلمين، وتكرر ذكرها باسمها صراحة أكثر من غيرها من النساء.

وبالنسبة لمعتقد النصارى في مريم عليها السلام فإن الطوائف النصرانية تختلف في الإيمان بها، فالأرثوذكس يعتقدون أنها مثل البشر في الخطيئة، وأنها تطهرت عند بشارتها بالميلاد، وصارت أم الله بالجسد، وظلت بتولًا بعد ولادتها للمسيح كما كانت من قبل، ويصلي الأرثوذكس لها ويقيمون احتفالات لذكرها، وأما الكاثوليك فيعتقدون أنها حملته بلا دنس، ويطلبون منها الغفران، والبروتستانت لا يطلقون عليها لقب أم الله، ويكتفون بلقب أم المسيح، وينكرون بقاء بتوليتها بعد ولادتها لعيسى عليه السلام[4].

أما موقف النصارى من عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام فيرون أنَّ الإسلام لم يعطِ مأساة مريم

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، رقم الحديث: (3432)، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (2430).

(2) هناك خلاف بين علماء المسلمين هل مريم عليها السلام من الأنبياء أوْ لا؟، وخلاف في أفضليتها هل هي أفضل، أو هي فقط أفضل نساء زمانها؟، وليس هذا موضع بسط الخلاف، فلينظر فيه شروح البخاري ومسلم رحمهما الله على هذا الحديث.

(3) انظر: حوار مع أهل الكتاب، محمد أبو الوفا، ص77 وما بعدها.

(4) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، ص32-33.

عليها السلام حقها من البيان والإيضاح، ولم يُذكر عنها شيء يليق بها، فلا ينظرون إلى عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام بالموافقة والتقدير[1]، بل يرون خطأ المسلمين في نفيهم عنها الزنا الذي اتهمها به اليهود؛ حيث ينكر النصارى صدور ذلك من اليهود، وأنَّ ما جاء عن اليهود في مريم فمقصدهم من ذلك ليس اتهامها بالزنا.

وسبق ذكر موقف النصارى من اعتقاد اليهود في (مريم) عليها السلام، واتهامهم لها بالزنا، وأنَّ النصارى نفوا صدور ذلك عن اليهود، وفسروا كلام اليهود بتفسيرات أخرى، فرأيُ المسلمين في مريم عليها السلام وتعظيمهم لها يرى فيه النصارى اعتقادًا ناقصًا، وليس له أهمية عندهم[2].

وبعض النصارى اعترف بمنزلة مريم عليها السلام في الإسلام، وكيف أنَّه وصفها بالتقوى، والمكانة الرفيعة واستعرض الأدلة على ذلك من القرآن، وأنَّ القرآن أكد على طهارة وبتولية مريم العذراء، وتحدث عن ميلادها وعن حياتها بشيء من التفصيل الذي لا يوجد مثله في الإنجيل[3].

وقد نبه المستشرق الفرنسي (ماسينيون 1883-1962م) إلى أنَّ عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام أحد الموضوعات المناسب استخدامها وسيلة للتقارب والحوار مع المسلمين[4]، وتطبيقًا لهذا زار (جيرهارد) الأماكن القديمة الخاصة بعبادة مريم العذراء، وأوضح أنَّ هذه الأماكن يتدفق عليها المسلمون والنصارى معًا لتأدية الصلاة، ثم إنَّه قد تأثر جدًّا بالخشوع العميق الذي يؤدي به المسلمون صلاتهم[5].

فموقف النصارى من عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام قريب من موقفهم من عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام، فهم يرونه ناقصًا، ولا يتعرضون لذلك كثيرًا؛ لأنَّ إيمان المسلمين بمريم عليها السلام وتعظيمهم لها، يظهر فضل معتقد المسلمين وتميزه.

فلعل هذه الدرجة والتقدير العظيمين من الإسلام لمريم عليها السلام جعل النصارى لا يتطرقون إلى

---

(1) انظر: موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص574-578.

(2) وقد سبق ذكر عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام في المبحث الرابع من الفصل الأول في الباب الأول.

(3) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، الأب الدكتور: منير خوَّام، ص165-192.

(4) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص123.

(5) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص28 -29.

ذكر معتقد المسلمين فيها؛ لأنَّ نقدهم سيكون ضعيفًا، بل قد يجذب إلى هذا المعتقد عامة النصارى، فيرون فيه الحق والهدى، وأنَّه المعتقد الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، حيث أعطى لمريم عليها السلام شرف العبودية لله مع الأفضلية على نساء العالمين، ولم يجعل لها صفات الألوهية، فوصف الله لها في القرآن بالأفضلية على نساء العالمين يجعل نقد المخالف من النصارى ضعيفًا لا مدخل له للاعتراض على ذلك.

الباب الثاني

مجمع الفاتيكان الثاني (1962- 1965م) وأثره على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين

ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بمجمع الفاتيكان الثاني (1962–1965م).

الفصل الثاني: أثر المجمع على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين.

الفصل الأول

التعريف بمجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965م)

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسباب انعقاد المجمع.

المبحث الثاني: تاريخ انعقاد المجمع.

المبحث الثالث: أعضاء المجمع.

المبحث الرابع: قرارات المجمع.

المبحث الخامس: وثيقة المجمع.

المبحث الأول

أسباب انعقاد المجمع

قبل الحديث عن أسباب انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني، يحسن التعريف بالمجمع عند النصارى، وتاريخ المجامع وأنواعها.

فالمجمع عند النصارى عُبِّر عنه ببعض التعريفات التي منها:

أولًا: مؤتمر يعقده النصارى كل ما دعت إليه الحاجة لمعالجة قضية، أو لمناقشة أمرٍ كثر فيه الجدل، سواء في أصول ديانتهم أو في فروعها، وهذا تعريف بعض النصارى.

ثانيًا: مجلس يلجأ إليه النصارى لإحداث بدعة، أو لتغيير نص في كتابهم المقدس، أو تأويله وفق هواهم، أو ما تقتضيه الأوضاع والمصالح الراهنة، وهذا التعريف أطلقه بعض الباحثين من المسلمين[1].

ثالثًا: هي اجتماعات لكبار رجال الدين النصراني، يتشاورون فيها حول ما يحتاجون إلى التشاور فيه من أمور مهمة تمس العقيدة النصرانية، ثم يصدرون قراراتهم التي يعتبرونها ملزمة لجميع الكنائس على اختلافها[2].

رابعًا: هو اجتماع رؤساء الكنيسة؛ لدراسة موضوع طارئ، وبالتالي إصدار قرار يعمم على جميع أتباع النصرانية، ويحضر إلى المجمع من كل كنيسة أسقفها لتبادل الحديث، ويستمع بعضها إلى بعض، وتتداول موضوعًا ما لتصل إلى القرار الجماعي[3].

هذه بعض التعريفات التي عبر بها بعض الباحثين للمجامع النصرانية، وعمومًا فالمجامع النصرانية معروفة مشهورة عبر التاريخ، ومازالت تعقد إلى عصرنا الحاضر.

والمجامع لها الكلمة الأخيرة في جميع القضايا المتعلقة بالعقيدة وغيرها من التنظيمات الكنسية وإدارتها، بل إنَّ أحكام المجامع وقراراتها تقضي على أحكام البابوات وتنسخها[4]، فالمجامع النصرانية

---

(1) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 710-711).

(2) انظر: دراسات في النصرانية، أ. د. محمود مزروعة، ص139 – 140.

(3) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص20 – 21.

(4) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 711).

لها شأن كبير في تاريخ الكنيسة؛ لأنَّ النصرانية التي تسير عليها الكنيسة اليوم لم تؤخذ عن عيسى عليه السلام، وإنما وضعها ورسم لها (بولس)، ثم جاءت المجامع فنفذتها وطبقتها وألزمت بها سائر النصارى، وكانت المجامع تعقد بدون ترتيب، فابتدأت باجتماع عدة كنائس محلية لمناقشة مواضيع تهم الكنيسة الإقليمية، إلا أن القرارات الصادرة عنها غالبًا ما كانت تهم الكنيسة الجامعة[1].

وهذه المجامع كانت موجودة عند الرومان واليهود، فتأثر النصارى بطريقة المجامع عندهم، فكانت أول المجامع في القرن الثاني تقلد المجامع الرومانية واليهودية، فصيغت هيكلة المجمع واقتُبست أنظمته من النظم القانونية والتشريعية القائمة في (آسيا) و (اليونان) حينذاك[2]، وقد بدأت المجامع عند النصارى مجامعَ إقليمية محلية، ثم عقدت مجامع تعم كل الكنائس في العالم.

وكانت المجامع الأولى في النصرانية هدفها تسوية الخلافات الموجودة، سواء في الكنيسة الواحدة أو بين الكنائس، ويتعلق أغلب تلك الخلافات بالأمور التنظيمية.

وأصبح المجتمعون يوجهون في نهاية كل مجمع رسالة دورية إلى جميع الكنائس؛ لإعلامها بالقرارات المتخذة، ولدعوتها فيها إلى الموافقة عليها وتنفيذها، وازدهرت المجامع في القرن (الثاني) عندما كان يجتمع أساقفة الإقليم؛ لمناقشة أمور الكنيسة.

وقد اضطرت بعض الكنائس في حل بعض مشاكلها التي لم تستطع حلها إلى استدعاء الأساقفة المجاورين لاستفتائهم والاستفادة من خبراتهم، وقد عقد أول المجامع التي عرفت في القرن (الثاني) عام (175م)، وفي نحو عام (190م) تكاثفت المجامع سواء في الشرق مع الأساقفة المحليين أو في الغرب مع البابا (فكتور)، ثم على إثرها تم تبادل الرسائل بين آباء هذه المجامع؛ مما يظهر فكرة المسكونية في اتحاد المجامع المحلية، وتعددت المجامع أكثر في القرن (الثالث) الميلادي[3].

هذا بالنسبة لتعريف المجمع وتاريخ المجامع باختصار شديد، أما أنواع المجامع فيمكن تقسيمها بحسب المواضيع المطروحة في المجمع، أو بحسب عمومية وخصوصية الطوائف النصرانية وأماكنها.

فالمجامع بحسب مواضيعها المتداولة انقسمت إلى مجامع عقائدية وغير عقائدية، فقد غلب على المجامع الأولى أنها (مجامع عقائدية)، كالمجامع السبعة الأولى، على الرغم من أنَّه كانت هناك

---

(1) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص20 – 21.

(2) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 715-716).

(3) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص21 - 24.

بعض البنود الخاصة بتقسيم الكنيسة، أو بتحديد نظام إدارتها، وهناك أيضًا بعض المجامع التي حاولت جمع شمل الكنيسة بعد أن انقسمت على ذاتها، وتفرعت وابتعد كل فرع عن الآخر، وهي التي تسمى (مجامع اتحادية)، كمجمعي (ليون) و (فلورنسا)، وهناك (مجامع الإصلاح) التي بدأت في القرن (الحادي عشر) الميلادي تقريبًا، ومثاله (مجمع الفاتيكان الأول)(1).

أما تقسيم المجامع بحسب الخصوص والعموم، فتنقسم المجامع إلى سبعة أقسام، وهي:

1) المجمع الأبرشي:

هو الاجتماع الرسمي لأبرشية معينة، للتداول حول شؤونها برئاسة الأسقف، يدعو إليه الأسقف أو نائبه، ويشترك فيه الرؤساء العامّون ورؤساء الأديار والكهنة.

2) المجمع الإقليمي:

هو مجمع يجمع أساقفة الإقليم الواحد، وقد يكون موسعًا يشترك فيه أكثر من إقليم، ولقد عُمل بهذا التنظيم حتى القرن (الثامن) ويشترك فيه كل من الأساقفة والمساعدون والرؤساء العامون والنواب، ولا يلغي قرارات مثل هذا المجمع أو يبدلها إلا مجمع إقليمي لاحق.

3) المجمع التام:

هو أكثر من مجمع إقليمي وأقل من مجمع أممي، مثل مجامع (إفريقيا الغربية) في (القرن الخامس) الميلادي.

4) المجمع الأممي:

هو المجمع الذي يضم أساقفة دولة أو مملكة معينة، مثل المجامع التي انعقدت أيام حركة الإصلاح في أوروبا، والمجامع الفرنسية في القرنين (السابع عشر) و (الثامن عشر) الميلادي.

5) المجمع العام:

هو المجمع الذي يضم مندوبين عن مجموعة أقاليم تمثل جميع الكنائس، ولكنها لا تحقق جميع شروط المسكونية، ومثاله مجمع (سريقيا) (343م).

(1) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص25، 42 - 43.

6) المجمع السينودس الدائم أو الأنديموسا:

هو المجمع الذي يقوم به بطريرك القسطنطينية ويرأسه، ويضم أساقفة المقاطعات الكنسية أو البطريركيات المختلفة التي تجتمع في العاصمة، لدراسة الشؤون الخاصة، وللتشاور حول الأمور المهمّة، وهو يجمع أساقفة من أساقفة البطريركية الإنطاكية منتخبين؛ ليكونوا دائمًا على استعداد لعقد أي مجمع طارئ يدعو إليه البطريرك.

7) المجامع المختلطة:

تقتصر هذه المجامع على اجتماع شخصيات كنسية للتداول حول شؤون الكنيسة أو الدولة، وقامت أمثال هذه المجامع في العصور الوسطى في (فرنسا)، و (ألمانيا)، و (إنكلترا)، و (إسبانيا)، و (إيطاليا)، مثل مجمع (توليدو) عام (589م)، ومجمع (مايونس) عام (853م)، وهذا المجمع يدعو إليه ويرأسه الإمبراطور أو الملك، وهو الذي يضع جدول أعماله، ومن ميزاته أن نتائجه تنشر بمرسوم ملكي[1].

ويمكن تقسيم المجامع إلى ثلاثة أنواع رئيسة، وهي:

الأول: المجامع المسكونية:

وهو اجتماع كل أساقفة المسكونة والأقاليم الكنسية، وتسمى مسكونية؛ لأنها تمثل المسكونة أي الأرض كلها، وقد عقد في بداية المملكة النصرانية بعض المجامع العامة، التي أطلق عليها بالمجامع المسكونية، وقد حضرها أساقفة كافة الكراسي النصرانية المنتشرة في العالم، ولم تنعقد هذه المجامع إلا لضرورة حتمية، كظهور بدعة أو انشقاق، أو تنعقد بسبب دعوة الإمبراطور إلى الاجتماع.

ويحضر الاجتماع غالبية أساقفة الكنيسة شرقًا وغربًا لتتمثل فيها المسكونة، وتقرِّر شيئًا جديدًا لم يكن مقررًا من قبل، أما المجامع التي انعقدت في الثلاثة القرون الميلادية الأولى لا تسمى مجامع مسكونية، بل تعتبر مجامع مكانية.

وليس هناك عدد معين للمشاركين، بل يكتفى بتمثيل كل كنيسة والدعوة إليه على أنه مجمع مسكوني، وعلى أن تقبل الكنيسة كلها قراراته، فتصبح قانونًا للمؤمنين، وللمجمع المسكوني السلطة

(1) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص34 - 37.

على الكنيسة الجامعة[1].

وكانت المجامع المسكونية الثمانية الأولى في الشرق، وانعقدت بمبادرة من السلطات الإمبراطورية وأقيمت بمساعدتها وفي ظلها وفي حمايتها، وكان لهذه المجامع ميزة وتأثير في النصرانية، أما باقي المجامع فغربية، وسادت فيها سلطة البابا، وبلغت قمة ذلك مع المجمع المسكوني الفاتيكاني الأول، حيث لم يحضره أي رئيس أو ملك، بل لم يدعُ إليه أحد من الرؤساء والملوك، وفيه شرّع البابا عصمته، وفرض على الكاثوليك على الرغم من المعارضة التي واجهها قبل سَن هذه القوانين.

واجتمعت المجامع المسكونية الأولى بمبادرة من الأباطرة، وبشكل مستقل عن أسقف روما بمشاركة قوية من الآباء الشرقيين، وبمشاركة ضعيفة من الآباء الغربيين، حيث اكتفت بحضور ممثلين للبابا ضمن مسكونية هذه المجامع، فكانت سلطة المجمع فيها معلقة على تصديق روما.

وقد اختلفت المجامع المسكونية في المواضيع التي تناقشها، فبعضها غلب عليها طرح المواضيع الإدارية والتنظيمية، وبعضها التشريعية، وبعضها اهتمت بالمسائل العقدية[2].

وقد اجتمعت هذه المجامع العامة لضرورات حتمية تختص بالإيمان والعقيدة، وإن كانت قد بحثت أمورًا أخرى تتعلق بنواحي التنظيم الكنسي، وكان يحضر هذه المجامع أساقفة من غالب أنحاء العالم، والأرثوذكس يعترفون بثلاثة مجامع عامة فقط هي مجامع (نيقية)، و (القسطنطينية)، و (أفسس الأول)، وهذه المجامع الثلاثة تعترف بها جميع كنائس العالم شرقًا وغربًا، وتتمسك بما وضعته من قوانين[3].

ولا يشترط في الأساقفة الحاضرين في مجمع مسكوني أن يبلغوا عددًا معينًا، كما أنَّه ليس من الضروري أن تكون جميع أقطار العالم ممثلة فيه، أو أن الدعوة قد وجهت إلى أساقفتها، وإنما المهم في اعتبار المجمع مسكونيًا أن يجري الاعتراف به في جميع أنحاء المعمورة على أنه مجمع مسكوني[4].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص23 - 39.

(2) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص42 – 43، والمجامع المسكونية، بول كريستوف وآخرون، ترجمة: بولس عطا الله، ص77.

(3) انظر: المجامع الكنسية، الأنبا يوأنس، ص4 – 5، ودراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، ص428.

(4) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 712-713).

الثاني: المجامع المكانية الإقليمية:

هي المجامع الخاصة بأهل إقليم أو مكان معين[1]؛ فلذا تسمى إقليمية، وهذه المجامع يجتمع فيها جميع الأساقفة، لدراسة المسائل الكنسية، وحل مشاكلها، برئاسة مطران الإقليم، وتعقد المجامع العامة مرتين في العام، في عاصمة الإقليم، ويجوز أن تنعقد في حالات استثنائية إذا دعت الضرورة لذلك.

ومن أمثلة هذه المجامع المجمع الذي عقده البابا (ديمتريوس)[2] بـ (الإسكندرية) سنة (231م)؛ للنظر في أمر (أوريجانوس)[3] وما نسب إليه، وكالمجمعين اللذين عقدهما البابا (الكسندروس)[4] ضد (آريوس) عام (319م) و (321م)، وحكم فيهما بحرمان (آريوس) ومن يتبعه[5].

الثالث: المجامع الملية الخاصة:

وهي المجامع الخاصة بطائفة أو مذهب معين من المذاهب النصرانية، فيجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة، في الإيبارشية؛ لتدبير أمور المركز[6]، فهي تعقد في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة أو رفضها، أو النظر في بعض الشؤون المحلية الخاصة[7].

---

(1) انظر: دراسات في النصرانية، أ. د. محمود مزروعة، ص139 – 140.

(2) ديمتريوس: هو البطريرك الثاني عشر للإسكندرية، ولد عام (127م)، تولى البطريكية عام (191م)، مات عام (232م). انظر: تاريخ الكنيسة القبطية، القس منسى يوحنا، ص23-24.

(3) أوريجانوس: ولد في الإسكندرية عام (185م)، اهتم بالعلوم الفلسفية، ودراسة الكتاب المقدس، حفظ أغلب فقراته، عيّنه البابا رئيسًا للمدرسة اللاهوتية، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقد شرح بعض أسفار الكتاب المقدس، لكنه تأثر في شرحه بالفلسفة الأفلاطونية، مما أثار عليه النصارى، مما اضطر بابا الإسكندرية (ديمتريوس) إلى عقد مجمع للنظر في أمر (أوريجانوس)، وحكم عليه المجمع بنفيه وحرمانه، فرحل إلى القدس، وكوّن له هناك أنصارًا وأتباعًا. انظر: تاريخ الكنيسة القبطية، القس منسى يوحنا، ص29-49.

(4) الكسندروس: هو البطريرك التاسع عشر، تولى البطركية عام (313م)، تمسك بنصوص الكتاب المقدس، وقاوم الحركات المحدثة، وعارض آراء آريوس التي ينكر فيها ألوهية المسيح، جمع الأساقفة لإصدار حرمان ضد آريوس. انظر: تاريخ الكنيسة القبطية، القس منسى يوحنا، ص111-115.

(5) انظر: المجامع الكنسية، الأنبا يوأنس، ص4 - 5.

(6) انظر: المرجع السابق، ص4 – 5، ودراسات في النصرانية، أ. د. محمود مزروعة، ص139 – 140.

(7) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 715-716).

والمجمع المكاني أسبق زمنًا من المجمع المسكوني، فقد كان يعقد منذ (أوائل القرن الثاني للميلاد)، بينما لم يعقد أول مجمع مسكوني إلا في (القرن الرابع)، فكان يجتمع أساقفة الكنائس المستقلة في عاصمة الولاية، مرة في الربيع وأخرى في الخريف، وكان يشترك معهم مستشارون، ويحضرها أيضًا عدد من أفراد الشعب، وتطرقت إلى العقائد والأمور التنظيمية.

ويلاحظ أنَّ بين المجمع المكاني والمجمع الملّي عمومًا وخصوصًا من وجه، حيث إنَّ المجمع المكاني أعم من حيث مذاهب الحاضرين وأخص من حيث مناطق إقامتهم، بينما المجمع الملي أعم من حيث أماكن إقامة الحاضرين، وأخص من حيث مذهبهم(1).

«ومما لا بد من ذكره أن هذه المجامع تنسب إلى نفسها العصمة من الخطأ في التعاليم والعقائد والآداب، وإن كانت مسألة ثبوت الإلهام أو الإشراف الإلهي -كما يقولون- لهذه المجامع فيها نزاع بين علماء النصارى أنفسهم، ونتج عنه عدم التزامهم ببعض قوانينها»(2).

هذا ما يخص الكلام عن المجامع في النصرانية عمومًا، أما مجمع الفاتيكان الثاني الذي عقد في القرن (العشرين الميلادي) (1962-1965م)، فالكاثوليك يعدونه مجمعًا مسكونيًّا، وغيرهم من النصارى لا يقر به، ويعده من المجامع المحلية المكانية.

والذي يظهر أنَّه من المجامع المسكونية؛ لأنه دُعي إلى المشاركة فيه جميع الطوائف النصرانية، وقد حضره العديد من الطوائف الأخرى، فمجمع الفاتيكان الثاني يصفه الكاثوليك بأنَّه مجمع مسكوني؛ لأنه لم يكن مجمعًا إقليميًّا لأساقفة إيطاليا فقط، ولكنه كان يجمع أساقفة من أماكن مختلفة، وأما الأرثوذكس فيعتبرون مجمع الفاتيكان الثاني مجمعًا عامًّا وليس مجمعًا مسكونيًّا؛ لأنه لا يمثل المسكونة كلها، لأنَّ الذين حضروه أساقفة كاثوليك فقط، فلا يعتبر بالمعنى الدقيق مجمعًا مسكونيًّا إنما يعتبر مجمعًا عامًّا، فهو يقف في موقف متوسط ما بين المجمع المحلي الذي هو لإقليم واحد أو كنيسة واحدة، وبين المجمع المسكوني الذي يمثل المسكونة كلها(3).

ومجمع الفاتيكان الثاني عُقد في القرن العشرين الميلادي، ففي عام (1959م) انتخب البابا (يوحنا الثالث والعشرون)، وبعد ثلاثة أشهر من توليه المنصب أعلن خططه لمجمع كنسي جديد،

(1) انظر: المرجع السابق، (2/ 715-716).

(2) المرجع السابق، (2/ 714).

(3) انظر: موسوعة الأنبا غريغوريوس مقالات وموضوعات في المجامع والقوانين الكنسية، ص29.

وأنشأ سكرتارية جديدة للتشجيع على الوحدة النصرانية والإعداد لها، وأظهر انفتاحًا داخل الكنيسة وخارجها، وفتح الطريق للحوار مع الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية(1).

فدعا البابا (يوحنا الثالث والعشرون) إلى عقد مجمع، فحضره نحو المائة مراقب من الكنائس غير الكاثوليكية، وبعض كهنة الرعايا والعلمانيين، ولم يكن هذا المجمع لردع انحراف عقائدي ما، بل رغبة في التجديد، واستجابة للتغييرات الكبرى في المجتمع المعاصر، فطرح المجمع المواضيع اللاهوتية والليتورجية والأخلاقية وحاول تجديدها مع التشديد على العودة إلى الينابيع، ودرس العلاقة مع الكنائس الأخرى، ومع الديانات غير النصرانية(2).

وقد كانت نقطة التحول الحقيقية مع البابا (يوحنا) الذي حول المشاركة الكاثوليكية في اللقاءات المسكونية إلى مشاركة رسمية بصفة ملاحظة، فشارك ملاحظون كاثوليك في مؤتمر (نيودلهي) المسكوني، وأنشأ سنة (1960م) (أمانة سر وحدة المسيحيين)، وأمر بعقد مجمع مسكوني تحتل فيه الوحدة المحور الرئيس، وأعاد بعض اللاهوتيين الذين ضايقتهم حِبرية (بيوس) إلى نشاطهم، وأعلن أنَّ المجمع الفاتيكاني الثاني ليس مجمع الإدانة والتراشق، بل هو مجمع الوحدة(3).

وقد وجه المجمع الكاثوليك خصوصًا والنصارى عمومًا توجيهًا قويًّا إلى الديانات الأخرى حتى إنَّ الكردينال (والتر كاسبر) رئيس مجمع وحدة المسيحيين وصفه بالتصريح الثوري الذي قلب المقاييس، فللمرة الأولى عبَّر نص مجمعي عن الاحترام والتقدير لأتباع الديانات الأخرى غير النصارى(4).

وفي القرن (العشرين الميلادي) صدر كتاب (التبشير والاستعمار) الذي ذكر فيه المؤلفان أنَّه يصعب على المنصرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصًا بالمثقفين وذوي المكانة الاجتماعية، فلجؤوا إلى وسيلة جديدة سموها (الحوار)، تقوم على جمع نفر من المثقفين ذوي الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات علنية لا تمت بظاهرها إلى التنصير، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد، ومن

---

(1) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، جوناثان هيل، ص318 – 319.

(2) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، ص83.

(3) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص81.

(4) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص5-6.

ثم التنصير، وفي عام (1962م) دعا البابا (يوحنا الثالث والعشرون) إلى عقد المجمع المسكوني الثاني في (روما)؛ للبحث في جميع الشؤون المتصلة بموضوع هذا الكتاب(1).

فالمجمع المسكوني (الفاتيكاني الثاني)، الذي نشر رسميًّا برئاسة البابا (يوحنا الثالث والعشرين) في (الثالث من حزيران 1959م) رسالته المعنونة: (cathedramad petri) دعا لدراسةٍ أكثر تفصيلًا وشمولية للخط الجديد للكنيسة الكاثوليكية، وعلى الكيفية التي يجب أن تكون الكاثوليكية عليها في البلدان الآسيوية والإفريقيّة، ونوعية علاقاتها بالتقاليد الثقافية الدينية لشعوب تلك البلدان، وقد نوقشت هذه المسائل في المجمع المشار إليه ضمن الموضوعات والمشكلات الأساسية، وذات الأولوية الكبرى، ومما يلفت النظر أنَّ المجمع ضم للمرة الأولى أساقفة من بلدان آسيا وإفريقية، فمن (آسيا) (237) أسقفًا أي (20.5٪) من مجموع المشاركين، ومن إفريقيا (186) أسقفًا أي (10٪) من مجموع المشاركين، ومن (أوروبا) (728) أسقفًا أي (38٪) من مجموع المشاركين(2).

وقد اتسم هذا المجمع بأنَّه أول مجمع هجومي في تاريخ المجامع؛ إذ إنَّ المجامع المسكونية السابقة كانت تقام لتثبيت تحريف جديد أو للدفاع عنه، وقد صدر عن مجمع الفاتيكان الثاني قرارات لا سابق لها في التاريخ الكنسي، منها: توحيد كافة الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما، واعتبار النصارى شعب الله المختار بدلًا من اليهود بناء على العهد الجديد الذي أقامه (بولس)، وأنَّ المسيح فادى العالم بأسره وليس الفداء خاصًّا لأتباع النصرانية وحدهم كما كانوا يقولون من قبل(3).

وقد افتتح البابا يوحنا الثالث والعشرون المجمع الفاتيكاني الثاني في (11 تشرين الأول 1962م) وأوضح أنَّ الغرض منه تحديث الحياة الكنسية، وتطوير المؤسسات الكنسية بالنظر إلى ضرورات العصر ومقتضيات الزمان، وتعزيز وحدة النصارى، ومساندة العمل التنصيري(4).

ما سبق مقدمة عامة عن المجامع النصرانية، وعن المجمع الفاتيكاني الثاني، أما أسباب انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني فهناك عوامل عدة وأسباب مباشرة، بمجموعها ساهمت لعقد مجمع الفاتيكان

---

(1) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص29-30.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص123 - 125.

(3) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص93 - 94.

(4) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 906).

الثاني، ومن أبرز تلك الأسباب ما يلي:

1) اعتراض واحتجاج اليهود على موقف النصارى من اليهود:

طالب المؤرخ اليهودي الفرنسي (جول إسحاق) الذي كان قد فقد زوجته وابنته في المعتقلات النازية، مقابلة البابا، فاستقبل يوم (13/ 6/ 1960م)، وسلم البابا مذكرة حول ضرورة إعادة النظر في التعليم النصراني بشأن اليهود، واقترح إنشاء لجنة تعنى بدراسة هذه المسألة، فرد البابا أنه سبق التفكير في ذلك، وعندما سأله (إسحاق) ما إذا كان يحق له توقع فتات من الأمل، فأجابه: من حقك ما هو أكثر من الأمل.

وفي إثر هذا اللقاء نضجت لدى البابا يوحنا (الثالث والعشرين) فكرة ضرورة اهتمام المجمع الفاتيكاني بالمسألة اليهودية، وفي (18/ 6/ 1960م)، سُلم هذا الملف إلى الكردينال (بيا)[(1)][(2)].

2) رغبة البابا (يوحنا الثالث والعشرين) في وحدة الطوائف النصرانية:

كان (يوحنا الثالث والعشرون) يفكر في الشأن المسكوني قديمًا ففي عام (1926م) عندما كان في (صوفيا)[(3)]، كتب لشاب أرثوذكسي: «إنَّ الكاثوليك والأرثوذكس ليسوا بأعداء، بل إخوة نحن نشترك في الإيمان الواحد، ونشترك في الأسرار ذاتها، وخصوصًا في القربان ذاته، لسنا منفصلين إلا بسبب بعض الملابسات التي تدور حول تكوين كنيسة المسيح يسوع، والذين سببوا هذه الملابسات ماتوا منذ قرون، فلننسَ الخلافات القديمة ولنسعَ كلٌّ من موقعه في الارتقاء بإخوتنا نحو الأفضل إذا ما قدمنا لهم مثالنا الطيب، وفيما بعد وإن كنا قد سلكنا دروبًا مختلفة سنلتقي في وحدة الكنائس، كي تؤلف كلها مجتمعة كنيسة سيدنا يسوع المسيح الحقيقية والواحدة»[(4)].

---

(1) الكردينال (بيا): كاردينال، ولد عام (1881م)، كلفه البابا لوضع مسودة تحدد علاقة النصارى باليهود، فنوقشت في المجمع الفاتيكاني الثاني، مات عام (1963م). انظر: حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، ص46.

(2) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص28- 29.

(3) صوفيا: عاصمة بلغاريا، وأكبر مدنها، تميزت بصناعة الأغذية والنسيج والملابس، وإنتاج الآلات والمعادن، وزراعة الفواكه والخضار ومنتجات الألبان. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 188).

(4) عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص30 - 31.

وقد عبر (يوحنا الثالث والعشرون) عام (1959م) عن رغبته في الدعوة لانعقاد مجمع كنسي مسكوني، وحدد فيما بعد سنة (1961م) موعدًا لانعقاده، وكان لهذا المجمع أن يحل عددًا من القضايا، لكن القضية الأهم والأقرب إلى قلب (يوحنا) كانت إلى جانب انفتاح الكنيسة على العالم قضية عودة المسيحيين إلى الوحدة(1).

فكان من أهم أهداف عقده تصحيح نظرة الكنيسة إلى ذاتها وإلى علاقتها بسائر الكنائس وبالعالم، ففكرته الأساسية نظرته الجديدة للكنيسة، حيث رأى أنَّ العلاقة بين الكنائس ليست خاضعة لسلطة بابا روما(2)، فالمجمع سعى لتحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة، بالإضافة إلى موضوعات أخرى مهمة(3).

فكانت الرغبة في استكمال العملية التي بدأها المجمع الفاتيكاني الأول، وفي جعل الكنيسة أكثر انفتاحًا، مهيمنة على تلك الأسباب(4).

وقد نشر الفاتيكان برئاسة البابا (يوحنا الثالث والعشرين) في (الثالث من حزيران 1959م) رسالته المعنونة: (cathedramad petri) دعا فيها لدراسةٍ أكثر تفصيلًا وشمولية للخط الجديد للكنيسة الكاثوليكية، وعلى الكيفية التي يجب أن تكون الكاثوليكية عليها في البلدان الآسيوية والإفريقية، ونوعية علاقاتها بالتقاليد الثقافية الدينية لشعوب تلك البلدان، وقد نوقشت هذه المسائل في المجمع المشار إليه ضمن الموضوعات والمشكلات الأساسية وذات الأولوية الكبرى(5).

3) مطالبة الكاثوليك في عقد مجمع مسكوني:

رأى الكاثوليك ضرورة عقد مجمع مسكوني؛ لأنه منذ زمن لم يعقد مجمع مسكوني يناقش المسائل العقدية، ودعا بعضهم إلى إعادة النظر في مسألة خلاص غير الكاثوليك، وغيرها من المسائل المهمّة كالحداثة وغيرها(6).

---

(1) انظر: أوروبا المسيحية، يان دوبراتشينسكي، ترجمة: د. كبرو لحدو، ص262 – 263.

(2) انظر: المجمع الفاتيكان الثاني، دساتير- قرارات- بيانات، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص22.

(3) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص85.

(4) انظر: موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، كريم اللحام، ص7.

(5) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص123 - 125.

(6) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص525.

4) اصطدام الفكر الكاثوليكي بالفكر المعاصر الحديث:

أصبحت الكنيسة الكاثوليكية في العصر الحديث تجد نفسها أمام تحديات متنوعة، لم يستوعبها لاهوتها التقليدي(1)، فرأى بعض الكاثوليك أهمية الموضوعات التي تواجه الكنيسة في العصر الحديث، ودارت المعركة بين الليبراليين والمحافظين طوال فترة انعقاد المجمع، وكان النصر بشكل عام حليف الليبراليين، إلا أنَّ البابا (بولس السادس) عدّل أحياناً بعض المستندات عندما لم يكن من الممكن الاستمرار في المناقشة حتى يكسب المحافظين(2).

وأمام المستجدات الحديثة اضطرت الكنيسة من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني إعادة تأهيل نفسها للحفاظ على موقعها العالمي، ولو على حساب معتقداتها العتيدة البالية، التي كانت تعدها وحيًا ونصوصًا مقدسة، بل لقد اضطرت إلى تقديم الاعتذار عن بعض مواقفها التاريخية المشينة، ملصقة التهمة بتصرفات بعض أعضائها، فقد جاء في الدستور الرابع من دساتير المجمع المعنون بـ (الكنيسة في عالم اليوم)، ما نصه: «فهي أي الكنيسة تعلم كل العلم أن صفوف أعضائها من إكليريكيين وعلمانيين، في سلسلة تاريخها الطويلة لا تخلو من أناس كفروا بروح الله، وفي هذه الأيام أيضًا لا يفوت الكنيسة ما هنالك من بون شاسع بين البشارة التي تحملها، والضعف البشري الذي ينتاب من أوكل إليهم هذا الإنجيل، وأيًّا كان حكم التاريخ على هذه الهفوات فلابد لنا من التنبه لها، ومن مقاومتها بشدة؛ لئلا تكون عقبة في طريق انتشار الإنجيل»(3).

فالتوترات بين الكنيسة وأتباعها، وبين النصرانية والشيوعية والاشتراكية ساهمت بضرورة عقد المجمع؛ لإصدار قرارات تبين كيفية التعامل معها والموقف منها(4)، فلما شعر البابا (يوحنا الثالث والعشرون) «بما آلت إليه حال الكنيسة من حيث الانقسامات وعدم التوافق مع أحوال العصر فهبَّ يعمل على إصلاح الوضع القائم»(5).

فالمجمع انعقد لتدارس موقف الكنيسة حيال العصر الحديث عمومًا، وقام بطبع رسالة افتتاح

---

(1) انظر: نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، عز الدين عناية، ص112-113.

(2) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص526.

(3) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 770).

(4) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص78 – 79.

(5) المجمع الفاتيكان الثاني، دساتير- قرارات- بيانات، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص9.

وختام المجمع عام (1965م)، وهي رسائل موجهة للعالم أجمع[1].

5) الاستعداد للألفية الثالثة:

كان النصارى على استعداد لاستقبال الألفية الثالثة؛ لاعتقادهم مجيء (عيسى) عليه السلام، فأقاموا المجمع الفاتيكاني الثاني تمهيدًا لولوج الألفية الثالثة، وأكدوا على أنّ عام (2000م) ليس مجرد عتبة ألفية جديدة، بل هو عتبة (عيسى) عليه السلام[2].

6) كتابات (فلاديمير) و (ماسينيون) الداعية إلى الحوار مع أتباع الديانات الأخرى:

يرى بعض الباحثين أنَّ الفيلسوف الروسي (فلاديمير سولوفيوف)[3] والمستشرق الفرنسي وعالم الإسلاميات والتصوف (لويس ماسينيون) يشكلان الإرهاصات الأولية الممهدة فلسفيًّا ولاهوتيًّا للحوار الإسلامي المسيحي الذي نوقش رسميًّا للمرة الأولى في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني[4].

فقد كان تصور (ماسينيون) للدين الإسلامي يستند بالدرجة الأولى ومن حيث الجوهر إلى النقطتين المركزيتين التاليتين:

1- انتماء الإسلام للملة الإبراهيمية.

2- آراء الحلّاج في تفسيره وممارسته للإشكالية اللاهوتية للإسلام.

ولقد أولى (ماسينيون) أهمية كبيرة أيضًا لدراسة المسائل اللاهوتية العامة، التي تتسم بأهمية رمزية، وتشكل محطات أساسية في تاريخ العلاقات التفاعلية المتبادلة بين الإسلام والنصرانية، مثل تعظيم (مريم) عليها السلام في الإسلام والنصرانية، ويعتقد (لويس ماسينيون) أنَّ متابعة بحث تلك المحطات المشتركة بين الديانتين من شأنه تهيئة الأرضية لحوار لاهوتي مثمر بين النصرانية والإسلام.

وتتجلى ملاحم الموقف العملي للعالم الفرنسي (ماسينيون) فيما يخص آفاق الحوار الإسلامي النصراني ضمن تصوره، أنَّه بين النصارى والمسلمين يوجد إمكانية للتفاهم الديني المتبادل في العبادة

---

(1) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص91.

(2) انظر: البابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص715.

(3) فلاديمير سولوفيوف: لاهوتي وفيلسوف روسي، ولد عام (1853م)، درس الفلسفة، وتأثر بالمنهج الصوفي في العبادة، درس الفلسفة في جامعة موسكو، له رسالة بعنوان: (أزمة الفلسفة الغربية)، مات عام (1900م). انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص377-379.

(4) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص108 - 109.

المشتركة للإله الواحد، ولهذا يمكن للكنيسة بل يجب عليها أن تعترف بالإسلام ومكانته الاعتبارية المستقلة كديانة توحيدية، وضمن هذا الفهم تقدم (ماسينيون) بمبادرات كثيرة لتغيير موقف كنيسة الفاتيكان تجاه الإسلام، ولهذا يرى دارسو مؤلفات (ماسينيون) والمهتمون بتحليل مواقفه العملية وأنشطته الاجتماعية والسياسية أنَّ مراسلاته واتصالاته الواسعة مع الهيئات الكاثوليكية العليا، بما في ذلك صداقته الشخصية مع (بولس السادس)، مهدت التربة إلى حد معين للمناقشات التي دارت في المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 – 1963م) حول العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية والمسلمين(1).

وبالجملة عُقد مجمع الفاتيكان الثاني رغبة في تجاوز الخلافات العقدية والتاريخية بين الكنائس النصرانية، والرغبة في بناء علاقة جديدة مع الأديان والثقافات الأخرى، وحاجتهم للانفتاح على الحضارة المعاصرة(2).

هذه بعض ما وصلت إليها من أسباب لعقد مجمع الفاتيكان الثاني، ولعل الأبرز منها والباعث لعقد المجمع هو محاولة الكاثوليك مواكبة العصر الحديث، ورغبتهم في تغيير بعض الأفكار التي شعر الكاثوليك بالحرج منها نحو الطوائف النصرانية والأديان الأخرى، ويلحظ أنَّه بخلاف المجامع السابقة لم يعقد المجمع الفاتيكاني الثاني بهدف الدفاع عن العقيدة النصرانية والرد على الهرطقات الأخرى والتحذير منها، بل عُقد لأسباب أخرى.

هذا بالنسبة لأسباب انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني، أما تاريخ انعقاده فهو ما سيأتي الحديث عنه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: تاريخ انعقاد المجمع:

مجمع الفاتيكان الثاني من أواخر المجامع المسكونية التي عقدت، حيث عقد في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي الماضي، وقد أُعد للمجمع إعدادًا ضخمًا كبيرًا استغرق نحو أربع سنوات، واستعان بعدد كبير من الخبراء اللاهوتيين والقانونيين الكنسيين من مختلف اللغات، واستفاد من خبرتهم(3).

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص132 – 133.

(2) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، د. عرفان عبد الحميد فتاح، ص98.

(3) انظر: موسوعة الأنبا غريغوريوس مقالات وموضوعات في المجامع والقوانين الكنسية، ص47.

ففي أثناء رئاسة البابا (يوحنا الثالث والعشرين) للفاتيكان أعلن في (الخامس والعشرين كانون الثاني 1959م) عن رغبته وعزمه على عقد مجمع، فقال: «بشيء من الاضطراب والتأثر، ولكن بثقة متواضعة ننقل إليكم اقتراحنا المتعلق باحتفالٍ مزدوج بمجمع أبرشي لمدينة رومة، وبمجمع مسكوني للكنيسة الجامعة»[1].

وفي (السابع عشر من أيار 1959م) عين البابا (يوحنا الثالث والعشرون) لجنة إعدادية من عشرة أشخاص برئاسة الكاردينال (تارديني) أمين سر الفاتيكان؛ لتقوم بالاتصالات اللازمة بالأساقفة والجامعات الكاثوليكية بغية استشارتهم في شأن المواضيع والمسائل التي يرغبون في طرحها أثناء انعقاد المجمع، وفي (الخامس من حزيران 1960م) عين البابا لجاناً لصياغة نصوص المجمع، واستحدث ثلاث دوائر سميت (أمانات سر)[2].

وفي (الثالث عشر من تشرين الثاني 1960م) بدأت الأعمال التحضيرية للمجمع الفاتيكاني الثاني برئاسة البابا (يوحنا الثالث والعشرين)، وقد جاء في خطاب له عن الاستعداد للمجمع قوله: «إنَّ احتفال اليوم يبدأ المرحلة الإعدادية للمجمع الفاتيكاني الثاني، وهي أكثر مراحله تأصلًا وخطورة، وكان من البديهي أن تبدأ على مذبح الحب، وتستلهم مبادئ التقوى المسيحية التي تكفل الروح الصالحة، ونجاح المشروع الذي نذرنا له النفس، إنَّ هدف المجمع الجديد أن يعيد إلى وجه الكنيسة بهاءه الأول الأصيل»[3].

وفي يوم (11/ 10/ 1962م) احتشد في كاتدرائية (بطرس) في (روما) أساقفة من أنحاء العالم الكاثوليكي؛ للمشاركة في الافتتاح الرسمي للمجمع الفاتيكاني الثاني، الذي دعا إليه البابا (يوحنا الثالث والعشرين).

وقد استغل المجمع الوسائل الحديثة في الإعداد للمجمع بترتيب مقاعد الأساقفة وطريقة التصويت والاقتراع، وكانت تظهر نتيجة التصويت على مسألة من المسائل في عشر دقائق تقريبًا، مع أنَّ عدد الأساقفة الأعضاء يزيد عن ألفين من الأسقف[4].

---

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص9.

(2) انظر: المرجع السابق، ص11.

(3) المرجع السابق، ص14.

(4) انظر: موسوعة الأنبا غريغوريوس مقالات وموضوعات في المجامع والقوانين الكنسية، ص48.

ومجمع الفاتيكان الثاني هو (الحادي والعشرون) منذ مجمع (نيقيا) المنعقد عام (325م)، وهو أكبر عمل تم في حِبريّة البابا (يوحنا الثالث والعشرين)، وقد بدأ المجمع برئاسته بدورة واحدة فقط في خريف (1962م)، ثم أكمله خلفه (بولس السادس) بثلاث دورات أخرى[1]، وقد انعقد المجلس في جلسات كبرى، بين (21أكتوبر –تشرين الأول–) عام (1962م)، وحتى (8ديسمبر –كانون الأول–) عام (1965م)[2]، وكانت على أربع مراحل هي:

المرحلة الأولى:

عقدت فيها الجلسة الأولى، وكانت من (11 تشرين الأول 1962م) إلى (8 كانون الأول 1962م)، وقد افتتحها ورأَسها البابا (يوحنا الثالث والعشرون)[3]، ولم يتطرق النقاش في هذه المرحلة إلى صُلب العقيدة والإيمان، بل اكتفى بالبقاء في إطار اللاهوت[4].

المرحلة الثانية:

عقدت فيها الجلسة الثانية والثالثة من (29 أيلول 1963م) إلى (4 كانون الأول 1963م)، وقد توفي البابا (يوحنا الثالث والعشرون) في (3 حزيران 1963م) قبل إقامة الجلسة الثانية، وخلفه البابا (بولس السادس)، فتولى رئاسة الفاتيكان في (21 حزيران 1963م)، وافتتح الجلسة الثانية وما بعدها، وقد احتل مشروع الكنيسة الصدارة في هذه الدورة خصوصًا، أن الأبحاث كانت فيها أكثر هدوءً ونضجًا وموضوعية، وازداد عدد المتكلمين باسم مجموعة من الأساقفة، كما ارتفع عدد المراقبين المنتدبين إلى (66) مراقبًا، كما دعي العديد من كبار العلمانيين الكاثوليك إلى المجمع[5].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص57، والطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص395.

(2) انظر: مصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 830)، وأوروبا المسيحية، يان دوبراتشينسكي، ترجمة: د. كبرو لحدو، ص267.

(3) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 906).

(4) انظر: المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص15.

(5) انظر: المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص16-17.

المرحلة الثالثة:

عقدت فيها الجلسة الرابعة والخامسة من (14 أيلول 1964م) إلى (21 تشرين الثاني 1964م)، وامتازت هذه المرحلة بقساوتها وصعوبتها، ولا سيما في الأسبوع الأخير، إذ حاول المحافظون الحيلولة دون تثبيت الإصلاحات التي تحققت مؤخرًا، وفي ختام الدورة وجد البابا (بولس السادس) نفسه متأرجحًا بين النزعتين: المحافظة والتقدمية، اللتين تتنازعان المجمع، فما كان منه إلا أن حافظ على مواقفه الحيادية، وآثر عدم التدخل بقوة لدعم أي من الطرفين(1).

المرحلة الرابعة:

عقد فيها الجلسة السادسة حتى التاسعة من (14 أيلول 1965م) إلى (7 كانون الأول 1965م)، وقد اتسمت هذه المرحلة بالهدوء والسلام، والرغبة في التوافق، وتحاشي الصدامات، وتخللها توثيقُ عرى العلاقات بين الكاثوليك والأرثوذكس.

ثم أقيم الحفل الختامي للمجمع في يوم (8 كانون الأول 1965م)(2)، في ساحة القديس (بطرس)، وقد حضره جموع غفيرة، وألقى فيه البابا باسم المجمع مجموعة من الرسائل إلى مختلف الفئات البشرية، من حكّام وعلماء، ونساء وشباب، ومختلف الفئات(3).

ويلحظ في تاريخ المجمع أنَّه تم خلال ثلاث سنوات تقريبًا، وهي بالنسبة للمؤتمرات والمجامع سنوات طويلة، وفي هذا المدة نظر أثناءها إلى العديد من القرارات والقضايا، أما أهم وأبرز المشاركين والأعضاء في المجمع فسيأتي ذكرهم في المبحث التالي.

المبحث الثالث: أعضاء المجمع:

شارك في المجمع ما يقرب من (2540) شخصًا، وكان معظمهم من الكاثوليك، كما شارك في المجمع ممثلو الكنائس والطوائف غير الكاثوليكية الذين حضروا بصفة مراقبين، وكذلك حضره عدد من المستشارين، فساهم فيه علماء اللاهوت وغيرهم من أصحاب التخصصات الأخرى، وكان

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص17.

(2) انظر: المرجع السابق، ص18، والكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 906).

(3) انظر: المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص18.

يتم الإعداد لتلك الجلسات بلقاءات يساهم بها أئمة في اللاهوت، والخبراء في شتى المجالات، والمستمعون المدعوون، والمراقبون القادمون من كنائس غير كاثوليكية.

يقول القس (هيبرت روو) عن دعوة غير الكاثوليك للمجمع: «إنَّ دعوة مراقبين غير كاثوليك إلى المجمع الفاتيكاني الثاني لحدثٌ ومنعطف في تاريخ الكنيسة، وإننا لفي أوج التأثر؛ لأنَّ هذا الأمر يعني بالنسبة إلينا أنَّ الكنيسة الكاثوليكية للمرة الأولى، تسعى إلى التجدد أمام شهود، بل يعني أكثر من ذلك؛ إذ تأخذ هذه الكنيسة بعين الاعتبار الأسئلة التي طرحها عليها ولا يزال يطرحها الإصلاح البروتستانتي»(1).

ومما يلفت النظر أنَّ المجمع ضم (237) أسقفًا من (آسيا) بمعدل (20.5٪) من أعضاء المجمع، و (186) أسقفًا من (إفريقية) بمعدل (10٪) من أعضاء المجمع، أما الذين حضروا المجمع من أوروبا فكان عددهم (728) عضوًا، بمعدل (38٪) من أعضاء المجمع، ويشارك بالتصويت على قرارات المجمع جميع البطاركة والكرادلة ورؤساء الأساقفة، الأعضاء الرسميين منهم والفخريين(2).

وفيما يلي ذكر تعريف مختصر ببعض شخصيات ورموز الأعضاء المشاركين في المجمع، وهم:

أولًا: البابا (يوحنا الثالث والعشرون):

هو ابن لمزارع في (لومباردي) في (إيطاليا)، وقد جلس البابا (يوحنا الثالث والعشرين) على الكرسي البابوي من عام (1958 – 1963م)، وهو من دعا لعقد مجمع الفاتيكان الثاني، وكان (يوحنا الثالث والعشرون) يتجه إلى الانفتاح مع الطوائف النصرانية والديانات الأخرى حتى واجه معارضة شديدة من المحافظين المتشددين، ومما ينكره عليه المحافظون استقباله صهر الزعيم السوفياتي السابق (خروتشوف)(3) مع أنَّ الكنيسة حرَّمت الشيوعية، وتوفي بعد رئاسته الجلسة الأولى في (3/

---

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير-قرارات- بيانات، الأب حنا الفاخوري، ص13.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص123 – 125، ومصادر النصرانية دراسة ونقدًا، د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، (2/ 830)، ومفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، د. رقية العلواني وآخرون، ص92-93، ونظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص526، والبابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص99- 100.

(3) خروتشوف: هو نيكيتا سير غيفيتش خروتشوف، زعيم شيوعي سوفياتي، ولد عام (1894م)، وهو السكرتير الأول للحزب الشيوعي السوفياتي من عام (1953م) حتى عام (1964م)، وتولى رئاسة مجلس الوزراء من

حزيران/ يونيو 1963م)، أي قبل انتهاء أعمال المجلس، ثم استُكمل المجمع تحت قيادة خليفته البابا (بولس السادس)[1].

ثانيًا: البابا (بولس السادس):

تولى رئاسة الفاتيكان بعد البابا (يوحنا الثالث والعشرين)، وقد توجه نحو الانفتاح على الطوائف والديانات الأخرى التي تزعمها البابا (يوحنا الثالث والعشرون)، فكان أول بابا يسافر إلى خارج (أوروبا) ويسمح للكرادلة باستخدام الملابس المدنية، ويوافق على إجراء القداس باللغة الوطنية وليس باللغة اللاتينية[2].

ثالثًا: البابا (يوحنا بولس الثاني):

اسمه (فوتيلا الكراكوفي) ولد عام (1920م)[3]، وهو مفكر وكاتب وكاهن، وعندما شارك في المجمع كان معاونًا لأبرشية (كراكوفيا)[4]، وفي نهاية المجمع تولى رئاسة الأبرشية، وهو أصغر مسؤول كنسي يتبوأ مركزًا رفيعًا، وكانت له مداخلات مهمة في المجمع[5]، وتولى رئاسة الفاتيكان من (1978م حتى 2005م)، وكان له تأثير على سياسات العالم، خصوصًا الدور الذي لعبه في سقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية، وقد اتخذ (يوحنا بولس الثاني) موقفًا محافظًا في الموضوعات الاجتماعية المهمّة التي تواجه الكنيسة، مثل وسائل منع الحمل الصناعية، وزواج الكهنة، ورسامة

عام (1958م) حتى عام (1964م)، عادى الستالينية، مات عام (1971م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص178.

(1) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص525 – 526، والبابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص99- 100، والفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص32 – 33.

(2) انظر: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص32 – 33.

(3) انظر: موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص553.

(4) كراكوفيا: مدينة بولندية، ثاني أكبر المدن البولندية، ومن أقدمها، فيها الكثير من المعابد والكنائس. انظر: https: ar. wikipedia. org/ wiki

(5) انظر: البابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص99 -100، ص107- 108.

المرأة، والطلاق، والإجهاض، والجنسية المثلية[1].

وكان (يوحنا بولس الثاني) يؤكد على ضرورة نبذ الخلافات القديمة بين الطوائف النصرانية، وسعى إلى وحدة الطوائف واجتماعها، فيقول: «إنَّ طريق الوحدة لمختلف الكنائس المسيحية هو المحبة التي قلما تقيدنا بها، مع ذلك في هذه الكنيسة وفي تلك دون أن تكون هناك نية سيئة، ولكننا أسأنا كلنا إساءة كبيرة إلى الكنيسة وإلى النفوس»[2]، مات عام (2005م)[3].

رابعًا: البابا (بنديكتس السادس عشر):

من الأعضاء الفاعلين في مجمع الفاتيكان الثاني، وكان خبيرًا رسميًّا في المجمع[4]، وقد تولى رئاسة الفاتيكان من عام (2005 حتى 2013م)[5].

خامسًا: البابا فرنسيس:

تولى رئاسة الفاتيكان من عام (2013م حتى يومنا هذا)، وقد انتخب عن عمر يناهز 77 عامًا[6].

سادسًا: (كارل راهنز) اليسوعي (Karl Raher) **1904-1984م**):

لاهوتي ألماني ساهم في صياغة قرارات المجمع الفاتيكاني الخاصة بخلاص غير المؤمنين، وقد قال عنه الأب (عزيز الحلاق): «من أبرز الذين ساهموا في تحقيق الانعطاف الحاسم في موقف الكنيسة الكاثوليكية من الأديان الأخرى، إذ اضطلع بدور مهم في بلورة وصياغة قرارات المجمع الفاتيكاني

---

(1) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص529 – 530، والبابا يوحنا بولس الثاني، إرثًا فكريًّا للإنسان والكنيسة والحضارة، منشورات جامعة الحكمة، ص83.

(2) عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص30 - 31.

(3) انظر: موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص553.

(4) انظر: نور العالم البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ص268، والحوارات الأخيرة بندكتوس السادس عشر مع بيتر زيفالد، ترجمة: د. نبيل الخوري، ص127.

(5) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص530.

(6) انظر: المرجع السابق، ص530.

الثاني حول هذا الموضوع»[1]، فهو يقر بالقيم الأخلاقية والروحية والثقافية لدى الأديان الأخرى بل يؤكد أنَّ الأديان غير النصرانية يمكن أن تكون طريقًا لخلاص أتباعها، ويذكر أنَّه يستحيل الحكم على الملايين بالهلاك لمجرد انتمائهم إلى ديانة غير النصرانية، فهناك وسائل مختلفة للخلاص[2].

سابعًا: الكردينال (جوزف فرينغس):

من أعضاء مجمع الفاتيكان الثاني[3].

هؤلاء بعض أعضاء المجمع الذين ساهموا في المشاركة فيه والمداخلة، والذين كان لهم دور في صياغة وثيقة وقرارات المجمع، والذي سيأتي الكلام عنها في المبحث التالي.

المبحث الرابع: قرارات المجمع:

صدر عن المجمع قرارات مهمة بعد تداولٍ ونقاش خلال فترة انعقاد المجمع، وقد طبعت قرارات المجمع في جزأين، الأول سنة (1967م)، والثاني سنة (1970م)[4]، وترجمت الوثائق إلى اللغة العربية في (733) صفحة، وقد شارك في إعادة صياغتها (الأنبا أنطونيوس نجيب)، و (الأرشمندريت إغناطيوس سركيوس)، والأب (روفائيل خزام اليسوعي)، والأب (إندراوس سلامة)، والأب الدكتور (يوحنا قلته) والدكتور (بطرس كساب)، والأستاذ (فريد المزاوي)، والدكتور (ميشيل فرح)، وظهر أيضًا مجلد آخر في (303) صفحات عبارة عن فهرس تحليلي لوثائق المجمع[5].

وللمجمع أربعة أصناف من الوثائق استخدمها، وهي تحتوي على دساتير ومراسيم، وإعلانات ورسائل، كالتالي:

أولًا: الدساتير، وهي عقدية ورعوية، والأكثر سلطة، وهي موجهة إلى الكنيسة العالمية، والدساتير تتكون مما يلي:

1- دستور عقائدي في الكنيسة.

2- دستور عقائدي في الوحي الإلهي.

---

(1) يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 365).

(2) انظر: المرجع السابق، (2/ 365).

(3) انظر: الحوارات الأخيرة بندكتوس السادس عشر مع بيتر زيفالد، ترجمة: د. نبيل الخوري، ص127.

(4) انظر: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، د. إنعام بنت محمد عقيل، ص559-560.

(5) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟، (1/ 190 - 191).

3- دستور في الطقوس الدينية.

4- دستور في الكنيسة في العالم المعاصر[1].

ثانيًا: المراسيم، وهي وثائق مبنية على المبادئ الدستورية، وموجهة نحو صنف معين من الأشخاص، وتتكون المراسيم مما يلي:

1- مرسوم في مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة.

2- مرسوم في حياة الكهنة.

3- مرسوم في التكوين الكهنوتي.

4- مرسوم في التحديد الملائم للحياة الرهبانية.

5- مرسوم في رسالة العلمانيين.

6- مرسوم في نشاط الكنيسة التنصيري.

7- مرسوم في الحركة المسكونية.

8- مرسوم في الكنائس الشرقية.

9- مرسوم في وسائل الإعلام الاجتماعية[2].

ثالثًا: الإعلانات، مثل الوثيقة (في عصرنا)، وهي تصريحات متعلقة بالسياسات المتبعة التي تظهر تعاليم الكنيسة بشأن مسائل معينة، وهي قابلة للمراجعة مع الوقت، وتتكون مما يلي:

1- بيان عن الحرية الدينية.

2- بيان عن علاقة الكنيسة بالديانات غير النصرانية.

3- بيان عن التربية النصرانية[3].

رابعًا: الرسائل، وهي عبارة عن حث للنصارى للتفاعل مع قرارات المجمع[4].

وقد قام المجمع بقرارات مهمة، وبعضها لا سابق له في المجامع النصرانية، وأحدثت قراراتها تطورًا في العقيدة النصرانية وخصوصًا الكاثوليكية، ومن أهم القرارات المتخذة في هذا المجمع ما يلي:

---

(1) انظر: المرجع السابق، (1/ 190 - 191).

(2) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟، (1/ 193 - 194).

(3) انظر: المرجع السابق (1/ 193 - 194).

(4) انظر: موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، كريم اللحام، ص22.

أولًا: الاعتراف بوجود بعض النواقص والأباطيل فيما يسمى بالعهد القديم من كتاب النصارى المقدس.

ثانيًا: تحسين علاقة النصارى باليهود، وقد تضمن هذا إصدار وثيقة تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام، فجاء فيها: «ولئن كان ذوو السلطان والأتباع من اليهود عملوا على قتل المسيح، إلا أنّ ما اقتُرف إبّان الآلام والصلب لا يمكن أن ننسبه في غير تمييز إلى جميع اليهود الذين عاشوا آنذاك، ولا إلى اليهود المعاصرين لنا»(1).

ثالثًا: تحديد علاقة النصارى بالمسلمين، وجاء هذا في بيان (Nostra Aetate)، والذي قدم للتصويت عليه يوم (25 أكتوبر 1965م) وفاز بـ (1763) صوتًا، مقابل (242) صوتًا، وأصدر البابا البيان يوم (28أكتوبر 1965م)، وقد استهله بمقدمة طويلة(2)، ثم جاء فيه: «تنظر الكنيسة بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد الحي القيوم، الرحمن القديم فاطر السماوات والأرض، الذي كلم الناس، إنهم يجتهدون في التسليم بكل نفوسهم لأحكام الله، وإن خفيت مقاصده كما سلم الله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه، وبرغم أنهم لا يعترفون بيسوع إلهًا فإنَّهم يكرمونه نبيًّا ويكرمون أمه العذراء مريم، ويذكرونها في خشوع، ثم إنَّهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس عندما يُبعثون أحياءً، من أجل هذا يقدّرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم.

ولئن كان عبر الزمان قد وقعت من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإنَّ المجمع يهيب بالجميع أن ينسوا الماضي، وأن يعملوا باجتهاد صادق سبيلًا للتفاهم فيما بينهم، وأن يتماسكوا من أجل جميع الناس على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية والقيم الإنسانية والسلام والحرية»(3).

يقول الأب (ميشال لولون) معلقًا على ما جاء عن الإسلام في قرارات مجمع الفاتيكان الثاني: «قد تبدو هذه السطور المعدودة المتعلقة بالإسلام الواردة ضمن النصوص العديدة التي أصدرها مجمع الفاتيكان الثاني قليلة الشأن، ولكن إذا ما قورنت بالموقف الذي اتخذته المسيحية من الإسلام

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص630-631.

(2) انظر: الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص41.

(3) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص629.

والمسلمين طيلة قرون، تتضح أهميتها كوثيقة رسمية»[1].

وبناء على هذه القرارات، فقد أنشئت لجنة خاصة باسم (أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين)، حيث بينت هذه اللجنة موقف الفاتيكان من العلاقة مع المسلمين، وشروط حوار المسيحيين معهم، وقد صدرت عن اللجنة عدة بيانات توضح أسس تلك العلاقة، وشروط الحوار مع المسلمين[2].

رابعًا: الدعوة إلى الوحدة بين الطوائف النصرانية، حيث تعهدت الكنيسة الكاثوليكية بالسعي إلى الوحدة بين النصارى، وأنَّ الوحدة بينهم -كما جاء في القرار- ستتحقق بما يلي:

1- الدعوة بالإنجيل على يد الرسل، ثم على يد خلفائهم.

2- الجهر بإيمان واحد، والاحتفال المشترك بالشعائر الإلهية، والوفاق الأخوي ضمن أسرة الله.

3- عدم فرض فكرة الوحدة بالقوة.

4- أنَّ النشاط المسكوني لا يجوز أن يكون إلا كاثوليكيًّا تمامًا، متفقًا مع الإيمان الذي شهدت له الكنيسة الكاثوليكية في كل حين.

ودعا (يوحنا الثالث والعشرون) البروتستانت ليحضروا كملاحظين، وصرح المجمع بأنَّ البروتستانتية في الحقيقة نصرانية، وإن كانت شكلًا من النصرانية أدنى منزلة، واستهدف المجمع استعادة وحدة الإخوة المنفصلين، وتحقيقًا لهذه الغاية حث المجمع الكاثوليكي على الاشتراك في حوار مع البروتستانت، والسعي للقيام بصلاة مشتركة[3].

وتأكيدًا لهذا القرار صادق البابا (بنديكتس السادس عشر)، في (أكتوبر 2010م)، على دستور رسولي يتيح للإنجيليين الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية مع الاحتفاظ بالأمور المتعلقة بطقوسهم، كما أنَّ القرار الجديد سيسمح للقساوسة الإنجيليين المتزوجين، وحتى اللاهوتيين، بأن يصبحوا قساوسة كاثوليكيين، مع جواز المحافظة على التلاوات الخاصة بالإرث الإنجيليكاني[4].

خامسًا: العمل على توصيل الإنجيل للبشر كافة، أي تنصير العالم، وخصوصًا المسلمين، وقد

---

(1) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص42.

(2) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص379 - 380.

(3) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص526 - 528.

(4) انظر: طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، د. إنعام بنت محمد عقيل، ص559-560.

جاء في وثيقة المجمع: «وأما الذين لم يتقبلوا الإنجيل بعدُ فهم أيضًا مدعوون بطرق مختلفة إلى شعب الله، وأولهم ذلك الشعب الذي أُوتي العهود والمواعيد، والذي منه خرج المسيح بحسب الجسد... بيد أن تدبير الخلاص يشمل أيضًا أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمن الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر... من أجل ذلك تُعنى الكنيسة العناية الحارة بتعزيز الرسالات لأجل مجد الله، وخلاص جميع الناس متذكرة وصية الرب القائل: (بشروا بالإنجيل الخليقة كلها)[1]»[2].

وجاء في وثيقة المجمع قولهم: «فالكنيسة الكاثوليكية تقدر قدرًا عظيمًا وباغتباط ما قامت به ولا تزال تقوم به الكنائس المسيحية الأخرى، أو الجماعات الكنسية، من أعمال في هذا الصدد، وهي في الوقت نفسه شديدة الاقتناع بأنَّ العالم يستطيع أن يقدم لها، في سبيل نشر الإنجيل مساعدة قيمة ومتنوعة، وذلك بما للأفراد أو للجماعة البشرية التي يتألف منها من مواهب ونشاط»[3].

وقرار التنصير أهم وأخطر قرارات المجمع؛ لذلك قام بإنشاء (المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية)، الذي تتلخص مهمته في الإعلام والإرشاد والتنصير[4].

سادسًا: التوصية بالحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين، فقد جاء في الوثيقة التأكيد على ذلك بقولهم: «ولئن كان قد وقع في غضون الزمن كثير من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإنَّ المجمع يحرضهم جميعًا على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم فيما بينهم»[5].

سابعًا: محاربة الشيوعية والاتحاد السوفيتي، وكان التعاون وثيقًا مع المخابرات الأمريكية، فأصبح الفاتيكان طرفًا في الحرب الباردة، وقد تعاون الفاتيكان مع المخابرات الأمريكية لإقصاء الحزب الشيوعي الإيطالي عن الحكم في أوروبا الشرقية، وخاصة بولندا.

---

(1) سفر: مرقس، الإصحاح: 16، الفقرة: 15.

(2) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 940).

(3) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، ص243.

(4) انظر: تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمه أحمد جستنيَّه، ص332.

(5) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنَّا الفاخوري، ص629.

ثامنًا: التأكيد على عصمة البابا، وإضفاء سلطاته الكهنوتية، وإعطاؤه حق تمثيل المسيح والتحدث باسمه.

تاسعًا: قرر المجمع أنَّ الكنيسة تتغير وقابلة للتطوير، والسابق ينظر إليه من ناحية تاريخية ويزال عنه القداسة والعصمة، وهذه النظرية شرط لمواكبة الكنيسة العصر الحديث[1].

عاشرًا: قرر المجمع التعديل على بعض الشرائع والعبادات، ومن ذلك أنَّه في سنة (1960م) كان القداس يقال باللاتينية، وكان الكاهن ينظر إلى مقدمة الكنيسة معطيًا ظهره للمصلين ويصلي صلوات القداس وحده في هدوء، ولم يسمح إلا لرجال الإكليروس، ومن يصرح له من العلمانيين بدخول الهيكل حيث موضع المذبح، وكان العلمانيون يصلون باللغة الدارجة في كتاب القداس، أما النهج الجديد فقد ركز على الاشتراك النشط للعلمانيين، فبعد المجمع الفاتيكاني الثاني أصبح القداس يقال باللغة الدارجة، وأصبح الكاهن يواجه المصلين ويصلي معهم بدلًا من أن يصلي لأجلهم، وسرعان ما أعيد بناء الهيكل في الكنائس ليلائم اللاهوت الجديد، فتم الاستغناء عن المذابح القديمة، وتم تخفيض الصور والتماثيل، كما ظهرت أشكال جديدة من طقوس العبادة، فأصبحت اجتماعات الصلاة التي تتمحور حول قراءات من الكتاب المقدس شيئًا عاديًّا، وأصبح الكاهن بالقداس لمجموعات صغيرة أمرًا عاديًّا[2].

كان هذا أبرز القرارات التي اهتم بها مجمع الفاتيكان الثاني، وكان لها دور كبير في العديد من القضايا التي لم تسبق مناقشتها، وخرجت هذه القرارات بناءً على الوثيقة التي صاغها المجمع، وفي البحث التالي يأتي الكلام عن وثيقة المجمع، التي خرجت منها القرارات.

المبحث الخامس: وثيقة المجمع:

تعد المجامع من أهم المصادر التشريعية في النصرانية، فمصادر التشريع في النصرانية ثلاثة، وهي: الكتاب المقدس، والتقليد، والمجامع، فما يصدر من المجامع له قداسة عند النصارى ومكانة، فهو أحد مصادر التشريع عندهم؛ فلذا تكون الوثيقة التي تصدر عن المجمع نصًّا في المسائل المتداولة، والتي يأتي دور المجمع للحسم فيها، وتم في مجمع الفاتيكان الثاني تداول مواضيع مهمة، بعضها لم

---

(1) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص526 - 528.

(2) انظر: نظرة عامة على تاريخ المسيحية، الدكتور القس مايكل باركر، ص526 - 528.

تناقش ولم تقرر في مجامع سابقة.

فقد جاء في نص وثيقة المجمع الموقف من الكتاب المقدس، وما يتعلق به من دراسات نقدية، فقدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتا طويلًا من الجدل والنقاش؛ وذلك نظرًا لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقدية، وأخيرًا تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة، إذ صوت إلى جانبها (2344) صوتًا مقابل (6) أصوات معارضة.

وقد أُدرجت في الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة تختص بالعهد القديم، وتعترف لأول مرة باحتوائه على نقائص وأباطيل، فجاء فيها: «إنَّ هذه الأسفار مع ما تحتويه من معلومات ناقصة أو صالحة إلى حين، تحمل أسلوباً تربوياً ناجحاً، ولذلك فالمسيحيون ملتزمون أن يتقبلوها بورع وخشوع»[1].

وبالنسبة لما جاء في الوثيقة عن خلاص غير النصارى، فقد جاء فيها الإشارة لذلك، علمًا أنَّ برلمان الأديان في (شيكاغو) سنة (1893م) سبق المجمع الفاتيكاني في فكرة خلاص غير المؤمنين[2].

وبعد تصحيحات وتعديلات كثيرة أثناء مناقشات أعمال الدورتين (الثالثة) و (الرابعة) جرى الاقتراع في جلسة علنية في (الخامس عشر من تشرين الأول سنة 1965م) على النص الخاص بعلاقة الكنيسة مع الديانات غير النصرانية، فوافق عليه (2226) أسقفًا في حين عارضه (88) صوتًا فقط.

ويتألف التصريح حول علاقة الكنيسة بالديانات غير النصرانية من خمسة أقسام غير كبيرة الحجم، أولها المقدمة، التي تشير إلى أنَّ العصر الحاضر الذي يتَّحد فيه الجنس البشري اتحادًا وثيقًا، وتنمو فيه العلاقات المختلفة بين الشعوب، تنظر الكنيسة باهتمام بالغ إلى طبيعة علاقتها بالديانات غير النصرانية، وانطلاقًا من مهمتها التي تقوم على مبدأ تعزيز الوحدة والمحبة بين الناس والأمم، تبحث بعمق عما هو مشترك بين الناس، وما يقودهم إلى مصير واحد، وفي القسم الثاني من التصريح يجري الحديث عن مختلف الديانات غير النصرانية بشكل مقتضب، انطلاقًا من سعي الإنسان منذ أقدم العصور لإدراك القوة الخفية الساهرة على مجرى الأمور، وحوادث الحياة البشرية.

وجاء في القسم الثالث عن الإسلام، والرابع عن اليهودية، أما القسم الأخير فتحدث عن

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص133.

(2) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 369).

الأخوة الشاملة التي تنفي كل تمييز، ويتضمن وقوف الكنيسة ضد كل نظرية أو تصرف يفرق بين إنسان وإنسان، وبين أمة وأمة فيما يتعلق بالكرامة الإنسانية وبالحقوق النابعة منها، وشجب الكنيسةِ كلَّ تفرقة أو جور يلحق بالبشر بسبب عرقهم أو لونهم، وبسبب وضعهم أو ديانتهم(1).

فبعد أن كانت الموسوعة الكاثوليكية القديمة تدخل كلًّا من اليهود والمسلمين في مصطلح الكفار تجاهلت الموسوعة الكاثوليكية الجديدة التصريح أو التلميح بتكفير اليهود والمسلمين، وقد يكون هذا التحول في الخطاب ضمن التحولات التي أصابت الجانب الغربي في علاقاته مع الأمم الأخرى(2).

فناقش المجمع موضوع العلاقة بين الكنيسة والديانات غير النصرانية حيث خصص لهذه المسألة المهمة تصريح خاص حول (علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية) (noctra Aetate) والذي نوقشت بعض جوانبه في عدد من الوثائق الصادرة عن المجمع في (الدستور العقائدي في الكنيسة) (Lumen Gentium) وفي (الدستور الرعوي في الكنيسة وعالم اليوم) (Gaudium et Spes) وفي القرارات المجمعية في (رسالة العلمانيين) وفي (مهمة الأساقفة الرعوية في الكنيسة)، وفي (نشاط الكنيسة الإرسالي) (Gentes Ad) وفي البيانات والإعلانات الصادرة عن المجمع في الحرية الدينية وفي التربية النصرانية، كما أولى هذا المجمع -ولأول مرة في تاريخ المجامع- عن العلاقة مع المسلمين(3).

وبعد أن كان النصارى يعتقدون كفر اليهود والمسلمين جاء مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965م) فصرح بموقف جديد إزاء غير الكاثوليك من الطوائف الأخرى، وكذلك من اليهود والمسلمين، وأنَّه من الممكن نجاة المخلِصين منهم عند الله(4).

وعندما تولى البابا (بولس السادس) كرسي البابوية بعد (يوحنا الثالث والعشرين) أصدر الرسالة العامة (Eccelesiam Suam) التي أكد فيها أنَّه من واجبنا أن ننظر يقينًا بأنَّ الدين الصحيح هو

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص137 - 138.

(2) انظر: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، ص475-476، وتكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص82.

(3) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص133.

(4) انظر: تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. خالد بن محمد الشنيبر، ص76-77.

واحد، وبأنَّه الدين المسيحي، وأن نعلل النفس بأن نرى جميع الذين يبحثون عن الله ويعبدونه يعترفون بأنَّه الدين الصحيح، وبذلك ظهر رفض البابا (بولس السادس) اعتبار أي ديانة أخرى غير النصرانية تصلح أن تكون واسطة للخلاص، ولكن عندما زار الأراضي المقدسة في (يناير) سنة (1964م)، وتبلورت أفكار وقرارات المجمع الفاتيكاني في عقيدة خلاص غير المؤمنين وافق عليها البابا، وأنشأ في (مايو) سنة (1964م)، أمانة سر الأديان غير النصرانية؛ بهدف الحوار مع الديانات الأخرى، وصدرت الرسالة العامة في (أغسطس) سنة (1964م)، والتي تؤكد على ضرورة الحوار بين الأديان، وبذلك تطورت الفكرة من النظرة إلى الديانة اليهودية إلى النظرة لكافة الأديان ولا سيما عقب الرحلة التي قام بها البابا (بولس السادس) في (ديسمبر سنة 1964م) إلى (بومباي)، وانفتاحه فيها على أديان آسيا[1].

والوثيقة التي صاغها المجمع تطرقت لأمور عديدة غير هذا، والذي يهمنا في هذا البحث ما تعرضت له الوثيقة عن الإسلام واليهودية، وهو ما سأوضحه بشيء من التفصيل فيما يلي:

أولًا: الإسلام:

إنَّ فكرة إصدار وثيقة مستقلة حول مشكلة العلاقات بين الكنيسة (الكاثوليكية) والديانات غير النصرانية، انبثقت أثناء أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني، ففي المرحلة التحضيرية للمجمع (1960 – 1961م) تحدث بعض أساقفة (آسيا) و (إفريقية) عن ضرورة إصدار مثل هذه الوثيقة، فكان بعضهم يرى وجوب التحدث عن المسلمين بالتودد والتلطف، في حين تمسك آخرون بوجهة النظر التقليدية التي ترى في الإسلام بدعة خطيرة وتهديدًا حقيقيًّا للكنيسة، ومن ثم فقد طالبوا بإدانته دون تحفظ[2].

وفي أكتوبر سنة (1965م) أقر المجمع الفاتيكاني في جلسته الرابعة الفصل الخاص بعلاقات الكنيسة بالأديان غير النصرانية بموافقة (1763) صوتًا واعتراض (250) صوتًا، فجاء فيه: «وتنظر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير، الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس، إنهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله، وإن خفيت

(1) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص30.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص133 – 134.

مقاصده، كما سلم الله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه»[1].

وأعلن البابا (بولس السادس) الرؤية الجديدة للعالم الإسلامي في خطاب بابوي بعنوان (كنيسته) أي كنيسة السيد المسيح قال فيه: «من الصواب أن تعجب بأولئك الناس يعني المسلمين لكل ما هو طيب وحق في عبادتهم لله جلّ في علاه»[2]، ولقد تأكد هذا الموقف في الخطاب البابوي الذي صدر بعد ذلك بشهرين سنة (1964م)، بعنوان (نور لكل الأمم)، الذي جاء فيه أنَّ مبدأ الخلاص يشمل أيضًا أولئك الذين يقرون بوجود الخالق، وفي مقدمتهم المسلمون، وقد أنشِئت في سنة (1974م)، لجنتان: لجنة لليهودية وأخرى للإسلام ضمن كيان واحد أطلق عليه (المجلس البابوي للحوار بين الأديان)[3].

وقد جاء في كتاب «(فاتيكان اثنين 1966م)، الذي يتضمن الجلسات التمهيدية لإعلان موقف الكنيسة وعلاقاتها بالديانات غير المسيحية، ومن اللافت للنظر أن تأتي دراسة الدين الإسلامي، من حيث الترتيب، بعد الديانة الهندية والبوذية بل والأكثر سخرية أن يقول الأب (كاسبار Caspard) في مطلع بحثه: إنَّ دراسة الإسلام في هذا المجمع لم تطرح إلا بشكل عرضي وغير متوقع، أي أنَّه لم يكن في الحسبان، بل لقد هاله صمت ممثلي الكنائس الشرقية، وعدم قيامهم بالإشارة إلى الإسلام في اجتماعهم، وكأنهم لا يعيشون في تواجد متواصل مع الإسلام والمسلمين!.

والأب (روبير كاسبار) هو أستاذ علم الدين الإسلامي في المعهد البابوي للدراسات العربية في (روما)، ومستشار السكرتارية لغير المسيحيين، وأثناء انعقاد جلسات المجمع كان عضوًا في اللجنة الفرعية الخاصة بالإسلام في سكرتارية وحدة المسيحيين.

وبدأ الأب (كاسبار) بتوضيح الحذر الشديد أو القدر الشحيح في تناول قضية الإسلام في دورته الثانية عام (1962م)، ثم أخذ يوضح كيف بدأ الأمر وكأنَّ الدين الإسلامي لا يدخل في اهتمامات الأساقفة، وكيف أنَّ المسؤولين منهم عن عمليات التبشير، لا يتحدثون عنه إلا فيما ندر؛ ذلك لأنهم يعتبرون أنَّ الإسلام خطأ مطلق لابد من رفضه؛ لأنَّه يمثل خطرًا بالنسبة للكنيسة ولابد من محاربته، ولو أنَّ البعض يرى أنَّ هناك شذرات من الحقائق وأوجه الشبه بين النصرانية والإسلام،

---

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص629.

(2) مواجهة الصهيونية المسيحية، يوسف العاصي الطويل، ص42.

(3) انظر: المرجع السابق، ص42.

ولابد من تنميتها، ولقد أثيرت قضية الإسلام؛ لأنَّ البطريارك (ماكسيموس الرابع) قد أوضح أنَّه لا يمكن للمجمع أن يتحدث عن اليهود دون أن يتناول الديانات الأخرى وخاصة الإسلام.

وبدأت أولى المبادرات الفعلية المتعلقة بالإسلام في دورة (1964م)، وعهد إلى لجنتين كتابة فقرة خاصة بالإسلام لتدرج في الوثيقة الرسمية للمجمع، وتناولت إحدى اللجان الموضوع وعلاقة الكنيسة مع الذين لم يتقبلوا الإنجيل بعد...

وفي أثناء انعقاد هذه الدورة وقعت ثلاثة أحداث لفتت أنظار العالم إلى الديانات الأخرى غير النصرانية وخاصة الإسلام، وهي زيارة البابا (بولس السادس) للأراضي المقدسة، والتي أرسل أثناءها أكثر من تحية للمسلمين، ثم تشكيل السكرتارية الخاصة بدراسة الأديان غير المسيحية عام (1964م)، وقد أضيفت لها لجنة فرعية عام (1965م) خاصة بالإسلام ثم نشر بيان (بولس السادس) في (6/ 8/ 1965م)، الذي أقر فيه الحوار مع الديانات الأخرى غير النصرانية وخاصة مع الإسلام.

وعلى الرغم من قصر النص الذي أشاروا به إلى الإسلام إلا أنَّه قوبل باعتراض جامح من أغلبية الحاضرين عند التصويت عليه، وذلك اعتراضًا على أنَّ تعبير (ليسوا غرباء على الرسالة التي نزلت على الآباء) قد يفهم منها حل للمسائل الصعبة والتي دار حولها الجدل طويلًا من قبيل سلالة العرب من إسماعيل، وخاصة ربط الإسلام بالرسالة الإنجيلية، ولكي يبدو الأمر وكأنَّ الله قد خاطبهم أيضًا! !، مما يؤكد كل ما قاموا به من تحريف متعمد يتنصلون منه شكلًا أو ظاهريًّا.

وتم تعديل النص حتى تستبعد الإشارة إلى أنَّ العرب من سلالة إسماعيل، وبالتالي استبعاد قرابتهم السلفية لإبراهيم وللمسيحيين، أو أنهم أبناء عمومة، واعترض البعض ثانية عند التصويت على الصياغة التي تم تعديلها، وفي الجلسة الرابعة تم الاقتراع بعد التعديل النهائي بموافقة (2221) أسقفًا، واعتراض (88) أسقفًا.

والتعديل الأخير يضع سيدنا إبراهيم في موضع النموذج الذي يحتذي به المسلمون في إيمانهم لخضوعه لرغبة الله، ولا يضعه في أصل سلالتهم وفي موضع جدهم الأول، على عكس الصياغة الأولى، التي كانت تبدو تأكيدًا لانحدار العرب من ابنه البكر المفدى إسماعيل، وتأكيدًا لشخصيته كما وصفها القرآن»[1]، وجاء فيه: «الخلاص سيشمل أولئك الذين يعترفون بالخالق، وأولهم

---

(1) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص230 - 232.

المسلمون الذين يعتقدون أنهم يتبعون ملة إبراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الحي القيوم الرحيم، الذي سيحاسب الناس يوم الدين، الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، الذي يعطي الجميع حياة ونفسًا وكل شيء؛ لأنَّ المخلص يريد أن جميع الناس يخلصون، أولئك الذين ليس بذنبهم لا يعرفون إنجيل المسيح وكنيسته، ولكنهم يبحثون بإخلاص عن الرب، وبتأثير النبل والخير يسعون لأن ينفذوا بأعمالهم إرادته، حيث يقودهم إلى ذلك ضميرهم؛ وبذلك يمكن أن يحوزوا على الخلاص الأبدي، فالإرادة الإلهية لا ترفض منح المساعدة لأجل الخلاص لأولئك الذين ليس لهم ذنب في عدم بلوغهم المعرفة الواضحة للرب، ولكنهم يتبعون حياة صحيحة بعون الرب ذاته، والكنيسة تنظر إلى أن كل ما تمكنوا من بلوغه من خير وصالح وحقيقي إن هو إلا تهيئة للإنجيل، وهبة من ذلك الرب، الذي يهدد كل فرد، وبالتالي فإنَّه يملك الحياة ذاتها في نهاية المطاف»[1].

وهذا البيان معروف باسم (نوستراتيتostra Aatate)، ويلاحظ عليه أنَّه لم يتطرق إلى الدين الإسلامي، ولا إلى نبينا محمد ﷺ، بل أشار إلى المسلمين فقط، والعلاقة معهم[2].

وقد عد بعضهم ما تناوله المجمع عن الإسلام أمرًا فيه مدح وثناء وحث على التقارب مع المسلمين، وسيأتي الكلام عن بعض المسائل التي تناولها المجمع ولها علاقة مع المسلمين في الفصل الثاني بشيء من التفصيل.

ثانيًا: اليهود:

كان المطران رونكالي (البابا يوحنا الثالث والعشرون) -فيما بعد- نائبًا رسوليًّا في (إسطانبول) أثناء الحرب العالمية الثانية، ولاحظ الاضطهاد الذي عانى منه اليهود في العالم ولا سيما (ألمانيا)، وموقف النصارى منهم، وعندما تولى هذا الكردينال البابوية وعقد المجمع الفاتيكاني الثاني سنة (1962م)، كلف الكردينال (بيا Bea) بوضع مسودة تزيل عن اليهود تهمة صلب عيسى عليه السلام.

وبعد اتصالات ومداولات واستشارات دامت عامين وضع الكاردينال (بيا) مسودة مشروع النص المجمعي في حزيران عام (1962م)[3] جاء فيها تبرئة اليهود من دم المسيح، وقُدمت للمجمع الفاتيكاني الثاني عام (1962م)، ولكن بسبب ردود الفعل سُحبت، وفي الجلسة الثانية للمجمع

---

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص52.

(2) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص379 - 380.

(3) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص134 - 135.

في (نوفمبر) عام (1963م) نوقش الفصل الخاص بالحركة المسكونية وعادت الوثيقة للظهور، ونفى الكردينال (بيا) أي توجه سياسي لتبرئة اليهود، وذكر أنَّ هذا النص يؤخذ على مستوى تاريخ الخلاص، ورغم أنَّ أساقفة الشرق الكاثوليك وكذلك أساقفة (آسيا) و (إفريقيا) اعترضوا على هذا وقالوا: إنَّ هناك أدياناً كبيرة أخرى في العالم غير النصرانية واليهودية مثل الإسلام، إلا أنَّ الوثيقة ظهرت إلى حيز الوجود(1).

وقد تفاجأ أعضاء المجمع في (8 تشرين الثاني 1963م) بوثيقة توزع عليهم بإمضاء الكردينال الألماني (بيا) رئيس سكرتارية المجمع المسكوني، ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة، وكانت هذه الوثيقة هي التي عرفت فيما بعد باسم (وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح)، أو باختصار (وثيقة التبرئة).

وحاولت الوثيقة تبرئة اليهود، وتحميل صلب عيسى عليه السلام الجنس الإنساني كله الذي يتحمل خطيئة صلبه عليه السلام؛ حيث إنَّه واقع تحت الخطيئة، وتناول المشروع إشارة إلى التعاليم التي وردت في العهد الجديد، وما ردده جميع آباء الكنيسة، وأنَّ عيسى عليه السلام قد مات ليكفر عن خطايا كل إنسان، فالمسؤولية التي دفعت قادة اليهود لصلبه لا يتحملها اليهود وحدهم، ولا يبرأ منها النوع الإنساني كله.

والباعث (للكردينال بيا) بتبرئة اليهود هو ما حدث لليهود في ألمانيا إبان حكم النازي، فتألم كثيرًا لما أصاب اليهود من بني قومه الألمان في العهد النازي؛ لذا عمل على التقريب بين اليهودية والنصرانية(2).

وبينما كان آباء المجمع يناقشون مسودة الوثيقة الخاصة بالحركة المسكونية المتضمنة فصلًا هدفه تبرئة اليهود من تهمة قتل المسيح وتوضيح علاقة الكاثوليك بهم (الفصل الرابع) ثارت حفيظة العديد من الأساقفة الشرقيين، أمثال (مكسيموس الرابع الصائغ)، بسبب حشر هذا الفصل في وثيقة مسكونية تعالج علاقة النصارى بعضهم ببعض، ولا سيما أنَّ الصراع العربي الإسرائيلي كان متأججًا في تلك الحقبة(3).

---

(1) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 369 - 370).

(2) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص99 - 101.

(3) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص29-30.

فعارض من داخل المجمع تبرئةَ اليهود بعضُ الأعضاء، يقول الكردينال (ورفيني من باليرمر): «إنَّ النص يجب أن يؤكد الروابط الوثيقة التي تقوم بين الكنيسة والمنشقين عنها من المسيحيين، وإذا أريد بحث اليهود فلماذا لا تبحث الديانات الأخرى التي لا يظهر أتباعها من العداء للكنيسة ما يظهره اليهود»(1).

ويقول المطران (كوتنهو الهندي): «إنَّ المشروع غير مقبول نظرًا إلى إشارته إلى اليهود، ومهما اتخذ من احتياطات فإنَّ النص سيفسر على أنَّه نص سياسي، وإنَّ هذا سوف يسبب الاضطراب في البلاد العربية والآسيوية، حيث توجد ديانات قديمة جدًّا لم يشر إليها المشروع، فإما أن يحذف الفصل الرابع أو تضاف فصول عن الديانة الهندية والديانة الإسلامية»(2)، وقال الكردينال (جبرائيل تبوني العراقي)(3)، متحدثًا باسم البطريركية الإنطاكية السريانية الكاثوليكية: «لقد كان مصدر استغراب أن يكرس فصل خاص باليهود، فموضوع اليهود يجب ألا يبحث في هذا المكان أبدًا، نظرًا إلى أنَّ المجمع المسكوني قد اجتمع لبحث الأمور الكاثوليكية بصورة أساسية، وأمور المسيحيين الآخرين بصورة ثانوية»(4).

وقال أيضًا: «إنَّ السكرتارية المسؤولة عن المشروع كانت مهمتها تقوية الوحدة المسيحية، ومع الاعتراف بالدوافع التي أوحت بالنص، إلا أنَّ النص سيؤدي إلى الفوضى؛ نظرًا إلى الوضع السياسي في الوقت الحاضر»(5).

«على أي حال فلقد كان للمعارضة التي قوبلت بها الوثيقة في صورتها التمهيدية أثرُها، فقد شكلت لجنة من أربعة أعضاء يرأسها المطران (كارلي) مطران (سيني)، وكانت مهمتها إعادة النظر في الوثيقة، مع الالتزام بالنصوص الواردة في الأناجيل فيما يتعلق بصلب السيد المسيح عليه السلام.

وقد انقسمت اللجنة على نفسها، وكانت الأغلبية ضد الوثيقة وخاصة في الفقرات التي تتعلق

---

(1) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص85 - 89.

(2) المرجع السابق، ص85 - 89.

(3) جبرائيل تبوني العراقي: هو إغناطيوس جبرائيل الأول تبولني، كردينال من الموصل، ولد عام (1296هـ)، من مؤلفاته: (رسالة رعوية في سيدتنا مريم العذراء الطوباوية)، مات عام (1388هـ). انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، (1/ 387).

(4) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص85 - 89.

(5) المرجع السابق، ص85 - 89.

بمسؤولية اليهود عن جريمة الصلب، وأمل النصرانية في أن يتحول اليهود إلى مسيحيين.

وبعد أن عرف اليهود هذا التعديل حملوا عليه بشدة لدعوته إياهم إلى الالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية، واعترضوا عليه كذلك؛ لأنَّ النص لم يذكر صراحة أنَّ مسؤولية الصلب لا تقع على اليهود وحدهم.

وبذلت الحركة الصهيونية جهودها في سبيل الفوز بالوثيقة على الصورة التي تتفق مع أهدافها، فقد كان سفير (إسرائيل) في (روما) دائم الاطلاع على ما يجري في أمانة سرّ اللجنة، وكان هناك عددٌ من الخبراء المسيحيين الذين هم من أصل يهودي قد اشتركوا في وضع مشروع القرار، دون أن تكون لهم صفة في ذلك، ومنهم المونسيور (أوستر راكيز)، والأب (بلوم برونوهاسار الدومينيكي) وغيرهم»[1].

يقول أنيس القاسم في كتابه (نحن والفاتيكان وإسرائيل) الذي صدر في منتصف عام (1966م): «إنَّ الحركة الصهيونية ستمضي قدمًا في الخطة التي رسمتها، وستزداد دراستها للكتاب المقدس ولأعمال البابوات وللعقيدة الكاثوليكية عمقًا واتساعًا؛ لزعزعة إيمان الناس بالكتاب المقدس، وبالأعمال البابوية وبعقيدتهم»[2].

وما أن جاء عام (1970م)، ولم يمضِ على نشر هذا الكلام سوى أقل من أربع سنوات، وُجِد أن توقعات هذا الكاتب قد تحققت، فلقد قامت إسرائيل بنشر ترجمة محرفة لأسفار العهد الجديد، أعادت فيها صياغة قصة الصلب، وما سجلته الأناجيل والرسائل المقدسة من مشاحنات ومعارك جرت بين اليهود وبين عيسى عليه السلام وتلاميذه، بحيث تبرئ الصورة المحرفة للعهد الجديد اليهود من كل ما سجل عليهم من شرور طوال تسعة عشر قرنًا مضت، لتتفق في هذا مع جاء في (وثيقة التبرئة) التي أصبحت ركيزة من ركائز الإيمان النصراني، فأصبحت وثيقة التبرئة جواز مرور للحركة الصهيونية، لتنفذ إلى قلب النصرانية وتعبث بمقدساتها كيفما شاءت، إذ الآن تنتشر في أوساطها الأفكار المسمومة بحجة التجدد والانفتاح والتطور العصري للفكر النصراني[3].

ومن خارج المجمع أثارت وثيقة التبرئة لليهود احتجاجات واسعة في البلدان العربية وبرزت

---

(1) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، ص87.

(2) نحن والفاتيكان وإسرائيل، أنيس القاسم، ص142.

(3) انظر: نحن والفاتيكان وإسرائيل، أنيس القاسم، ص85 - 89.

أصداؤها من خلال مناقشات ومداخلات واعتراضات أساقفة هذه البلدان المشتركين في المجمع، وقد أظهرت المناقشات مقاومة قوية من بطريرك أنطاكية للكاثوليكية (طبوني)، وبطريرك الأقباط الكاثوليك (إسطفانس الأول)، يؤازرهما عدد لا بأس به من أساقفة الكاثوليك الشرقيين، الذين أجمعوا على أنَّ التطرق إلى موضوع اليهود ونفي التهمة التاريخية عنهم قد يؤدي إلى الاعتراف بدولة إسرائيل من قبل الفاتيكان من جهة، وقد يخدم مصلحة اليهود سياسيًّا في نزاعهم مع العرب من جهة ثانية.

أما بطريرك الروم الكاثوليك (مكسيموس الرابع) فقد أشار إلى أنَّ المسودة المقترحة عن اليهود يمكن أن تقر وتصدر بشرط أن تتحدث الوثيقة عن ديانات أخرى بما في ذلك الإسلام.

وبعد هذا الخلاف رفع الكاردينا (بيا) إلى البابا كتابًا يلح فيه على مناقشة الموضوع، نافيًا عنه كل صبغة أو توجهات سياسية؛ ونظرًا لما أثاره المشروع من مناقشات واعتراضات طرح على الآباء في دورة المجمع الثانية ليشكل فصلًا من مرسوم الحركة المسكونية وقوبل مجددًا باعتراضات كثيرة؛ مما أدى إلى رفضه وعزله عن المرسوم في (21 تشرين الثاني 1963م).

وقبل انعقاد الدورة الثالثة من المجمع كانت اللجنة المختصة قد عمدت إلى إجراء تعديلات واسعة في النص بحيث حذفت منه عبارات خلافية، مثل تلك التي تنفي عن اليهودية تهمة قتل عيسى عليه السلام[1].

والذين اعترضوا على قرار التبرئة استشهدوا ببعض نصوص الإنجيل التي تقرر أنَّ اليهود طلبوا صلبه ورفضوا إطلاق عيسى عليه السلام وطلبوا إطلاق (باراباس)، وتولى رئيس الكهنة (قيافا) بعض الوزر في ذلك، ثم إنهم قالوا: «دمه علينا وعلى أولادنا»[2]، وقد قال بطرس لثلاثة آلاف من اليهود، «فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أنَّ الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحًا»[3]؛ ولهذه الأسباب تم تشكيل لجنة لتعديل الوثيقة، وفي (أكتوبر 1965م) صدرت وثيقة تبرئة اليهود، يقول الكاردينال (بيّا) عن هذه الوثيقة: «ليست هذه الوثيقة ثمرة يوم أو ليلة، إنَّها خلاصة دراسة»[4]،

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص134 - 135.

(2) سفر: متى، الإصحاح: 27، الفقرة: 25.

(3) سفر: أعمال الرسل، الإصحاح: 2، الفقرة: 36.

(4) واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص111 - 113.

وقد وقّع عليها البابا (يوحنا الثالث والعشرون) قبل وفاته بخمسة أشهر، لتصبح وثيقة دينية معتمدة[1].

فجاء في الوثيقة التأكيد على خلاص اليهود ونجاتهم فقالت: «وأولئك الذين لم يأخذوا الإنجيل بعد، ولكنهم بدرجة مختلفة ينتمون إلى شعب الرب، وأولهم ذلك الشعب الذي منحهم الرب العهود والمواثيق والذين منهم المسيح حسب الجسد أي اليهود، الشعب الذي من جهة الاختيار منهم أحياء من أجل الآباء، أي آباء الكنيسة والحواريين الذين كانوا كلهم من اليهود، لأن هبات الله هي بلا ندامة، أي أنه لا يندم ولا يرجع عنها؛ لأنَّ الخلاص سيشمل الذين يعترفون بالخالق»[2].

هذا ما يتعلق بما جاء في الوثيقة عن الإسلام واليهودية، وفي ختام هذا الفصل ودراسة وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني يستخلص منها ما يلي:

1- الإشارة إلى الإسلام لأول مرة في المجامع النصرانية، فالمجمع الفاتيكاني الثاني أول من صرح بذلك، بخلاف المجامع السابقة التي لم تتعرض للإسلام.
2- هذا الخطاب الذي يظهر منه التقارب مع اليهود والمسلمين وكسب غير الكاثوليك حقيقتُه تقريبُهم إلى النصرانية، والعمل على تنصيرهم[3]، وسيأتي مزيد بيان لذلك في مبحث الحوار ومبحث التنصير في الفصل القادم.
3- أثرت الأحداث السياسية والمتغيرات الحديثة، على صياغة وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني[4].
4- كان لبعض ما ورد في وثيقة المجمع أثر وتحول كبير في النصرانية، وصل تأثيره إلى خارج النصرانية أيضًا؛ ونظرًا لأهميته أفردت الكلام عنه في الفصل القادم.
5- تم افتتاح المجمع في الموعد المحدد رغم الصعوبات والمعارضات التي حاولت منع إقامته، وعرقلت ذلك.
6- حافظ المجمع على توجهه المسكوني متجاوزًا جميع الصعوبات والموانع التي قللت من شأنه[5].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص111 - 113.

(2) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص52.

(3) انظر: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د. محمد علي البار، ص474-475.

(4) انظر: اللاهوت والكنيسة، فالتر كاسبر، ص298.

(5) انظر: المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات-، ترجمة: الأب حنا الفاخوري، ص19.

وبالحديث عن وثيقة المجمع ختمت الكلام عن مجمع الفاتيكان الثاني، أسباب انعقاده وتاريخه، وأعضاء المجمع، وقراراته، ووثيقة المجمع، وبعد هذا ناسب ذكر أثر المجمع في علاقة النصارى باليهود والمسلمين، وهو ما سيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني
أثر المجمع على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين

ويحتوي على ستة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى الحوار بين الأديان.

المبحث الثاني: النشاط التنصيري.

المبحث الثالث: تبرئة اليهود من دم المسيح.

المبحث الرابع: علاقة الطوائف النصرانية الكبرى بالصهيونية بعد المجمع.

المبحث الخامس: موقفهم من سماوية دين الإسلام، وأنَّه دين توحيدي.

المبحث السادس: نظرتهم إلى الأحكام والشرائع الإسلامية.

المبحث الأول

الدعوة إلى الحوار بين الأديان

قبل الحديث عن الحوار بين الأديان أشير إلى تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح(1):

الحوار في اللغة:

أصله من الحور وهو الرجوع، يقول ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14]، وجاء في الحديث: ((والحور بعد الكون))(2)، والمحاورة والحوار المرادة في الكلام والمراجعة، ومنه التحاور، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف: 37]، فالمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

الحوار في الاصطلاح:

وجاء في تعريف الحوار في الاصطلاح عدة تعريفات، منها ما يلي:

أولًا: هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيدًا عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر(3).

ثانيًا: هو مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة(4).

ولعل التعريف الأنسب للحوار أن يقال: هو المحادثة بين طرفين حول قضية معينة، يحاول كل طرف منهم إثبات صحة قوله.

---

(1) كُتب عن الحوار العديد من البحوث والرسائل، تطرقت إلى تعريفه وشروطه وضوابطه، ونماذجه، وأمثلة على الحوار، وهنا اكتفي بتعريف الحوار فقط، ومناقشة حوار الأديان التي دعا إليها مجمع الفاتيكان الثاني.

(2) أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، (1343)، وهو جزء من حديث رواه عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال)).

(3) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص20.

(4) انظر: الحوار النصراني الإسلامي، د. محمد بن عبد الله السحيم، ص175.

هذا بالنسبة لتعريف الحوار عمومًا، أما الحوار بين الأديان فهو مصطلح مجازي لا يراد به أن تتحاور الأديان نفسها فيما بينها، بل المراد به الحوار بين أتباع الأديان، فيشمل المناقشة وتبادل الرأي بينهم، وعقد المؤتمرات والندوات والزيارات، ولجان عمل مشترك[1].

وقد ظهرت جذور الحوار بين الأديان على يد القديس (فرنسيس الأسيزي)[2] في القرن (الثالث عشر الميلادي) حيث أجرى حوارًا مع علماء مسلمين[3] أثناء حروب الفرنجة في مصر[4].

وفي القرن (الرابع عشر الميلادي) ألف الفيلسوف الإسباني (رامون لول Ramon Lull)[5] كتاب (الكافر والحكماء الثلاثةLibre del gentil e dels tres savis) أورد فيه حوارًا دينيًّا بين أربعة أشخاص، أولهم ينكر وجود الله، والثاني نصراني، والثالث يهودي، والرابع مسلم.

وقد تأثر البعض بكتاب الفيلسوف (رامون لول) وبالحوار الذي أجراه فيه، فأُلف في القرن (الخامس عشر الميلادي) الفيلسوف (نويكولاوس الكوسى Nikolaus von Kues)[6] كتاب (السلام

---

(1) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص18.

(2) فرنسيس الأسيزي: راهب ومنصر إيطالي، ولد عام (1182م)، يعتبر أحد زعماء الإصلاح الكنسي البارزين في القرن الثالث عشر الميلادي، أسس الرهبانية الفرنسيسكانية عام (1209م)، ثم أنشأ منها شعبة خاصة بالنساء، مات عام (1221م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص321.

(3) وهناك من النصارى من يرى أنَّ القديس (فرنسيس الأسيزي) لم يجرِ حوارًا مع المسلمين بل على العكس كان مشاركًا في الحروب الصليبية، وكان يطلب من السلطان التمكين للنصارى من زيارة أماكنهم المقدسة، وإعفائهم من الضرائب، انظر: البابا يوحنا بولس الثاني، إرثًا فكريًّا للإنسان والكنيسة والحضارة، ص13.

(4) انظر: البابا يوحنا بولس الثاني، إرثًا فكريًّا للإنسان والكنيسة والحضارة، ص13.

(5) رامون لول: هو رايموندو لوليو، راهب لاهوتي متصوف، ولد عام (1235م)، يتقن العربية واللاتينية والقطلونية، له اهتمام بالمجادلة مع المسلمين والتنصير، كان يفضل التنصير على القوة العسكرية في مواجهة المسلمين، اهتم بدراسة التصوف وخصوصًا بعض شخصياته كابن سبعين، والتستري، والتلمساني، ومحيي الدين بن عربي، من مؤلفاته: (الكافر والحكماء الثلاثة)، كتبه باللغة العربية ثم ترجمه إلى القطلونية، و (الكتاب السعيد في عجائب الدنيا)، مات عام (1315م). انظر: الأندلس برؤى استعرابية، د. محمد العمارتي، ص129.

(6) نويكولاوس الكوسى: أسقف وعالم فلكي، ولد عام (1404م)، أصبح أسقفًا في بريكسن عام (1450م)، من آرائه في الفلك أن حركة قبة السموات المختلفة كان يبقى عليها المجال المحيط الخارجي الأكبر، والذي بعث فيها النشاط والحيوية من المحرك الأساسي أي الخالق، مات عام (1464م). انظر: تاريخ علم الميكانيك، د. سائر بصمه جي، ص394.

بين الأديانDe pace fidi) والذي ذكر فيه أنَّ جميع الأديان السماوية تتضمن فكرة دينية أساسية واحدة، مع تنوع طقوسها واختلاف عاداتها، فالذي يجمعها فكرة واحدة، وهي السعي لكشف سر الوجود، ومعرفة الذات الإلهية[1].

ثم ألف (نيكولاي كوزافي) عام (1462م) كتابًا في نقد القرآن سالكًا فيه الحوار مع المسلمين.

ووجه البابا (بيوس الثاني) كتابًا إلى السلطان العثماني (محمد الفاتح) تضمن بحثَ بعض المسائل العقدية، والدعوة إلى النصرانية.

وفي عام (1705م) أصدر (هاريان ريلاند)[2] كتاب: (الديانة المحمدية) جاء فيه عرض للإسلام، وكان أقرب للموضوعية ممن سبقه من النصارى[3].

وتطورت بعد ذلك فكرة الحوار بين الأديان، حتى جاء الفيلسوف الروسي (فلاديمير سولوفيوف 1853-1900م)، والمستشرق الفرنسي وعالم الإسلاميات والتصوف (لويس ماسينيون)، اللذان مهدا للإرهاصات الأولية فلسفيًّا ولاهوتيًّا للحوار الإسلامي النصراني الذي نوقش في المجمع الفاتيكاني الثاني[4].

فصنّف (ماسينيون) عدة كتب عن هذا الأمر، وأسس عددًا من الجمعيات الفرنسية العربية لهذا الغرض، كما تقدم بمبادرات كثيرة لتغيير موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإسلام، وكان له مراسلات واتصالات واسعة مع الهيئات الكاثوليكية العليا وبابَا الفاتيكان (بولس السادس) وكل ذلك مهد للمناقشات التي دارت في المجمع الفاتيكاني الثاني حول العلاقة بين الكاثوليك والإسلام[5].

---

(1) انظر: صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)، ترجمة: ثابت عيد، ص33 -35، ونظرية التقريب بين الأديان رؤية إسلامية نحو فهم أفضل للآخر، محمد بنتاجة، ص159.

(2) هاريان ريلاند: مستشرق هولندي، من أوائل من اهتم بتبرئة المسلمين من التهم الباطلة التي نسبت إليهم، ويذكر أول من قالها من النصارى، واعتنى بالنقود والنقوش التي عثر عليها في فلسطين، من أهم مؤلفاته (الديانة المحمدية)، كتبه باللاتينية، عرض فيه الآراء المنسوبة كذبًا إلى المسلمين. انظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص307-308.

(3) انظر: نظرية التقريب بين الأديان رؤية إسلامية نحو فهم أفضل للآخر، محمد بنتاجة، ص160.

(4) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص108 - 109.

(5) انظر: الحوار النصراني الإسلامي، د. محمد بن عبد الله السحيم، ص188-189.

وفي منتصف القرن العشرين نشط الحوار بين النصارى والمسلمين في البلاد العربية عمومًا، ولبنان خصوصًا وقام نادي (الندوة اللبنانية) الذي أسسه (ميشيل أسمر) بتفعيل ندوات الحوار، وأسهم في ذلك عمومًا عموم الكنائس الشرقية(1)، وانعقدت عدة لقاءات حوارية بين النصارى والمسلمين، وفي (الستينيات) انعقد المجمع الفاتيكاني الثاني، وهو ما يعد علامة تحول بارزة في نظرة النصرانية للإسلام(2).

أما من جانب المسلمين فقد انطلق الحوار بشكل مكثف، في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الاحتلال والاستعمار، وكانت قدرات العالم الإسلامي متواضعة، ولا تسمح له بمشاركة فعالة في صياغة فلسفة الحوار، الذي بادرت الكنيسة الكاثوليكية به(3).

وعندما عُقد المجمع الفاتيكاني الثاني أمر البابا (بولس السادس) بتأسيس أمانة سر خاصة بشؤون الحوار مع الديانات غير المسيحية عام (1964م)، التي اتخذت منذ سنة (1989م) اسم (المجلس البابوي للحوار بين الأديان)(4)، ولما تولى (بنديكتس السادس عشر) سلطة البابوية غير اسم اللجنة إلى (لجنة حوار الثقافات)، ويرى بعض الباحثين أنَّ تغير اسم اللجنة من الأديان إلى الثقافات فيه تراجع عن قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، مع توقف مجلة (إسلامي-كريستيانا) التي كانت يصدرها الفاتيكان(5).

وبعد المجمع أصدر (لويه غارديه) عام (1966م) بيانًا بعنوان (نحو حوار مع المسلمين)، وقد أشار فيه إلى ضرورة دعوة المسلمين والنصارى إلى تبديل الأفكار الزائفة، وتغيير سوء التفاهم التي حملها المسلمون عن النصارى وحملها النصارى عن المسلمين، ثم تناول موضوع عظمة الله تعالى وسموه، والعلاقة بين الله والإنسان وبين الله والعالم، والمفاهيم والقيم الفلسفية الأخلاقية عن المسلمين،

---

(1) انظر: حوار وشراكة الحضارات أبعاد الأديان والثقافات، إشراف: أ. د. أوليغ كولوبوف، ترجمة: ريما علاء الدين، ص30-31.

(2) انظر: الحوار المسيحي الإسلامي رؤية جديدة، هاني لبيب، ص8.

(3) انظر: نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، عز الدين عناية، ص92.

(4) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص233، ولماذا يكرهونه؟ (الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ)، د. باسم خفاجي، ص46، والفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، بول بوبار، ترجمة: أنطوان إ. الهاشم، ص92.

(5) انظر: لماذا يكرهونه؟ (الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام γ)، د. باسم خفاجي، ص46.

ثم تحدث أخيرًا عن الموقف الديني الإيجابي الذي يجب أن يتبناه النصارى في الحوار مع المسلمين.

وفي (22 تشرين الأول أكتوبر 1974م) تشكلت لجنة خاصة مهمتها تنشيط العلاقات مع المسلمين من وجهة النظر الدينية[1].

وفي عام (1975م) أصدر الفاتيكان كتابًا بعنوان: (إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين)، وقد أشار فيه إلى ضرورة قبول المسلم كما يريد أن يكون، وإلى ضرورة معرفة قيم الإسلام والإنجازات الدنيوية التي قدمها للبشرية، وشدد على ضرورة اعتبار الإسلام عقيدة دينية ذات قيم روحية سامية، ثم أرشد إلى الطريقة التي يجب أن يتبعها النصراني عند التحدث عن القرآن الكريم، وعن الأنبياء المرسلين[2].

وفي عام (1992م) أصدر مجلس (بطاركة الشرق الكاثوليك) رسالة بعنوان: (الحضور المسيحي في الشرق: شهادة ورسالة راعوية مشتركة يوجهها بطاركة الشرق الكاثوليك إلى مؤمنيهم في شتى أماكن وجودهم)، فجاء فيها: «إنَّ حوارنا هو حوار مع إخوتنا المسلمين قبل كل شيء، إنَّ العيش المشترك بيننا على مدى قرون طويلة، يشكل خبرة أساسية لا عودة فيها، وجزءًا من مشيئة الله علينا وعليهم، وفي الوقت الذي فيه تبحث المسيحية والإسلام معًا في عالمنا عن صيغة للتواصل والحوار والتلاقي، يجدر أن تستجوب خبرة كنائسنا في هذا المضمار، علمًا بأنَّ هذه الكنائس تود أن تكون جسرًا من الحوار بين الشرق والغرب، بين المسيحية والإسلام لما لنا من قرابة إيمانية مع الغرب المسيحي، وما لنا من قرابة حضارية مع الشرق المسلم»[3].

ثم تفصح الرسالة عن الهم الدائم لدى نصارى الشرق، فتقول: «في زمن المخاض الحالي الذي يجتاح عالمنا العربي، يبقى أن إحدى المشاكل الكبرى التي يواجهها هي علاقته بمختلف الفئات الوطنية على اختلاف معتقداتها، إنَّ المسيحيين والمسلمين تشاركوا في العيش والملح قرونًا طويلة، وهذا ما يلقي على الطرفين مسؤولية متبادلة، فالإسلام يتحمل مسؤولية كبرى في هذا المجال، إذ إنَّه مدعوّ إلى تطمين المؤمنين المسيحيين الذين يعيشون معه في الوطن الواحد، إنَّ المسلم في الشرق لا

---

(1) انظر: الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، بول بوبار، ترجمة: أنطوان إ. الهاشم، ص93.

(2) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص49-50.

(3) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 525 – 526).

يستطيع أن يطور أي مشروع لنظام اجتماعي وسياسي من غير أن يأخذ بالحسبان الجماعة المسيحية بشكل يعطيها الثقة، لا بأنَّ حقوقها الدينية محفوظة فحسب، بل أيضًا بأنها جزء لا ينفصل عن حياة المجتمع، وكاملة العضوية في الجماعة الوطنية، بما فيها من حقوق وواجبات، والمسيحيون من جانبهم يتحملون مسؤولية مماثلة تدعوهم إلى التخلص من العُقَد الاجتماعية والنفسية التي خلفها لهم التاريخ، وحبذا لو تشكلت منابر أو مؤسسات حوارية، فيها نلتقي بشكل دوري؛ كي نبلور ونطور معًا نمط تواصل وتبادل وتعاون يعود بالخير على الجميع»(1).

لذلك لابد من حوار ذكي متيقظ؛ لكي يمكن التقاط القيم الثقافية التي تساعد على تفتح الإنسان في مصيره التصاعدي كما يمكن لبعض ملامح الثقافة المسيحية أن تدان من قبل الثقافات المحلية لديانات أخرى، وفي مثل هذه العلاقات المركبة بين الثقافة والدين فإنَّ الحوار بين الديانات في المستوى الثقافي يكتسي أهمية بالغة إذ عليه أن يتغلب على هذه العقبات والمصاعب، بل والمواجهات والمساهمة في تطهير هذه الثقافات من كل شوائبها غير الإنسانية(2).

وأشير إلى أنَّه بعد المجمع انقسم النصارى حول موضوع حوار الأديان إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يؤيد الحوار مع المسلمين؛ انطلاقًا من القواسم المشتركة بين الديانتين، وتأييدًا لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني.

القسم الثاني: لا يمانعون الحوار، لكنهم يشترطون إقامته ضمن المجال الدنيوي البحت؛ فلا تناقش المسائل الدينية، ومن أنصار هذا القسم أساقفة شمال إفريقيا.

القسم الثالث: يعارضون الحوار، ويرون أنَّه لا فائدة من الحوار خصوصًا مع المسلمين(3).

هذا ملخص لتاريخ حوار الأديان، وموقف النصارى إجمالًا من حوار الأديان.

وهذه النزاعات داخل الكنيسة الكاثوليكية عميقة متجذرة، وتتأثر كل منها قوة وضعفًا بحسب المتغيرات والأحداث، وأهمها المصلحة العليا للكنيسة ورسالتها التنصيرية، ثم استجابة المسلمين

---

(1) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 525 – 526).

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 134.

(3) انظر: الحوار النصراني الإسلامي، د. محمد بن عبد الله السحيم، ص191-192، والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، 99-100.

للحوار، والأحداث العالمية السائدة في العالمين الإسلامي والنصراني[1].

وأصبح لحوار الأديان بعد مجمع الفاتيكان الثاني سمات، منها ما يلي:

أولًا: اتخاذ الحوار وسيلة للتنصير:

مع تطور العصر الحديث في (القرن العشرين) اضطر النصارى إلى إعادة النظر في العمليات التنصيرية، وإخراجها في قالب يواكب العصر، فبعد مجمع الفاتيكان الثاني استغل النصارى حوار الأديان للقيام بمهام التنصير، والاستفادة منه قدر الإمكان.

وقد كان البابا (بولس السادس) هو الذي أكد على هذا الأسلوب، ودعا إلى الأخذ به أسلوبًا للتنصير بين أصحاب الديانات الأخرى، وبخاصة المسلمين لإيجاد علاقات ود وسلام مع أصحاب هذه الديانات؛ لتكون مدخلًا للتنصير.

ولقد وجه البابا (بولس السادس) في (6/ 8/ 1964م) رسالة إلى المجمع الفاتيكاني الثاني دعا فيها إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير النصرانية يتخذ اسم الحوار، ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات.

فكانت هذه الرسالة بداية لمرحلة جديدة من مراحل العمل الكنسي في مجال التنصير ثم أنشأ البابا (بولس السادس) بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة بالفاتيكان تختص بشؤون غير النصارى، وحدد المجمع مهامها في البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح بابَ الحوار مع غير النصارى، والتعرف على الديانات غير النصرانية.

وكذلك أنشأ (مجلس الكنائس العالمي)[2] هيئة لإجراء الحوار مع الشعوب ذات العقائد الحية والأيدولوجيات، وهي هيئة تابعة لقسم التنصير والدعوة إلى الإنجيل، تسمى (لجنة الحوار مع العقائد الحية والأيدولوجيات)[3].

---

(1) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 440 – 442).

(2) مجلس الكنائس العالمي: هو مجلس كنائس عالمي تأسس عام (1948م)، ويتضمن معظم الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية، لكنها لا تتضمن الكنيسة الكاثوليكية، وهي موجودة بصفة مراقب، يقع مقره في جنيف. انظر: موقع مجلس الكنائس العالمي على الرابط التالي:
https:/ / stringfixer. com/ ar/ World_Council_of_Churches

(3) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص14-15، والفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص122 - 126.

وقد تضمنت وثائق المجمع الثاني للفاتيكان الحث على استغلال الحوار للتنصير، فجاء فيها وجوب إعداد رجال الدين للاستعداد للحوار، وأن يكونوا على معرفة بآداب الحوار، ومعرفة بالنصرانية، وأن يكون هدفهم التنصير، وفوق ذلك يجب أن يعدوا بطريقة موافقة لتفهيمهم الوسائل الفنية التي لابد منها، حتى يستطيعوا أن يتسللوا بنشاط في الجماعات التي تتألف منها الجماعة الإنسانية وأن يبدؤوا الحوار مع الآخرين، ثم إنَّ الكنيسة تستطيع أن تقوم بهذا الحوار من غير أن تهجر طبيعتها الخاصة بالوحي الذي لها، وهي التي بعثت مبشرة إلى جميع الناس، وفيما يتعلق بالتنصير فيجب إعداد غير رجال الدين إعدادًا خاصًّا للقيام بالحوار مع الآخرين من المؤمنين الكاثوليك، ومن غير المؤمنين، حتى يبينوا للجميع رسالة المسيح[1].

وقد جرت في المجمع محاولات لمقاومة النزعة الرامية إلى جعل الحوار ذا طابع تنصيري، كما ورد في مقررات المجمع، حيث وردت إشارات صريحة إلى أنَّ مهمة الكنيسة الكاثوليكية تنصير الشعوب، ومع ذلك فالحوار الذي أريد به أن يكون أسلوبًا جديدًا للتنصير لم يعد كافيًا على الإطلاق، حيث إنَّ التحول الحاصل في توجه الكنيسة بالنسبة لموقفها من العالم، أدى بدوره إلى إعادة النظر فيما يخص مفهوم رسالة التنصير، ففضل الكاثوليك المعاصرون استعمال صيغة (الاهتداء إلى المسيح) بدلًا من الصيغة القديمة (التحول إلى المسيحية)، حيث إنَّ صيغة (الاهتداء) لا تشير إلى القضاء على الديانات الأخرى، بل يكون بطريقة الاختيار والإقناع[2].

ويزعم واضعو الوثيقة أنَّ (عيسى) عليه السلام هو أول من بدأ عملية الحوار مع غير النصارى، ومنهم السامرة[3] الذين حدثهم عن ذلك اليوم الذي لن تكون فيه العبادة محدودة بمكان ما، وأنَّ المعبد الجديد هو جسد (عيسى) عليه السلام الذي بعثه الله[4].

---

(1) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص173 - 174.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص162 - 163.

(3) السامرة: طائفة يهودية صغيرة العدد، سميت بالسامرة نسبة إلى مدينة (السامرة) والتي تسمى الآن (نابلس)، وهي من أقدم الطوائف اليهودية، يسكنون في مدينة (نابلس) في (فلسطين)، ومصر، يعتبرون جبل جِرِزّيم جبلًا مقدسًا، ويجعلونه قبلتهم، بخلاف الطوائف اليهودية الأخرى، يؤمنون بالعهد القديم، ولا يؤمنون بالتلمود، ولهم نسخ للتوراة مختلفة عن باقي اليهود، ويتكلمون اللغة العربية، وعباداتهم يؤدونها باللغة العبرية، ويكتبونها بخط عبري خاص بهم أيضًا. انظر: اليهود المعارضون للصهيونية، مهند بن عبد الرحمن القصيِّر، ص38-39.

(4) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص143.

والحوار في الحقيقة أسلوب من أساليب التنصير، ويرمي إلى الوصول إلى الطبقات التي لا تستطيع أساليب التنصير العادي أن تصل إليها، كالمفكرين والعلماء، وأصحاب المناصب الرفيعة[1].

وهناك دراسة قدمت إلى «المؤتمر التبشيري الذي عقد بتاريخ (15/ 5/ 1978م)، في مدينة (جلين آيري) بولاية (كولورادو) في الولايات المتحدة الأمريكية، تحت رعاية (منظمة التصور العالمية الدولية) ومساعدة (لجنة التنصير في لوزان) بسويسرة، وكان الهدف الرئيس من عقد هذا المؤتمر هو دراسة السبل الكفيلة لتنصير المسلمين في كافة أنحاء العالم، تحت شعار (إنَّ الرب الذي هو مخلص الناس جميعًا شاء علينا تخليص وتنصير الألوف المؤلفة من المسلمين، وأن نجعلهم يؤمنون أنَّ المسيح هو رب الجميع).

وقد تقدم بهذه الدراسة الباحث (دانيل آر بروستر)، تحت عنوان: (الحوار بين النصارى والمسلمين، وصلته الوثيقة بالتنصير)، ومن أهم الملاحظات التي ذكرها في الدراسة أنَّ أعضاء مجلس الكنائس العالمي غير ملتزمين بالتقيد بالبيانات التي تصدر عن مؤتمرات الحوار مع المسلمين، وأن الاشتراك في الحوار لا يعني مطلقًا إيقاف المرامي التنصيرية»[2].

ومن هذا المنطلق يصبح من السهل رؤية كيف يمثل الحوار بين الديانات عنصرًا لا يتجزأ من رسالة التنصير للكنيسة، والسبب الأساسي لالتزام الكنيسة بالحوار ليس من قبيل تعلقه بالإنسان فحسب وإنما لأنه جزء من اللاهوت أيضًا، فقد دخل الرب في حوار مع البشرية عبر العصور؛ ليقدم لها الخلاص، والكنيسة تواصل العمل الإلهي بدخولها في حوار الخلاص مع الجميع.

لذلك أكد البابا (يوحنا بولس الثاني) في (الجمعية العمومية للمجلس البابوي للحوار بين الأديان) المنعقد عام (1984م) أنَّ الحوار بين الأديان أساسي بالنسبة للكنيسة التي يتعين عليها أن تتعاون في خطة الرب بمناهج تواجدها بالاحترام والحب لكافة الناس؛ لأنَّ أتباع (عيسى) عليه السلام المتجاورين في حياتهم ونشاطاتهم مع الناس عليهم أن يقدموا لهم الدليل الحق على (عيسى) عليه السلام، وأن يعملوا من أجل خلاصهم حتى في الأماكن التي يمكنهم فيها التحدث عن (عيسى) عليه السلام صراحة، وكان قبل ذلك قد أعلن أنَّ الحوار يدخل في مهمة الكنيسة من أجل الخلاص؛ لذلك فهو

---

(1) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص18.

(2) الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص399 - 409.

حوار من أجل الخلاص[1].

وجاء في الخطاب الرسولي للبابا (بولس السادس) عام (1975م)، والمعنون (تبشير الإنجيل) الذي أصدره عقب (الجمعية الثالثة العامة للمجمع الكنسي للأساقفة)، وهو المجمع الخاص بتنصير العالم في البند (52) تشجيع مواصلة الحوار وفقًا للتعليمات التي أملاها المجمع الفاتيكاني الثاني متمنيًا إمكانية ترتيب لقاءات مع اليهود والمسلمين في أماكن لها مغزاها بالنسبة للديانات الكبرى التوحيدية، وهذه التعليمات تنص على تنصير العالم مع التركيز على البلدان التي لا تزال تقف في مواجهة عمليات التنصير، وأهمها المملكة العربية السعودية[2].

وأثناء انعقاد المجمع عام (1964م) قام الفاتيكان بتكوين منظمتين هما: (المجلس البابوي للحوار بين الديانات)، و(اللجنة العليا لتنصير الشعوب)، وهاتان المنظمتان على اتصال دائم بالعاملين في بعثات التنصير والحوار الديني، وذلك إلى جانب كونهما من أهم الإدارات الفرعية والمنظمات التي تضمها الإدارة البابوية[3].

وقد صدر فيما يتعلق بالحوار مع الديانات الأخرى نصَّان أساسيان، أولهما هو: الخطاب الرسولي للبابا (يوحنا بولس الثاني) المعنون (رسالة الفادي) الصادر في (7 ديسمبر 1990م)، وتم إعلانه يوم (22 يناير 1991م)، ووثيقة (حوار وبشارة) المؤرخة في (19 مايو)، وتم الإعلان عنها يوم (20 يونيو 1991م)، وهي من إعداد لجنة (الحوار والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب)، فجاء في الوثيقة ما يلي: «إنَّ المسيحيين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى يستطيعون أن يحثوهم سلميًّا على التفكير في محتوى معتقدهم...، نظرًا إلى هذا الهدف، أي قيام الجميع بارتداد أعمق إلى الله يكون للحوار بين الأديان قيمته الخاصة، وفي أثناء هذا الارتداد (قد يولد القرار بالتخلي عن موقف روحي أو ديني سابق لاعتناق آخر) موقف الكنيسة 37»[4].

فدل هذا على أنَّ خطاب المحاوِر النصراني مسكون بروح التنصير، وأنَّه لا ينفك عنه أبدًا، وأنَّ الحوار أسلوب محدث من أساليب التنصير، وليس مشروعًا مستقلًّا يهدف إلى البحث عن

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 134.

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص113.

(3) انظر: المرجع السابق، ص122 - 126.

(4) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 778 – 782).

الحقيقة، بل هو مشمول بالمشروع الأساسي والدائم للكنيسة وهو التنصير، كما أنَّه في ظروف معينة يمثل أضعف الإيمان حين لا يتمكن المنصرون من الجهر بالحقيقة كاملة[1].

والعلاقة الموضوعية بين الوثيقتين تكمن في أنَّ الخطاب الرسولي للبابا يؤكد ويفرض أنَّ عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر وهو ما معناه إخضاع جميع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام (1982م)، أما الوثيقة التالية فتعني اختصارًا كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه!!

فلم تكن الفقرة الخاصة بالحوار مع غير النصارى في الوثيقة المسماة (نور الأمم) سوى بداية المشوار الجديد، وقد تمخض المجمع عن العديد من الوثائق المتعلقة بالحوار، أهمها بيان (علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية) (28 أكتوبر 1965)، ووثيقة الكنيسة في عالم هذا العصر (7 ديسمبر 1965)، والبيان الخاص بالنشاط الإرسالي للكنيسة (7 ديسمبر 1965)، والبيان الخاص بحرية العقيدة الصادر في نفس التاريخ أيضًا.

وتمثل الوثيقة الأولى نقطة تحول في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية؛ إذ إنها أول مرة تقوم فيها ببحث العلاقات مع الديانات الأخرى بهذه الصورة الرسمية الموسعة، ويذكر الأب (بييترو روسانو) أحد أهم محركي هذا النشاط أنَّ وثيقة (الحوار) هذه قد أثارت ما يمكن تشبيهه بانهيار سد عظيم، ومنذ ذلك الوقت بالفعل تدفقت الإرساليات التبشيرية كالطوفان الجارف على كل من إفريقيا وآسيا، وتدفقت معها المؤتمرات المهمّة لقيادة وتوجيه ذلك الفيض الغامر، ومنها مؤتمر (تتجلور) بـ (الهند) عام (1969م)، و (سينودس) أساقفة روما (1974م) المنعقد بالهند، ومؤتمر (الأساقفة الكاثوليك) المنبثق عن لجنة الحوار عام (1977م)، وقد تم طبع أعمال وبحوث هذا المؤتمر في مجلد بعنوان: (توجيهات من أجل الحوار الديني)، وهو خلاف الكتاب الذي أصدره الفاتيكان تحت نفس العنوان في (15/ 6/ 1969م).

وفي عام (1979م) أصدر (مجلس الكنائس العالمي) وثيقة حول الحوار، ويوجد داخل لجنة الإرساليات والتبشير لجنة فرعية تحت مسمى (الحوار مع العقائد الحية والأيديولوجيات)، وفي عام (1982م) أُصدرت نشرة بعنوان: (الإرساليات والتبشير تأكيد عالمي)، وفي عام (1984م) بعنوان: (موقف الكنيسة الكاثوليكية حيال مؤمني الديانات الأخرى).

وفي (يونيو 1988م) وقع تغيير جذري في الإدارة البابوية، فكل ما كان يطلق عليه عبارة

---

(1) انظر: المرجع السابق، (2/ 778 – 782).

سكرتارية تحول إلى مجلس بابوي، وبذلك تحول اسم السكرتارية الخاصة بغير المسيحيين إلى (المجلس البابوي للحوار بين الديانات)، ولعل هذا التغيير في حد ذاته يغني عن أي تعليق في توضيح أهمية الحوار ومعناه بالنسبة للكرسي الرسولي، ولكل ما تتبعه من مؤسسات خاضعة لسلطان البابا ومخططاته[1].

يقول البابا (يوحنا بولس الثاني): «إنَّ الحوار هو الطريق إلى الملكوت»[2]، إلا أنه في خطابه الموجه إلى أعضاء (الجمعية العمومية للمجلس البابوي للحوار بين الأديان) المنعقد عام (1978م) يقول: «كما أن الحوار بين الأديان هو مادة من مواد رسالة الكنيسة، فإن إعلان عمل الله الخلاصي في سيدنا يسوع المسيح هو أيضًا مادة أخرى، وإنه من غير الجائز أن يختار الواحد، ويتجاهل الآخر، أو يطرح»[3].

ويقول (الخوري ريشار أبي صالح) –الأمين العام السابق للبطريركية المارونية[4]، والحائز على دراسات معمقة في اللاهوت والأنثروبولوجيا[5] وتاريخ الأديان، ورئيس سابق لمدرسة الحكمة في (بيروت)، وأستاذ اللاهوت العقائدي في العديد من الجامعات–: «الرسالة نحو الأمم ضرورية أكثر من أي وقت مضى، فالخلاص هو من أجل كلّ البشر، وواجب عمليٌّ أن نقدمه إليهم جميعًا، فليس من تعارض بين إعلان المسيح والحوار بين الأديان؛ لأنَّ الحوار جزء من رسالة الكنيسة، والمجمع الفاتيكاني الثاني يؤكد أنَّ الخلاص يأتي من المسيح، وأنَّ الحوار لا يغني عن عمل الأنجلة والرسالة»[6].

ويقول (فرانسيس كاردينال أرينزي) –رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان– و (جوزيف

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص122 - 126.

(2) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 443).

(3) المرجع السابق، (1/ 443 – 444).

(4) المارونية: هي طائفة نصرانية، وتسمى بذلك نسبة إلى قديس ناسك يدعى (مارون)، عاش أواخر القرن الرابع الميلادي. انظر: نبذة تاريخية في أصل الأمة المارونية، تعريب وتقديم: يوسف حميد معوض، وأنطوان محسن القوال، ص53.

(5) الأنثروبولوجيا: هو علم يهتم بدراسة الإنسان وما يتعلق به. انظر: دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو، ترجمة: كاظم سعد الدين.

(6) القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص167.

كاردينال تومكو) –رئيس اللجنة العليا لتنصير الشعوب–: «إنَّ الحوار والبشارة مهام صعبة، لكنها صارت ضرورة مطلقة؛ لذلك يتعين على كافة المسيحيين الاستعداد بشكل أفضل لتحقيق هذا الانتماء المزدوج، وألا يكف الجميع عن الصلاة ليساعدهم الروح القدس، وأن يكون الملهم الحاسم لنجاح مخططاتهم ومبادراتهم، ونشاطهم التبشيري»[1].

فاستغل النصارى شعارات التقريب والحوار بين الأديان لتحقيق مكاسب جديدة، والوصول إلى مواقع متقدمة في مخاطبة مختلف شعوب الأرض، ودعوتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى النصرانية، فالتنصير بالمعنى التقليدي المعهود بات منبوذًا، وإن كان لا يزال قائمًا، واعتبر في مناسبات عديدة نوعًا من قهر الضمير، ولا سيما إذا كان مصحوبًا بالابتزاز الخدمي، من طعام وكساء، ودواء وتعليم وتوظيف، وصار محل إدانة من قبل الجميع، حتى من بعض النصارى أنفسهم، وبرزت فكرة الحوار والتقارب بديلًا عصريًّا مناسبًا للوصول إلى ذات الأهداف، لقد كان البابا (يوحنا بولس الثاني) واضحًا في الإفصاح عن دور التقريب والحوار، حول قضية (الحوار والبشارة) والعلاقة بينهما، الذي شغل بالهم عقب المجمع الفاتيكاني الثاني[2].

ومن أقدم الكتّاب المسلمين الذين نبهوا على استغلال النصارى لأسلوب التقارب عن طريق الحوار، الكاتبان: (مصطفى الخالدي)[3]، و (عمر فروخ)[4] في كتابهما الرائد الشهير: (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)[5]، فجاء فيه: «يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصًا بالمثقفين، وذوي المكانة الاجتماعية، فلجؤوا إلى وسيلة جديدة سموها (الحوار)، تقوم على جمع نفر من المثقفين ذوي الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد، بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء

---

(1) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص140 - 141.

(2) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (4/ 1498).

(3) مصطفى الخالدي: رئيس مدرسة التمريض الوطنية في بيروت، وأستاذ فن التوليد سابقًا في جامعة بيروت الأمريكية، ومؤلف كتاب الحمل والولادة، واشترك مع الدكتور عمر فروخ في تأليف كتاب (التبشير والاستعمار في البلاد العربية). انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي، ود. عمر فروخ.

(4) عمر فروخ: عضو المجمع العلمي العربي في دمشق، وعضو جمعية البحوث الإسلامية، في بومباي، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي، ود. عمر فروخ.

(5) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (4/ 1499 - 1504).

والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة...

إنَّ المبشرين يجيئون إلينا في ثياب مختلفة، في ثياب رجال الدين، وفي ثياب الأطباء، وثياب المدرسين، وثياب العلماء، وثياب المكتشفين، وفي ثياب الموظفين.

والحوار بين المبشرين وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإنَّ عددًا كبيرًا من المؤسسات الغربية، كالمدارس، والنوادي، وجمعيات الشبان والشابات، وسائل لحوار مستتر كثيرًا أو قليلًا، وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يدًا، وأرفع صوتًا، ومما يؤسف له أن نفرًا قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون»(1).

ويقول الدكتور (ظفر الإسلام)(2): «هذه الحوارات لا تفيد أحدًا، إلا المبشرين الذين فشلوا فشلًا ذريعًا في جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين، وهم يأتون إلى هذه الحوارات ليتعلموا المزيد عن الإسلام والمسلمين، وبالتالي ليصلحوا كتاباتهم، ويتقنوا أساليبهم التبشيرية، والواضح أنَّ هناك أشياء لا يمكن تعلمها من الكتب وحدها»(3).

وهناك تناقض واضح في موقف مجلس الكنائس العالمي من قضية التنصير بين صفوف المسلمين، واستخدام المساعدات الطبية والتعليمية والاجتماعية وسيلة للتنصير، وأيضًا استغلال الحوار مع المسلمين وسيلة تنصيرية، حيث يرى المجلس أحيانًا أنَّ التنصير من خلال هذه الأساليب عمل غير صحيح، وهو استغلال سيّئ للأهداف الحقيقية لهذه الوسائل، وتارة أخرى يرى المجلس أنَّ الحوار والمساعدات كل ذلك وسائل جيدة ومهمة لأجل تنصير المسلمين(4).

---

(1) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى خالدي، عمر فروخ، ص257-258.

(2) ظفر الإسلام: هو الدكتور ظفر الإسلام خان، من الهند، ولد عام (1948م)، درس في الهند وفي مصر وأوروبا، رئيس لجنة الأقليات في دلهي، وألف أكثر من أربعين كتابًا باللغة العربية والإنجليزية والأردية.
https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ Zafarul_Islam_Kha

(3) نظرة على ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي، ظفر الإسلام خان، مجلة البعث الإسلامي.

(4) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص413 - 415.

ثانيًا: انحصار موضوعات الحوار على المواضيع الثقافية والهامشية، والتقليل من النقاش حول المسائل الكبرى:

ركز دعاة الحوار على مناقشة موضوعات ثقافية وهامشية، وتجنب المسائل الكبرى والعقدية أثناء عقد الحوارات والندوات(1)، فحرص النصارى على الحوار في نقاط مشتركة، سواء في العبادات أم في المظاهر اليومية، واستغلالها كمنافذ للتسلل من خلالها للنيل من الإسلام، والبعد عن النقاش في القضايا العقدية، والمسائل الأساسية(2).

وجعل القائمون على حوار الأديان ضوابط للحوار الإسلامي النصراني فطالب «أكثر دعاة الحوار الإسلامي المسيحي بالابتعاد عن الحوار حول العقائد قدر الإمكان، واعتبار أنَّ الحوار في العقائد من سلبيات الحوار، وأنَّه يشكل عائقًا أمامه، حيث إنَّ هذا النوع من الحوار سيعبّئ الطرفين ضد بعضهما بعضًا، وبالتالي يحدث النزاع، وعليه فلابد من تجنبه، وأنَّه ليس من الحكمة تجاذب جدل كلامي عقدي حول اللاهوت والناسوت في حين أنَّ الدماء تنزف من جراء الصراعات، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الضابط للحوار قد قوبل بالرفض والنقد عند البعض، فاعتبر البعض هذه اللقاءات أقرب إلى اللقاءات الاحتفالية منها إلى اللقاءات الحضارية الحوارية العلمية التي يبحث فيها عن الجوامع والفوارق فيما بين هذا الدين وذاك»(3).

و «يؤكد دعاة الحوار الإسلامي المسيحي على أهمية الحوار في الأمور المتفق عليها قدر المستطاع؛ ولذا فإنَّ تجنب الأمور الخلافية في الحوار قد جعل جلساته ولقاءاته تتميز بالهدوء، حيث يعرض كل طرف رأيه في غالب الأحيان في مسألة من المسائل الأخلاقية أو الاجتماعية وغيرها، ويقوم الطرف الآخر بعرض وجهة نظره دونما تجريح وهكذا»(4).

فهذه المحاور تفتقد المسائل العقدية الكبرى ويتضح تعمد إغفالها وتجنب النقاش حولها في جلسات الحوار، والتركيز في النقاش حول القضايا الهامشية والعامة المجملة، وحتى مناقشة القضايا العامة والثقافية غاب فيها الحوار حول الصهيونية والموقف منها فعلى الرغم «من انعقاد عدة مؤتمرات

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 134.

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص8.

(3) الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية، د. سامر رضوان أبو رمان، ص36-37.

(4) المرجع السابق، ص38-39.

للحوار الإسلامي المسيحي شارك فيها وشجعها الفاتيكان ودول ومؤسسات إسلامية متعددة، إلا أنها لم تتصدَّ لكثير من القضايا الأساسية، ولم تشكل فرق عمل لوضع منهجية مشتركة تنطلق من ثوابت إيمانية، ومن قناعات مشتركة لمواجهة الأخطار التي تواجه الجميع، وبالذات خطر المسيحية الصهيونية»[1].

يقول الأب (موريس بورمانس)[2] واصفًا لقاءات وندوات الحوار التي يقوم بها النصارى: «بالرغم من فائدتها لم تكن تبحث في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، إلا على المستوى الحضاري، أو التاريخي، أو الثقافي، أو السياسي»[3].

وغالب الحوار الذي تسعى إليه الكنيسة الكاثوليكية مع المسلمين يعني إثارة شبهات المستشرقين، وإن كان بشكل مهذب، ونقل الحوار إلى قضايا تخص أحد الطرفين ليقوم الطرف الآخر بتقويمها، وتقديم الحلول المناسبة من خلال المنظور الكنسي[4]، ويغيب فيه الحوار عن مسائل التثليث، والصلب، والفداء، والخلاص، وعصمة البابا.

«وقد أصدر (المجلس البابوي للحوار بين الأديان) عام (1984م) وثيقة سماها: (موقف الكنيسة تجاه أتباع الديانات الأُخَر تأملات وتوجيهات حول الحوار والإرسالية) حدد فيها أربعة أنواع للحوار:

1- حوار الحياة، وهو عبارة عن مشاركة تجربة الحياة الشخصية مع الطرف الآخر.

2- حوار الأعمال، وهو يتعلق بمشاركة الأعمال مع الآخرين، والتعاون معهم في سعيهم من أجل أهداف إنسانية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية.

3- حوار الخبراء، حيث تتقابل التراثيات الدينية وتتعمق بوساطة تطبيق الخبراء لخبرتهم على المشاكل

---

(1) مواجهة الصهيونية المسيحية، يوسف العاصي الطويل، ص36 – 37.

(2) موريس بورمانس: ولد في فرنسا، عام (1925م)، رسم كاهنًا في رهبانية الآباء البيض عام (1949م)، حصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام (1971م)، اهتم بمجال الحوار بين النصرانية والإسلامية، من مؤلفاته: (توجيهات في سبيل الحوار)، و (الحوار الإسلامي المسيحي في العشر السنوات الأخيرة)، مات عام (2017م). انظر: دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 376).

(3) مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، د. أحميدة النيفر، والأب موريس بورمانس، ص138 – 142.

(4) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 419 – 420)، والحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص369 - 370.

المشتركة قيد البحث.

4- حوار التجربة الدينية، حيث بإمكان أتباع الديانات المختلفة أن يتشاركوا في تجاربهم الإيمانية بتواضع وحسن نية»[1].

فهذه الوثيقة أهملت الحوار العقدي، ومناقشة المسائل العقدية الكبرى، وأصبحت تدور حول القضايا الفرعية والعامة.

أما المسلمون فعندهم أنّ أهم القضايا التي يجادلون فيها أهل الكتاب قضيةُ توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ونبذ مظاهر الشرك وعبودية سوى الله تعالى، وعمدتهم في هذا الحوار قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64][2]، ومناقشة قضية التثليث، والصلب، والفداء.

ثالثًا: تأثير الدافع الديني على الحوار:

توهم البعض أنَّ الحوار الذي يتزعمه النصارى سيؤدي بالنصارى إلى تنازلهم عن بعض عقائدهم، وهذا مخالف للوقائع، ولم يكن من أغراضهم؛ ودفعًا لهذا التوهم جاء في قرارات مجمع الفاتيكان الثاني عن الحوار التأكيد على عدم التخلي عن الإيمان النصراني أثناء الحوار، حتى ولو كان الهدف الوقوف مع المسلمين على مستوى واحد في العقيدة والإيمان؛ لأنَّ ذلك سوف يفقد معنى الحوار؛ لأنَّه قد يطلب من النصراني أن ينقص من إيمانه شيئًا معينًا، فيجب على النصارى أن يجددوا معرفتهم بدينهم[3]، فجاء في كتاب: (توجيهات في الحوار) الصادر عن (مجلس الكنائس العالمي) ما يلي: «بين الحوار والشهادة تناقضٌ، وما من شك أنَّه عندما يدخل المسيحي في الحوار، وهو ملتزم بيسوع المسيح، غالبًا ما يكون الحوار مجالًا لشهادة حقيقية؛ لذا يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا»[4].

فالحوار عندهم دعوة لأن يزداد الشخص تفهمًا لدينه، كي يستطيع عرضه للآخر بأسلوب

---

(1) موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، كريم اللحام، ص32.

(2) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 430).

(3) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص379 - 383.

(4) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 778 – 782).

مقبول ومقنع، فليس الهدف عندهم من الحوار الوصول إلى موقف وسط بين العقائد[1].

وأكدوا على الدخول في الحوار مع إيمانهم ويقينهم بأنَّ الحق معهم عن طريق يسوع المسيح الوسيط الوحيد بين الرب والبشر، وعليهم الحفاظ على هويتهم وأن يتعلموا كيفية تلقي القيم الإيجابية من تقاليد العقائد الأخرى، فمن خلال الحوار يمكنهم الإقناع، وهزم عقائد مسبقة متأصلة، وكذلك تغيير الأفكار المسبقة[2]، هكذا يفكر ويعتقد غالب النصارى عند الإقدام للحوار.

وهناك «دراسة قدمها (د. براون)[3] في لندن عام (1976م) إلى (مجلس الكنائس العالمي)، وتشتمل على النقاط التالية:

1- يجب عند حضور المسيحيين إلى الحوار أن يكون واضحًا للجميع أنَّ المسيحيين هم عُبَّاد المسيح، وقد جاؤوا إلى الحوار ليشاركوا في الحقيقة التي جاء بها المسيح.

2- يجب أن يوضح المسيحيون في الحوار أنَّ الله حاضر معهم في العالم، ويعمل معهم لأجل جذب الإنسانية إلى المسيح.

3- من أحد المبادئ الرئيسة للمسيحيين أثناء الحوار أن يعترفوا بفضل المسيح عليهم؛ ولذلك يجب عليهم شكر الله تعالى.

4- يجب على المسيحيين المشاركين في الحوار أن ينتبهوا لكل نقد يوجه إليهم، وأن يعملوا من أجل الدفاع عن المسيحية، وأيضًا أن يوجهوا اهتماماتهم إلى المسلمين الذين ينقضون الإنجيل، لأجل الرد عليهم.

5- ومع كل الحالات السابقة يجب على المسيحيين المشاركين في الحوار ألَّا يتراجعوا عن الحوار؛ لأنَّ المسيح أب للجميع، وهم يستطيعون استيعاب الجميع بسعة الصدر، والمحبة، والشفقة»[4].

---

(1) انظر: المرجع السابق، (2/ 551 – 554).

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 134.

(3) د. براون: هو براون نورمان، رئيس قسم دراسات جنوب آسيا في جامعة (بنسيلفانيا)، ورئيس الوفد الأمريكي في مؤتمر المستشرقين في نيودلهي عام (1963م)، كتب عن الشعر العربي. انظر: معجم أسماء المستشرقين، يحيى مراد، ص229.

(4) الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص396 - 397.

يتضح مما كتبه (د. براون) التأكيد على استصحاب النصراني لإيمانه أثناء الحوار، والحرص على أن يكون الهدف من الحوار الدفاع عن النصرانية، وليس البحث عن الحقيقة، وأن يكون الدافع الديني حاضرًا عند المحاور النصراني، وما ذكره (د. براون) هو الغالب على المحاورين النصارى.

رابعًا: استمرارهم بالطعن في الإسلام والقدح فيه:

يصوّر الداعون إلى الحوار أنَّ الحوار سيقدم نموذجًا معرفيًّا مغايرًا؛ مما سيؤدي إلى التسامح والتعايش بين الطرفين، وهذه الدعوى لا يسندها الواقع، فمع دعوة المجمع للحوار استمر الهجوم والانتقاد للإسلام وأحكامه، فالبابا (فرنسيس) يقوم بنقد أحكام الإسلام ويصف المسلمين بعدم الانفتاح، ويرى أنَّ منبع ذلك القرآن، والذي طالب المسلمين بالقيام بدراسته دراسة نقدية، فمع مناداتهم بالحوار والتسامح لم تتوقف أعلى سلطة في النصرانية عن الطعن بالمصدر الأول للتشريع في الإسلام.

ويستمر الإصرار على الطعن في الإسلام وإثارة الشبهات حول أحكامه من قِبل البابا (بنديكتس السادس عشر)، حيث ادعى أنَّ الإسلام دين عنف، وأنَّ أحكامه مخالفة للعقل فيقول البابا (بنديكتس السادس عشر) بعدما أحدث ضجة في العالم الإسلامي بعد خطابه عن الإسلام في (راتسبون) في (12 أيلول 2006م) مبررًا حديثه وتعليقه على الإسلام: «صار واضحًا أنَّ الإسلام في حاجة إلى توضيح مسألتين في الحوار العام: علاقته بالعنف، وعلاقته بالعقل»[1].

وما زالت عملية محاولة تشويه الإسلام، وتحريف القرآن من قِبل النصارى مستمرة حتى يومنا هذا، ومنها تلك الترجمة المغلوطة التي قام بها المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) الذي يطالب بإسلام علماني، وبفصل الدين عن الدولة، ورفض السنة، وتطوير المرأة المسلمة بجعلها تحيد عن مسارها الإسلامي وشرائعه، وهو ما أعلنه في حديث له بإذاعة (مونت كارلو) في (8/ 3/ 1994م)[2].

فالجهود التي بذلها النصارى للحوار لم تساهم في تنازل النصارى نحو المسلمين، بل استمر الهجوم على الإسلام وشرائعه.

---

(1) نور العالم البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ص146 - 147.

(2) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص98 - 100.

خامسًا: غالب المبادرين والداعين إلى مؤتمرات حوار الأديان من النصارى:

تنعقد في الغالب وتنطلق دعوات حوار الأديان من قِبل النصارى، وهم من يأخذ بزمام المبادرة والتخطيط والتوجيه، واختيار أعضاء الحوار وتحديد موضوع الحوار(1)، ومن أمثلة ذلك مطالبة الفاتيكان الأزهر بالمشاركة في جلسات الحوار وندواته، وكان يلح على الأزهر في ذلك(2).

وفي كثير من الحوارات كان الطرف الذي يمثل المسلمين على غير المستوى اللائق والكافي من القدرة والكفاءة العلمية والتخصصية، بل هو غالبًا من الذين يحسبون على الإسلام والدعوة الإسلامية ذوي الهشاشة العلمية(3).

وحرص النصارى إلى جانب ندوات الحوار على إصدار كتب ورسائل، فقد اهتم (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية) الذي تأسس عام (1964م) بالحوار مع المسلمين، وإصدار مجموعة من الكتب والرسائل(4).

وعند مبادرة علماء الإسلام ومحاولتهم الأخذ بزمام المبادرة للحوار، يتلكأ النصارى عن تلبية الدعوة، فعندما أرسل إلى البابا بعضُ الشخصيات الإسلامية البارزة رسالة أسموها: (كلمة سواء بيننا وبينكم)، يدعونه إلى اللقاء والحوار، وخاطبوه بألقابه الرسمية ترك الرد الرسمي للشخص المسؤول عن الحوار بين الأديان في الفاتيكان وقال لجريدة فرنسية كاثوليكية بعد ثلاث عشرة من الرسائل: «إنَّ حوارًا لاهوتيًّا حقيقيًّا مع المسلمين أمر صعب؛ لأنَّهم ينظرون إلى القرآن على أنَّه كلمة الله بالمعنى الحرفي، إنَّ المسلمين لا يقبلون أن يناقش أحد القرآن بعمق؛ لأنَّهم يقولون: إنَّه كتب بإملاء من الله يصعب بهذا التفسير المطلق مناقشة محتويات الإيمان»(5).

فالحجة الواهية في رده الحوار هي تمسك المسلمين بالاستدلال بالقرآن فقط، وهذه مغالطة منه، حيث حصر بزعمه أدلة المسلمين أثناء الحوار على القرآن فقط، مع أنَّ الإسلام يستند في

---

(1) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 419 – 420)، والحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص239.

(2) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص15-18.

(3) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص422.

(4) انظر: مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي، د. أحميدة النيفر، الأب موريس بورمانس، ص184.

(5) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص23.

الاستدلال على الأدلة العقلية والنقلية والحسية وغيرها، لكن يظهر توقف الفاتيكان عن الحوار عند قيام علماء المسلمين بإدارة الحوار واختيار الأعضاء المحاورين، وانتقاء موضوعات الحوار؛ مما يسبب الحرج للفاتيكان، وخروج الحوار عن المسار الذي يريد الفاتيكان التمسك به والهدف من الحوار الذي يصبو إليه.

وقد طالب (أحمد ديدات) البابا يوحنا (بولس الثاني) بإجراء حوار معه عن الإسلام والنصرانية، فرد الفاتيكان بالموافقة على الحوار، ولكن من خلال لقاء في سكرتارية الفاتيكان، وليس علنًا إلا أنَّ (ديدات) أصر على تمسكه بالحوار العلني، ثم أعلن (ديدات) موافقته على الحوار بشرط حضور عدد من مسلمي جنوب إفريقيا، وأن يكون اللقاء مصورًا، فلم يأتِ جوابٌ على ذلك من الفاتيكان[1].

وفي نهاية الحديث عن حوار الأديان أسجل بعض الملحوظات والنقاط المهمّة حول حوار الأديان بعد مجمع الفاتيكان الثاني، وهي:

1) أنَّ هناك بعض الإشارات إلى أنَّ بعض مصادر التمويل للحوار هي من جهات غربية سياسية، كالمخابرات المركزية الأمريكية، وهذا كله يزيد من الحذر والتشكيك من حوار الأديان[2].

2) من أهداف حوار الأديان تسهيل عمليات التنصير بين المسلمين، وقد رفعت شعار إفريقيا نصرانية عام (2000م)، فلما أزف الموعد، ولم يتحقق الوعد مُدّ أجل هذا الهدف إلى عام (2025م)، ودعت كذلك في قرارات مؤتمر (كولورادو) إلى التركيز على أبناء المسلمين في البلاد الغربية، مستغلين عزلتهم عن المناخ الإسلامي لتحويلهم إلى مزارع ومشاتل للنصرانية، وذلك لإعادة غرسهم وغرس النصرانية في بلادهم عندما يعودون إليها[3].

3) أنَّ الحوار مع أهل الكتاب ينبغي أن يكون من أجل الوصول إلى الحق، ويترك الحوار الذي ضرره أكثر من نفعه[4].

---

(1) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص284 - 285.

(2) انظر: المرجع السابق، وواقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص50-51.

(3) انظر: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص71-74.

(4) انظر: الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية، د. سامر رضوان أبو رمان، ص40.

4) ألا يكون الحوار الإسلامي النصراني وسيلة لعرض العقيدة النصرانية، دون التنبيه إلى ما فيها من انحرافات خطيرة تخالف صريح العقيدة الإسلامية، التي جاء بها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

5) أن يجتنب بحث القضايا الجدلية العقيمة، التي ليس لها ثمرة وفائدة.

6) أن يكون الطرف المسلم المحاور الذي يشارك في الحوار الإسلامي النصراني على المستوى اللائق من الكفاءة العلمية، ويمتلك أدوات الحوار، ولديه قوة الحجة والإقناع.

7) أن يكون الحوار تحت إشراف هيئات علمية إسلامية مستقلة توجهها التوجيه السليم، الذي يتناسب مع أهداف العقيدة الإسلامية[1].

8) مع دعوات الحوار بين الأديان من قِبل مجمع الفاتيكان الثاني وجد طوائف وكنائس لم تتحمس للحوار، وهي الكنائس الشرقية عمومًا والكنيسة القبطية خصوصًا[2]، فلم تبدِ الكنائس الشرقية على وجه العموم، والعربية منها على وجه الخصوص حماسًا أو مبادرة في الدعوة إلى التقريب والحوار مع الإسلام، كما أنها نأت عن الحوار العقدي، واتجهت نحو حوار التعايش، ويتساءل الدكتور (محمد الشاهد) عن تفسير هذه الظاهرة، ويجيب عنها فيقول: «لماذا تأتي الدعوة إلى الحوار مع المسلمين من جانب الكنائس والمؤسسات الدينية النصرانية التي تعيش في أوروبا، بينما لا نجد حماسًا شديدًا في الدعوة إلى مثل هذا الحوار من جانب الكنائس الشرقية، التي كان ينتظر أن تكون أكثر اهتمامًا بالحوار مع المسلمين الذين يحيطون بهم من كل جانب، ويشكلون الأغلبية الساحقة في المجتمعات التي يعيشون فيها؟

لعل السبب في هذه الظاهرة أنَّ الكنائس الشرقية أعلم من غيرها بأحوال المسلمين، وبتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية، وعدم جدوى هذه الوسيلة لتنصيرهم، وإن كان لهذا التفسير ما يبرره، إلا أنَّ هناك تفسيرًا آخر لعله أقوى وأقرب إلى الصحة، وهو أنَّ الكنائس التي تعيش بين المسلمين ويتكلم تابعوها العربية التي هي لغتهم الأم، يقرؤون مؤلفات المسلمين، ويعرفون حججهم القوية في الدفاع عن دينهم الإسلامي، الحجج المثبتة لصحة الدين الإسلامي، وكذلك الحجج المثبتة لتحريف الأناجيل التي بُني دينهم عليها، هذا من شأنه أن يجعل نتيجة الحوار في غير صالحهم، ولعلها تؤدي

(1) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص425 - 426.

(2) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 544 - 548).

إلى عكس ما ينتظرونه، ولعل وجود النصارى في المجتمع الإسلامي كأقليّة ضعيفة الشأن في مقابل أغلبية ساحقة من المسلمين لا يكون مناسبًا أو مساعدًا على ظهورهم بمظهر من نفسه ومن قوة حجته، هذا على عكس وضع الكنائس الغربية التي تدعو إلى الحوار على أرضها، حيث تكون الأغلبية الساحقة لأتباعهم، ولا تشكل المجموعة الإسلامية سوى أقلية صغيرة العدد، وثَمة سبب آخر يمكن أن يكون تفسيرًا لعدم حماس الكنائس الشرقية للدعوة إلى الحوار مع المسلمين، وهو تخوفهم من احتمال أن يسبب دفاعهم عن عقيدتهم، وإبداء حججهم، إثارة فتنة طائفية في المجتمع الذي يعيشون فيه، تكون نتيجتها في غير صالحهم، وغير صالح المجتمع ككل، تلك احتمالات واجتهادات لعل فيها أو في بعضها يكمن شيء من الحقيقة»[1].

9) وجود تحريف لأحكام الإسلام وشرائعه، من قِبل المحاورين، سواء من جانب المسلمين أو النصارى، كادعائهم أنَّ القرآن لا يدين التثليث والتجسد، وإنما يدين المبالغة النصرانية! أو تلك الإشارة الواردة في قاموس الثقافة العامة من أنَّ صياغة القرآن قد انتهت عام (935م)، أي أنها استغرقت أكثر من ثلاثة قرون، وأنَّ القرآن نص تاريخي، وكذلك نفى شريعة الجهاد في سبيل الله، وأنَّه منسوخ أو حصره في جهاد الدفع فقط، وكذلك تحريف الأحكام المتعلقة بالمرأة والحدود الشرعية[2].

10) يُعد كل من أمانة السر للعلاقة بغير المسيحيين بالفاتيكان ومكتب العلاقات بين الأديان بمجلس الكنائس العالمي من أهم مؤسسات الغرب في الاهتمام بالحوار، وهناك العديد من مراكز الأقسام الجامعية، ومنها: في (الولايات المتحدة الأمريكية) مركز (دانكان بلاك ماكدونالد)، بجامعة (هارتفورد)، ومركز (التفاهم الإسلامي المسيحي) بجامعة (جورج تاون)، وقسم الديانات بجامعة (تامبل) في (فيلادلفيا)، وفي (الفاتيكان) (المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية)، وفي (ألمانيا) جامعة (فيليبس) في (ماربورج)، وفي (سويسرا) جامعة (لوزان)، وفي (إنجلترا) (مركز دراسات الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية) في كليات (سلى يوك) في (برمنجهام)، وفي (هولندا) جامعة (أمستردام الحرة)، وفي (اليونان) جامعة (بانتيوس) في (أثينا)، بالإضافة إلى (المؤسسة الدولية لحوار الأديان السماوية وتعليم السلام

---

(1) المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص24.

(2) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص98 - 100.

AdiIC)، و (مؤسسة الأبحاث والحوار بين أتباع الأديان والثقافات) في (جنيف) التي تأسست في شهر (مايو سنة 1999م)، بهدف بناء جسور جديدة للتفاهم والتقارب بين أتباع الديانات السماوية[1].

11) أنَّ البعض يهدف من الحوار بين الأديان التوجه العالمي نحو الحوار والتقارب وانحسار خصوصية وعزلة الدولة، فمن المعلوم أنَّ القرن العشرين وخاصة في منتصفه الثاني شهد اتجاهات عديدة تسعى إلى التقارب بين الشعوب وتفاهمها، ففي هذا القرن صدرت المواثيق الدولية والتي تضمنت مبدأ احترام سيادة الدولة حق تقرير المصير لشعب، وجاءت الإعلانات الدولية والإقليمية والمحلية لحقوق الإنسان، واتجهت دساتير دول العالم وقوانينها إلى تكريس هذا الاتجاه، فظهر اتجاه يرى أنَّ عهد الحروب والصراعات بين الأديان قد انتهى[2]، «فهناك محاولات جادة وصادقة، فيما نظن يدفعها الإيمان بالحوار من أجل الوصول إلى وقف الأخطار التي تتهدد البشرية بسبب الأطماع والتوجهات الاستعمارية العدوانية، وما ينتج عنها من شعور بالظلم والقهر، واليأس من إمكان تحقق العدالة، وتفعيل القيم الإنسانية»[3].

هذه بعض الملحوظات على ما يتعلق بالحوار بين الأديان، وعلى من يتولى الحوار من المسلمين أن يخلص لله تعالى، وأن تكون نيته طلب رضا الله ﷻ، والفوز بالدار الآخرة، وأن يكون هدفه من الحوار ما يلي:

1- الدعوة للإسلام وبيان محاسنه، والدفاع عنه.

2- بيان بطلان الأديان الأخرى، وفسادها وانحرافها.

3- الرد على طعنهم في الإسلام، وشبهاتهم حوله.

4- أن يراد منه تثبيت المؤمنين وإظهار علوّ الإسلام لهم وقوة حجته، وبيان ضعف حجج خصوم المسلمين؛ ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، ويقينًا وثباتًا على دين الإسلام.

5- الحوار من أجل مصلحة المسلمين لتخفيف تسلط الأعداء عليهم، ورفع الظلم عنهم، ودفع الأذى عنهم، وكسب بعضهم للدفاع عن قضايا المسلمين، أو على الأقل إخماد شرّه.

---

(1) انظر: الحوار المسيحي الإسلامي رؤية جديدة، هاني لبيب، ص8.

(2) انظر: الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية، د. سامر رضوان أبو رمان، ص41-42.

(3) حوار الإسلام والغرب، د. عبد الله أبو عزة، ص10 – 11.

6- عدم قصد موالاة الكفار ومودتهم، يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡض وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

7- الحذر من التنازل عن بعض أحكام الإسلام والحياء من إظهارها، وعدم الاعتزاز بها.

8- ألا يصحح لهم دينهم وما هم عليه من الباطل، ولا يشاركهم في إقامة شعائر دينهم وعباداتهم[1].

هذه أبرز وأهم الملحوظات على الحوار بعد عقد مجمع الفاتيكان الثاني، وفي المبحث القادم يأتي الحديث عن (النشاط التنصيري) بالتفصيل، مما يوضح أثر الحوار وعلاقته بالتنصير.

المبحث الثاني: النشاط التنصيري:

قبل الحديث عن النشاط التنصيري أشير إلى تعريف التنصير في اللغة والاصطلاح:

التنصير في اللغة:

من نصَّره أي جعله نصرانيًّا، وتنصَّر الرجل أي دخل في دين النصرانية[2]، ومنه قوله ﷺ: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء))[3].

التنصير في الاصطلاح:

هناك تعريفات عدة للتنصير، منها:

1- هو مصطلح يقصد به قيام مجموعة من النصارى بنشر النصرانية بين الناس في جميع أنحاء العالم بطريقة تنظيمية؛ حتى يعتنقها الكثيرون ويرغبون عن دينهم الأصلي.

2- هو حركة غزو فكري تستهدف تحويل المسلمين في بعض الشعوب الإفريقية والآسيوية إلى

---

(1) انظر: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، خالد بن عبد الله القاسم، ص111، وما بعدها.

(2) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص583، والمعجم الوسيط، (2/ 925).

(3) أخرجه البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث: (1395)، ومسلم، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم الحديث: (2658).

النصرانية، والوقوف في وجه انتشار الإسلام بين هذه الشعوب.

3- هو كل جهد يبذل لإدخال غير النصراني في النصرانية[1].

ويلاحظ على التعريف الأول والثاني أنَّ فيهما تضييقًا وحصرًا في جانب:

فالتعريف الأول قصر التنصير على العمل المؤسسي المخطط له، وهذا يخرج التنصير الفردي الذي يقوم به شخص أو أكثر بصورة غير جماعية.

والتعريف الثاني حصره في دول معينة، والواقع يشهد بأنَّ التنصير استهدف جميع بلاد العالم ممن لا يدين بالنصرانية بلا استثناء.

ولعل **التعريف الثالث** هو الأنسب لتعريف مصطلح التنصير؛ فهو أمنعها وأجمعها.

هذا تعريف التنصير مختصرًا، وأما مكانة التنصير في النصرانية، فالتنصير له موقع مميّز في الديانة النصرانية؛ لأنهم يعتقدون أنَّ الإنجيل ليس كتابًا زمنيًّا محدودًا يمثل فترة من التاريخ، فرسالة النصرانية رسالة عامة للعالم أجمع ولكل العصور والأزمنة، كما دلت عليه نصوص الإنجيل، ولطالما رددوا في مواعظهم وتعاليمهم عبارة ينسبونها إلى عيسى عليه السلام بعد قيامه من موته إثر صلبه -كما يزعمون- : «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»[2]، فتنصير العالم عندهم فرض على النصارى[3].

ولقد بذل المنصرون جهودًا لنشر دينهم المحرّف، وأنفقوا أموالًا طائلة لاجتذاب الناس وتعميدهم باسم الأب والابن والروح القدس، ويرددن كلمة (بولس) في رسالته الأولى إلى أهل (كورنثوس): «إن كنت أبشر فليس لي فخر؛ إذ الضرورة موضوعة عليّ، فويل لي إن كنت لا أبشر»[4]، يقول البابا (يوحنا بولس الثاني): «أشعر بشدة بواجب تكرار نداء القديس بولس، باسم الكنيسة كلها، منذ بداية حِبريَّتي، اخترت السفر إلى أقاصي الأرض لأظهر هذه الغيرة الرسولية، وبالتحديد بعد احتكاكي المباشر مع الشعوب التي تجهل المسيح، زادت لديّ القناعة بالحاجة الماسة

---

(1) انظر: التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية، محمد بن موسى المجممي، ص21-23.

(2) سفر: متى، الإصحاح: 28، الفقرة: 19.

(3) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص113، والديانة المسيحية مفاهيم أساسية مقارنة مع المعتقدات الدينية الأخرى، أ. د. موريس تاوضروس، ص259.

(4) الإصحاح: 9، الفقرة: 16.

إلى النشاط الرسولي»[1].

فمهمة التنصير لم تكن يومًا من الأيام مهمة ثانوية لدى النصارى، بل هي من الركائز في دينهم والواجبات على كل نصراني، ويمارسونه كل ما سمحت الفرصة لهم، سواء باجتهاد فردي أو عمل مؤسسي جماعي[2]، والجهد الفردي اقترن معه التنصير منذ ظهور النصرانية، أما التنصير الجماعي المنظم فيذكر بعض الباحثين أنَّه كان من ترتيب (رامون دي بينيافورتي) (1175 – 1275م)، والذي قاد نشاطًا تنصيريًّا واسعًا في (إسبانيا)، وقد أسس مدرسة لتأهيل المنصرين في (طيلطلة)، وفيها أصبح المنصرون يتعلمون للمرة الأولى اللغة العربية، وفي عام (1222م)، وتماشيًا مع هذا التوجه أسس (رامون دين بينيافورتي) مع (بطرس النولائي) أخوية رهبانية للنوساكانيين، هدفها الأساسي (تحرير المسيحيين الأسرى والمستعبدين من قبل المسلمين).

وقام مطران طليطلة الفرنسيسكاني (ريموند لول) (1235- 1316م)، بوضع خطة مفصلة لإعداد الكوادر من المنصرين، وأنشأ مراكز تعليمية متخصصة، وانطلق (لول) من ضرورة دراسة وفهم عقيدة وعادات وقيم الشعوب المراد تنصيرهم، وكان يرى أنَّه يتوجب على المنصر أن يجمع الحجج والبراهين اللازمة، ثم يرتبها، ويضعها في إطار مفهوم ومقبول لدى تلك الشعوب، وقام المطران (لول) بافتتاح مجموعة من المدارس التنصيرية التي اعتمدت برامج منظمة لتعليم اللغة العربية للمتخصصين في التنصير، بالإضافة إل افتتاح أقسام للغة العربية في عدد لا بأس به من الجامعات الأوروبية، ومن الوسائل التي كانت متبعة في هذه المدارس تعلم الخطابة وأساليب الإقناع، وحاول إقناع البابا (نيكولاس الثالث) عام (1277م) بأهمية تعليم اللغات الشرقية وخاصة العربية، من أجل إنجاح حركة التنصير بين المسلمين، وكان في كل لقاءاته مع السلطات الكنسية والرسمية العليا يشدد على تعليم اللغة العربية[3].

---

(1) رسالة الفادي، يوحنا بولس الثاني، ص5.

(2) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 777 – 778).

* وبالمناسبة عندما كنت في معرض القاهرة الدولي للكتاب زرت المكتبات النصرانية المشاركة في المعرض، فقام بعض أصحابها بدعوتي صراحة للنصرانية، مع انشغالهم في أعمال المعرض! !، فلاحظ انتهاز الفرصة وحرصهم على ذلك.

(3) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص87.

وتأكيدًا على رسالة الكنيسة الكاثوليكية في التنصير صدرت وثيقة بموافقة (بولس السادس) بمسمى (التحريض الرسولي) في (8كانون الأول 1975م)، وجاء فيها: «إنَّ الشهادة التي يعطيها المسيح الرب لنفسه، والتي التقطها القديس لوقا في إنجيله لابد لي من إعلان البشارة بملكوت الله»[1]، وأيضًا: «إنَّ التبشير بالنسبة إلى الكنيسة هو في الحقيقة شيء واحد، مع نقل البشارة إلى جميع الأوساط البشرية»[2]، والأمر بالنسبة إلى الكنيسة ليس فقط في إعلان الإنجيل في أقطار تتسع دومًا أو لجماهير بشرية تزداد دومًا عددًا، ولكن أيضًا في أن تبلغ بل تقلب بقوة الإنجيل ذاتها مقاييس الحكم والقيم المسيرة، ونقاط الاهتمام وخطوط الفكر، ومصادر الوحي وأنماط حياة البشرية المضادة لكلام الله وقصده الخلاصي، فالقطيعة بين الإنجيل والثقافي هي بلا ريب مأساة في عصرنا، كما كانت في عصور أخرى؛ لذلك يجب بذل كل الجهود في سبيل تبشير كريم للثقافة البشرية، أو بكلام أصح للثقافات ذاتها، فلابد من تجديد لها بالبشارة، إلا أن هذا التلاقي لن يتم إذا لم تعلن البشارة[3].

وجاء في وثيقة (الجمعية العمومية في الفاتيكان لأساقفة أمريكا اللاتينية) في (بويبلا) (المكسيك) في (13 شباط 1979م) بموافقة بابا روما (يوحنا بولس الثاني) التأكيد على جميع المنتسبين للنصرانية القيام بأعمال التنصير لجميع البشرية باستخدام جميع الوسائل، واستغلال إمكانيات كل فرد، فقال فيها: «إنَّ شعب الله بما أنَّه سر الخلاص الشامل هو بكليته في خدمة المشاركة بين البشر والله، والمشاركة بين أبناء الجنس البشري كله؛ لذلك فالكنيسة هي شعب من الخدام وطريقتها الخاصة في الخدمة هي التبشير...، والجميع الرؤساء والعلمانيون والرهبان في شعب الله هم خدام الإنجيل، كل واحد بحسب مهمته وموهبته الخاصة والكنيسة كخادمة للإنجيل تخدم الله والبشر معًا، ولكن لتقود هؤلاء إلى ملكوت الرب...، لابد من أن يلج التبشير عمق قلب البشر والشعوب؛ لذلك تقصد حركته الاهتداء الشخصي والتحول الاجتماعي، ولابد أن يمتد التبشير إلى كل الشعوب، ولذلك تقصد حركته الجنس البشري بأسره»[4].

---

(1) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص399-400.

(2) المرجع السابق، ص399-400.

(3) انظر: الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص399-400.

(4) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص400.

وفي (إسبانيا) عام (1982م) أكد البابا (يوحنا بولس الثاني) على (إعادة تنصير العالم)[1]، وعملية تنصير العالم أو ما يطلقون عليه (إعادة تنصيره) أو (عملية التنصير الجديدة) ليست من بنات أفكار البابا (يوحنا بولس الثاني)، وإنما هي أحد القرارات المهمّة التي أسفر عنها مجمع الفاتيكان المسكوني الثاني (1962 – 1965)، وقد تم إعلان ذلك القرار آنذاك تحت عبارة توصيل الإنجيل لكافة البشر، غير أنَّ البابا هو الذي أعلنها صراحة في إحدى جولاته الرسولية عام (1982م) بمدينة (شانت يقب)، حيث أعلن عن (عملية التنصير الجديدة) و (إعادة تنصير العالم) وكان يقصد بها شقين استعادة الكتلة الشرقية من الإلحاد والحيلولة دون اعتناقها ديانات أخرى، ومن ناحية أخرى العمل على اقتلاع الإسلام حتى لا تكون هناك بدائل أخرى أمام الأتباع الذين كفروا بدينهم الذي ثبت تحريفه.

واختيار البابا لمدينة (شانت يقب) شمال غرب (إسبانيا) له مغزاه الواضح، فهي تمثل آخر منطقة امتد إليها الإسلام، كما أنها أول منطقة تم الاستيلاء عليها من قبل النصارى.

ومنذ منتصف الستينيات أي عقب المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني تضافرت جهود التعصب السياسي والديني لجعل الكرة الأرضية عبارة عن قرية واحدة يتم السيطرة عليها، بفرض النظام العالمي السياسي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وفرض النظام العالمي الديني الجديد بزعامة كاثوليكية روما؛ لذلك يجاهد البابا في تحويل الديانات الأخرى من أعداء إلى حلفاء، والبحث عن قاسم مشترك بينها؛ لتسهيل عملية امتصاصها من خلال تلك الحوارات المزعومة، والتي تؤدي في نظره إلى حتمية التنصير.

وموضوع الاحتفال بالألفية الثالثة من الموضوعات التي خطط لها البابا منذ بداية مشواره البابوي، إذ تناولها في العديد من خطبه الرسولية بدءًا من أول خطاب ألقاه حتى الخطاب الأخير والخاص باليوبيل نفسه، وذلك لارتباطه في نظره بضرورة عملية تنصير العالم في وقت محدد له مغزاه، لذلك اعتبر عام ألفين هو عام الخلاص، وعام استقبال ذلك الإنجيل الذي عرضه (يسوع) في المعبد اليهودي بمدينة (الناصرة) كرسالة تحرير لكافة شعوب العالم[2].

وقد صدرت وثيقة بموافقة بابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني) بمسمى (إرشاد رسولي بعد

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص15-16.

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص110 - 111.

المجمع) في (30 كانون الأول 1988م)، وفيها: «إنَّ رسالة الكنيسة الخلاصية في العالم لا تتحقق فقط بواسطة الخدام الذين نالوا سر الكهنوت، بل بواسطة جميع المؤمنين العلمانيين أيضًا، وهؤلاء بصفتهم معمدين ومدعوين للقيام برسالة نوعية يشاركون المسيح كلٌّ بحسب طاقته في خدمة الكهنوتية والنبوية والملوكية، بحيث يضعون طاقاتهم في خدمة التبشير»[1].

وفي كتاب (التفسير الديني الجديد للكنيسة الكاثوليكية العالمية) الصادر في (نوفمبر 1992م) يوضح أنَّه «لا يوجد خلاص خارج الكنيسة الكاثوليكية، وأنَّه من واجبها المقدس تبشير كل الذين مازالوا يجهلون الإنجيل، وكيف أنَّ المجهود التبشيري يتطلب صبرًا، وأنَّ عملية التبشير تبدأ بالتبشير بالإنجيل إلى الشعوب والجماعات التي لم تؤمن بعد بالمسيح، وتستمر العملية بإقامة جماعات مسيحية تعد بمثابة علامات على وجود الله في العالم، وفي إقامة كنائس محلية، وبدء عملية محو ثقافي لتجسيد الإنجيل في ثقافات الشعوب»[2].

و «هناك وثائق بابوية أخرى في شأن أهمية التنصير والحث عليه، وهي بموافقة بابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني)، وهي وثيقة بعنوان: (الرسالة العامة) في (7 كانون الأول عام 1990م)، والوثيقة النهائية لمؤتمر أساقفة أمريكا اللاتينية في (سان دومينغو)، والمسماة: (يسوع المسيح المبشر الحي في الكنيسة) من (12 إلى 18 تشرين الأول عام 1992م)، ووثيقة بعنوان (الرسالة الرسولية) في (14 أيلول عام 1995م)»[3].

هذه بعض الأمثلة على استمرار التنصير والحث عليه من قِبل الكاثوليك بعد مجمع الفاتيكان الثاني، وأصبح للتنصير بعد مجمع الفاتيكان الثاني بعض المعالم، منها:

أولًا: معاونة الاستعمار الغربي على غزو البلاد الإسلامية:

كان للاستعمار طلائع وطدت أقدامه في أرض الإسلام، وكان من أبرز ذلك جحافل المنصرين، فالتنصير كان ولا يزال دعامة من دعامات الاستعمار، وأداة من أدوات الفكر الغربي، فقد قدم الاستعمار ولا يزال يقدم العون المادي والمعنوي للمنصرين، ويقوم بحمايتهم وإزالة الصعاب

---

(1) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص400.

(2) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص24.

(3) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص401.

من أمامهم[1].

والصلة بين الاستعمار والتنصير ثابتة لا يمكن إنكارها أو إغفالها، بل إنَّ بعض المراجع تصف الكنيسة بالشريك للإمبريالية الغربية؛ لأن أخطر ما يواجه الاستعمار اقتلاع الهوية الحضارية، فأينما تم غرس النصرانية تم هدم الحضارات القائمة من أجل إقامة حضارة مقلدة للنمط الغربي، فالتنصير الذي يقوم بدور الشريك الكامل للإمبريالية الغربية باقتلاع الحضارات يُعد الأداة التي تتم بها عملية التغريب، فساهم المنصرون إلى جانب التجار والعسكريين لاكتساح العالم، وساهموا في سيطرة الاستعمار العربي على العالم[2].

يقول (د. والتر رودني)[3]: «وقد كانت البعثات -التبشيرية- المسيحية جزءًا من قوى الاستعمار إلى حد كبير، مثلها في ذلك مثل المكتشفين والتجار والجنود»[4].

وطرح تساؤلًا عن علاقة الاستعمار بالتنصير وأيهما جلب الآخر فقال: «وربما كان هناك مجال للمجادلة حول ما إذا كانت البعثات التبشيرية في مستعمرة ما هي التي جلبت قوى الاستعمار الأخرى، أم أن العكس هو الصحيح، ولكن ليس هناك شكّ في حقيقة أن البعثات التبشيرية كانت أدوات الاستعمار من الناحية العملية»[5].

ثانيًا: إنشاء المعاهد والمراكز التنصيرية في البلاد الإسلامية:

استمر التنصير بعد مجمع الفاتيكان الثاني، وكان من صور توسع أنشطته إنشاء المعاهد والمراكز التنصيرية في البلاد الإسلامية، ومن ذلك أنَّه في عام (1966م) جاء أربعة أثيوبيّين من أثيوبيا لدراسة علم اللاهوت في الكلية الإكليريكية بالقاهرة، وكانت هذه البعثة بمثابة اللبنة الأولى التي من

---

(1) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص176.

(2) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص96 – 98.

(3) د. والتر رودني: مؤلف، من غيانا في أمريكا الجنوبية، درس في جامعة جزر الهند القريبة في جامايكا، وفي جامعة لندن حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ، من مؤلفاته: (تاريخ ساحل عينيا العليا من عام (1545م) إلى عام (1800م)، و (أوروبا والتخلف في إفريقيا). انظر: أوروبا والتخلف في إفريقيا، د. والتر رودني، ترجمة: د. أحمد القصير.

(4) التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، ص67-68.

(5) التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، ص68.

خلالها استقبلت الكنيسة لأول مرة طلابًا من خارج البلاد لتأهيلهم للعمل التنصيري، وفي العام نفسه تأسس المركز القبطي للتبشير بالإنجيل جنوب المعادي بالقاهرة، وتدرب فيه (16) سودانيًّا كانوا قد أتموا دراسة علم اللاهوت، فانطلق من هذا المعهد المنصرون إلى البلاد الإفريقية.

وكانت الكلية الإكليريكية تقسم كنائس القطر المصري على الطلبة؛ ليقوم كل طالب بالتنصير في كل مديرية تابعة للكلية الإكليريكية.

وفي (منتصف السبعينات من القرن العشرين) تم إنشاء معهدين تابعين للكلية الإكليريكية هما: (معهد الكتاب)، و (معهد الرعاية والتربية)، وهما مخصصان لإكمال الدراسات العليا المتعلقة بالماجستير والدكتوراه، وفي (معهد الرعاية والتربية) يتم التركيز بشكل أكبر على تخريج الدعاة المنصرين الكارزين[1] يقول (الأنبا أنطونيوس مرقس)[2]: و «كان اهتمام قداسة البابا (شنودة الثالث) بالتحدث عن الكرازة في كل مجال في داخل مصر وخارجها وفي كل المناسبات، وأيضًا تعليم قداسته الدائم عن الكرازة في الإكليريكية ومعهد الرعاية، وفي زيارته لكنائس المهجر أكبر الأثر في نشر الفكر الكرازي»[3].

وجاء التأكيد على نشر المراكز التنصيرية في البلاد الإسلامية في مؤتمر (كولورادو) الذي انعقد في (أمريكا) عام (1978م)، وبينوا سبب تركيزهم على الإسلام بقولهم: «هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية، والنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيًّا وسياسيًّا، ونحن بحاجة إلى مئات المراكز لفهم الإسلام ولاختراقه في صدق ودهاء»[4].

ثالثًا: توسيع دائرة التنصير وفرضها:

جاء الحث على التنصير في الإنجيل في عدة مواضع، ومن أبرز ذلك قول (عيسى) عليه السلام:

---

(1) انظر: النصارى الأقباط دراسة عقدية، د. حمود بن إبراهيم السلامة، ص396.

(2) الأنبا أنطونيوس مرقس: هو: مجدي صبحي ميخائيل، راهب قبطي أرثوذكسي، ولد عام (1936م)، عمل طبيبًا في وزارة الصحة المصرية، ورسم أسقفًا عامًّا لشؤون إفريقيا بالكنيسة القبطية، وعضو مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس كل إفريقيا، وعضو المجلس المقدس للكنيسة القبطية، وأسس منظمة الكنائس الإفريقية المستقلة. انظر: قاموس التراجم القبطية، جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية، ص36.

(3) النصارى الأقباط دراسة عقدية، د. حمود بن إبراهيم السلامة، ص396-397.

(4) في المسألة القبطية حقائق وأوهام، د. محمد عمارة، ص39.

«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح والقدس»[1]؛ فلهذا حرص النصارى على شمولية التنصير وأن يتم تنصير جميع الأمم، وتأكيدًا وتشجيعًا على التنصير يقول البابا (بنديكتس السادس عشر): «علينا أن ننطلق بقوة جديدة؛ لنعلم كيف يجب أن يبشر العالم من جديد بالإنجيل بحيث يبلغ إليه، وأن نجند لذلك جميع الطاقات، هذا يشكّل جزءًا من المهمة التي أوكلت إلي»[2].

فعملية التنصير لم تعد قاصرة على قطاع المبشرين والمستشرقين فحسب، وإنما فرضها البابا في خطابه المعنون: (رسالة الفادي) (1987م) على كافة أتباع النصرانية بانتماءاتهم المختلفة، وثقافاتهم المتنوعة[3].

وحتى داخل الكيان المحتل ينشط المنصرون، «رغم التعصب الشديد للإسرائيليين ومقاومتهم لكل أنواع التدخل في سياساتهم، ومن أهم هذه المظاهر ترك جمعيات التبشير الإنجيلية تمارس نشاطها داخل إسرائيل وبين اليهود بدون عقبات، فهم ينظمون الاجتماعات، ويقومون بالدعاية اللازمة لنشاطهم، ويزورون منازل الإسرائيليين، وقد بلغت بهم الجرأة إلى تقديم شكاوى ضد رابطة (يد أحيم) التي تقاوم جهودهم التبشيرية وتسبب لهم المضايقات، بل لقد تجرأ الإنجيليون واقتربوا بنشاطهم التبشيري من مواقع معسكرات الجيش الإسرائيلي، وبدؤوا في زيارة المدارس الإسرائيلية، وبالإضافة إلى تساهل الحكومة الإسرائيلية يجد هؤلاء المبشرون ترحيبًا بعملهم لدى شريحة لا بأس بها من الشباب الإسرائيلي الذي ترك اليهودية»[4].

يقول البابا (يوحنا بولس الثاني): نحن نحتاج اليوم إلى عمل هائل من جهة الكنيسة، كما يذكرنا المجمع الفاتيكاني الثاني، بوجه خاص بحاجتنا إلى رسولية العلمانيين، إنَّه من الضروري جدًّا أن ننمي شعورًا قويًّا بالبشارة، فالكنيسة في أوروبا وفي كل قارة، عليها أن تعترف بأنها، دائمًا وفي كل مكان كنيسة تبشيرية، التبشير يخص طبيعتها، حتى إنها لا تستطيع في أي زمان أو مكان، حتى

---

(1) سفر: متى، الإصحاح: 28، الفقرة: 19.

(2) نور العالم البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ص189.

(3) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص7-8.

(4) البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، أ. د. محمد خليفة حسن، ص132 – 133.

في البلاد التي تأسس فيها التقليد المسيحي منذ زمن بعيد، إلا أن تكون كنيسة تبشيرية، هذا الحس التبشيري، الذي جدده المجمع الفاتيكاني الثاني، ذهب به البابا (بولس السادس) إلى حدّ أبعد طوال السنين الخمس عشرة من حبريته، وبمساعدة مجمع الأساقفة، من هنا جاءت عظته (إعلان الإنجيل)، التي يتحدث فيها البابا من القلب، وأنا حاولت منذ الأسابيع الأول لحبريتي أن أتابع على الخط نفسه، كما تشهد رسالتي الرعوية الأولى، (مخلص الإنسان).

على الكنيسة في هذه الرسالة التي تسلمتها من الله أن تعمل بلا كلل، عليها أن تكون مثل المسيح ورسله، متواضعة وشجاعة، وإذا واجهت الصعاب، أو انتقدوها بطرق مختلفة يمكن أن يتهموها بما يسمى الاقتناص، أو أن تحاول أن يهيمن الأكليروس على الحياة الاجتماعية، عليها ألا تفقد شجاعتها، عليها فوق كل شيء ألا تكف عن إعلان الإنجيل، كان القديس (بولس) واعيًا لهذا الأمر، عندما كتب لتلميذه (تيموثاوس): «أكرز بالكلمة: اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب، وبخ، انتهر، عظ بكل أناة وتعليم»[1]، كما يشهد أيضًا لدافع آخر داخلي وملحاح عندما يقول: «الويل لي إن كنت لا أبشر»[2]، من أين تأتي هذه القناعة؟ إنها تأتي من الاعتراف بأنَّه «ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص»[3]،[4].

ويؤكد البطريرك (بشارة الراعي) على «أنَّ المسيحيين وأكثر من أي وقت مضى يمثلون حاجة ماسة وملحة لمجتمعات إسلامية شرق أوسطية، لنشر قيم المسيحية، مثل تقديس الحياة الإنسانية التي تعاني أسوأ أوضاعها في المنطقة، نحن مبشرون في مشرق مهدد، نحن لا ننحدر من انتماء اجتماعي تافه، ولسنا ممثلين لجماعة اقتصادية أو تجارية، نحن موجودون من خلال الرسالة المسيحية للقيم الإنسانية التي نحملها، وإذا ما نسيناها نفقد معنى حضورنا، إنَّه إنجيل (البشارة السعيدة) للعالم، وحين أقول: (الإنجيل) فلا أقصد بالقول الدين، إنما الثقافة الإنسانية، صار الله بشرًا كي يعيد للبشرية إنسانيتها في الشرق الأوسط، ولا سيما في (لبنان)، الشباب هم من يفهمون بشكل أفضل في هذه

---

(1) سفر: رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، الإصحاح: 4، الفقرة: 2.

(2) سفر: رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح: 9، الفقرة: 16.

(3) سفر: أعمال الرسل، الإصحاح: 4، الفقرة: 12.

(4) انظر: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، أ. د. محمد خليفة حسن، ص167 – 169.

الفترة الحرجة مفهوم الرسالة الذي نتوقعه من كل مسيحي ملتزم»[1].

وقد ألقى البابا في الملعب الرياضي، في (الدار البيضاء) (يوم الاثنين 19/ أغسطس/ 1985م) خطابًا جاء فيه: «أما أنا من جهتي في الكنيسة الكاثوليكية فأحمل على عاتقي مهمة خاصة، بصفتي خليفة (بطرس الرسول) الذي اختاره سيدنا يسوع؛ لكي يثبت قلوب إخوته في الإيمان، فبعد الأحبار العظام الذين تعاقبوا على مرّ التاريخ دون انقطاع إنني اليوم أسقف مدينة (روما)، ومثله مدعو ليكون بين إخوانه في العالم شاهدًا للعقيدة المسيحية وضامنًا لحرية جميع أبناء الكنيسة...، إنكم تعلمون أنَّ سيدنا (يسوع) في اعتقاد المسيحيين هو الذي يدخلهم في معرفة حميمة للذات الإلهية التي تفوق كل إدراك بشري، وفي نوع من الاتحاد الابني بعطايا الله ومواهبه، ولذلك فهم يشهدون ويقرون أنَّه هو الرب والمخلص، إنها لتباينات هامة جدًّا، يمكننا قبولها بتواضع واحترام، وبروح التسامح المتبادل، ففي ذلك سر الأسرار، أنا على يقين من أنَّ الله سينيرنا بشأن خفاياه يومًا من الأيام»[2].

فهذا الخطاب أمام جمع من المسلمين في بلد الإسلام، يخاطبهم البابا موضحًا بعض العقائد النصرانية، ومصرحًا بمسؤوليته التي تتطلب منه القيام بالتنصير، ونشر النصرانية بين الناس.

وفي الخامس من شهر (أكتوبر 1993م)، قام الكاردينال (راتزنجر) –البابا بنديكتس السادس عشر–، رئيس رهبانية عقيدة الإيمان، بإعلان الخطاب الرسولي الجديد على العالم أجمع، وهو الخطاب العاشر للبابا (يوحنا بولس الثاني) منذ توليه منصب البابوية في عام (1978م)، وينهي البابا هذا الفصل الثالث والأخير من خطابه بالربط بين (الأخلاق وعملية التبشير الجديدة)، وكيف أن تبليغ الرسالة يمثل أقوى التحديات وأكثرها إثارة للكنيسة منذ نشأتها حتى اليوم، وذكر أنَّ المرحلة التي نعيشها على الأقل في العديد من الشعوب، تمثل مرحلة تحدٍّ عظمى بالنسبة لعملية التبشير الجديدة، أي لعملية تبليغ الإنجيل الدائم والحامل دومًا لكل ما هو جديد، أي أنَّ عملية التبشير يجب أن تكون جديدة في حماسها، وفي مناهجها، وفي تعبيرها؛ لأنَّ عملية انحسار المسيحية التي تصيب بعض الأمم وشعوبًا بأسرها كانت فيما مضى غنية بالإيمان وبالحياة المسيحية.

---

(1) في قلب الفوضى مقاومة مسيحي في الشرق، البطريك بشارة الراعي حوار مع إيزابيل ديلمان، ترجمة: لينا بدر، ص32 – 33.

(2) دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 444 – 452).

لذلك يقطع البابا بضرورة أن يتضمن التبشير الجديد الأسس والمحتوى الأخلاقي المسيحي، وأن يظهر أصالته مستعينًا في نفس الوقت بأقصى طاقاته الإرسالية، لا بالكلمة وحدها وإنما من خلال الواقع المُعاش؛ لذلك يتعين على كافة الكنائس أن تسهم في عملية التبشير وأن تثبت حياة الإيمان، ابتداء من أكبر الأساقفة إلى آخر الأتباع العلمانيين، عليهم المشاركة في هذه الحقائق المتعلقة بالإيمان على الصعيد العالمي، ولكي تقوم الكنيسة بإتمام رسالتها النبوية عليها بإحياء حياتها في الإيمان، وخاصة رجال اللاهوت الذين يمثلون حلقة الوصل الحميمة الحيوية بين الكنيسة وسرها وحياتها ورسالتها، فعلم اللاهوت علم كنسي نما داخل الكنيسة ويؤثر عليها[1].

وفي رحلة البابا (يوحنا بولس الثاني) إلى (الأرجنتين) عام (1987م)، وجه دعوة حازمة إلى الأساقفة: (لا تغفلوا أنّ المجتمع مع أنَّه ظاهريًّا دنيوي وغير مبالٍ بشؤون الدين ينتظر منكم أن تكونوا شهود المسيح وحراس القيم الأساسية)، وفي طريق العودة إلى (روما) سأله الصحافيون المرافقون له في الطائرة مجموعة من الأسئلة، فسأله أحدهم: بم جئت هذه البلاد التي تواجه جمًّا من المشاكل؟ فأجاب بما أجيء به دائمًا الإنجيل، فلا شيء لدي أقدمه سوى الإنجيل، هذه هي رسالتي ورسالة الكنيسة والأساقفة في العالم أجمع، وأجاب على سؤال آخر: هل ستأتي زيارتك بالديمقراطية؟ رد بحزم: أنا لست مبشرًا بالديمقراطيات، بل أنا حامل الإنجيل! ومن الجلي أنَّ رسالة الإنجيل تشمل كل القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، فإن كانت الديمقراطية تعني احترام حقوق الإنسان فهي جزء من رسالتي، وأكد للصحافيين: إنَّ رسالتي هي ذاتها في كل مكان باسم يسوع المسيح عينه، رسالتي هي تبليغ البشرى السعيدة، وعلى التبشير أن يتجدد مع تجدد الأجيال، وذكر أنَّه يؤمن إيمانًا راسخًا أنَّ على كل منَّا، وعلى جميع حكام العالم أن يرجعوا أكثر إلى الإنجيل، في كل مكان وفي كل وقت، وأنَّه سيشدد على ضرورة العودة إلى الضمير وإلى الإنجيل، وسُئل عما يرجو من تلك الرحلة، فبين أنَّه يمثل يسوع المسيح، وأنَّه سيجعله مرئيًّا في عيون الشعوب، هذه الرؤية ضرورية، فهي رؤية الكنيسة، فعلى هذا النحو يصبح يسوع هو أيضًا مرئيًّا على نحو أفضل للجميع، لا ريب أن يسوع غير المنظور يحتفظ بكل أهميته، فيعتقد أنَّ المسيح حاضر في ضمائرنا، وأنَّ أحدهما يتراءى من خلال الآخر[2].

(1) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص11 – 23.

(2) انظر: البابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص481- 482.

فبعد المجمع الفاتيكاني الثاني أصبح التنصير عمليةً إلزامية للجميع ومفروضًا على جميع العالم، فجاء فيه: «التبشير سيعتبر دائمًا كأساس ومركز وقمة للإعلان بوضوح وحيوية أن يسوع المسيح ابن الله الذي تجسد إنسانًا، يقدم الخلاص لكل الناس هبة ورحمة من الله»(1)، وقد تمت صياغة وثيقة المجلس البابوي للحوار بين الأديان عام (1984م) استنادًا إلى هذا المعنى أيضًا، وأنَّه يمثل جزءًا لا يتجزأ من مختلف العناصر المكونة للرسالة التنصيرية الكنسية؛ لذلك تعتبر الوثيقة مهمة التنصير ودعوة كافة البشر للدخول في سر المسيح، وأن يصبحوا أتباعًا للكنيسة مهمة مقدسة ولا يمكن للكنيسة أن تتخلى عنها أو تهمل فيها(2).

وقد ختم الدكتور (فريز صموئيل) كتابه (المسيح والنبوات) بالحث على التنصير بقوله: «المسيحي هو نور العالم؛ ليرشده ويقوده إلى الحق والعالم في احتياج إلى أنوار تهديه فإذا لم يجدها في المسيحيين والمسيحية فأين يجدها»(3).

والتنصير لم يقتصر على جنس أو مكان معين، بل سعى النصارى إلى الوصول لجميع المسكونة، وكان من أنشطتهم المشهورة الجهود التنصيرية في البلاد الإفريقية، ومن الأمثلة الداعمة للتنصير ما جاء في التقرير الذي نشرته: «صحيفة (هير الد تربيون) الأمريكية في (8/ 8/ 1985م) عن رحلة البابا إلى إفريقيا، حيث يقول (لورين جينكز): يقوم البابا (بولس الثاني) بثالث رحلة له لإفريقيا في غضون خمسة أعوام؛ بأمل أن يُرسي قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة في القارة، الأمر الذي يعدّه الفاتيكان أمرًا هامًا من أمور هذا القرن»(4).

وفي عهد البابا (شنودة) زادت همة الكنيسة القبطية في تعليم وتطوير أكبر عدد ممكن من الدعاة المنصرين، وكان التوجه في عهده يقوم على إحضار الدعاة من بلدانهم وتدريبهم في مصر؛ ليعودوا دعاة منصرين في بلاهم، فقدم في (أواخر القرن العشرين) (19) شخصًا من (كينيا) رسّم منهم ثمانية أساقفة والباقون شمامسة، ومن (زائير) جاء (ثلاثة) تتلمذوا على يد البابا (شنودة) نفسه، ومن (جنوب إفريقيا) قدم (عشرة تلاميذ) ورسم منهم (سبعة)، وفي عهده كذلك تم إعداد فصول

---

(1) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير- قرارات- بيانات، ترجمة: حنَّا الفاخوري، ص53.

(2) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص137 – 138.

(3) المسيح والنبوات، د. فريز صموئيل، ص256.

(4) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص383.

دراسية لتقوية وتأصيل علم الكرازة في نفوس التلاميذ، وأدرجت مادة الكرازة في الكليات الإكليريكية داخل وخارج مصر.

وفي وقتنا المعاصر يحاول النصارى الأقباط اعتماد تدريس الديانة النصرانية في المناهج التعليمية، وإدراج فقرات من الكتاب المقدس، أو إلغاء مواد التربية الإسلامية بكاملها، بحجة المساواة والعدل بين الديانات(1).

و «لقد شهد عام (1967م) قمة التوتر في علاقات المسلمين بالمسيحيين في (أندونيسيا)، وذلك بسبب تفاقم المحاولات الكثيرة التي يقوم بها المسيحيون لتنصير المسلمين، ثم ردود الفعل التي تصل أحيانًا إلى حد العنف من قبل المسلمين ضد التبشير ومؤسساته؛ لذلك رأت الحكومة الأندونيسية ضرورة الإسراع إلى عقد اجتماع بين ممثلي الطوائف الدينية، للتشاور وتبادل الآراء في أسباب تدهور العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، واقتراح أفضل الحلول لتحسينها، ولذلك عقد مؤتمر الأديان في (أندونيسيا) (نوفمبر 1967م)، وجرت مناقشة اقتراح جاء في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها الجنرال (سوهارتو) رئيس الجمهورية بالوكالة آنذاك، والذي يتلخص في:

أ- الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أحد الأديان المعترف بها في (أندونيسيا)، وخاصة إذا كانت هذه الممارسة تتسم بشبهة من القسر أو الإكراه، وباستخدام وسائل الإغراء والإغواء أمام العوز والفاقة والحاجة.

ب- إذا كان ولابد من الاستمرار في التبشير فليوجَّهْ إلى المجتمعات البدائية التي لا تزال تعج بها المناطق الداخلية في (كالمينتان) و (إيريان).

وقد رفض النصارى -بروتستانت وكاثوليك- ذلك الاقتراح، وكانت حجتهم ما قاله أحدهم وهو الدكتور (تومبونان): (إننا معشر المسيحيين مقيّدون بأوامر الله التي أذكر منها: (اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها)(2)، وقالوا: إننا لا نستطيع أن نحل أنفسنا من تبعة واجب القيام بالأمر الإلهي الذي يأمرنا بأن ننشر الإنجيل في كافة أنحاء المعمورة)»(3).

«وإنَّ من أبرز الأساليب الجديدة في حركة التنصير الحديثة هي تلك الأساليب التي ركز عليها

---

(1) انظر: النصارى الأقباط دراسة عقدية، د. حمود بن إبراهيم السلامة، ص397.

(2) سفر: مرقس، الإصحاح: 16، الفقرة: 15.

(3) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص114- 115.

مؤتمر (كولورادو) والمتمثلة في الدعوة إلى التنصير الجماعي، هذه الدعوة نراها من خلال التحليلات التالية:

أولًا: لقد تنبه المؤتمرون إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعي، فأولوها اهتمامهم وعنايتهم، مشيرين إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى هذا التحول، وقد عبر عن ذلك صراحة (ديفيد. أ. فريزر) في بحثه الذي قدمه بعنوان (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين)، ففي الصفحة 242 يقول: (ولكي يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل إعداد، وتهيئة تدفع الناس أفرادًا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض، والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق، أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيّئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وتوضح الدراسة التي قام بها (إيفري ديليس) عن (أندونيسيا) أهمية فهم العوامل الخلفيَّة الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمي هذا البلد إلى النصرانية بين عامي (1965 – 1971م).

إنَّ من الأساليب القديمة التي كان يتبعها المنصرون عملية التنصير الفردي، بمعنى أن يتصل المنصر بالشخص الذي يريد تنصيره ويحاول اجتذابه بكافة الوسائل والسبل؛ من أجل إدخاله في حظيرة النصرانية، لكنهم وجدوا أنَّ هذه الطريقة عقيمة وقليلة الجدوى، بل وربما كانت مضرة بالتنصير وذلك لسببين:

1- أنها طريقة بطيئة جدًّا لا تتناسب مع روح التطور العصري السريع، كما أنها لا تتناسب كذلك مع اتساع رقعة العمل الفسيحة أمامهم.

2- أنَّ هذه الطريقة تؤدي إلى اقتلاع الفرد من بيئته ومجتمعه؛ مما يجعله مشلول الإرادة، منبوذًا من قومه، كما أنه يصبح عبئًا على الكنيسة التي نصرته، فضلًا عن أنَّه لن يستطيع التأثير على من حوله ذلك التأثير المطلوب والمرغوب فيه.

لذا فإنهم أخذوا يدعون إلى ضرورة التنصير الجماعي والذي يعني نقل مجموعات بشرية متكاملة (قبيلة مثلًا، أو مدينة...) نقلها من الإسلام إلى النصرانية؛ مما يقلل من تلك السلبيات إذ يصبح الأفراد بمجموعهم نصارى، وعندها لن يشعر الفرد المتنصر بأنه منبوذ ولا مضطهد ولا مطارد، لأنهم كلهم قد أصبحوا في بوتقة واحدة، وقد وردت عدة إشارات داخل محاضر المؤتمر تشير إل ضرورة

هذا الاتجاه، وهي توضح الطرق والأساليب التي تحقق هذا التحول الجماعي، ومن ذلك ثمة ملاحظات يقف عندها المرء متسخلصًا لها من بين سطور كلمات (ديفيد فريزر) الآنفة الذكر، فهم لا يستطيعون ممارسة التنصير في الجو العادي، بل لا بد لهم من إحداث هزة في حياة الناس، لابد لهم من إخراج الناس عن حالة توازنهم واستقرارهم بمصيبة ما من المصائب، كالجوع أو الحروب أو الكوارث، لذلك فهم يسعون إلى إحلال هذا الاضطراب حتى تسنح لهم الفرصة لأن يتدخلوا بسهولة ويسر عن طريق الإسعاف، والإغاثة، والإعانة، وما إلى ذلك من الأساليب والوسائل الجماعية»[1].

ومما يدل على حرص النصارى على التنصير وفرضه ما جاء في خطاب البابا (يوحنا بولس الثاني) في (الخامس من شهر أكتوبر 1993م)، فقد ورد فيه ما يؤكد على التنصير، ومن ذلك ما يلي:

1- فرض عملية التنصير على كافة النصارى، وقد أفرد له البابا خطابًا رسوليًّا بعنوان: (رسالة الفادي القيمة الثابتة لوصية الرسالة)، وذلك في (السابع من شهر ديسمبر عام 1990م).
2- التأكيد على أهمية وضرورة تنصير العالم، وخاصة في بلدان ما بعد الشيوعية خشية من استمرارها في الإلحاد أو من تحولها إلى الإسلام، ومن هنا باتت ضرورة التركيز على الإسلام، على أنَّه يجذب أعدادًا كبيرة من الخارجين عن النصرانية[2][3].

رابعًا: استغلال وسائل الإعلام والخدمات الإنسانية للتنصير:

تم بعد مجمع الفاتيكان الثاني استغلال واستخدام الوسائل الحديثة للتنصير، وتنوعت هذه الوسائل ما بين إغاثية وطبية وإعلامية، «ومما لا شك فيه أنَّ الهيئات والمنظمات التنصيرية أفادت فائدة عظمى من جراء استخدام هذه الوسائل الجماهيرية، فمثلًا في إحصائية عام (1986م) تمكنت الإرساليات التنصيرية عبر هذه الوسائل أن تصل بصوتها إلى (48) مليون شخص، وكان

---

(1) تنصير المسلمين بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري، عبد الرزاق ديار بكر لي، ص23 – 25.

(2) انظر: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز، ص26.

(3) وبالمناسبة جميع دول الاتحاد الأوربي تسمح بالتنصير ما عدا دولة (اليونان) التي يمنع دستورها التنصير، انظر: حوار وشراكة الحضارات أبعاد الأديان والثقافات، إشراف: أ. د. أوليغ كولوبوف، ترجمة: ريما علاء الدين، ص245.

هذا الاتصال يتم بواسطة توزيع الكتب والنشرات التنصيرية والإذاعية وعرض الأفلام، كما أنَّهم خططوا في أواخر التسعينيات للوصول بالتنصير عبر هذه الوسائل الإعلامية إلى (400) مليون شخص في (170) دولة، وعملوا جاهدين على إنجاح التغطية التنصيرية لكل أجزاء الكرة الأرضية عبر الأقمار الصناعية في بداية القرن (الحادي والعشرين)، وهذا ما يحصل الآن حقيقة وليس خيالًا وأمنية»[1].

ومن أمثلة ذلك استغلالهم للإذاعة، فاستغل النصارى الإذاعات للدعوة من خلالها إلى النصرانية، وتُوجّه هذه الإذاعات بأكثر لغات العالم[2].

وقد بلغ عدد المشتغلين بالتنصير في أحد السنوات الماضية (104000) موظف، والمعاهد التنصيرية التابعة للكنائس (20000)، والجماعات الخاضعة لها (500) جماعة، والمدارس التي تخرج المنصرين الأفارقة (490) مدرسة، والمستشفيات التي تملكها الكنيسة (10600) مستشفى، ودور إيواء العجزة والأرامل والأيتام (680) دارًا، والطلاب الذين يدرسون في مدارس الكنيسة ستة ملايين طالب، وعدد الصيدليات التي تملكها (10050) صيدلية[3].

ولقوة وبشاعة استغلال المنصرين الخدمات الإنسانية في أغراض التنصير أبدى المشاركون في مؤتمر (برمانا) عام (1972م) ومؤتمر (شامبيس) عام (1976م) اعتراضًا قويًّا على الوكالات الأجنبية التي تقدم المساعدات والإغاثة، وتقرن تلك المساعدات بالجهود التنصيرية[4].

خامسًا: إقامة المؤتمرات والندوات للتنصير:

بعد المجمع الفاتيكاني الثاني استمرت إقامة المؤتمرات التي تقام للتنصير، وإن كانت موجات متفاوتة الحدة لعمليات التنصير، فأخذت تتزايد بعد المجمع الفاتيكاني الثاني بصورة لافتة للنظر، ولا يتسع المجال هنا لتناول كافة المؤتمرات التي تنعقد لدراسة التنصير داخل المسلمين، لكن أشير إلى اثنين منها، وهي:

---

(1) الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، د. محمد بن علي آل عمر الزيلعي، ص441-442.

(2) وقد كتب في ذلك العديد من الأبحاث والكتب، ومن ذلك كتاب: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، د. كرم شلبي.

(3) انظر: صيحة تحذير من دعاة التنصير، محمد الغزالي، ص106.

(4) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص399 - 409.

1- **مؤتمر (لوزان)** في (سويسرا) عام (1974م)، وقد أوصى هذا المؤتمر أن تتجه جهود التنصير إلى المسلمين، فأصدر قرارًا بأن يكون هذا المؤتمر المقترح القادم مؤتمرًا عمليًّا تنفيذيًّا يغير سياسة التنصير ووجهته، ثم إنَّ لجنة التنصير العالمي قد تسلمت اقتراحًا لعقد مؤتمر باسم مؤتمر تنصير المسلمين في العالم، وأن يعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية، وقد تبنى هذا الاقتراح (بيتر واجنر) عضو (معهد فوكر للتنصير العالمي)، وقام بتقديمه المبشر (دون ماكري) الذي كان آنذاك أحد الطلاب في ذلك المعهد، وقد وافقت لجنة (لوزان) على تبني عقد المؤتمر بالتعاون مع منظمة التصور العالمي[1].

2- **مؤتمر (كولورادو)** في شمال أمريكا عام (1978م)، وعقد هذا المؤتمر باسم: (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين)، وتمت خلاله دراسة أربعين بحثًا تناول كلٌّ منها منفذًا من المنافذ التي يمكن التسلل منها لتنصير المسلمين، وكان من قرارات هذا المؤتمر ضرورة العمل على تنصير الـ (720) مليونًا من المسلمين، ولقد كان عدد الذين وفدوا إلى هذا المؤتمر (150) مشتركًا من أبرز قادة التنصير في العالم، وقد وفدوا من شتى أنحاء العالم ليمثلوا العديد من الشعوب والتقاليد الكنسية المختلفة والتجارب الواسعة، ولقد قدموا (40) موضوعًا، كل موضوع منهما من الأهمية بمكان، ولأهمية المؤتمر ولخطورتها على الإسلام والمسلمين فإنَّ المعهد العالمي للفكر الإسلامي في (فيرجينيا) بالولايات المتحدة الأمريكية قد عمد إلى ترجمة النص الإنجليزي إلى اللغة العربية[2].

إلى غير ذلك من المؤتمرات التي انعقدت من أجل تنصير العالم وخصوصًا المسلمين، كمؤتمر مسيحي الشرق المنعقد في (باريس) عام (1985م)، ومن أواخر المؤتمرات المؤتمر المسيحي الكبير المنعقد في (الفاتيكان) عام (2011م)، وحضره ممثلون من جميع نصارى العالم وخصوصًا نصارى الشرق، ولا تزال قراراته طيّ الكتمان[3].

---

(1) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 783 – 784).

(2) انظر: تنصير المسلمين بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري، عبد الرزاق ديار بكر لي، ص14 – 16، ودعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (2/ 783 – 784)، والحوار دائمًا وحوار مع مستشرق، د. شوقي أبو خليل، ص130.

(3) انظر: موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص556.

وبجانب المؤتمرات تم إنشاء العديد من المنظمات والمؤسسات التي تشرف وتتولى مهام التنصير في مختلف البلاد، مثل: منظمة (إيما نويل)، و (أسد يهوذا)، و (الصحوة الكاريزماتية الكاثوليكية)، و (القربان والتحرر)، و (البؤر الصغيرة)، و (عمل الرب)، وهذه المنظمات الرئيسة تدير كلٌّ منها العديد من المنظمات الفرعية بأسماء مختلفة(1).

سادسًا: الحماس والنشاط للتنصير مع قرب نهاية الألفية الميلادية الثاني (2000م):

«في (الرابع عشر من شهر نوفمبر 1994م) أعلن البابا (يوحنا بولس الثاني) في (روما) خطابه الرسولي الجديد، والخطاب يدور حول الإعداد للاحتفالات الخاصة ببداية الألفية الثالثة لمولد المسيح، وهو بعنوان (مع اقتراب الألفية الثالثة)، وهو صادر عن مطبوعات الفاتيكان والتي قالت عنه صحيفة: (لوفيجارو الفرنسية) الصادرة في (15/ 11/ 1994م): (إنَّه بمثابة بيان للسياسة التي يجب أن تتبعها الكنيسة)، والبيان هنا يأخذ معنى المنشور السياسي، ونجد نفس الفكرة في خطاب رسولي آخر حول رسالة الكنيسة الذي أصدره في (السابع من ديسمبر 1990م)، والذي كان بمثابة النص المرجعي لآلاف الكاثوليك الفرنسيين الذين اجتمعوا في مدينة (لورد) من (4 إلى 9/ 11/ 1994م) في لقاء بعنوان (تبشير الكوكب).

ومن هنا ندرك كيف أنَّ موضوع الألفية هذا مرتبط بضرورة عملية جديدة لتنصير العالم على حد قول (جوزيف فاندرس) مراسل صحيفة (لوفيجارو) في (الفاتيكان) (11/ 11/ 1994م) والذي يقول: (إنَّ عام ألفين سيصبح إذًا عام الخلاص وعام استقبال ذلك الإنجيل الذي عرضه (يسوع) في المعبد اليهودي بمدينة الناصرة كرسالة تحرير لكافة شعوب العالم)»(2).

لذلك كان البابا قد دعا كافة الكرادلة إلى اجتماع عام في يومي (13، 14 يونيو 1994م)؛ لمناقشة الإعدادات الخاصة بذلك العام المقدس واقترح المجمع الكنسي أن يكون الموضوع الرئيس للاحتفال هو: (يسوع المسيح) محور العالم وسيد تاريخه، وأن تستعد كافة الكنائس المحلية لهذا الحدث طوال فترة الأعوام الخمسة القادمة، أي من (1995 إلى 2000م).

وتكمن أهمية صدور هذا الخطاب الرسولي في هذا التوقيت من شهر (نوفمبر 1994م)، وبعد شهر واحد فقط من صدور آخر كتاب للبابا وهو بعنوان (ادخلوا في الرجاء)، في أنَّه نفسه

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص18-19.

(2) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص72 - 76.

يرى ضرورة أن يستعد كافة الكاثوليك لعام ألفين، والخطاب في مجمله عبارة عن نداء لكافة الديانات النصرانية وغيرها؛ لتشارك في هذا الاحتفال، والخطاب يقع في سبعين صحيفة بمناسبة الإعداد ليوبيل عام ألفين، ويتكون من خمسة أقسام تتضمن تسعة وخمسين بندًا، ويدور القسم الثالث الخاص بالإعداد لليوبيل الكبير، ويقع في اثني عشر بندًا بإضفاء شرعية إلهية على هذا الاحتفال، والتوسع في شرح وتبرير المجمع الفاتيكاني الثاني، مع إضفاء الشرعية الإلهية عليه؛ لأنه متمركز حول سرّ المسيح ومنفتح على العالم، وهنا يوضح البابا أنَّ كل أحداث القرن العشرين، وكل ما وقع طواله يوضح أكثر من أي وقت مضى أن العالم بحاجة إلى التطهر، وأنَّه بحاجة إلى الاهتداء إلى النصرانية[1].

فالاحتفال «بالألفية الثالثة من الموضوعات التي خطط لها البابا منذ بداية مشواره البابوي، إذ تناولها في العديد من خطبه الرسولية بدءًا من أول خطاب ألقاه حتى الخطاب الأخير والخاص باليوبيل نفسه؛ وذلك لارتباطه في نظره بضرورة عملية تنصير العالم في وقت محدد له مغزاه، لذلك اعتبر أنَّ عام ألفين هو عام الخلاص وعام استقبال ذلك الإنجيل الذي عرضه (يسوع) في المعبد اليهودي بمدينة (الناصرة) كرسالة تحرير لكافة شعوب العالم»[2].

ومع الحماس النصراني للألفية الثانية واستغلالهم هذه المناسبة لأغراض التنصير حذرت بعض الجماعات اليهودية من النشاط التنصيري الذي ستقوم به الجماعات النصرانية الوافدة على فلسطين خلال سنوات حلول الألفية، وأطلق بعض المحذرين من هذه الظاهرة اسم (صائدو النفوس) على النشاط التنصيري بين اليهود، وطالبت بعض الدوائر الدينية في فلسطين بضرورة الاستعداد لمواجهة هذا النشاط التنصيري الذي يعتبرونه أكبر خطر موجه ضدهم في نهاية الألفية[3].

سابعًا: استغلال حوار الأديان للتنصير:

سبق في المبحث السابق الكلام عن حوار الأديان، وهنا إشارة يسيرة وتذكير بما سبق، وهو أنَّ حوار الأديان أصبح بابًا يلج منه المنصرون، فجاء التأكيد على الحوار أثناء انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 – 1965م) وبالتحديد (في 6 أغسطس 1964م)، ولم تكن الفقرة الخاصة بالحوار مع غير النصارى في الوثيقة المسماة (نور الأمم) سوى بداية مشوار جديد تمخض عنه العديد

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص72 - 76.

(2) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص110 - 111.

(3) انظر: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، أ. د. محمد خليفة حسن، ص124 – 125.

من الوثائق المتعلقة بالحوار، أهمها بيان علاقات الكنيسة مع الديانات غير النصرانية (28 أكتوبر 1965م)، ووثيقة الكنيسة في عالم هذا العصر (7 ديسمبر 1965م) والبيان الخاص بالنشاط الإرسالي للكنيسة (7 ديسمبر 1965م)، والبيان الخاص بحرية العقيدة الصادر في نفس التاريخ أيضًا.

وتمثل الوثيقة الأولى نقطة تحول في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، إذ إنها أول مرة تقوم فيها ببحث العلاقات مع الديانات الأخرى بهذه الصورة الرسمية الموسعة، ويقول الأب (بييترو روسانو) أحد أهم محركي هذا النشاط: إنَّ وثيقة (الحوار) هذه قد أثارت ما يمكن تشبيهه بانهيار سد عظيم، ومنذ ذلك الوقت بالفعل تدفقت الإرساليات التبشيرية كالطوفان الجارف على كل من (إفريقيا)، و (آسيا)، وتدفقت معها المؤتمرات المهمّة لقيادة وتوجيه ذلك الفيض الغامر، ومنها مؤتمر (تتجلور) في (الهند) عام (1969م)، و (سينودس) أساقفة (روما) (1974م) المنعقد في (الهند)، ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك المنبثق عن لجنة الحوار عام (1977م)، وقد تم طبع أعمال وبحوث هذا المؤتمر في مجلد بعنوان: (توجيهات من أجل الحوار الديني)، وهو خلاف الكتاب الذي أصدره الفاتيكان تحت نفس العنوان في (15/ 6/ 1969م).

وفي عام (1971م) أنشأ مجلس الكنائس العالمي قسمًا داخل لجنة (الإرساليات والتبشير) باسم (الحوار مع العقائد الحية والأيديولوجيات)، وقام بإصدار كتاب بعنوان (توجيهات من أجل الحوار)، وفي عام (1979م) أصدر وثيقة حول الحوار، وفي عام (1982م) أصدرت نشرة بعنوان (الإرساليات والتبشير تأكيد عالمي).

وقد صدرت الوثيقة في ذكرى مرور خمسة وعشرين عامًا على صدور وثيقة مجمع الفاتيكان المعنونة: (زماننا هذا) حول علاقات الكنيسة مع الديانات الأخرى، بعنوان: (حوار وبشارة) من تسعة وثمانين بندًا وهي مقسمة إلى مقدمة، و (12) بندًا، وثلاثة أجزاء، و (73 بندًا)، وخاتمة (3بنود)، الجزء الأول فيها بعنوان: (الحوار بين الأديان)، (15-14)، والثاني: بعنوان: (التبشير بيسوع المسيح) (76-55)، والثالث بعنوان: (الحوار بين الأديان والتبشير) (77 – 86)، أما الخاتمة فمتضمنة آخر ثلاثة بنود (87 – 89).

والتي توضح أهمية الحوار بين الديانات في هذه العلاقة القائمة على ازدواجية رهيبة بين القول والتنفيذ، إذ إنها تنص في نفس الوقت عل ضرورة التزام الكنيسة بالتنصير، فيسوع هو الطريق والحقيقة والحياة لكل البشر، أي أنَّ الحوار والبشارة يمثلان وجهين لعملة واحدة، وهي رسالة الكنيسة

التنصيرية، وهي مقدمة من اللجنتين المسؤولتين عن إعدادها كبرنامج ومنهج عمل للكنيسة العالمية، أي لكافة الكنائس المحلية.

ويعالج القسم الثاني من البند الرابع تعثر الحوار والتنصير في بعض المناطق، وسبب ذلك الجالية النصرانية والهوية الدينية القائمة، وإلى العديد من العوامل الأخرى الثقافية والاجتماعية والسياسية(1).

وقد أصدرت (أمانة السر لغير المسيحيين) عام (1984م) وثيقة بعنوان: (أفكار وتوجيهات) تمنع فيها التنصير قبل الحوار، فجاء فيها: «كل إرسالية لا تكون مشبعة بروح الحوار تكون مخالفة لما تقتضيه الطبيعة البشرية وتعاليم الإنجيل»(2).

فالنصارى يرون أنَّ الحوار «لا يتجزأ من الرسالة التبشيرية للكنيسة، والسبب الأساسي لالتزام الكنيسة بالحوار ليس من قبيل تعلقه بالإنسان فحسب، وإنما لأنه جزء من اللاهوت أيضًا فقد دخل الرب في حوار مع البشرية عبر العصور؛ ليقدم لها الخلاص، والكنيسة تواصل العمل الإلهي بدخولها في حوار الخلاص مع الجميع»(3).

وقد أكد على هذا البابا (يوحنا بولس الثاني) في (الجمعية العمومية للمجلس البابوي للحوار بين الأديان) المنعقد عام (1984م)، فقال: «إنَّ الحوار بين الأديان أساسي بالنسبة للكنيسة التي يتعين عليها أن تتعاون في خطة الرب بمناهج تواجدها بالاحترام والحب لكافة الناس؛ لأنَّ اتباع (يسوع) المتجاورين في حياتهم ونشاطاتهم مع الناس عليهم أن يقدموا لهم الدليل الحق على (يسوع) وأنَّ يعملوا من أجل خلاصهم حتى في الأماكن التي يمكنهم فيها التحدث عن (يسوع) صراحة»(4)، وقد أعلن سابقًا أنَّ الحوار يدخل في مهمة الكنيسة من أجل الخلاص؛ لذلك فهو حوار من أجل الخلاص.

ويشير البند (40) إلى أنَّ الحوار الذي يتم من أجل الخلاص يدفع النصارى وغير النصارى للتعاون مع روح الرب، وقد بعث عالميًّا من الجميع وعليهم الاستجابة بإخلاص متزايد للنداء الشخصي الذي يوجهه لهم الرب، والذي يتم دومًا كما يقول عبر وساطة (يسوع).

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص122 - 126.

(2) يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 372).

(3) الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 136.

(4) المرجع السابق، ص130 - 136.

وهذا الهدف يعني ارتداد الجميع إلى الرب، وهو ما يعطي قيمة ذاتية للحوار، وأثناء عملية الارتداد يتم القرار بالتخلي عن العقيدة الدينية السابقة، والدخول في عقيدة جديدة مع مراعاة قرار مجمع الفاتيكان الثاني، من أنَّ كل إنسان عليه البحث عن الحقيقة فيما يتعلق بالرب وبالكنيسة، وعندما يجدها عليه أن يعتنقها ويخلص لها.

ويوضح البند (43) إلزام البابا (يوحنا بولس الثاني) الكنائس المحلية بالحوار، وأن يكون بطرق وأساليب متنوعة، وأن تساهم الكنائس المحلية ولو ظاهريًّا بالحوار، والحرص على استغلال قضايا حقوق الإنسان، والمطالبة بالعدالة لإقامة الحوار ومن ثم التنصير[1].

فالحوار بين الأديان في نظر الكرسي الرسولي التمهيد للدخول في النصرانية[2]، ويرى بعض النصارى أنَّ الحوار، حتى لو استخدم للتقارب مع المسلمين فإنَّه لا يعني التنصير، وأكدوا على أنَّ الحوار لا يعني إيقاف مهمة التنصير ولا يكفي عنه[3].

وأكد (الخوري ريشار) الأمين العام السابق للبطريركية المارونية، على عدم تعارض الحوار والتنصير وإمكان الجمع بينهما، وأنَّ الحوار لا يغني عن التنصير[4].

فالحوار يلجأ إليه النصارى حينما يتعذر التنصير، لعل الحوار يؤثر ولو يسيرًا على الآخر، فالحوار وظيفة وقتية تمليها ظروف محلية يقدرها الفرد أو الكنيسة، وهو على كل حال يهدف إلى حمل الغير على معرفة (يسوع) ومحبته، فالكنيسة تحث النصارى على الحوار والتنصير، وتؤكد أنَّ الحوار لا يغني عن التنصير[5].

وفي ختام المبحث أشير إلى ما يلي:

1- هناك تناقض في موقف (مجلس الكنائس العالمي) من قضية التنصير بين صفوف المسلمين، واستخدام المساعدات الطبية والتعليمية والاجتماعية وسيلة للتنصير، وأيضًا استغلال الحوار

---

(1) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص130 - 136.

(2) انظر: شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص155.

(3) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص399 - 409.

(4) انظر: القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص167.

(5) انظر: دعوى التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي، (1/ 444 – 452).

مع المسلمين وسيلة تنصيرية، حيث صرح المجلس مرةً أنَّ التنصير من خلال هذه الأساليب عمل غير صحيح، وهو استغلال سيّئ للأهداف الحقيقية لهذه الوسائل، وتارة أخرى يرى المجلس أنَّ الحوار والمساعدات كل ذلك وسائل جيدة ومهمة لأجل تنصير المسلمين[1].

2- ظهور التنصير الجماعي وانتشاره بعد أن كان مقصورًا في الغالب على الجهد الفردي في عملية التنصير.

3- استغلال النصارى للوسائل الحديثة في عملية التنصير، وكذلك الأحداث المهمّة.

4- قوة الرابطة والعلاقة بين حوار الأديان والتنصير.

المبحث الثالث: تبرئة اليهود من دم المسيح:

من المقرر في النصرانية اعتقادهم أنَّ اليهود قاموا بقتل عيسى عليه السلام، فيتحمل اليهود وزر دمه، ويتوارثون حمل هذا الذنب منذ قتله إلى يوم الدين، كما نصت على ذلك أسفار النصارى في العهد الجديد.

واستمر هذا المعتقد إلى القرن (العشرين الميلادي)، حيث أصدر (مجلس الكنائس العالمي) في المؤتمر العام الثالث لمجلس الكنائس العالمي الذي عُقد في (نيودلهي) في (ديسمبر من عام 1961م) بيانًا جاء فيه: «علينا في التعليم المسيحي ألا نلقي حادث صلب المسيح على عاتق الشعب اليهودي، فالمسؤولية تقع على إنسانيتنا المشتركة، وليست محصورة في جماعة أو قوم»[2]، وقد كان هذا القرار هو أداة الضغط الأولى على الفاتيكان ليصدر وثيقته الشهيرة في تبرئة اليهود من دم المسيح[3].

ومما مهد كذلك لقرار تبرئة اليهود في مجمع الفاتيكان الثاني ما قام به المؤرخ اليهودي الفرنسي (جول إسحاق) الذي فقد زوجته وابنته في المعتقلات النازية فطلب مقابلة البابا (يوحنا الثالث والعشرين)، فاستقبل يوم (13/ 6/ 1960م) وسلم البابا مذكرة حول ضرورة إعادة النظر في التعليم النصراني بشأن اليهود، واقترح إنشاء لجنة تعنى بدراسة هذه المسألة، فبلغه البابا أنَّه كان قد فكر في ذلك، وعندما سأله إسحاق ما إذا كان يحق له توقع فتات من الأمل، أجابه البابا من حقك ما هو أكثر من الأمل، وفي إثر هذا اللقاء نضجت لدى البابا فكرة اهتمام المجمع الفاتيكاني

---

(1) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص413 - 415.

(2) المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص31.

(3) انظر: الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص307.

بالمسألة اليهودية، وفي (18/ 9)، سُلم هذا الملف إلى الكردينال (بيا)[1].

وفي عام (1965م) صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني وثيقة لتبرئة اليهود من دم المسيح، ومما جاء في هذه الوثيقة: «إنَّ قيام السلطة اليهودية مع من يناصرها بالتحريض على صلب المسيح لا يمكن أن يعزى عشوائيًّا إلى جميع اليهود المعاصرين للمسيح ولا إلى يهود اليوم، إنَّ هذا المجمع المقدس يذكر الرباط الذي يربط روحيًّا شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم، فاليهود لا يزالون أعزاء لدى الله، فهو تعالى لا يتراجع عن وعوده بأنَّهم شعب مختار، إنَّ الكنيسة تأسف لألوان الحقد والاضطهاد، ولكل مظاهر العداء للسامية التي مورست على اليهود في عصور شتى»[2].

وبعد قرار الفاتيكان بتبرئة اليهود انقسم النصارى –بالجملة– إلى قسمين:

القسم الأول: أيد تبرئة اليهود من دم عيسى ﷺ، ولم يحملهم ذنب قتله، فهذا القسم وافق المجمعَ على قرار تبرئة اليهود من دم عيسى ﷺ، ودافع عن هذا القرار، واحتج بما يلي:

1- أنَّ الفاتيكان لم يكن هو من برأ اليهود من دم عيسى ﷺ، بل (عيسى) ﷺ هو من برأهم، فقال: «يا أبتاه اغفر لهم؛ لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»[3]، فالكنيسة الكاثوليكية لم تُحدث هذا، بل جاءت بما جاء به النص فقط[4].

2- أنَّ اليهود حصلوا على البراءة من دم قتل المسيح استنادًا على فكرة الفداء والصلب التي تتلخص في قيام الإله بالتجسد والنزول إلى الأرض، حيث يقوم بالتكفير عن خطيئة آدم بقتل نفسه على يد الإنسان، فطالما أنَّ عيسى ﷺ قد نزل إلى الأرض ليصلب بمشيئته فلابد أن يجري هذه المشيئة على يد شعب ما، ويختار المسيح شعبه المختار لتنفيذ هذه المشيئة، فلا ذنب لهم ولا جريرة في قتله على الصليب؛ لأنه لولاهم ما استطاع الرب أن ينفذ مشيئته، وعلى هذا الأساس أصدر الفاتيكان وثيقة التبرئة لليهود، من قتل المسيح على الصليب[5].

3- أنَّ الكتاب المقدس نفى تحمل الأبناء ذنوب آبائهم، فجاء في سفر: (حزقيال): «النفس التي

---

(1) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص28 - 29.

(2) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير–قرارات– بيانات، ترجمة: حنَّا الفاخوري، ص630-631.

(3) سفر: لوقا، الإصحاح: 23، الفقرة: 34.

(4) انظر: واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص123.

(5) انظر: أثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية، تماضر أحمد محجوب، ص58 - 59.

تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون»(1)، وفي سفر: (أخبار الأيام الثاني): «لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيّته»(2).

4- عندما خاطب (بطرس) ثلاثة آلاف يهودي، لم يخاطب كل اليهود، فهل يمكن لنا اليوم أن نقول: كل الألمان يجب أن يتحملوا ذنب (هتلر)؟ أوليس من العدل أن نعترف بأنَّ هناك آلافًا من (الألمان) ماتوا وقتلوا؛ لأنهم عارضوا سياسة (هتلر)، فقدموا حياتهم لكيلا يشتركوا في المحارق اليهودية، فهل يمكننا اليوم اتهام جميع الألمان بحرق اليهود؟.

5- لمَّا ذكر المعارضون لهذا القرار خشيتهم استغلاله سياسيًّا، أجاب المؤيدون له بأنَّ الوثيقة تبرئ اليهود وليس دولة إسرائيل، ولا علاقة بين الوثيقة وبين القراءات السياسية التي تنسب له، فالوثيقة تتكلم عن اليهود (كشعب الله) الذي جاء منه المخلص شعب العهد، أولاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب نسل داود الذي جاء منه المسيح مخلص البشر، وبالتالي فلا يجب قراءة الوثيقة وكأنها تبجل وتكرم دولة إسرائيل، فالوثيقة هي وثيقة إيمانية، وليست سياسية، ولا علاقة لها بأي دولة أو اتجاه سياسي(3).

6- أنَّ الوثيقة لم تبرئ كل اليهود ولم تدن كل اليهود، فالوثيقة لم تبرئ قيافا رئيس الكهنة، ولم تبرئ من نادي بموته أو اشترك فيه أو تآمر عليه، بل تبرئ الذين لم يشتركوا في قتله، فما ذنب اليهود الذين كانوا يعيشون في (اليونان)، و (روما) و (الإسكندرية) وغيرها من بلدان العالم، وما ذنب اليهود بعد مرور ألفي سنة على جريمة ارتكبت من قبل أجدادهم قبل ألفي سنة؟!(4).

القسم الثاني: عارض قرار تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام، وحمَّل جميع اليهود جريمة قتله، ويرى أنَّ هذا الذنب ملازم لليهود إلى يوم الدين، وأيد هذا الرأي بطريرك (أنطاكية) للكاثوليكية (طبوني)، وبطريرك الأقباط الكاثوليك (إسطفانس الأول)، يؤازرهما عدد لا بأس به من أساقفة

---

(1) الإصحاح: 18، الفقرة: 20.

(2) الإصحاح: 25، الفقرة: 4.

(3) قابلت أحد النصارى المثقفين في مصر فذكر أنَّ هذا القرار سياسي.

(4) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص168.

الكاثوليك الشرقيين، الذين اعتبروا أنَّ نفي التهمة عن اليهود قد يؤدي إلى الاعتراف بدولة إسرائيل، ويخدم مصلحة اليهود سياسيًّا في نزاعهم مع العرب[1]، ومن أنصار هذا الرأي الكنائس الأرثوذكسية، والكاثوليكية المصرية الذين حضروا هذا المجمع وصوتوا ضد هذا القرار، وقد صدر بيان مشترك من كنيستي (أنطاكية)، و (الإسكندرية) الأرثوذكسيتين في (24 يناير سنة 1965م)، والذي وقع عليه كل من البطريك (إغناطيوس الثالث)[2] بطريك (أنطاكية)، والبابا (كيرلس السادس)[3] بابا (الإسكندرية)، وبطريك الكرازة المرقسية وجاء فيه: «وبخصوص البلبلة التي حدثت في الأيام الأخيرة حول تفسير حادثة صلب المسيح نتيجة مشروع القرار الذي بحثه أخيرًا مجمع الفاتيكان الثاني، تصرح بأنَّه قد سبق فأعلن كل منَّا منفردًا رأي كنيسته المقدسة في هذا المشروع، وإذا تم لقاؤنا معا فإننا ننتهز هذه الفرصة لنؤكد عقيدتنا الأرثوذكسية المشتركة المبنية على ما جاء في الكتاب المقدس، وتقليد الكنيسة وتفاسير الآباء من أنَّ شعب اليهود هم الذين حكموا بصلب المخلص وطلبوا تنفيذ ذلك الحكم بيد بيلاطس البنطي بحسب الكتب»[4]، ومن أنصار هذا الرأي الكثير من علماء النصارى، وقد كتب لنصر هذا الرأي الأب الدكتور: (منير خوَّام) معتمدًا على الأدلة والشواهد من الكتاب المقدس[5]، واحتج هذا القسم بما يلي:

---

(1) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص134 - 135.

(2) إغناطيوس الثالث: هو إغناطيوس يعقوب الثالث، بطريك أنطاكية للكنيسة السريانية الأرثوذكسية، ولد عام (1912م)، في العراق، رسم مطرانًا لدمشق وبيروت عام (1950م)، كتب أكثر من (30) كتابًا حول تاريخ النصرانية، وغيره من المواضيع، مات عام (1980م). انظر: حدث في مثل هذا اليوم، فادي أسعد فرحات، (2/ 179).

(3) كيرلس السادس: هو بابا الإسكندرية، وبطريك الكرازة المرقسية، ولد في (دمنهور) عام (1902م)، ورسّم راهبًا عام (1928م)، رأس مؤتمر رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية في (أديس بابا)، وفي عهده تأسست لأول مرة كنائس قبطية في الكويت، وفي أمريكا الشمالية، وكندا وأستراليا، وصدر في عهده قرار جمهوري بتشكيل هيئة الأوقاف القبطية، شُيد في عهده أكثر من (40) كنيسة في القاهرة، والإسكندرية، وأقرت الجمهورية المصرية الأعياد النصرانية إجازات رسمية للنصارى في كافة قطاعات العمل، مات عام (1971م). انظر: قاموس التراجم القبطية، جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية، ص192-193.

(4) يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 341 - 342).

(5) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، الأب الدكتور: منير خوَّام، ص331، وما بعدها.

1- نصوص الأناجيل التي نصت على أنَّ رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ وجماهير الشعب هم الذين طالبوا بصلب عيسى ﷺ، وليس فردًا واحدًا فحسب، بل تعمد اليهود قتله(1)، فالإدانة لا تقتصر على جماعة معينة من اليهود دون غيرها، وإنما توجهت إلى اليهود بصفة عامة(2).

2- أنَّ اليهود لما أتوا بشهود الزور؛ ليقتل (بيلاطس) (عيسى) ﷺ لم يجد جرمًا عليه، فقال: «إني بريء من دم هذا البار، أبصروا أنتم، فأجاب جميع الشعب، وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا»(3)، فقال: (جميع الشعب)، ولم يستثنِ أحدًا من اليهود.

3- أنَّ (بولس) قال: «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءَهم واضطهدونا نحن»(4)، فكيف يبرأ اليهود من دمه، و (يوحنا) يقول على لسان قيافا رئيس الكهنة: «أنتم لستم تعرفون شيئًا، ولا تفكرون أنَّه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها...، فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه»(5)، فنسب قتله إلى اليهود كافة.

4- تحميل الكتاب المقدس الأبناء ذنوب آبائهم، فجاء في سفر (العدد): «الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة، لكنه لا يبرئ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع»(6)، فهذا النص دليل على تحمل جميع اليهود دم المسيح، فلم يقتصر إثمه على من باشر قتله، بل انتقل إلى من بعدهم من اليهود.

5- أنَّ قرار التبرئة قرار سياسي، يقصد منه دعم الصهيونية وتأييدها، وحُرِّفت هذه العقيدة لأجل ذلك، فلذا لا يقبل هذا القرار، وليس هناك نص من الكتاب المقدس يؤيده(7).

هذا مجمل موقف النصارى من قرار مجمع الفاتيكان الثاني بتبرئة اليهود من دم عيسى ﷺ، وظهرت آثارٌ بعد إقرار تبرئة اليهود من قتل (عيسى) ﷺ، أبرزها ما يلي:

---

(1) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص168.

(2) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 342 - 343).

(3) سفر: متى، الإصحاح: 27، الفقرة: 24 – 25.

(4) سفر: رسالة (بولس) الرسول الأولى إلى أهل (تسالونيكي)، الإصحاح: 2، الفقرة: 15.

(5) سفر: يوحنا، الإصحاح: 11، الفقرة: 49-53.

(6) الإصحاح: 14، الفقرة: 18.

(7) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص168، والأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص319.

أولًا: وصف بعض النصارى لمن يتهم اليهود بقتل (عيسى) عليه السلام بعداوة السامية:

بعد مجمع الفاتيكان الثاني ظهرت أصوات نصرانية تدين من يدعي قتل اليهود لعيسى عليه السلام وتصفه بالعداء للسامية، وقد صرح بذلك الرئيس (كارتر) وأدان كل من يتهم اليهود بقتل المسيح باللاسامية(1).

وجاء في إعلان (براغ)(2) الذي نشرته في (6/ 9/ 1990م) (اللجنة الدولية للاتصال بين اليهود والكاثوليك): «بعض التقاليد على مستوى الفكر والتعليم والوعظ الكاثوليكي، وخلال عهد الآباء الأولين والعصور الوسطى أسهمت في نشوء اللاسامية في المجتمع الغربي، وفي العصر الحديث كثيرون هم الكاثوليك الذين افتقروا إلى اليقظة ليواجهوا مظاهر اللاسامية، وإنَّ المندوبين الكاثوليك قد شجبوا اللاسامية كما شجبوا أيضًا جميع أشكال العنصرية بوصفها خطيئة ضد الله والبشرية، وأكدوا أنَّه لا يمكن للمرء أن يكون مسيحيًّا حقيقيًّا ومشدودًا إلى اللاسامية»(3).

فبعض من برأ اليهود من دم عيسى عليه السلام لم يكتفِ بذلك، بل بالغ في ذلك، حتى وصف من يقول بقتل اليهود لعيسى عليه السلام بأنَّه عدو للسامية.

ثانيًا: استمرار بعض النصارى بالتصريح بعداوة اليهود واعتراضهم على تبرئة اليهود في دم (عيسى) عليه السلام:

سبق ذكر انقسام النصارى حول تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام، فاستمر المعارضون لتبرئة اليهود على رأيهم، ورفضوا قرار مجمع الفاتيكان الثاني الذي برأ اليهود من قتل عيسى عليه السلام، يقول البابا (شنودة): «إنَّ الكنيسة المصرية عقدت مؤتمرات كنسية عديدة هاجمت فيها اليهود، وحملتهم هذا الوزر، وهذه المؤتمرات مسجلة، وموقفنا واضح وثابت لم يتغير إلى الآن، ونكرره في كل مناسبة»(4).

---

(1) انظر: الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، نادية سعد الدين، ص119.

(2) براغ: هي مدينة، عاصمة جمهورية (تشيكيا)، وأكبر مدينة فيها، كانت تسمى مدينة المائة برج بسبب كثرت كنائسها، وهي مدينة صناعية. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 37).

(3) عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص80 - 81.

(4) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص318.

وفي الكتابات اللاهوتية يسرد البابا (شنودة الثالث) في كتابه (لاهوت المسيح) الأدلة التي تنص على مسؤولية اليهود عن دم عيسى عليه السلام، وعدم قابلية النصوص إلى التأويل، ويستنتج من كتاباته أنَّ تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام معارض للعقيدة النصرانية ونصوص العهد الجديد.

يقول البابا شنودة: «كثيرًا ما يسألني الناس: ما رأيكم في تبرئة اليهود من دم المسيح؟، وأجيب دائمًا بأنَّ الذين يبرئون اليهود من دم المسيح يعطونهم شيئًا لا يجرؤ اليهود أنفسهم على طلبه، لا يستطيع اليهود إطلاقًا أن يطلبوا تبرئتهم من دم المسيح، السبب بسيط؛ اليهود لا يعتقدون أنَّ المسيح قد جاء، فكيف يطلبون تبرئتهم من دم شخص يرفضون الاعتراف بمجيئه ولا يؤمنون بأنَّه جاء أصلًا؟

كان يجب على الكنيسة أولًا أن تسأل اليهود: هل تريدون إعلانًا بتبرئة اليهود من دم المسيح؟ أي مسيح تقصدون؟ من هو المسيح الذي تتحدثون عنه؟ وهل جاء؟ ومتى جاء؟ وكيف؟ ومن ولدته؟ ولماذا جاء؟ هل جاء بكتاب مقدس أو لا؟ فإذا أجابوا عن هذه الأسئلة يمكن أن نبحث إن كانت براءتهم ممكنة أو غير ممكنة؟»(1).

وأكد على تحمل جميع اليهود حتى عصرنا هذا دم عيسى عليه السلام فقال: «إنَّ اليهود الحاليين لا يمكن تبرئتهم إلا إذا اعترفوا بذنب آبائهم القديم، فإذا لم يعترفوا فهم مشاركون في هذا الذنب»(2).

ويؤكد الأب الدكتور (جورج عطية)، - وهو دكتور في مادة العقائد في (معهد القديس يوحنا الدمشقي) في جامعة (البلمند)، وواعظ في أبرشية (عكار) في (لبنان) للروم الأرثوذكس في محاضرة له بعنوان: (الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ضد الصهيونية)، عام (2008م)، في كنيسة (رقاد السيدة) للروم الأرثوذكس في (طرطوس) على قيام اليهود بقتل وصلب عيسى عليه السلام(3).

ثالثًا: تقوية بعض النصارى علاقتهم باليهود:

قوة علاقة بعض النصارى باليهود منذ تصريح المجمع حول اليهود، حيث جاء في وثيقتها التأكيد على الأواصر الروحية التي تصل شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم، فكنيسة المسيح تعترف

---

(1) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص255 - 256.

(2) المرجع السابق ص318.

(3) انظر: الكتاب المقدس بعهديه ضد الصهيونية، مقال وأصله محاضرة للأب الدكتور جورج عطية في أبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس، بقلم: ليون انتيباس – قنشرين.

بأنَّ بواكير إيمانها ودعوتها توجد من قبيل سر الخلاص الإلهي في الآباء وموسى والأنبياء، وأنَّ جميع أتباع المسيح هم أبناء إبراهيم، بحسب الإيمان، وأنهم مشمولون بدعوته، وأنَّ خلاص الكنيسة مربوط بخروج الشعب المختار من أرض العبودية، من أجل هذا لا تستطيع الكنيسة أن تنسى أنها قد تسلمت وحي العهد القديم من اليهود، وتؤمن بأنَّ المسيح قد صالح بصلبه بين اليهود والنصارى.

وتذكر أيضًا بأنَّ الرسل وهم أساس الكنيسة وعمادها قد ولدوا في الشعب اليهودي، وكذلك أيضًا عدد كبير من التلاميذ الأولين الذين دعوا في العالم بإنجيل المسيح، فإنَّ اليهود لا يزالون من أجل الآباء محبوبين إلى الله الذي لا يندم إذا أعطى ودعا، وبإزاء واقع التراث الروحي المشترك بين النصارى واليهود يريد المجمع أن يشجع ويحرض على التعاون المتبادل بين الملتين، وذلك خصوصًا بالدراسات الكتابية واللاهوتية، وبطريق الحوار الأخوي[1].

وبعد صدور قرار المجمع لتبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام ظهر مسايرة النصارى لليهود، والتودد إليهم، ومن ذلك قيامهم بتغيير بعض عبارات العهد الجديد التي كانت تحمل معاني معادية لليهود، وتحريفها إلى معنى مضاد، فمثلًا عبارة (اليهود الدهاة) التي تعني غير المؤمنين وتحمل ذمًّا لليهود، وكان النصارى يرددونها في أحد صلواتهم، تم تركها بعد المجمع، بل وصفهم البابا (يوحنا بولس الثاني) عام (1986م) (إخوة كبار)[2].

وقام البابا (يوحنا بولس الثاني) عام (1997م)، على وقف العمل في إعادة بناء دير كاثوليكي للراهبات قرب معسكر (أرشفيتز) في (بولونيا) مراعاة لمشاعر اليهود الذين اعتبروا أنَّ إعادة البناء هو إجراء مؤذٍ لأرواح اليهود الذين قتلوا في المعسكر[3].

وكانت العلاقة مع اليهود تأتي بمبادرة وسعي من البابا خصوصًا البابا (بنديكتس السادس عشر)، حتى وصفها الأمين العام للمؤتمر اليهودي العالمي (إسرائيل زنجر) الانعطافة الحاسمة، لا بل

---

(1) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 991 - 992).

(2) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص27 – 29، والعنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبد الله الزغيبي، ص142-145، ومجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد: السادس، السنة الثانية، شعبان 1384هـ –كانون الأول، ديسمبر 1964م، ص61-63.

(3) انظر: بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئًا، د. عبد الودود شلبي، ص26 - 27.

التاريخية، في علاقات الكنيسة الكاثوليكية مع اليهودية، فمنذ ألفي سنة لم تكن ممكنة بدون (بنديكتس السادس عشر) وذكر نائب الأمين العالم للمؤتمر اليهودي العالمي (مرام شترن) أنَّ هذه العلاقة قد أصبحت في عهد (بنديكتس السادس عشر)، أفضل من أي وقت مضى في التاريخ[1]، وقد وقف أمام اليهود ليعتذر لهم عن الاتهامات السابقة، ويصفهم بأنهم إخوة أعزاء، وأمر بتعديل الصلوات التي يوجد بها إساءة لليهود، وغيَّر الأدعية التي تدعو إلى اعتناق اليهود للنصرانية، حيث كان النص الأصلي يقول: (يصلي المؤمنون من أجل أن يعتنق اليهود المسيحية ويجرهم الله من الظلمة وانعدام البصر أي العمى الذي هم فيه)، فحذفت عبارة: (الظلمة)، واستبدلت بعبارة: (لينير الله قلوبهم)[2].

وفي يوم (14 إبريل 1986م) ذهب البابا إلى كنيس اليهود في (روما)، ومن الكلمات التي خاطب بها (البابا) حاخامات اليهود قوله: «إنَّ العلاقات التي تربطنا بكم لا تربطنا بأي دين آخر، أنتم إخواننا المفضلون، بل أنتم إخوتنا الكبار»[3].

رابعًا: حصر اتهام صلب (عيسى) ﷺ على من قام به ذلك الوقت، والتأكيد على تبرئة اليهود المعاصرين:

أراد الكاردينال (بيا) من وثيقته التمهيدية تبرئة جميع اليهود من صلب المسيح، ولكن الوثيقة النهائية الرسمية أقرت بدور اليهود، وبرأت الأجيال اليهودية اللاحقة من تولي وزر هذه الجريمة، كما أنها حاولت حصر الجريمة في أقل عدد ممكن من الكهنة ورؤساء الشعب اليهودي، وذكروا أنَّ الجريمة لا يمكن أن تعزى إلى جميع اليهود، و (عيسى) ﷺ قُتل من أجل البشر، ففداهم بنفسه[4].

وقد أصدرت (دار النشر اليهودية) بـ (القدس) عام (1970م)، طبعة لأسفار العهد الجديد، ويلحظ على هذه الطبعة ما يلي:

1- محو كلمة اليهود من أسفار العهد الجديد، وهي الكلمة التي تكرر ذكرها (159) مرة، وتم استبدالها بكلمات مختلفة أخف حدة وأقرب مودة لليهود، مثل: مواطني ولاية اليهودية، وفيهم

---

(1) انظر: الحوارات الأخيرة بندكتوس السادس عشر مع بيتر زيفالد، ترجمة: د. نبيل الخوري، ص16.

(2) انظر: شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص67 – 69.

(3) الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د. عبد الودود شلبي، ص61.

(4) انظر: واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص113.

اليهود وغير اليهود، وهؤلاء قد أطلق عليهم أهل اليهودية.

2- التخلص من كلمة الصلب وما ينشق منها، وذلك بتحريفها إلى كلمات أخرى، فاستبدلت كلمة (اصلُبْهُ) بكلمة (خُذْهُ)، أو (أَبعدْه)، أو (انفِهِ)، أو (اشنُقْهُ).

3- محو الفقرات التي تلقي مسؤولية دم عيسى ﷺ على اليهود وأولادهم من بعدهم، واستبدالها بفقرات أخرى مثل: (المصلوب)، (وزر دمه المراق).

4- تحميل الرومان مسؤولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه، وذلك بتحريف الفقرات التي تلصق تلك المسؤولية باليهود، وإلصاقها بالحاكم الروماني (بيلاطس)، رغم ما تقرره أسفار العهد الجديد بوضوح لا يحتمل اللبس من أن (بيلاطس) حاول إنقاذ عيسى ﷺ وإطلاق سراحه، لكن اليهود أصروا على قتله[1].

وخلاصة هذه التحريفات من (دار النشر اليهودية) للعهد الجديد تقرير أنَّ دم (عيسى) ﷺ يتحمل إثمه (عيسى) ﷺ نفسه وليس أحد سواه، وعلى هذا تزول عن اليهود وعن أولادهم من بعدهم مسؤولية صلبه[2].

والتأكيد على براءة اليهود من دم عيسى ﷺ لم تتوقف، ففي العشرين من شهر نوفمبر عام (1992م)، ظهر كتاب بعنوان: (التعليم الديني للكنيسة الكاثوليكية Cathechisme de L. Eglise Catholique)، وقد تضمن تحريفًا وتزييفًا جديدًا، إذ يصر على اعتبار أنَّ العهد القديم جزء لا يتجزأ من العهد الجديد؛ لأنَّ فصوله منزلة وتحتفظ بقيمة دائمة إذ إنَّ التحالف القديم لم ينقضه أحد، ومع تحميل (عيسى) ﷺ أخطاءه نفسه، فالكنيسة لا تتردد في تحميل كافة النصارى المسؤولية الكبرى في مقتله، تلك المسؤولية التي كثيرًا ما أدانوا بها اليهود وحدهم، بل إنَّ المسؤولية التي تقع على النصارى أشد وأعظم.

ويقصر الكتاب التهمة على النصارى، وليس على الإنسانية جمعاء[3]، وصرح الكتاب أنَّ الكنيسة لا تتردد في تحميل كافة النصارى المسؤولية الكبرى في مقتل عيسى ﷺ تلك المسؤولية

(1) انظر: إسرائيل حرفت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص41-46.

(2) انظر: المرجع السابق، ص50.

(3) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص171 - 173.

التي كثيرًا ما أدانوا بها اليهود وحدهم[1].

وجاء في كتاب (الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها) (لدنتسنغر- هونرمان)، أنَّه لا يمكن تحميل جميع اليهود دم عيسى عليه السلام في عصره ولا بعده، بل يقتصر على من باشروا قتله وصلبه فقط، وحذر من نبذ اليهود وازدرائهم[2].

خامسًا: تقاربهم مع الصهيونية:

عمل البابا (يوحنا بولس الثاني) على التقارب مع الصهيونية والتلطف معها، فاعترف في مناسبات كثيرة بالمسؤوليات التاريخية للكنيسة في اضطهاد اليهود، التي تحمل مسؤولياتها البابوات الذين سبقوه، وأجاز صلاة في كنيسة القديس (بطرس)، طلب فيها الغفران من الله بسبب عدم مبالاة النصارى حيال المحرقة[3].

وقد ظهرت الصهيونية النصرانية كظاهرة سياسية مؤثرة ولاسيما في (أمريكا) أواخر القرن (العشرين الميلادي)، فمن بين إفرازات هذه الظاهرة الأصوليون النصارى الذين يصفون أنفسهم علنًا بأنهم صهاينة، ولديهم (السفارة المسيحية العالمية في القدس)، وهي مؤسسة صهيونية، هدفها أن يصبح الإيمان النصراني والتفسير الكتابي تابع لأهداف إسرائيل وللإيديولوجية الصهيونية[4].

وظهر تقارب وتعاطف الفاتيكان مع الصهيونية مع إصدار وثيقة (نحن نتذكر تأملات في المحرقة 12/ مارس) التي لخصت اعترافات الكنيسة وتكفيرها عن مواقفها السابقة تجاه اليهود، ومما ورد في إحدى فقراتها: «بالنظر إلى آفاق علاقات اليهود بالمسيحيين، نطلب في مستوى أول من إخواننا وأخواتنا الكاثوليك والكاثوليكيات تجديد الوعي بالجذور اليهودية لإيمانهم، كما ندعوهم لتذكر أنَّ يسوع المسيح منحدر من داود، وأنَّ مريم العذراء والتلاميذ الأوائل من سلالة ذلك الشعب اليهودي أيضًا، وأنَّ الكنيسة تستمد جذورها من تلك الزيتونة الطيبة التي طعّمت بها غصون الزيتون

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص174 - 175.

(2) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر – هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، (2/ 991 - 992).

(3) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص110.

(4) انظر: الكتاب المقدس بعهديه ضد الصهيونية، مقال وأصله محاضرة للأب الدكتور جورج عطية في أبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس، بقلم: ليون انتيباس – قنشرين.

البري للأغيار، وأنَّ اليهود إخوتنا الأعزة والأحبة»[1].

وفي عام (1994م)، بدأ التبادل الدبلوماسي رسميًّا بين الفاتيكان وإسرائيل، وفي (1998م) اعتذر الفاتيكان لعدم تدخله لإنقاذ اليهود من أيدي النازيين، والمشهود من تلك التطورات أنَّ الأصولية النصرانية ومعها رأس الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان تمضي في اتجاه التوافق والتطبيع مع اليهود دينًا ودولة، ولكن إسرائيل لم تقطع ذات الشوط في الاتجاه المعاكس حيث يضمر الإسرائيليون ازدراءً للنصرانية وعداءً شديدًا لها[2].

ويرى بعض الباحثين أنَّ الفاتيكان بقي معارضًا للصهيونية بعد مجمع الفاتيكان الثاني، ولم يرحب بها، وصدور وثيقة تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام لا يشكل تغييرًا جوهريًّا في نظرة الكنيسة الكاثوليكية لليهود والصهيونية، فالهدف الذي بسببه صدرت الوثيقة كان لرد الهجوم العنيف الذي تعرضت له الكنيسة الكاثوليكية من الصهيونية وأعوانها، فالوثيقة لم تنكر أنَّ اليهود تآمروا على قتل عيسى عليه السلام، ولكنها تنكر أن يتحمل جميع اليهود ذنب قتله وصلبه[3].

هذه أبرز آثار قرار تبرئة اليهود من دم (عيسى) عليه السلام، وفي ختام المبحث أبين ما يلي:

1- «أنَّ صدور هذه الوثيقة لا يشكل تغييرًا جوهريًّا في نظرة الكنيسة الكاثوليكية لليهود أو تغييرًا في العقيدة الكاثوليكية، فالهدف الذي بسببه صدرت الوثيقة، كان لرد الهجوم العنيف الذي تعرضت له الكنيسة الكاثوليكية من الصهيونية وأعوانها بدعوى أنَّ الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في أوروبا كان بسبب تلك الإدانة التي صدرت قبل أربعة قرون، والتي تحمل اليهود مسؤولية قتل المسيح، وهنا لا يمكن لأي إنسان عاقل أن يدعي أن تلك الإدانة كانت صحيحة، أو أنها تعتبر جزءًا جوهريًّا من العقيدة المسيحية، وبالتالي فإنَّ التخلي عنها أو إلغائها لا يعتبر تحولًا كبيرًا في نظرة الكاثوليك لليهود وعلاقتهم بإسرائيل، فالوثيقة لم تنكر أنَّ اليهود تآمروا على قتل المسيح، ولكنها تنكر أن يتحمل اليهود كشعب ذنب هذا التآمر على

---

(1) نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، عز الدين عناية، ص91-92.

(2) انظر: ما بعد إسرائيل، أحمد المسلماني، ص258.

(3) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص43-44.

مر التاريخ، وتعاقب عليه الأجيال بعد الأجيال»[1].

2- يرى بعض الباحثين أنَّ بعض الكرادلة الذين اشتركوا في تأييد هذا القرار ينحدرون من أصل يهودي، وأنهم اعتنقوا النصرانية لخدمة اليهودية[2].

3- اعتراض المسلمين لتبرئة النصارى اليهود من دم عيسى ‌؛ لعلمهم براءة يهود زماننا من جرائم أسلافهم، بل وبراءة يهود القرن الأول من دم (عيسى) عليه السلام، فقد أنجاه الله منهم، ولكن ذلك لا يبرئهم من أصل الجريمة، ألا وهي سعيهم لقتله عليه السلام، فقد خططوا لصلبه، وتآمروا عليه، ومضوا في التنفيذ، فأخذوا من ظنوه عيسى عليه السلام، وصلبوه، وقتلوه، والخطأ في شخص المجني عليه لا يغير من بشاعة جريمتهم وخبث قصدهم[3].

4- لاحظ بعض علماء المسلمين أنَّ قرار تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام سيحدث مزيدًا من التقارب بين اليهود والنصارى -وإن كان ظاهريًا- لمصالح سياسية تضر بالمسلمين وخصوصًا الصراع بين المسلمين واليهود في فلسطين، وقد أصدرت (رابطة العالم الإسلامي) في دورتها (الخامسة) في (مكة المكرمة) البيان التالي: «طالعتنا الصحف يوم أمس بقرار صادر عن المجمع المسكوني بأغلبية ساحقة يقضي بتبرئة الشعب اليهودي من صلب نبي الله المسيح عليه السلام، وقد سبق هذا القرار محاولات خفية وظاهرة قامت بها الدوائر الصهيونية والقوى الاستعمارية الضالعة معها زمنًا طويلًا لإصدار هذه التبرئة، الأمر الذي ينفي عن هذا الموضوع أي صفة دينية ويجعله مجرد حركة سياسية ترمي لضمان تأييد العالم المسيحي للفكرة الصهيونية، وما تبيته من شرور للإسلام والعرب بل للإنسانية قاطبة، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نسجل تقديرنا لموقف الأساقفة الشرقيين وغيرهم الذين حاولوا جهدهم منع صدور هذا القرار تكريمًا لدينهم وعقائدهم أن تكون ألعوبة في يد اليهود وأعوانهم.

إننا نؤمن إيمانًا لا يتزعزع برأي الإسلام الثابت في قضية الصلب حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157]، كما لا يزيدنا

---

(1) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص104.

(2) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص234 – 235.

(3) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، د. منقذ محمود السقار، ص145 – 147.

إقدام المسيحيين على تبديل عقائدهم، وتحوير شرائعهم تحت تأثير الشهوات والأهواء، إلا استمساكًا بما أنزل إلينا من كتاب لا يتغير ولا يتبدل، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإننا لنعجب أشد العجب أن تسمح الشعوب المسيحية لحفنة من القادة الذين تأثروا بنفوذ الصهيونية الخادعة، وتعاونوا معها إلى درجة العبث بالعقائد الدينية الموروثة، ونقض ما كان عليه أسلافهم طوال ألفي سنة، مما يقوي الشكوك التي تروج لدى الكثيرين من المسيحيين أنفسهم في صحة كتبهم وعقائدهم، وتعطي سلاحًا جديدًا للقوى الإلحادية والمادية التي تسخر بالشرائع المسيحية وتعمل على نقض عراها واحدة بعد الأخرى، وإذا كان بعض أقطاب الكنيسة الكاثوليكية قد اكتشفوا بعد عشرين قرنًا أن كتبهم المقدسة عندهم كانت تقوم على خطأ، وأنَّ اليهود لم يتعرضوا لنبي الله عيسى بأي أذى، فماذا تراهم يقولون في أنواع الاضطهاد التي صبها اليهود على المسيح عليه السلام منذ أن جهر برسالته الكريمة؟ إلى أن رفعه الله تعالى إليه، وماذا تراهم يقولون عن المجازر الدموية التي أوقعها اليهود بأتباعه في كل بقعة كان لليهودية فيها سطوة وسلطان، طوال قرون عديدة؟ بل ماذا يقولون فيما تنقله الصحف ووكالات الأنباء العالمية في هذه الأيام عن اضطهاد السلطات اليهودية في إسرائيل المزعومة للرعايا المسيحيين؟ واغتصاب كنائسهم وممتلكاتهم، وزج رهبانهم في السجون بدعوى أنَّ إسرائيل وطن للشعب اليهودي وحده ولا يجوز أن يمارس على أرضها دين غير الدين اليهودي.

إنَّه من المؤسف حقًّا أن ينسى قادة الكنيسة الكاثوليكية هذه الحقائق الثابتة لديهم قديمًا وحديثًا، ويعرضوا دينهم لنكسة كبرى، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأديان إرضاء للصهيونية العالمية ولحفنة من رجال السياسة الذين وقعوا تحت تأثيرها الخادع؛ اندفاعًا وراء مآربهم السياسية.

وإذا كانت الصهيونية العالمية قد نجحت في التأثير على أقطاب الكنيسة الكاثوليكية لاتخاذ هذا القرار، فإنَّ ذلك يعني أنَّ هذه الكنيسة في عهدها الجديد أصبحت على استعداد لأن تسير في تجاه موالٍ للصهيونية، معادٍ للإسلام والعرب، وعلى الأمة الإسلامية أن تكون على استعداد لمواجهة خطوات عدائية أخرى في هذا الاتجاه.

إنَّ على الكنيسة الكاثوليكية أن تذكر أنَّ استمرار هذه السياسة العدائية التي لا تحمل أي مجاملة للمسلمين والعرب، ليس من شأنها إلا إثارة العداء بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وربما

كانت هذه هي الغاية التي يريدها اليهود، ولا شك أن متابعتها يمكن أن تجر أضرارًا بعيدة المدى على الكاثوليكية كدين، لأنَّ أتباعها من المسيحيين العرب سيكتشفون حتمًا أنَّ دينهم ومقدساتهم قد استحالت إلى مطية للأغراض السياسية، أما دولة الفاتيكان، فإنَّ مصالحها في بلاد الإسلام يمكن أن تتعرض لأذى بليغ، ولا سيما أنَّ لها في بلادنا مؤسسات ورعايا يتمتعون بالحماية الكريمة، والضيافة الحسنة التي أسبغها عليهم المسلمون والعرب خلال القرون، ولا سيما في أزمنة مظلمة، كانت المذاهب والفرق المسيحية المختلفة يضطهد بعضها بعضًا، فما وجد الجميع غير ديار الإسلام ملاذًا، وحمى المسلمين مأمنًا.

إنَّ المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي إذ يستنكر الدوافع السياسية الخبيثة الكامنة وراء هذا القرار ليهيب بالمسلمين، حكامًا وشعوبًا أن يعتبروا ويزدادوا ثقة بدينهم، وأن يوحدوا كلمتهم، ويجمعوا صفهم تجاه هذا الحلف الشرير، وأن يدركوا أن تآزرهم واجتماع أمرهم هو العصمة لهم من المكائد والشرور بعد عون الله تعالى وتأييده قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: 78].

(20 رجب 1384-24نوفمبر – تشرين الثاني – 1964م) المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة)»[1].

هذه بعض الملحوظات على قرار تبرئة النصارى لليهود من دم عيسى عليه السلام، وفي المبحث التالي سيأتي مزيد من التفصيل فيما يخص علاقة الطوائف النصرانية عمومًا بالصهيونية، وموقفهم منها.

المبحث الرابع: علاقة الطوائف النصرانية الكبرى بالصهيونية بعد المجمع:

تنقسم النصرانية إلى طوائف متعددة ومتباينة في أحكامها وآرائها، وكل منها يزعم أنَّه على النصرانية الصحيحة، فعقائد هذه الطوائف ومواقفها ليست موحدة ولا متفقة في كل شيء، ومن ذلك موقفها من الصهيونية، فقد اختلفت في قبولها للصهيونية، والإيمان بها، والطائفة الواحدة أيضًا تبدل وتحول موقفها من الصهيونية، فموقف الطوائف النصرانية من الصهيونية عند ظهورها يختلف عما بعده، وموقفها من الصهيونية قبل انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني يختلف عن موقفها من الصهيونية

(1) مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد: 6، (2/ 68-71).

بعد مجمع الفاتيكان الثاني، وقد اقتصرتُ في هذا المبحث على ذكر موقف أبرز الطوائف النصرانية من الصهيونية، وعلاقتها بها بعد مجمع الفاتيكان الثاني، على النحو التالي:

أولًا: علاقة الكاثوليك بالصهيونية:

كانت الكاثوليكية قبل مجمع الفاتيكان الثاني ليس لها ميول للأفكار الصهيونية، بل وقفت ضدها، ولكن بعد مجمع الفاتيكان الثاني وصدور قرار تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام أصبح هذا القرار ممهدًا وإشارة لتقارب الكاثوليك مع الصهيونية، تقول (جولدا مائير)[1] موضحة علاقة الصهيونية بالفاتيكان ومراحل تلك العلاقة: «كنت مسرورة لأتمكن من الذهاب إلى الفاتيكان في (كانون الثاني عام 1973م) عندما تلقيت دعوة من البابا لمقابلته لمدة ثمانين دقيقة، لقد كانت تلك أول مرة بالنسبة لرئيس وزراء إسرائيل بأن يحظى بمقابلة البابا مع أنَّه عندما زار إسرائيل في عام (1964م) حينما جاء حاجًّا إلى الأراضي المقدسة قابل الرئيس (شازار واشكول)[2] وباقي أعضاء الحكومة، إنها لم تكن لقاءات سعيدة، فالبابا أوضح بأنَّ زيارته لا تشكل الاعتراف الكامل من قبل الفاتيكان بدولة إسرائيل، وأرسل برقية من على متن الطائرة لدى مغادرته موجهة إلى (تل أبيب) وليس إلى (القدس)، لقد كانت العلاقات بين الفاتيكان والحركة الصهيونية دقيقة دومًا، حتى منذ أيام (ثيودور هرتزل)، عندما حظي بمقابلة البابا (بيوس) آنذاك، فإنَّه قال له: (إننا لا نستطيع منع اليهود من الذهاب إلى القدس، لكننا لن نقرَّ بذلك؛ فاليهود لا يعترفون بسيدنا المسيح، لهذا فنحن لا نستطيع الاعتراف باليهود)»[3].

---

(1) جولدا مائير: يهودية صهيونية ولدت في (أوكرانيا) عام (1898م)، وهاجرت مع عائلتها إلى (أمريكا) عام (1906م)، ثم قدمت إلى (فلسطين) عام (1921م)، تولت عدة مناصب في الدولة الصهيونية، وهي: وزيرة العمل، ووزيرة الخارجية، ورئيسة الحكومة الصهيونية عام (1967م)، ثم استقالت من الرئاسة عام (1974م)، لها جهود في تهجير اليهود إلى فلسطين، وقد كانت شديدة العداء للمسلمين والعرب، ولها أقوال مشهورة تدل على ذلك، ماتت عام (1978م)، من كتبها: 1- حياتي، 2- رحلة إلى أمريكا. انظر: حياتي، جولدا مائير، ومعجم المصطلحات الصهيونية، افرايم ومناحم تلمي، ص252.

(2) شازار واشكو: هو أشكول ليفي، ولد عام (1895م)، سياسي صهيوني رئيس وزراء إسرائيل من عام (1963م) حتى عام (1969م)، شن الاحتلال الإسرائيلي في عهده العدوان على مصر والأردن في حزيران عام (1967م)، مات عام (1969م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص58.

(3) حياتي جولدا مائير، ص205-206.

وظهر مقابل ذلك تعاطف في بعض خطابات البابا مع الفلسطينيين، فجاء في رسالة للبابا (بولس الثاني) وجهها إلى أساقفة الكنائس الكاثوليكية والقسيسين، والرهبان والراهبات يوم (20 إبريل 1984م) يقول فيها: «إنَّ الشعب الفلسطيني الذي تنغرس جذوره التاريخية في هذه الأرض، والذي يعيش مشتتًا منذ عقود لمن حقه الطبيعي باسم العدالة أن يكون له وطن، وأن يتمكن من العيش في سلام وهدوء مع الشعوب الأخرى للمنطقة»(1).

فالعلاقة بين الكاثوليك اعتراها تحولات وتغير، من قبل المجمع الفاتيكاني الثاني وبعده، وأذكر هنا التحولات منذ المجمع الفاتيكاني الثاني وما بعده على النحو التالي:

1- في عام (1964م) زار البابا (بولس السادس) الديار المقدسة، وهي تحت الحكم الأردني، وانطوت هذه الزيارة على تأكيد الفاتيكان على عدم اعترافه بإسرائيل.

2- في عام (1965م) أصدر الفاتيكان وثيقة جاء فيها التأكيد على نفي التهمة عن جميع اليهود بطلب عيسى عليه السلام، وخصوصًا اليهود المعاصرين، وهذا الموقف يؤدي إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني وتأييده.

3- في عام (1967م) ظهر ميول وتعاطف من الفاتيكان تجاه الصهيونية، مع محافظته على المطالبة بإعطاء القدس وضعًا خاصًّا.

4- استقبل البابا (بيوس السادس) وزير الخارجية الإسرائيلية، ورئيسة الوزراء (جولدا مائير) عام (1973م)؛ مما أعطى هذه الزيارات تقوية العلاقة مع الكيان الصهيوني.

5- عام (1998م) اعترف الفاتيكان بالمسؤولية تجاه المحرقة (الهولوكوست)(2).

---

(1) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص86.

(2) الهولوكوست: الهولوكوست مصطلح يوناني يعني: (المحرق حرقًا كليًّا)، ويشير إلى طقس من طقوس قدماء الإسرائيليين يتمثل في حرق القربان للتكفير عن الذنوب، ثم استخدم للإشارة إلى ما وقع على اليهود من مذابح ارتكبت ضدهم من قبل النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، وتسمى في العبرية (ها شوعاه)، وعرفت باللغة العربية بالمحرقة وقد جاء تعريف المحرقة في (معجم المصطلحات الصهيونية) بأنَّها: «الكارثة التي لحقت بيهود أوروبا في الدول التي كانت خاضعة للاحتلال النازي إبان الحرب العالمية الثانية، عندما قام السفاح النازي ومساعدوه من الشعوب الأخرى بين عامي (1940-1945م) بإبادة حوالي 6ملايين يهودي»، هذا على حد زعمهم. انظر: العرب والمحرقة النازية، جلبير الأشقر، ترجمة: بشير السباعي، ص19، وما بعدها، واليهود المعارضون للصهيونية، مهند بن عبد الرحمن القصيِّر، ص165-167.

6- عام (2003م) انطلقت مبادرة الحوار الكاثوليكي –اليهودي بين الفاتيكان والحاخامية الكبرى في الكيان الصهيوني، التي تمثل المؤسسة اليهودية الرسمية للدولة الصهيونية[1].

ولعلاقة الكاثوليك بالصهيونية بعد مجمع الفاتيكان الثاني مظاهر تتضح من خلالها العلاقة بينهما، وهي:

1- التأكيد على رابطة الكتاب المقدس بين النصارى واليهود:

نظم الفاتيكان مؤتمرًا عام (1997م) لمناقشة وثيقة رسمية عنوانها: (جذور معاداة اليهودية في الوسط المسيحي)، دعا فيها لمراجعة وتعديل بعض النصوص الدينية في العهد الجديد، وتعديل إنجيلَيْ (متى) و (بولس) لإنصاف اليهود، كما أكد المؤتمر على أنَّ المسيحيين واليهود يتقاسمون الاعتقاد بالإله (يهوه) الإله اليهودي وبأنَّ المسيح والحواريين ولدوا يهودا[2]، وأكد على أهمية العهد القديم البابا (بنديكتس السادس عشر) فقال: «لا يمكننا قراءة العهد الجديد إلا مع قراءة العهد الذي سبقه وإلا استحال علينا فهمه»[3].

2- مطالبة الكاثوليك بوضع القدس تحت نظام دولي:

عندما كانت القدس تحت أيدي المسلمين لم يطالب الكاثوليك بنزعها منهم، وعندما سيطر على القدس الصهاينة لم يؤيد الكاثوليك ذلك الأمر، ولكن بعد مجمع الفاتيكان الثاني تنازل الكاثوليك شيئًا فشيئًا، فانتقلوا من التسليم للمسلمين بالقدس إلى المطالبة بجعل القدس تحت وصاية نظام دولي.

وقد «أعلن المونسينيور (فالينك)، الناطق الرسمي باسم الفاتيكان، في التاسع من (حزيران/ يونيو 1967م) أنَّ مقررات الأمم المتحدة الصادرة في (تشرين الثاني/ نوفمبر 1947م)، كانت ولم تزل متوافقة مع رغبات الكرسي الرسولي، وفي الوقت نفسه وزع ممثل الفاتيكان لدى الأمم المتحدة على الأعضاء وثيقة رسمية أكد فيها الفاتيكان قناعته بأنَّ الحل الوحيد الذي يوفر الضمانات الكافية

---

(1) انظر: الفاتيكان والعرب، تحديات وآفاق في ضوء زيارة البابا للمنطقة، جواد الحمد وآخرون، ص12-14.

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص178-181.

(3) نور العالم البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ص125، وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص178-181.

لحماية القدس والمواقع المقدسة فيها هو الحل الذي يقضي بوضع القدس وجوارها تحت نظام دولي، وأوضحت الوثيقة أيضًا أنَّ مفهوم الفاتيكان لمعنى التدويل، هو أن تكون المنطقة المتداولة منطقة منفصلة، وخاضعة لنظام دولي»(1).

وتم نشر بيان مشترك لعله الأول بين الفاتيكان وإسرائيل، جاء فيه التأكيد على التمسك بالطبيعة الدولية للنظام الذي يفترض أن يطبق على مدينة القدس، وعلى الأماكن المقدسة فيها(2).

وفي عام (1978م) ألقى (يوحنا بولس الثاني) أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة كلمة تؤكد ضرورة توفير ضمانات دولية للقدس، وسلم السفير البابوي لدى الأمم المتحدة الأمانة العامة مذكرة تفصيلية حول مفهوم الفاتيكان للضمانات الدولية، وبموجب هذه المذكرة طالب الفاتيكان بالاعتراف بالتعددية الدينية والتاريخية في المدينة المقدسة، وحق جميع أتباع الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، أن تمارس حريتها الدينية على النحو الذي تؤمن به(3).

3- تقوية علاقة الفاتيكان بالدولة الصهيونية:

يقول البابا (بنديكتس السادس عشر): «كان ثمة ثقة متبادلة مع إسرائيل، كان مؤثرًا جدًّا بالنسبة لي أن أرى الدفءَ الكبير الذي استقبلني به الرئيس (شمعون بيريس)(4)»(5)، فهذا التصريح من البابا يوضح موقف أعلى رجل في الكاثوليكية من الصهيونية، حيث أظهر التعاطف والتقارب مع الصهيونية.

4- تذبذب موقف الفاتيكان من قضية فلسطين، وعدم الوضوح في ذلك:

عبرت (جولدا مائير) -رئيسة وزراء إسرائيل- عن هذا فقالت: «ومع أنَّ الفاتيكان اعترف بجميع الدول العربية، فإنه ما زال محجمًا عن الاعتراف بإسرائيل، وما زال موقفه من مسألة القدس

---

(1) الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص54.

(2) انظر: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص55- 56.

(3) انظر: المرجع السابق، ص59 - 60.

(4) شمعون بيريس: سياسي صهيونية، ولد عام (1923م)، تولى رئاسة وزراء إسرائيل مرتين، من عام (1984م) حتى عام (1986م)، وسبعة أشهر من عام (1995م)، كان في منظمة (الهاجاناه)، وتولى أيضًا منصب وزير الدفاع، مات عام (2016م). انظر:
https:/ / ar. wikipedia. org

(5) نور العالم البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ص184.

غير موضح»[1]، فكلام رئيسة الكيان الصهيوني صريح في عدم توضيح موقف الفاتيكان من الصهيونية.

«وفي عام (1971م) وجه البابا رسالة حادّة إلى الرئيس الإسرائيلي قال فيها: (إنَّ الفاتيكان لا يستطيع أن يلتزم بأي اتفاق مع أي دولة لا يعترف بها، وأنَّه أي الفاتيكان لا يمكن أن يعترف بإسرائيل طالما أنها في حالة حرب مع دول الشرق الأوسط)، شكَّلت هذه الرسالة عنوانًا لمرحلة جديدة في العلاقات المضطربة بين الفاتيكان وإسرائيل، وتمحور الاضطراب منذ ذلك الوقت حول:

1- اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل.

2- اعتبار الاهتمام الدولي محصورًا بالأماكن المقدسة دون سواها.

3- مخطط الحكومة الإسرائيلية لتهويد القدس تحت مظلة التطويل والتحديث المدني.

4- مصادرة الأراضي العربية في المدينة وضواحيها.

5- إقامة حزام من المستعمرات اليهودية حول القدس؛ بحجة إيواء المهاجرين اليهود.

6- وجد الفاتيكان في هذه المشاريع الإسرائيلية، مبررًا إضافيًّا للمطالبة بتدويل المدينة قبل أن يخنقها التهويد، ترددت أصداء هذا الموقف في العالم الكاثوليكي في أوروبا وأمريكا اللاتينية، ولعبت الكنيسة الكاثوليكية العربية دورًا أساسيًّا في بلورة هذا الموقف والتحريض عليه، ذلك أنَّ هذه الكنيسة بدأت منذ عام (1970م) تشعر بخطر التهويد على المدينة المقدسة وعلى الحضور المسيحي فيها.

7- أبدى الفاتيكان قلقًا كبيرًا من جراء هذا الخطر، وفي (كانون الأول/ ديسمبر 1971م) شدد البابا (بولس السادس) على الحاجة إلى ضمانات لنظام دولي خاصّ يحفظ للقدس تنوعها وطابعها الخاص كمدينة مقدسة، ويضمن في الوقت نفسه حقوق الجماعات المختلفة المقيمة فيها، والتي تحافظ عليها كمركز روحي لها جميعًا.

8- وتواصلت بعد ذلك بيانات ومواعظ وخطب البابا في مناسبات متعددة، التي عكست قلقَه على مصير مسيحيِّي القدس وفلسطين الذين يتهددهم التهجير»[2].

وقد عقدت ندوة (الحوار الإسلامي المسيحي) في (طرابلس) بتاريخ (1- 5/ 2/

---

(1) حياتي جولدا مائير، ص205-206.

(2) الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص57 – 58.

1976م) بإشراف ودعوة وزارة الخارجية الليبية والفاتيكان، وكان عدد المشاركين (16) مسلمًا، والنصارى (14) مشاركًا، وقد صدر في نهاية الندوة (24) قرارًا وتوصية، ثم أعلن عن الموافقة على البيان المشترك، والقرارات والتوصيات إلا أن الجانب النصراني المشارك في الندوة امتنع عن التصديق على الفقرتين (20 -21)، من البيان، اللتين يتعلقان بالقضية الفلسطينية والصهيونية العالمية، وحوَّل الجانب النصراني هاتين الفقرتين إلى الفاتيكان للتصديق عليهما، ولكن الفاتيكان رفض التصديق عليهما[1].

5- الاعتذار لليهود من مظاهر السامية والمحرقة، وطلب الغفران:

طالب الكاردينال (إتشيغاراي)[2] -رئيس أساقفة (مرسيليا)[3] الغفران من اليهود بقوله: «طالما ظلت اليهودية خارج تاريخنا الخلاصي سنظل تحت رحمة منعكسات لا سامية، وبعد أن نكون حددنا المدى الذي يجب أن تبلغه مهمتنا في التوبة والتكفير، عن موقفنا حياله الذي استطال قرونًا، علينا أن نتقن طلب الغفران من الرب ومن إخوتنا، علينا نبذل كل ما بوسعنا؛ كي نعوض عما يجب التعويض عنه»[4].

وفي (نيسان 1986م) اعتذر (يوحنا بولس الثاني) وهو يستشهد بالمجمع الفاتيكاني الثاني لجميع مظاهر اللاسامية[5]، فقال: «إنَّ هذا اللقاء يختتم بطريقة ما بعد بابوية (يوحنا الثالث والعشرين) والمجمع الفاتيكاني الثاني حقبة طويلة ...، فالكنيسة بواسطتي وعبر كلمات الإعلان المعروف جدًّا في عصرنا تأسف للأحقاد والاضطهادات، ولجميع أشكال اللاسامية التي أيًّا كان زمانها ومرتكبوها وجهت ضد اليهود أكرر أيًّا كان مرتكبوها.

---

(1) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص262 - 265.

(2) إتشيغاراي: كاردينال فرنسي، تولى منصب رئاسة أساقفة (مرسيليا) من عام (1970م) حتى عام (1985م)، ورئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام من عام (1984م) حتى عام (1998م)، ولد عام (1922م)، مات عام (2019م). انظر: ويكيبيديا.

(3) مرسيليا: مدينة فرنسية، من أهم موانئ فرنسا، ومن أقدم مدنها، وهي مدينة سياحية واقتصادية. انظر: الموسوعة الجغرافية، مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، (4/ 169-170).

(4) عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب إلياس زحلاوي، ص116 - 117.

(5) انظر: عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب إلياس زحلاوي، ص110.

أود مرة أخرى أن أعبّر عن هلعي للإبادة العرقية التي قُررت خلال الحرب الأخيرة ضد الشعب اليهودي، والتي قادت إلى المحرقة ملايين من الضحايا الأبرياء، وإنَّ الجماعة اليهودية في (روما) قد دفعت هي أيضًا ضريبة ثقيلة من دمائها»(1).

وفي يوم (18/ 4/ 1993م)، خاطب البابا (يوحنا بولس الثاني) اليهود قائلًا: «أود أن أحيّي ذكرى هذه الأحداث الرهيبة، وهي اليوم بعيدة ولكنها محفورة في ذاكرة الكثيرين منَّا، إنَّ أيام المحرقة كانت بحق ليلة من ليالي التاريخ سُجلت فيها جرائم لا تطاق ضد الله وضد الإنسان، كيف يسعنا ألا نقف إلى جانبكم، يا إخوتنا اليهود الأحباء جدًّا كي نحيي في الصلاة والتأمل ذكرى سنوية على هذا القدر من الألم؟، كونوا واثقين أنكم لستم وحدكم من يحمل أسى هذه الذكرى، نحن نصلي ونسهر معكم تحت نظر الله القدوس والعادل الغني بالرحمة والغفران»(2).

وقد طلب البابا (يوحنا بولس الثاني) الغفران في احتفال مسكوني أقيم في كنيسة القديس (بطرس) في (روما) في ختام السينودس الأوربي يوم (7/ 12/ 1991م) فقال: «أيها الرب يا محررنا، إننا في جماعتنا المسيحية الأوربية لم نحترم دائمًا وصيتك ...، ومع سلبيتنا حيال الاضطهادات التي حلت باليهود ومحرقتهم، ومع تحاملنا على العديد من الناس المستقيمين فاغفر لنا وأشفق علينا»(3).

وتمثل الوثيقة التي أصدرها الفاتيكان في (السادس عشر من مارس عام 1998م) إحدى حلقات المصالحة بين الفاتيكان والصهيونية؛ تنفيذًا للوعد الذي قطعه البابا قبل عقد من الزمن للمنظمات اليهودية، بإصدار وثيقة تراجع الماضي اليهودي مع النصرانية، وكانت الوثيقة بعنوان: (نتذكر نتأمل في المحرقة) تجاوزت الهولوكوست إلى تاريخ العداء الكاثوليكي اليهودي، وفرقت بين معاداة السامية ومعاداة اليهودية، فالمحرقة كما تقول الوثيقة صنيعة معاداة السامية، ومعاداة السامية صنيعة نظام عنصري يتسم بوثنية جديدة، وليست صنيعة الكنيسة، أما معاداة اليهودية فقد شارك النصارى في مسؤولية نشرها، وهنا يبرئ الفاتيكان نفسه من المحرقة وإن اعتذر عن عدم القيام بما يكفي لحماية اليهود منها، واعتبر أنَّ النصارى يتحملون واجبًا أخلاقيًّا لضمان ألا تتكرر أبدًا.

---

(1) المرجع السابق، ص110 - 111.

(2) المرجع السابق، ص112 - 113.

(3) المرجع السابق، ص114.

أما الفاتيكان فقد قصد من الوثيقة أن تكون وثيقة اعتذار وصفح من اليهود عن العداء الكاثوليكي التاريخي لليهود واليهودية، وللجانبين اليهودي والكاثوليكي فإنَّ أهمية الوثيقة تظهر في اعتذار الفاتيكان عن العداء لليهودية واليهود بعد (33) عامًا من المجمع المسكوني الثاني الذي أكد براءة اليهود من دم المسيح، وأنَّ يسوع المسيح هو من ضمن الأنبياء اليهود[1].

وفي زيارة للبابا (فرنسيس) (للمجر) في (12/ 9/ 2021م) دعم فيها ترميم وصيانة العديد من المعابد والمقابر اليهودية، وألقى كلمة أمام علماء دين من النصارى واليهود أكد فيها على عدم التسامح تجاه معاداة السامية[2].

6- تأثر علاقة الكاثوليك بالصهيونية بالأحداث السياسية:

كان الفاتيكان ضد تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية؛ حرصًا منه على مصالح الكاثوليك العرب، وكان ضد تهويد مدينة القدس؛ لأنَّ التهويد يتناقض مع المفاهيم الدينية لوجود المواقع المقدسة فيها، غير أنَّ المتغيرات السياسية التي عصفت بالمنطقة منذ اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل عام (1948م)، ثم احتلال إسرائيل للقدس في (1967م)، وبعد ذلك عقد معاهدة الصلح المصرية الإسرائيلية عام (1979م)، ثم عقد مؤتمر (مدريد) عام (1991م)، وإطلاق مسيرة التسوية السياسية التي تجاوزت محطة أوسلو الفلسطينية عام (1993م)، ثم محطة (نهر واي) قرب (واشنطن) في عام (1998م)، ومحطة (وادي عربة) الأردنية عام (1994م)، هذه المتغيرات دفعت بالفاتيكان إلى التحرك للمحافظة على مصالحه كراعٍ للكاثوليك في المنطقة، وكقيم على المراكز الدينية النصرانية في القدس[3].

وانتصار إسرائيل في حرب (يونيو) واحتلالها أراضي ثلاث دول عربية ترتب عليه ظهور مظاهر مؤيدة لإسرائيل داخل الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية، التي بدأت تشهد اختراقًا نصرانيًّا صهيونيًّا، فطالب الأب (ردوارد فلانيرى)[4] بمراجعة الموقف الكاثوليكي من الشعب اليهودي ومن (إسرائيل)، كما

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص178-181.

(2) انظر: موقع صحيفة إيلاف الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية: https:/ / elaph. com/ Web/ News/ 2021/ 09/ 1451554.html#.

(3) انظر: الاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، ص156-157.

(4) ردوارد فلانيرى: قس أمريكي، ولد عام (1912م)، أول مدير للعلاقات الكاثوليكية اليهودية، دافع عن إسرائيل، من

طالب الأسقف (أوسترسد) باعتبار أنَّ (القدس) مدينة يهودية، وأنَّ إسرائيل هي تعبير عن إرادة الله.

ومع صعود الإحياء الأصولي الديني في أمريكا منذ النصف الثاني من السبعينيات تغلغلت الاتجاهات الصهيونية في الوسط الكاثوليكي الأمريكي، وقدر معهد (جالوب) أنَّ المتصهينين من الكاثوليك وصلت نسبتهم إلى (17٪) من الكاثوليك.

وجاء اعتلاء البابا (يوحنا بولس الثاني) لسدة العرش البابوي ليدفع بالعلاقة بين الفاتيكان واليهود واليهودية نحو الصهيونية النصرانية، وتأكيد تبرئة اليهود من خطيئة قتل المسيح وصلبه وتعذيبه، بل والتأكيد على الأصل اليهودي ليسوع المسيح، وكان ذلك مضمون الوثيقة التي أقرها الفاتيكان عام (1985م)، إلا أنَّ البابا لم يستجب لمبادرة (24) من أعضاء الكونجرس الأمريكي من الكاثوليك واليهود؛ لإقامة علاقات مع إسرائيل في (24 من نوفمبر عام 1984م)[1].

فصار الحوار الإسرائيلي الكاثوليكي مشهدًا مألوفًا في السياسات المتبعة بين الطرفين، وبتأثير من الضغط الصهيوني في المدن الأمريكية الكبرى، أصبحت مظاهر التأييد الكاثوليكية لإسرائيل تتجسد عبر وسائل الإعلام المختلفة والمواعظ والبيانات الدورية، حيث دعا الأسقفان الكاثوليكيان (فلانيرى وأوستريش) إلى الاعتراف اللاهوتي الصريح بالصهيونية، وحق إسرائيل في الوجود؛ إذ هي تعبير عن إرادة الله[2].

7- اعتراف الفاتيكان بالدولة الصهيونية رسميًّا عام (1994م):

كانت الكنيسة الكاثوليكية حتى عام (1964م) تؤكد أنَّ اليهود هم المسؤولون عن دم (عيسى) عليه السلام، وكانت المؤسسة الصهيونية تتهم الفاتيكان بأنَّه وقف متفرجًا على مذابح اليهود وإبادتهم على أيدي (هتلر)، وبالتدرج اختلف موقف الفاتيكان حتى اعترف بالدولة الصهيونية في (ديسمبر 1994م)، ومع هذا يؤكد المتحدثون باسم الفاتيكان بأنَّ الاعتراف بالدولة الصهيونية لا

مؤلفاته: (معاناة اليهود ثلاثة وعشرون قرنًا من معاداة السامية)، نُشر عام (1965م)، مات عام (1998م).
انظر: Flannery-H. -https:/ / stringfixer. com/ ar/ Edward

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص178-181.

(2) انظر: (المجلة الكاثوليكية – 12 كانون الأول 1969)، نقلًا عن: على أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضانة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، ص144 – 145.

علاقة له بالعقائد النصرانية[1].

وثمة أكثر من مؤسسة صهيونية نصرانية داخل الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية، ويمثل مكتب الفاتيكان للعلاقات اليهودية الكاثوليكية واحدًا منها، كما أنَّ هناك كلية الدراسات المسيحية اليهودية التي تضمها جامعة (سيتون هول الأمريكية)، وتدل الإحصاءات التي يجريها معهد (غالوب) لغايات الاستقصاء الديني أنَّه من بين (53 مليونًا) من الأمريكيين الكاثوليك يوجد ثمانية ملايين يتبنون المواقف المؤيدة لإسرائيل، ورغم أنَّ النسبة هنا لا تتجاوز أكثر من (15) بالمائة من مجموع الكاثوليك العام في الولايات المتحدة، إلا أنَّ الاتجاهات العامة في الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية تظل تدين بالولاء للكنيسة الأم في (روما)، إذ هي أكثر انفتاحًا على عدالة الحق الفلسطيني والقضية العربية بصورة عامة، وقد سبق لهذه الكنيسة أن وقفت إلى جانب إشراك الفلسطينيين في مفاوضات التسوية العربية الإسرائيلية، كذلك عبرت من خلال مؤتمراتها وصحفها (المؤتمر الوطني لرفاهية الكاثوليك)، وكذلك (مؤتمر الرهبان الأمريكيين) عن كبير اهتمامها بمسألة اللاجئين الفلسطينيين في العالم، وحقهم في العودة، وفي أن تكون لهم دولة[2].

وقامت منظمات نصرانية كاثوليكية تدعو إلى تغيير مواقف الفاتيكان اللاهوتية من مبدأ قيام دولة يهودية، ومن مبدأ عودة اليهود إلى فلسطين، مثل منظمة الدراسات اليهودية المسيحية في جامعة (سيتون هول)، ومنظمة مكتب الفاتيكان للعلاقات الكاثوليكية اليهودية.

مع ذلك فإنَّ القاعدة المسيحية الكاثوليكية الأمريكية لا تزال محافظة على مبادئها اللاهوتية، ولا تزال متمسكة بالثوابت الفاتيكانية وتعكس منظمة الرهبان الأمريكيين، ومنظمة مؤتمر (الرفاه الوطني الكاثوليكي)، ومنظمة (الهيئة الكاثوليكية للرفاه في الشرق الأدنى) مدى تأييد هذه المنظمات لقيام إسرائيل، وهي إذ تطالب الفاتيكان بالاعتراف بها كدولة فإنها خلافًا للمنظمات الإنجيلية ذات العقيدة الصهيونية النصرانية لا تنكر حقوق الشعب الفلسطيني، بل تدعو إلى الاعتراف أيضًا بهذه الحقوق واحترامها[3].

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، (5/ 343).

(2) انظر: على أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضانة الغرب وأمريكا لإسرائيل، حمدان حمدان، ص144 – 145.

(3) انظر: الصهيونية المسيحية، محمد السماك، ص158-159.

وفي شهر (تشرين الثاني/ نوفمبر من عام 1992م)، استقبل البابا (يوحنا بولس الثاني) في الفاتيكان وزير خارجية إسرائيل (شمعون بيريس)، ورحب بدعوة رسمية تلقاها منه لزيارة إسرائيل، وفي (الثلاثين من كانون الأول/ ديسمبر من العام التالي 1993م) اعترف الفاتيكان بإسرائيل وتبادل معها وثائق الاعتراف الرسمي، وفي عام (1994م) أقام معها علاقات دبلوماسية، وشارك في شباط/ فبراير -في أول مؤتمر نصراني- يهودي عُقد في القدس بمبادرة فاتيكانية حضره ممثلون عن (97) دولة، وفي عام (1997م) عُقد اتفاق إسرائيلي فاتيكاني يُشِّرع للمرة الأولى وضع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في الأراضي المقدسة، ويعتبر هذا الاتفاق في حدِّ ذاته عنوانًا أساسيًّا من عناوين التحول في موقف الكرسي الرسولي من القدس(1).

8- ظهور الاتجاه الصهيوني بين الكاثوليك الأمريكيين:

ظهرت الصهيونية النصرانية في (أمريكا) خصوصًا في الثلث الأخير من القرن (الميلادي العشرين) في مجالات كثيرة(2).

ومنذ ذلك الحين أخذت الكنيسة الكاثوليكية في (الولايات المتحدة الأمريكية) تشهد مظاهر مؤيدة لإسرائيل سواء داخل صحافتها أو في مواعظ وبيانات قياداتها ومؤتمراتها، وقد ساعد على ذلك المناخ السياسي المؤيد للاتجاهات الصهيونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتبر المقال الذي كتبه الأسقف (أوستريشر) من أشهر البيانات الواضحة في تأييدها للصهيونية السياسية، وذكر المقال أنَّ القدس مدينة يهودية وطالب النصارى بالاعتراف اللاهوتي بالصهيونية معتبرًا أنَّ إسرائيل هي تعبير عن إرادة الله، وقد سبقه في هذا الموقف الأب (ردوارد فلانيرى) الذي طالب في وثيقة منشورة في (كانون الأول/ ديسمبر 1969م)، بموقف معاصر لاهوتي من الشعب اليهودي، وكان هدف تلك الظواهر إدخال الاتجاهات الصهيونية إلى الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما أنَّ صاحب الوثيقة المنشورة الأب (فلانيرى) يحتل مركزًا بارزًا في الكنيسة، فهو يشغل منصب رئيس سكرتارية الرهبان الأمريكيين لتعزيز الوحدة المسيحية المسماة(American Bishops Seretarial for) Promoting Chrian Unity)، وقد طالب في (نيسان/ إبريل 1975م) طائفة الكاثوليك بالوقوف مع حق إسرائيل في حدود آمنة، وأن تظل

(1) انظر: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص62 – 63.

(2) انظر: الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، ص405-407.

أمريكا صامدة في دعمها لإسرائيل[1].

«ومن بين المؤسسات الصهيونية المسيحية داخل الكنيسة الكاثوليكية (معهد الدراسات المسيحية -اليهودية) في جامعة (سيتون هول)، وكذلك (مكتب الفاتيكان للعلاقات اليهودية الكاثوليكية) الذي يرأسه الأب (ريجيك).

ويقدر معهد (غالوب) عدد الأصوليين ممن يتبنَّون الاتجاهات الصهيونية بأكثر من (ثمانية ملايين) كاثوليكي، من مجمل تعداد الطائفة الكلي البالغ (52 مليونًا) تقريبًا عام (1982م)»[2].

ومن أبرز المنظمات الكنسية الكاثوليكية (مؤتمر الرهبان الأميركيين)، الذي أصدر في مؤتمره المنعقد في (13 تشرين الثاني/ نوفمبر 1973م) قرارًا يطالب فيه بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، مع الاعتراف بحقوق الفلسطينيين[3].

وقد أرسل الكاثوليك في (مجلس النواب الأمريكي) رسالة إلى البابا في (23/ 11/ 1984م) طالبوا فيها الفاتيكان بالاعتراف بإسرائيل، وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، وذكّروا بالعلاقة الوثيقة بين الكاثوليك واليهود[4].

وقد اتخذت الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية في أحيان أخرى مواقف «تتعارض مع موقف الفاتيكان في بعض القضايا، مثال ذلك أنَّه عندما أعلن البابا (جون بولس الثاني) في (25/ 6/ 1987م) أنَّه سوف يستقبل (كورت فالدهايم)[5] أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة مساندتها لليهود في موقفهم الرافض لاستقبال بابا الفاتيكان لرئيس دولة (النمسا) المتهم من قِبل اليهود بالمشاركة في أعمال العنف النازية ضد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، وهكذا نستطيع القول: إنَّ الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة تلعب دورًا مستقلًّا في الحياة السياسية، وأنّها لا تخضع دائمًا لتوجيهات بابا الفاتيكان، كما أنّها لا تعبر بالضرورة عن وجهة

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص58-59.

(2) المرجع السابق، ص59.

(3) انظر: المرجع السابق، ص59-60.

(4) انظر: المرجع السابق، ص60.

(5) كورت فالدهايم: دبلوماسي وسياسي، ولد عام (1918م)، رئيس النمسا، والأمين العام للأمم المتحدة من عام (1972م) حتى عام (1981م)، مات عام (2007م). انظر: موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية 1973م – 1994م، أحمد ياسين طه، ص77.

نظر الحكومة الأمريكية»[1].

وبشكل عام تظل الكنيسة الكاثوليكية بحكم كونها كتلة دينية واحدة وملتزمة بالاتجاه العام لمواقف البابا في الفاتيكان أكثر انفتاحًا على جهة النظر العربية من غيرها من الكنائس الأخرى، وعبرت أحيانًا في مؤتمراتها وصحافتها عن اهتماما بتأييد قضايا اللاجئين الفلسطينيين، وحقوقهم، وتدويل القدس، ومشاركتهم في مفاوضات تسوية الصراع العربي الصهيوني[2].

فالتأثير الصهيوني على الكاثوليك طارئٌ ومتأخر، يقول (جوناثان كتَّاب): «كان الفكر الكاثوليكي التقليدي يعتبِر هذه الأرض أرضًا مقدسة لعيسى المسيح، لم تكن التعاليم حتى ذلك الوقت تتضمن إمكانية عودة اليهود إلى فلسطين، أو أي شكل من أشكال منطق الشعب المختار أو منطق وجود أمة يهودية»[3]، وقال أيضًا: «في الأساس كان هناك إجماع لدى القادة المسيحيين بأنَّ النبوءات التي تتعلق بالإحياء اليهودي تتعلق بعودة الإسرائيليين من المنفى في بابل»[4].

هذا مجمل الكلام عن علاقة الكاثوليك بالصهيونية، وفيما يلي الكلام عن علاقة الأرثوذكس بالصهيونية.

ثانيًا: علاقة الأرثوذكس بالصهيونية:

عندما ظهرت الصهيونية واستندت على بعض الأدلة الدينية والتاريخية لمذهبهم، واستدلت لأفكارها ببعض النصوص من الكتاب المقدس، عارضت الأرثوذكسية تفسير الصهيونية لتلك النصوص وخالفتها، فاستنكرت الكنيسة الأرثوذكسية النشاطات الصهيونية، ومن ذلك ما تقوم بها (السفارة المسيحية الصهيونية) في (القدس)، مثل دعمهم لهجرة اليهود إلى فلسطين، والدعوة لدعم الصهيونية ماديًّا ومعنويًّا، يقول (عطا الله حنا)[5] الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في

---

(1) الدين والدولة في الواقع الغربي، د. عبد العزيز صقر، ص258 - 259.

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص59.

(3) يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، غريس هالسل، ص61 - 62.

(4) المرجع السابق، ص61 - 62.

(5) عطا الله حنا: ولد عام (1965م)، درس اليونانية في القدس، وأكمل دراسته في اليونان، بعد عودته للقدس عين راهبًا في كنيسة القيامة، حصل على الدكتوراه في (صوفيا)، دافع عن القضية الفلسطينية، مات مسمومًا عام (2019م). انظر: https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

تصريحات بثتها وكالة الأنباء الفلسطينية عن هذه السفارة: «إنَّ هذه السفارة لا تعترف بها أيُّ كنيسة من الكنائس المحلية، ولا تتعاون معها»(1).

فلكلٍّ من الأرثوذكسية والصهيونية منهج مختلف في فهم وتفسير نصوص الكتاب المقدس، وعندما وافقت بعض الطوائف النصرانية الصهيونية أصدرت بيانات تندد بها وما تقوم به من دعم للاحتلال الإسرائيلي، وذكرت أنها تسيء للعقيدة النصرانية وتشوهها، وتحرف تعاليم الكتاب المقدس، واتهمتها بالخروج عن النصرانية، وأنها صهيونية وليست نصرانية.

وأنكر (غبريال حبيب) –الأمين العام للجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط– سوء استخدام الكتاب المقدس ونصوصه من قِبل الصهيونية، وقدم دراسة لاهوتية تاريخية ترد على الصهيونية النصرانية، وتبين خطرها على النصرانية، وتدعو الدراسة كنائس الشرق الأوسط إلى رفض الأيديولوجية والأهداف السياسية للاتجاه الصهيوني النصراني، كما تدعو القيادات الكنسية إلى إصدار البيانات التي تندد بهذا الاتجاه وإلى توعية مستمرة ودائمة في إطار الثقافة الكنسية(2).

وقال (المطران عطا الله حنا) –رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس–: «إنَّ ما يسمى بالمسيحية الصهيونية في أمريكا إنما لا علاقة لها بالمسيحية وقيمها لا من قريب ولا من بعيد»(3).

وأضاف أيضًا: «إننا لا نعترف بهذه الجماعة، ولا نتعاطى معها ولا نعترف بهذا المسمى الذي يسيء للمسيحية؛ ذلك لأنَّ المسيحية هي ديانة المحبة والرحمة، أما الصهيونية فهي حركة إرهابية عنصرية كانت وما زالت سببًا في النكبات والنكسات التي حلت بشعبنا الفلسطيني»(4).

وقال أيضًا عن الصهيونية النصرانية: «إنَّ أدبياتهم التي ينشرونها ويتبعونها هي مناقضة لتعاليم الكتاب المقدس الذي يفسرونه كما يحلو لهم، بناء على مصالحهم وأجنداتهم»(5).

---

(1) المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص130 - 133.

(2) انظر: المرجع السابق، ص130 - 133.

(3) المطران عطا الله حنا: لا نعترف بما يُسمى (المسيحية الصهيونية)، مقال نشر في صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية، بتاريخ (4/ 3/ 2020م).

(4) المطران عطا الله حنا: لا نعترف بما يُسمى (المسيحية الصهيونية)، مقال نشر في صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية، بتاريخ (4/ 3/ 2020م) .

(5) المرجع السابق.

ويذكر الدكتور (موريس تاوضروس)[1] أنَّ الصهيونية تستغل نصوص الكتاب المقدس، وأنَّ الصهاينة استندوا على النصوص التي تتحدث عن عودة مجد إسرائيل في العهد القديم، فيتوهمون أنها تشير إلى الأيام الحاضرة أو المستقبلة، مع أنَّ هذه النصوص قد تحققت في الماضي برجوع إسرائيل من السبي، ولا تشير إلى المستقبل، وكانت النبوة قد انقطعت عن بني إسرائيل عدة قرون، فلمَّا جاء السيد المسيح تحدث عن خراب أورشليم وتدمير الهيكل، وقد تم هذا وتحقق.

وأما في العهد الجديد، فإنَّ البعض استغل كلمات الرسول (بولس) التي تشير إلى مستقبل إسرائيل الخلاصي استغلالًا سيئًا، فزعموا أنها تشير إلى إقامة دولة إسرائيلية وإلى إحياء مجد الدولة اليهودية، مع أنَّ الرسول (بولس) لا يتحدث مطلقًا عن الخلاص بهذا المفهوم المادي، وإنما يتحدث عن الخلاص الروحي الذي يتحقق بتوبة اليهود وقبولهم الإيمان بالمسيح، ويؤخذ من كلمات السيد المسيح وتعاليم الرسول بولس أنَّ العهد القديم قد تم وكمل في العهد الجديد، وهكذا تقوم الآن الكنيسة المسيحية بدل الكنيسة اليهودية، والديانة المسيحية بدل الديانة اليهودية، هذا فضلًا عن أنَّ العهد الجديد ليس عهدًا محدودًا بشعب معين أو أمة معينة على نحو ما كان الأمر بالنسبة للعهد القديم، ولكنه اتسع ليضم جميع البشر مع اختلاف أجناسهم، لأنَّه عهد لا يقوم على الناموس أو الختان، ولكنه يتأسس على الإيمان بالمسيح، وهكذا دخل الأمميون ضمن شعب الله، وأصبحت عبارة شعب الله المختار لا تطلق على اليهود بل على المؤمنين بالمسيح، وهكذا فإنَّ الرجاء الذي يتحدث عنه العهد الجديد للإسرائيليين، ينحصر في دعوتهم للإيمان بالسيد المسيح، وبذلك يشاركون في بركات الفداء السماوية.

وأكد على وجوب رفع أنظار اليهود من الأرض إلى السماء، فإنَّ مملكة المسيح ليست من هذا العالم، ولن يكون خلاص اليهود وسلامتهم في إقامة دولة قوية خاصة بهم تسندها القوى الاستعمارية، بل في الإيمان بالرب (يسوع)، وهذا هو جوهر تعاليم الرسول (بولس)[2].

وفي الإصحاح التاسع من الرسالة إلى (رومية) يناقش (بولس) مستقبل اليهود من جهة

---

(1) موريس تاوضروس: ولد عام (1929م)، له مؤلفات كثيرة في اللاهوت النصراني، حصل على الدكتوراه، وهو عضو في مجلس كنائس الشرق الأوسط، وعضو المجلس الملي، ورئيس قسم الكتاب المقدس بالكلية الإكليريكية، وأستاذ علم اللاهوت الكتابي بمعهد الدراسات القبطية، مات عام (2018م). انظر:

http:/ / www. frantoniosfahmy. com/ authors/ 30

(2) انظر: الديانة المسيحية مفاهيم أساسية مقارنة مع المعتقدات الدينية الأخرى، أ. د. موريس تاوضروس، ص78 – 79.

الخلاص وكثيرًا ما يُستغل هذا الإصحاح استغلالًا سيئًا ويستند إليه بعض اللاهوتيين الغربيين الذين يؤيدون اتجاهات إسرائيل العدوانية، فيزعمون أنَّ (بولس) تحدث عن عودة اليهود إلى وضعهم الأول كشعب مختار، وكأنهم بذلك يجدون في تعاليم الرسول سندًا دينيًّا يغذون به روح إسرائيل العدوانية.

فالأرثوذكسية تعارض الصهيونية لنصوص الكتاب المقدس، وترى أنَّ الأحداث التي تحدثت عنها تلك النصوص المراد بها ما يلي:

1- أنَّ الخلاص الذي تحدثت عنه المراد به الإيمان وليس شيئًا آخر، فالإيمان هو الوسيلة الوحيدة؛ ولذلك لا ترتبط فكرة الخلاص بالنسبة لليهود بإقامة دولة خاصة بهم، أو إعادة بناء الهيكل في المستقبل.

2- أنَّ النصوص التي تتحدث عن اليهود وإقامة دولة لهم المراد بها في الزمن الماضي قبل ظهور النصرانية[1].

يقول (الأنبا غريغوريوس): «يظن خطأ بعض الناس أنَّ هذا النص يشير إلى إسرائيل في حاضرها، ولكن النص ينبئ في الواقع من عصر ظهور المسيح منذ ألفي عام وإلى شريعته السامية وتعاليمه الطاهرة التي استنارت بها جميع الأمم، أما أورشليم هنا فهي كنيسة المسيح وهي أيضًا صهيون الروحية التي منها تخرج شريعة المسيح هي شرعية السلام؛ لأنه نادى بالأخوة العامة لكل البشر، وطالب الإنسان ألَّا يقاوم الشر بالشر، وأن يقابل الإساءة بالإحسان والكراهية بالحب، وأمر تابعيه بأن يحبوا أعداءهم ويباركوا لاعنيهم، ويحسنوا إلى مبغضيهم، كما يشير النص إلى السلام الذي صار بفضل المسيح وشريعته بين اليهود والأمم، فقد انحلت في المسيح العداوة القديمة التي كانت وظلت دهورًا وعشرات القرون قائمة بين اليهود والأمم، وصار في كنيسة المسيح لا يهودي ولا أممي بل الجميع واحد في المسيح»[2].

وألقى البابا (شنودة) في نقابة الصحفيين في (5 ديسمبر 1971م) كلمة معارضًا فيها الصهيونية جاء فيها: من المفروض إذا رجع اليهود إلى فلسطين أن يرجعوا بمشيئة الله نفسه وبإرشاد منه لغرض إلهي أو لحكمة إلهية معينة، ولا يكون الرجوع عملًا بشريًّا تدفعه إرادة بشرية إنسانية غير إرادة الله، وهنا نسأل أين مشيئة الله؟ وأين الهدف من الرجوع؟ وأين الإعلان الإلهي بذلك؟ وأين

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص93 – 94.

(2) واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص167.

القائد الإلهي الذي يقود الرجوع؟ أم هو مجرد عمل بشري؟ إذا كان عملًا بشريًّا بمشيئة بشرية فهنا لا نتكلم عن الدين، وإنما يدخل الأمر في حدود سياسات بشرية ولا علاقة للدين بها، أما الدين فيقول: إنَّ اليهود انتهى أمرهم كشعب يحفظ وديعة ويسلمها للمسيحية، وانتهت رسالتهم ولم يعد ممكنًا أن يرجع الناس المؤمنون في الأرض كلها إلى أرض معينة، كما أنَّ الرجوع لا يصح أن يتم بذراع بشري اعتمادًا على دولة معينة، وإلا سيقول اليهود في أنفسهم: إنَّ أمريكا مثلًا قد أرجعتهم وليس الله هو الذي أرجعهم(1).

ويقول أيضًا: «يبقى سؤال بعد هذا أريد أن أجيب هنا عنه أيضًا بصراحة كاملة: هل هناك آيات في الكتاب المقدس تتكلم عن رجوع اليهود إلى أراضيهم؟

أريد في إجابة هذا السؤال أن أكون صريحًا أيضًا، لا أستطيع أن أخدعكم وأقول لا توجد آيات، وإلا يستطيع أي مسيحي في بلاد الغرب، أي مسيحي في أوروبا أو أمريكا أن يكتب هذه الآيات بنصها وحرفها ويعلنها في الجرائد وفي الكتب، ولا أريد أن أقول لكم ما يدعي به بعض الجهال دفاعًا عن موقفنا من اليهود فيقولون: إنَّ الكتاب المقدس قد حرف أو زور، وهكذا يثيرون عليهم العالم المسيحي كله.

ليس من الحكمة ولا من الدفاع عن قضيتنا الوطنية أن نثير حولنا عداوة من هذا النوع، وإنما الواقع هو الآتي: حدث في (القرن الثامن قبل الميلاد) أن سبي اليهود إلى أرض (أشور)، وحدث في (القرن السادس) قبل الميلاد أنَّ سبي اليهود إلى (بابل)، وعندما وقعوا في السبي وأخذوا من أراضيهم كأسرى حرب إلى تلك البلاد إلى (أشور) و (بابل) وعدهم الله في ذلك الحين أنهم سيرجعون إلى أرضهم مرة أخرى.

وذكرت تلك الآيات في حينها عن رجوعهم إلى أراضيهم بقصد أن يرجعوا من أرض السبي في (بابل) إلى (أورشليم)، وتم ذلك الأمر فعلًا في (القرن الخامس قبل الميلاد)، أو قبل ذلك بقليل على يد (نحميا الكاهن) وعلى يد (عزرا) الكاتب، وفعلًا أعادوا بناء سور (أورشليم)، وأعادوا بناء الهيكل على يد (زر بابل)، وأصبح اسمه (هيكل زر بابل) وليس (هيكل سليمان) وتحققت تلك النبوءات التي تتكلم عن رجوع اليهود إلى أراضيهم في (القرن الخامس قبل الميلاد).

أمور تمت وانتهت، ونبوءات قديمة تحققت وانتهت، ولا علاقة لها إطلاقًا بالوضع الحالي،

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص148 – 150.

تبقى الآيات كما هي، ويبقى الرد واضحًا وصريحًا، ويبقى الإثبات موجودًا في سفري (نحميا) و(عزرا)، ويبقى الرد واضحًا أيضًا في الآثار المقدسة في تلك الأماكن، ولا لزوم أن نخفي تلك الآيات؛ لأننا لا نخاف من ادعاءات العدو.

أحسن طريقة للرد على اليهود وللرد على الغربيين الذين يؤيدونهم أن نقابل الوضع الحاضر بشجاعة، ونقابل كل آية في الكتاب المقدس ونعطيها للعلماء من المفسرين يفسرونها بالطريقة السليمة التي ترد على تلك الادعاءات»[1].

ويقول البابا (كيرلس السادس): «إنَّ هيكل اليهود قد زال وامَّحى عقابًا لهم على تمردهم، وقد حكم المسيح على هذا الهيكل بأنَّه لم يعد بيت الله، وأنَّه سيزول نهائيًّا...، تزعم إسرائيل في عدوانها الأثيم على مقدساتنا بالقدس الكريمة، بأنَّها صاحبة حق في الأرض المقدسة، وهي في هذا تتجاهل أنَّ الله الذي منحها تلك الأرض في وقت ما، هو بعينه الله الذي طردها منها بسبب خطاياها وتعدياتها وعصيانها على الله، وعلى وصاياه المقدسة»[2].

و «أكد البابا (شنودة) أنَّ أرض (فلسطين) لم تعد أرض الميعاد التي أصابنا اليهود بالصداع من كثرة الحديث عنها، ويكشف أيضًا أنَّ اليهود ليسوا شعب الله المختار كما يرددون، وأنَّهم رجعوا إلى أرض فلسطين بوعد من (بلفور)، وليس بوعد من الله، وأنَّ إعادة بناء الهيكل تم بعد العودة من السبي البابلي»[3].

وأوضح البابا (شنودة) أنَّ المقصود بعودة اليهود إلى أرض الميعاد: «الرجوع من سبي بابل، وقد قضوا في السبي سبعين عامًا ورجعوا بعد ذلك، فالحادثة تاريخية تمت في (القرن السادس قبل الميلاد) ولا علاقة لها بأيامنا الحاضرة، لقد تمت قبل المسيح بقرون، فاستخدامها في الوقت الحاضر لا علاقة له بما تم في الماضي، وقد سُجل التاريخ والأشخاص وانتهى الأمر»[4].

فالكنيسة الأرثوذكسية موقفها أكثر معارضةً ورفضًا للصهيونية من سائر الطوائف النصرانية،

---

(1) واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)، روبير الفارس، ص148 – 150.

(2) موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات التاريخية (الجزء الثالث) القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص224.

(3) مقال: اليهود ليسوا شعب الله المختار وفلسطين لم تعد أرض الميعاد، البابا شنودة، صحيفة اللواء، 5/ 10/ 1996م.

(4) المرجع السابق.

حيث يرفض أتباعها خصوصًا الذين ينتشرون في (روسيا) و (اليونان) والدولِ العربيةِ الصهيونيةَ[1].

بهذا يتبين موقف الأرثوذكسية الرافض للصهيونية، وفيما يلي الكلام عن علاقة البروتستانت بالصهيونية.

ثالثًا: علاقة البروتستانت بالصهيونية:

تعد البروتستانت أشد الطوائف النصرانية تمسكًا بالصهيونية وقُربًا لها، بخلاف طائفتي الكاثوليك والأرثوذكس، اللتين كان تأثرهما واستجابتهما للصهيونية أخف من البروتستانت، وتظهر علاقة البروتستانت بالصهيونية فيما يلي:

1- الدفاع عن الدولة الصهيونية والدعاية لها:

دأب عدد من القساوسة من أمثال (جيم باكر)[2]، و (كينيث كوبلاند)[3]، و (روبرتس)[4]، و (سواغارت)[5]، وغيرهم، على الإعلان عن قدسية إسرائيل؛ استنادًا إلى ما ورد في الكتاب المقدس، وذلك في الإذاعات الصوتية والمرئية، وقد وصف القس (كرال ماكانتاير)، بأنَّها مَثَلٌ رائع على كيفية التعامل مع المعتدين والقوى التي تساندها الشيوعية، واستشهد بما ورد في الكتاب المقدس ليبرر تملك اليهود لفلسطين فقال: «على من يؤمن منَّا بأنَّ الكتاب المقدس هو كلمة الله أن يهُبّ الآن لمساعدة جيراننا اليهود، فما أعطاهم الله يحق لهم أن يمتلكوه، ولا يجوز أن يقايضوا على الأراضي التي

---

(1) انظر: سبل المواجهة والخروج من المأزق، يوسف العاصي الطويل، الجزء الرابع، ص99-100.

(2) جيم باكر: قس نصراني صهيوني، أدين في جرائم اغتصاب وسرقات عام (1987م). انظر: حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، ص133.

(3) كينيث كوبلاند: نصراني صهيوني، له نشاط إعلامي، مؤمن بالتدبيرية، يرى أن إسرائيل الحديثة والنصرانية شيء واحد، يدافع عن الصهيونية عبر وسائل الإعلام المرئية. انظر: من يحكم أمريكا آليات صنع القرار، د. شادي فقيه، ص42.

(4) روبرتس: هو أورال روبرتس، منصر صهيوني، ولد عام (1918م)، له برامج في التلفزيون، تصل إلى أكثر من (5) ملايين منزل، ادعى أنَّ الله يأمره ببعض الأمور، كبناء جامعة ونحوها. انظر: من يحكم أمريكا، آليات صنع القرار، د. رشادي فقيه، ص41.

(5) سواغارت: قس نصراني، ولد عام (1935م)، يملك محطة تلفزيونية يستخدمها للتنصير، قبض عليه؛ لبعض التهم. انظر:

https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

كسبوها»[1].

وفي عام (1970م) أصدر (هال ليندسي)[2] كتابه الشهير (كوكب الأرض العظيم الراحل) الذي بيع منه عشرات الملايين من النسخ، والذي تحول إلى فيلم سينمائي، وجاء في الكتاب أنَّ أهم إشارة لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح هي عودة اليهود إلى أرض إسرائيل بعد آلاف السنين، وذكر أنَّ الاتحاد السوفيتي هو يأجوج الذي تعاون معه العرب وحلفاؤهم لمهاجمة إسرائيل، وأنَّ قوة إسرائيل ستنتصر على قوى الشرّ تمهيدًا للمجيء الثاني للمسيح المنقذ بعد معركة هرمجدون.

وفي عام (1973م) أصدر (أورال روبرتس) كتابه (نهاية الزمن) لتأييد إسرائيل، معتبرًا أنَّ الشعب الإسرائيلي شعب الرب، وفي عام (1975م) أنتج القس (بيلي جراهام) فيلم (أرض الرب) الذي شاهده أكثر من (20) مليون أمريكي، وأشار الفيلم إلى وعد الرب لبني إسرائيل بأرض فلسطين.

ومع صعود الأصولية المسيحية الأمريكية عام (1967م) وصل إلى البيت الأبيض الرئيس (كارتر)، وأعلن أنَّ تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية، كما وصف (كارتر) من يتهم اليهود بقتل المسيح بمعاداة السامية، وكان أول رئيس أمريكي يؤسس لجنة رئاسية لموضوع الهولوكوست عام (1978م)، وعندما زار (كارتر) إسرائيل في مارس عام (1979م) ألقى خطابًا أمام الكنيست الإسرائيلي بمناسبة إقرار معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، فقال فيه: «جسَّد من سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان، بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة، إنَّها علاقات فريدة؛ لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي نفسه، وفي أخلاقه وفي دينه وفي معتقداته، لقد أقام كلًّا من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون رواد ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة»[3].

---

(1) لماذا هذا الدعم الأمريكي لإسرائيل، محمد علي دولة، ص40-41.

(2) هال ليندسي: منصّر أمريكي، ولد عام (1929م)، ترك دراسة الجامعة والتحق بحرب كوريا، تعرض لأزمة نفسية بعد موت زوجته، توجه بعد ذلك لدراسة الدين، وهو من أشهر النصارى الصهاينة، اشتهر كتابه: (كوكب الأرض العظيم الراحل)، والذي نشره عام (1970م)، وقد اشتهر الكتاب وبيع منه أكثر من (35) مليون نسخه، وترجم إلى (54) لغة، يركز الكتاب على دراسة علامات آخر الزمان وفق الفكر الصهيوني النصراني، ويدافع عن إسرائيل، ويرى اقتراب وقوع حرب نووية عالمية، وهي معركة (هرمجدون). انظر: https:/ / www. marefa. org

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص115-117.

وأسس القس والواعظ التليفزيوني (جيري فالويل)[1] منظمة (الأغلبية الأخلاقية) عام (1979م) لنشر الأخلاق المسيحية التقليدية، وتمثل إسرائيل موقعا بارزًا في برنامج الأغلبية الأخلاقية وخطاب مؤسسها (جيري فالويل)، فالبرنامج يتضمن دعم إسرائيل دون شرط وكما قال (فالويل) فإنَّ البرنامج ومنظمته وسيلة لحماية وتطوير الموقف بجانب الشعب اليهودي وإسرائيل، فالربّ قد حدد حدود إسرائيل، وأيد مطالبها في الأرض، واليهود لهم حق تاريخي ولاهوتي وقانوني في أرض إسرائيل.

ويعتبر (فالويل) أنَّ دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة نفسها، ويؤكد أنَّ دعمه لإسرائيل غير مشروط، وأنَّ إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط[2].

وفي عام (2006م) ظهرت: «منظمة (مسيحيون من أجل إسرائيل) واختصارها (CUEI) (كوفي) وهي على غرار منظمة (إيباك) التي أنشأها اليهود في الولايات المتحدة لمساندة إسرائيل، غير أن منظمة (كوفي) تتألف من المسيحيين الصهاينة، وقد أسسها الزعيم المسيحي الصهيوني القس (جون هاجي)[3]، وهي أكبر منظمة داعمة (لإسرائيل) في (أمريكا) في الوقت الحالي، إذ تدعم (إسرائيل) ماديًّا وسياسيًّا بشكل واسع، وهي منظمة كبيرة جدًّا، ففي عام (2012م) تخطى عدد أعضائها المليون، وفي عام (2015م) تجاوز المليونين، وتحرص على تنظيم فعالية (ليلة تكريم إسرائيل) (Night to Honor lsrael) في جميع أنحاء (أمريكا) لدعم (إسرائيل)، إذ تنظم مؤتمرًا سنويًّا حاشدًا يحضره جموع غفيرة، وفي السنوات الأخيرة كان رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) يتحدث للحضور عبر الأقمار الصناعية للإعراب عن امتنانه لجهودهم الكبيرة في مساندة (إسرائيل).

لقد عقدت المنظمة أكثر من ألفي فعالية مؤيدة لإسرائيل في جميع أنحاء (أمريكا)، وتدرب

---

(1) جيري فالويل: قس أمريكي صهيوني نصراني، ولد عام (1933م)، أسس منظمة الأغلبية الأخلاقية، يؤيد إسرائيل، وصريح في عداوته للإسلام والمسلمين، مات عام (2007م). انظر:
https:/ / ar. wikipedia. org

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص140-141.

(3) جون هاجي: قس أمريكي صهيوني نصراني، جون تشارلز هاجي، ولد عام (1940م)، مؤسس منظمة (مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل)، يدافع عن إسرائيل. انظر:
https:/ / stringfixer. com/ ar/ John_C. _Hagee

أكثر من (2500) طالب على أفضل السبل لمساندة إسرائيل، وتعقد قمة سنوية في (واشنطن) حيث يحضرها من (4000) إلى (4500) ناشطًا مؤيدًا لـ (إسرائيل) وفق برنامج لمدة ثلاثة أيام»[1]، وفي عام (2017م) أنفق (مايك إيفانز)[2] «أكثر من (100 ألف دولار) في حملة تأييد لـ (ترامب) منها تصميم مجموعة أكثر من (100 ألف دولار) في حملة تأييد لـ (ترامب) منها تصميم مجموعة من اللوحات والتي تم تعليقها حول (القدس)، فقط لتذكير الرئيس (ترامب) بوعوده الانتخابية لهم، لعل أبرزها: نقل السفارة الأمريكية للقدس، ورفض قيام دولة فلسطينية، وقد كُتب على اللوحات (ترامب صديق صهيون)، (ترامب سيقيم إسرائيل العظمى)، لقد أثبتت الكثير من التقارير الأمريكية أنَّ (دونالد ترامب) فاز بالانتخابات الأمريكية بسبب الإقبال التاريخي للناخبين الإنجيليين، فهو الأكبر في التاريخ الأمريكي، يقول إيفانز: (لقد وعدنا الرئيس ترامب بأن يعترف بالقدس، وأن ينقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ونحن نؤمن إيمانًا راسخًا بأنَّ هذا الوعد غير قابل للتفاوض، وسيجري تنفيذه خلال فترة رئاسته للإدارة الأمريكية).

وبالفعل في (السادس من ديسمبر 2017م) أعلن (ترامب) اعتراف (أمريكي) بـ (القدس) عاصمة لإسرائيل، وهي الخطوة التي فرح بها المسيحيّون الصهاينة كثيرًا، فقد رأوا أنها تمت بمشيئة الله الذي أرشد (ترامب) لها من أجل أن تُحكِم إسرائيل قبضتها على الأماكن المقدسة، مؤكدين أنَّ ترامب بذلك قد لعب ذات الدور الذي لعبه الإمبراطور الفارسي (كورش الأكبر) الذي سمح بعودة اليهود من المنفى وبناء هيكلهم الثاني، فخطوة (ترامب) وفقًا لاعتقادهم ستمهد أمام بناء الهيكل الثالث...، وهو القرار الذي رحب به (مايك إيفانز) بشدة، إذ قال: (لقد أصبحنا في قلب النبوءة الدينية، هذا الحدث رسالة هامة لكل أعداء وكارهي إسرائيل قبل سبعين عامًا اعترف الرئيس (هاري ترومان)[3] بدولة إسرائيل الوليدة، ويبدو أنَّ الرئيس قد فعل مثل الملك (كورش الأكبر)، الذي

---

(1) المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص32 – 35.

(2) مايك إيفانز: قس صهيوني نصراني، يقال: إنه كان يهوديًّا ثم تنصر، له علاقة برؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، وهو من أكثر النصارى حماسًا للصهيونية، ودفاعًا عن إسرائيل، وله برنامج في التلفاز بعنوان: (إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء)، يبث لمدة ساعة يوميًا على أكثر من (50) محطة، يغطي فيها أكثر من (25) ولاية أمريكية. انظر: تذكير النفس بحديث القدس (وا قدساه)، د. سيد حسين العفاني، ص545-546.

(3) هاري ترومان: سياسي أمريكي من الحزب الديمقراطي، وهو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، تولى رئاسة أمريكا بعد (روزفلت)، ولد عام (1884م)، تولى الرئاسة من عام (1945م) حتى عام (1953م)، أمر بإلقاء

ساعد إسرائيل في العصور القديمة، سأقابل الرئيس (ترامب) في البيت الأبيض وسأقول له: (أنت كورش العظيم، الله يقودك لتحقيق خططه الإلهية، نحن سعداء جدًّا، فأخيرًا أصبح لدينا زعيمٌ من الالتزام الأخلاقي، بحيث يفعل الشيء الصحيح دونما تردد، لن ننسى ذلك أبدًا، لقد جعل (ترامب) من (إسرائيل) شيئًا عظيمًا، (القدس) ليست فقط عاصمة لإسرائيل، إنها عاصمة العالم أجمع)»[1].

2- الدعم المادي للدولة الصهيونية:

يوجد الكثير من المقالات والإعلانات الموجهة للنصارى تناشدهم استكمال بناء المستوطنة اليهودية في فلسطين، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (هارتس) مقالة تذكر فيها أنَّ حملة التبرعات التي تقوم بها المنظمات المسيحية البروتستانتية في (الولايات المتحدة) و (أوروبا) وبلدان الشرق الأقصى أسفرت عن بناء (45 مستوطنة).

وتقوم جمعيات يهودية على جمع التبرعات لليهود داخل أوساط النصارى البروتستانت؛ مما يدل على استعداد البروتستانت على دعم الصهيونية وحماسهم لها[2].

3- إيمانهم بالأفكار الصهيونية:

ذكر (جيري فالويل) أنَّ (ريغن) اتفق معه حول نبوءة التوراة، وما جاء فيها عن (هرمجدون)، وغيرها من الأفكار التي تؤمن بها الصهيونية[3].

ومن المعروف أنَّ الوعاظ الأصوليين من أمثال (جيري فالويل) و (هال ليندسي) و (بات روبرتسون)[4] يؤمنون بأنَّ المجيء الثاني لن يتحقق إلا بعد سلسلة من الكوارث والفوضى الاجتماعية،

أول قنبلة ذرية على هيروشيما في (6/ أغسطس/ 1945م)، مات عام (1972م). انظر: معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ص138-139.

(1) المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص23- 24.

(2) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص414-415.

(3) انظر: المرجع السابق، ص433.

(4) بات روبرتسون: قس نصراني صهيوني، ولد عام (1930م)، ترشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام (1988م)، أسس مجموعة كبيرة من المؤسسات الصهيونية النصرانية، على رأسها منظمة (التحالف المسيحي)، يقدم برنامج تلفزيوني يسمى (نادي السبعمائة)، يدافع عن إسرائيل، وأيد الحرب الأمريكية على العراق، صرح تصريحات سيئة ضد الإسلام. انظر: https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki

والانهيار الاقتصادي، وحرب نووية في (تل مجدو)[1].

فالبروتستانت يؤمنون بأنَّ اليهود هم شعب الله المختار، وأنَّ الله تعالى أعطاهم الأرض المقدسة، وأنَّه تعالى يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنونهم، ولابد لليهود عندئذ من الإقرار بعيسى مسيحيًّا لهم، فيتحولون إلى النصرانية، ويشتركون مع المسيح في حكم العالم خلال تلك الألفية السعيدة[2].

وبعض الباحثين يرى أنَّ الأفكار التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني على يد (لوثر)، مهدت الطريق للأفكار التي نادت بها الصهيونية في القرن (التاسع عشر) من خلال تأكيدها على دور اليهود، وأنَّ (فلسطين) وطنٌ لليهود، فهذه الأفكار الصهيونية نادت بها البروتستانتية من قبل.

والبروتستانت يؤمنون بأنَّ اليهود عائدون إلى الأرض المقدسة، كما جاء في النبوءات التوراتية، مما أيقظ قضية انبعاث اليهود وعودتهم الجماعية إلى (فلسطين)، حيث يظهر المسيح للمرة الثانية، ويحكم لألف عام[3].

وأدى انتشار الأفكار المتعلقة ببعث الأمة اليهودية بين معتنقي المذهب البروتستانتي إلى سعى الكثيرين منهم لتحقيقها طبقًا للنبوءات الواردة في العهد القديم، فمع العودة إلى أهمية الكتاب المقدس قام البروتستانت بترجمته إلى لغات عديدة، كما أصبحت العودة إلى التوراة وهي القسم الأول والأكبر من الكتاب المقدس أساسًا في المفهوم الديني الجديد، ومحورًا للتعليم في المدارس[4].

ومع انبعاث فكرة التاريخ القديم بكل تفاصيله وحكاياته التوراتية تحولت (فلسطين) في الضمير البروتستانتي من الأرض المقدسة للنصارى إلى أرض الشعب المختار، حيث يصر البروتستانت على أنَّ إسرائيل الجديدة هي عودة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم عليها حقيقة وليس مجازًا، وإقامة دولة اليهود مقدمة ضروريًّا للمجيء الثاني للمسيح، ولتحقيق المملكة الألفية السعيدة[5].

---

(1) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص435.

(2) انظر: المرجع السابق، ص451.

(3) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص108.

(4) انظر: المرجع السابق، ص108-109.

(5) انظر: المرجع السابق، ص109.

وقد سادت الأوساط الشعبية البروتستانتية المتدينة في أمريكا، وبالذات بعد الانتصار الإسرائيلي في حرب (1967م)، حيث ساهم هذا الانتصار إلى حد كبير في تزايد التيار النصراني البروتستانتي المؤيد لإسرائيل، باعتبار أنَّ ما حدث على أرض فلسطين ما هو إلا تحقيق لنبوءات توراتية ولمشيئة إلهية، فقد أثار انتصار إسرائيل حماسة عارمة لدى البروتستانت، ولهذا لم يكن من المستغرب أن تظهر عناوين الكتب والمقالات التي نشرت في أمريكا وبعض الدول الأوربية في أعقاب حرب (1967م)، تحمل تلك الأفكار وتتحمس لها، مثل (وانتصروا في اليوم السابع)، و (حرب إسرائيل المقدسة)، و (عملية السيف البتار)، و (اضربي يا صهيون)، وغيرها من العناوين التي تشجع الصهيونية، وقامت بعض الجماعات الدينية النصرانية بتوزيع منشورات وكراسات مثل: (مستقبل إسرائيل والعالم)، و(الخطط المقدسة للتاريخ)، حاولت فيها إظهار انتصار إسرائيل عام (1967م)، حدثًا مطابقًا ما جاء في النصوص الدينية، ونبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس[1].

فالبروتستانتية تحولت إلى نصرانية صهيونية، تعتنق الأفكار الصهيونية وتدعو لها[2]، وآمنوا أنَّ الصهيونية تستحق التأييد النصراني؛ لأنَّ وجودها هو تحقيق لنبوءات التوراة، ودليل على صدق الكتاب المقدس، ويكثرون من الاستشهاد بفقرات من العهد القديم دفاعًا عن هذا الرأي[3].

يقول (جون هاجي): «إن إسرائيل هي الأمة الوحيدة التي تكونت بأمر خالص من الله، لا دور للأسباب فيه، وقد أقسم الله بعظمته أن يدافع عن القدس، مدينته المقدسة، إذا كان الله هو الذي أنشأ إسرائيل، وهو الذي يدافع عنها، فإنَّ تلك الأمم التي تقاتلها إنما تقاتل الله»[4].

رابعًا: علاقة النصارى العرب بالصهيونية:

عارض أغلب النصارى العرب الصهيونية، ومن الجهات التي تبَنَّت معارضة الصهيونية (مجلس كنائس الشرق الأوسط)، الذي شكل معارضة (للسفارة المسيحية الصهيونية) في (القدس) التي

---

(1) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص233.

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص144-147.

(3) انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور – الممارسة – سبل المواجهة، يوسف العاصي الطويل، الجزء الأول، ص248.

(4) المرجع السابق، ص248.

تبنّت الصهيونية، فقام (مجلس كنائس الشرق الأوسط) باستقبال وفود عربية وفلسطينية للقيام بعمل مشترك ضد الصهيونية، وعارض المؤتمر الصهيوني الذي عقدته (السفارة المسيحية) في (نيسان أبريل 1985م)، فجاء في بيان اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط: «إننا ندين سوء استعمال الكتاب المقدس، والتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة من الدول، وتسويغ سياسات حكوماتها»[1].

فالمجلس يرى أنَّ الصهيونية النصرانية تعارض نصوص الكتاب المقدس، ومحرِّفة لما جاء فيها، ويعتقدون أنَّ الصهيونية والنصرانية نقيضان[2].

وعدد المنتسبين إلى (مجلس كنائس الشرق الأوسط) يزيد على (الاثني عشر مليون)، وهم في سوادهم الأعظم ينتمون إلى الكنائس الشرقية والأرثوذكسية، وتأسس هذا المجلس في (أيار عام 1974م)، ولهذا المجلس أربعة رؤساء؛ اثنان منهم من الأرثوذكس، والثالث من الإنجيليين والأسقفيين، والرابع من الكاثوليك، وأصدر المجلس بيانًا ضد الصهيونية النصرانية عام (1986م) باللغة الإنجليزية بعنوان: (Fundamentalist Christian Zionism What is Western)، وترجم إلى اللغة العربية عام (1991م)، وقد أثار التقرير ردود فعل واسعة من جانب المفكرين والكتاب الصحفيين المصريين والعرب، وقد حظي هذا البيان بدعم وتأييد من غالب النصارى العرب، وألف المجلس فريق عمل خاص بالصهيونية النصرانية، وأصدر عام (1988م) كُتيبًا باللغة الإنكليزية يُعرّف بهذا التيار ويفند مزاعمه، ويفضح أطروحاته ويدين أهدافه المشبوهة، ولقد صدرت ترجمة هذا الكتيّب إلى العربية عام (1999م)[3].

وجاء في بيان (مجلس كنائس الشرق الأوسط): «لمَّا كنا نعي المسؤوليات الملقاة على عواتقنا

---

(1) صهيو مسيحية أم صهيو أميركية؟، للدكتور القس رياض جرجور، ندوة فكرية في مركز الخميني الثقافي، في لبنان يوم 8 نيسان (أبريل) 2003م، ونشرت مع كلمات ومحاور أخرى في كتيب خاص ضمن سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها المركز.

(2) انظر: صهيو مسيحية أم صهيو أميركية؟، للدكتور القس رياض جرجور، ندوة فكرية في مركز الخميني الثقافي، في لبنان يوم 8 نيسان (أبريل) 2003م، ونشرت مع كلمات ومحاور أخرى في كتيب خاص ضمن سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها المركز.

(3) انظر: المرجع السابق، والبعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص220.

حيال الطوائف المسيحية والرأي العام العالمي، فإننا نؤكد أنَّ لهذا الاجتماع صفةً سياسية مفضوحة، على الرغم من الإشارات الدينية الكثيرة، إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء دولة، ولدمغ سياسة إحدى الحكومات بدمغة شرعية»(1).

فهاجم المجلس وغيره من النصارى العرب مقررات وبيانات (منظمة السفارة المسيحية) الذي عقدته عام (1985م)، وكذلك (المؤتمر الصهيوني المسيحي العالمي الثاني) الذي عقد في (القدس) في الفترة الممتدة من (العاشر إلى الخامس عشر من شهر نيسان 1988م)(2).

وأكد (سمير مرقص)(3) الأمين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق الأوسط على رفض التحركات التي تقوم بها السفارة المسيحية، وقال في تصريحات لموقع (إسلام أون لاين): «إنَّ (مجلس كنائس الشرق الأوسط) ملتزم بالمصلحة العربية والحقوق العربية فيما يتعلق بقضية القدس، وإنَّه ضد أي محاولة سياسية أو دينية، أو ضغوط أو تحالفات من خارج المنطقة لتبرير الاحتلال الإسرائيلي للقدس والأرض المحتلة، أو الاعتداءات المتكررة ضد الفلسطينيين أو تقديم أي دعم لدولة الاحتلال الصهيونية، وذكر أنَّ السفارة المسيحية في القدس هي مجرد تجمع لبعض الأشخاص أصحاب القناعات الدينية الخاطئة حول مفهوم الملك الألفي، والمجيء الثاني للسيد المسيح، وأنهم يؤمنون أنَّ عودة المسيح لن تتم إلا بعد انتصار دولة إسرائيل، ومن هنا فإنهم يدعمون هذه الدولة المحتلة، مشيرًا إلى أنَّ هذه السفارة لها تاريخ طويل في خدمة المشروع العبري والتوراتي، مع إعطائه صبغة مسيحية، وهذا مرفوض منا تمامًا، وأوضح (مرقص) أنَّ (مجلس كنائس الشرق الأوسط) ومسيحيِّي الشرق عمومًا لهم موقف معاد لإعادة صبغ المسيحية بالمفاهيم التوراتية العبرانية؛ لأنَّ المسيحية لها رؤيتها المختلفة عن الرؤية العبرانية»(4).

ويقول الأب الدكتور (جورج عطية) في محاضرة له بعنوان: (الكتاب المقدس بعهديه القديم

---

(1) المرجع السابق، ص220.

(2) انظر: المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص130 - 133.

(3) سمير مرقص: دكتور مصري، رئيس مجلس أمناء مؤسسة المصري للمواطنة والحوار، كاتب وباحث وعضو الأكاديمية النرويجية للآداب والحوار، ومساعد سابق لرئيس الجمهورية المصرية لملف التحول الديمقراطي. انظر: الدين والديمقراطية في أوروبا والعالم العربي، فادي ضو، ص29.

(4) المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، راجح السباتين، ص130 - 133.

والجديد ضد الصهيونية) في (1/ نيسان/ 2008م): «المسيحية لم تعرف لا بشرقها ولا بغربها وعلى مدى قرونها كلها أي ميل لقبول أي فكرة صهيونية، وذلك بسبب التصادم الجذري بين المفهومين، لا بل يمكن القول: إنَّ المسيح رُفض وصُلب من اليهود؛ لأنَّه لم يرد أن يكون صهيونيًّا، فقد حاولوا هم أن يجعلوه ملكًا أرضيًّا بمفهومهم الصهيوني فأما هو فلم يرد، وقد أظهر هذا بوضوح أثناء محاكمته أمام (بيلاطس) عندما قال: (مملكتي ليست في هذا العالم)، ولكن نشأ ميل للصهيونية من قبل نصارى أوروبا تطور خلال القرن (التاسع عشر)، ويمكن إرجاع هذا الميل إلى الذي اتبعه البروتستانت في القرن (السادس عشر) في تفسيره الحرفي للكتاب المقدس، وتأثره بالفكر الرؤيوي اليهودي الذي نشأ في القرون الوسطى، وبسبب الجو السياسي الملائم في (إنكلترا) لإحياء قصص ومفاهيم العهد القديم ساعد على دعوة اليهود للرجوع إلى ما يسمونه الأرض المقدسة (فلسطين)، وحتى من قبل بعض البرلمانيين؛ مما أدى إلى بداية تشكيل اللاهوت الصهيوني للبروتستانت ولاسيما في (إنكلترا)، وهناك أشخاص معروفون عبر التاريخ لتأييدهم لهذه الفكرة، أي لفكرة اللاهوت الصهيوني، ومنهم (بلفور) الذي أعطى باسم حكومته (وعد بلفور) الشهير ومن (إنكلترا) انتقل اللاهوت الصهيوني إلى (أمريكا)، وهكذا ابتدأ بعض اللاهوتيين البروتستانت بدعم مشروع تأسيس دوله لليهود في فلسطين»[1].

ولم تكتفِ المعارضة بالبيانات، بل شارك بعض النصارى العرب مع المسلمين ضد الصهيونية، ومن هؤلاء المطران (إيليا خوري) راعي الكنيسة الأسقفية في (رام الله)، والذي اعتقلته السلطات الإسرائيلية عام (1969م)، وقد انضم لمنظمة التحرير الفلسطينية وأصبح عضوًا باللجنة التنفيذية، ليكافح ضد أعمال القهر والقمع وانتهاكات الكيان الصهيوني، ويقول داعيًا إلى حماية المقدسات في فلسطين المحتلة في (نوفمبر 1988م): «ما أحوجنا اليوم إلى صلاح الدين؛ لكي يقف المسلمون والمسيحيون جنبًا إلى جنب ضد الغزو الصهيوني الاستعماري البشع لتحرير المقدسات من الظلم»[2].

وقد عقد البطاركة الكاثوليك العرب اجتماعًا في (لبنان) عام (1991م) فجاء فيه: «التأكيد على تحمل الشعب الفلسطيني من ظروف قاسية حيث عانى التشتت والطرد، والجور والقهر، والقمع

---

(1) الكتاب المقدس بعهديه ضد الصهيونية، مقال وأصله محاضرة للأب الدكتور جورج عطية في أبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس، بقلم: ليون انتيباس – قنشرين.

(2) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص262.

والاحتقار، ومنبهين كذلك إلى أنَّ القضية الفلسطينية ستظل شظية في لحم هذا العالم الذي لن يجد راحة ما دام لم يفكر في حل حقيقي عادل ومستعجل يستند إلى ميثاق الأمم المتحدة، ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها إلى مقررات مجلس الأمن»[1].

وفيما يتعلق بالكنيسة الأرثوذكسية المصرية يرى البابا (شنودة الثالث) بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أنَّ ما يطلق عليه الصهيونية النصرانية هو بدعة أمريكية، لا وجود لها في العالم العربي[2].

وعندما سُئِل البابا (شنودة) عن أنَّ اليهود شعب الله المختار قال: «هذه الفكرة أيضًا انتهت، الله اختار اليهود في الزمن القديم ليحملوا الإيمان، ليس بسبب أنهم يهود، إنما بسبب أنهم كانوا المجموعة الوحيدة التي تعرف الله، ما عدا قلة متفرقة في جهات أخرى، أما الآن فقد أصبح الشعب المختار هو كل من يؤمن بالله، في رسائل بولس الرسول، وفي الكتاب المقدس عمومًا نرى أن كلمة (المختارين) معناها (المؤمنون)؛ لأنه من غير المعقول أن يرفض الله كل من يؤمن به، ويقول لكل المؤمنين في الأرض: لا أعرفكم أنا لا أعرف ولا اعترف إلا باليهود، هذا كلام غير منطقي، وأذكر أنني عندما التقيت بالرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) في البيت الأبيض سألني كارتر في بداية اللقاء وهو يضحك: هل صحيح أنك تقول: إن اليهود ليسوا شعب الله المختار؟، فأجبته باختصار شديد: يا سيادة الرئيس إذا كانوا هم شعب الله المختار فماذا أكون أنا وأنت؟، وضحك الرئيس (كارتر) أكثر»[3].

ويقول البابا (شنودة): «إنَّ اليهود جاؤوا إلى فلسطين بوعد من بلفور وليس بوعد من الله، إنَّ اعتداء إسرائيل على الأرض الفلسطينية وعلى الدولة العربية الأخرى أمر ترفضه الأديان، والقوانين والعقول»[4]، ويقول أيضًا: «أشير إلى أنني ألقيت محاضرة في نقابة الصحفيين المصرين سنة (1965م)، وكنت أسقف التعليم وقت أن كان النقيب الأستاذ (حافظ محمود)، وكان موضوعها: (إسرائيل في رأي المسيحية)، هاجمت فيها إسرائيل بكل قوة، وطبعت هذه المحاضرة ووُزِّعت على

---

(1) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص77.

(2) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص110 - 111.

(3) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص249 - 250.

(4) المرجع السابق، ص264.

نطاق واسع، وعندما صرت بطريكًا في نوفمبر (1971م) دعيت لإلقاء محاضرة في نقابة الصحفيين أيضًا عن إسرائيل، وكان النقيب هو الأستاذ (علي حمدي الجمال)، وهاجمت إسرائيل بأسانيد من الكتاب المقدس، تبين عدم صحة ادعاءاتهم»[1].

وأما النصارى في فلسطين فقد أصدروا وثيقة بعنوان: (كايروس فلسطين) يتضح من خلالها موقفهم من الصهيونية النصرانية، وقد جاء فيها: «هذه الوثيقة هي كلمة الفلسطينيين المسيحيين للعالم حول ما يجري في فلسطين، هي وثيقة كُتبت في هذه اللحظة الزمنية التي نريد أن نرى فيها تجلي نعمة الله في هذه الأرض المقدسة، وفي المعاناة التي نمر بها، كلمتنا هي صرخة رجاء وأمل، مغلفة بمحبة صادقة مقرونة بصلاتنا وإيماننا بالله نوجهها إلى أنفسنا أولًا، وإلى كل الكنائس والمسيحيين في العالم، نطالبهم فيها بالوقوف ضد الظلم والتمييز العنصري، ونحضهم على العمل من أجل السلام العادل في منطقتنا، داعين إياهم إلى إعادة النظر في أي لاهوت يبرر الجرائم المرتكبة ضد شعبنا، ويبرر قتله وطرده من وطنه وسرقة أرضه، نعلن نحن الفلسطينيين المسيحيين في هذه الوثيقة التاريخية أنَّ الاحتلال العسكري لأرضنا هو خطيئة ضد الله والإنسان، وأنَّ اللاهوت الذي يبرر هذا الاحتلال هو لاهوت منحرف، وبعيد جدًّا عن التعاليم المسيحية، حيث إنَّ اللاهوت المسيحي الحق، هو لاهوت محبة وتضامن من المظلوم ودعوة إلى إحقاق العدل والمساواة بين الشعوب...، إنَّ أي لاهوت يدعي الاستناد إلى الكتاب المقدس أو العقيدة أو التاريخ ليبرر الاحتلال، إنما هو بعيد عن تعليم الكنيسة؛ لأنَّه يدعو إلى العنف والحرب المقدسة باسم الله ويخضع اللهَ سبحانه لمصالح بشرية آنية»[2].

ويقول البابا (شنودة): «عندما نشب القتال يوم (6 أكتوبر 1973م) كان أول شيء أن أصدرت بيانًا لإعلان تأييد الرئيس والقوات المصرية الباسلة...، وطلبت من كل كنيسة وجمعية أن تقدم لي تقريرًا يوميًّا عما تقدمه، بعد ذلك عقدت اجتماعًا للطوائف المسيحية بمقر البطريركية وشكلت لجنة لجمع التبرعات، ولجنة للإعلام الخارجي للاتصال بالكنائس المسيحية في أنحاء العالم وشرح حقائق الموقف المصري...، وكتبت مقالات كان لها أثر في الأوساط الإسرائيلية، ومازال بعض

---

(1) المرجع السابق، ص318 - 319.

(2) المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص113 - 115.

اليهود يثيرون زوابع حولها مقال بعنوان: (إننا ندافع عن أراضينا ودفاعًا عن الحق)، والثاني بعنوان: (أرض سيناء مقبرة الإسرائيليين)، ومقال ثالث بعنوان: (الصهاينة أعداء المسيحية)، واتصلنا بالكنائس الأمريكية لنطالبها بتوعية الرأي العالم الأمريكي بعدالة جهادنا من أجل استرداد حقوقنا وأرضنا المسلوبة، وضرورة تصحيح التحيز الأمريكي...، وكذلك كنائس المهجر شاركت في المعركة...

الكنائس المصرية في (لوس أنجلوس) و (نيوجرسي)، و (شيكاغو)، و (نيويورك) نظمت اجتماعات وتبرعات وصلوات، وخرج الأقباط المصريون في مظاهرات وطنية في المدن الأمريكية الكبرى، وعقدوا ندوات لشرح الحق العربي في (مونتريال)، و (تورنتو)، بـ (كندا)، و (سيدني)، و (ملبورن) بـ (استراليا)، وفي (نيويورك) و (شيكاغو) في (أمريكا)، ونسقت الكنائس المصرية بالخارج مع السفارات المصرية نشاطها في جمع التبرعات وشراء الأدوية، وقام بعض المهاجرين الأقباط باستئجار أوقات في محطات التليفزيون الأمريكية لشرح موقف مصر من القضية الفلسطينية، وحق العرب في استرداد أراضيهم المغتصبة، كما اشتروا مساحات في الصحف الأمريكية نشروا فيها مقالات تشرح الحقائق للقراء الأمريكيين، وأقامت الكنائس المصرية في الخارج قداسات إلهية لطلب النصر من الرب لجنودنا البواسل»[1].

وكتب القس (رفعت فكري سعيد) راعي الكنيسة الإنجيلية بأرض شريف في (شبرا) (بمصر) في مجلة (روز اليوسف المصرية) يوم (8 – 12/ إبريل/ 2003م) ما يلي: «يا سيد بوش إنَّ الكنيسة الإنجيلية المشيخية في (مصر) وفي (أمريكا) وفي كل بقاع الأرض ترفض رفضًا باتًّا تفسيرك المغرض لنبوءات الكتاب المقدس، الذي يتوافق مع أطماعك السياسية التي لا تخفى على أحد، فالنبوءات المتعلقة بـ (أشور) و (بابل)، قد تمت منذ زمن بعيد، وإن كنت تظن أنَّك بشن هذه الحرب الشعواء على (العراق) إنما تدافع عن (إسرائيل) باعتبارها شعب الله المختار فأنت واهم؛ لأنَّ دولة (إسرائيل) الحالية ليست هي شعب الله المختار، فحربك على (العراق) ليست مهمة إلهية مقدسة كما تزعم، ولست مبعوث العناية الإلهية»[2].

---

(1) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص121 - 123.

(2) عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة، أحمد السقا، ص201 – 202.

«وفي (ألمانيا) كانت الصهيونية تحاول استغلال عقدة اضطهاد النازي لليهود لتكبير الشعور بالذنب لدى الشعب الألماني، واستغلال ذلك سياسيًّا لصالح إسرائيل، ومن هنا وجد مندوب البابا (كيرلس) ضرورة شرح وجهة النظر العربية، فأوضح للكنائس الألمانية أنَّه إذا كان الضمير المسيحي يجعلهم يشعرون بالندم على ما اقترفه النازيّون ضد اليهود فإنَّ ذلك لا يحل بخلق مشكلة جديدة لشعب بريء هو شعب فلسطين ليدفع ثمن أخطاء النازية بتشريده من وطنه ودياره، وكان المفروض أنَّ الذي تسبب في الإيذاء هو الذي يتحمل المسؤولية كاملة»[1].

هذا أبرَزُ مواقف الطوائف الرئيسة النصرانية من الصهيونية بعد مجمع الفاتيكان الثاني، وفي نهاية المبحث أشير إلى ما يلي:

1- أنَّ أقرب الطوائف النصرانية للصهيونية هي (البروتستانت).

2- كثرت المنظمات الصهيونية في (الولايات المتحدة الأمريكية)، وقد ذكرت الباحثة (جريس هالسل) أنَّه توجد (250) منظمة نصرانية صهيونية أمريكية تمارس أنشطة مختلفة[2].

3- أنَّ اعتراف الفاتيكان باليهود وتبرئتهم لم يكن اعترافًا دينيًّا، بل سياسي[3].

4- يصدر استنكار من قِبل الفاتيكان لما تقوم به الصهيونية في بعض الحوادث، كما حصل في (11/ 4/ 2002م) حين تدخل ممثل الفاتيكان في اجتماع (منظمة الأمن والتعاون)، مستنكرًا الظلم الواقع على الفلسطينيين من الصهيونية[4].

5- أنَّ الاتجاه الصهيوني النصراني لا ينسب إلى طائفة معينة من الطوائف النصرانية، لكن يوجد منظمات وجمعيات نصرانية صهيونية، مثل (جسور للسلام)، و (السفارة المسيحية الدولية) في القدس، وجمعية (الأصدقاء المسيحيون للجاليات الإسرائيلية)[5]، وكذلك أشخاص اعتنقوا الفكر الصهيوني وآمنوا به.

---

(1) موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات التاريخية (الجزء الثالث) القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص229.

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، ص144-147.

(3) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص244 - 246.

(4) انظر: البابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا، أديب مصلح، ص856.

(5) انظر: الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص31-32.

6- انتشار النصرانية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية وقوة نفوذهم[1].

7- ظهر تعاطف داخل الأوساط النصرانية مع الصهيونية وتأثر بها، خصوصًا في التسعينات الميلادية من القرن العشرين الميلادي، ويصف هذا المشهد الأب (ميشال لولون) بقوله: «يلاحظ أنَّ عددًا كبيرًا من الغربيين المناضلين من أجل حقوق الإنسان في بلدان المشرق وإفريقيا الجنوبية وأمريكا اللاتينية من مختلف الأسر الفكرية المسيحية وغيرها، ظلوا صامتين بشكل غريب أمام القصف والقمع اللذين تعانيهما منذ سنوات جماهير لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة»[2].

هذه أبرز الملحوظات على علاقة الطوائف النصرانية الصهيونية، وبهذا المبحث انتهى الكلام عن موقف النصرانية من اليهودية، وفي المبحث التالي ينتقل الكلام عن موقف النصرانية من الإسلام، وأنَّه دين سماوي توحيدي.

المبحث الخامس: موقفهم من سماوية دين الإسلام، وأنَّه دين توحيدي:

لمَّا كان مفهوم الوحي مشتركًا بين الأديان السماوية اختلف تفسير كلٍّ منها للوحي وكذلك التوحيد، فتقرير التوحيد فيها مغاير للتوحيد في النصرانية واليهودية لو اعترف أو آمن أحدهما به.

فسماوية الكتب المقدسة وأنَّها وحي من عند الله عند النصارى يراد به أنها وحي من عند الله لكنه أُنزِل بلغة بشرية، أما المسلمون فيعتقدون أنَّ القرآن موحًى به من عند الله لفظًا ومعنى[3].

وبعد عقد مجمع الفاتيكان الثاني جاء فيه نحو الإسلام عبارات يهدف منها إشعار المتلقي بانفتاح النصرانية وتقبلها للمخالف، حتى ورد في وثيقة المجمع ما يشير إلى حكمهم على الإسلام بأنَّه دين توحيدي، فجاء فيها ذكر النواحي الإيجابية الأساسية التي تقدرها الكنيسة الكاثوليكية في الدين الإسلامي، وهي:

1- الإيمان بالله الواحد الحي الخالق الذي كلّم البشر.

2- يوم الدين.

3- الحياة الأخلاقية.

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص166.

(2) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص87.

(3) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، الأب الدكتور: منير خوَّام، ص156.

4- الالتزام الأخلاقي والاجتماعي والسياسي[1].

وقَبْل المجمع ألف (طوماس أوم) عام (1961م) كتابًا عن المسلمين والكاثوليك بغية تكوين موقف كاثوليكي جديد إزاء الإسلام، فأشار (أوم) إلى أنَّ غالبية الكاثوليك منذ القرن (السابع) حتى القرن (العشرين) كانوا ينظرون إلى الإسلام نظرة عداء وخصومة، بل عدوه العدو المميت والخصم الأخطر على الإطلاق، ومنهم من كان يفكر في معارك، بل وفي تنظيم حملات صليبية ضد المسلمين[2].

وفي (21 تشرين الثاني/ نوفمبر 1964م) أصدر مجمع الفاتيكان الثاني وثيقة المجمع الأولى حول الإسلام بعنوان (نور الأمم)، فجاء في الفقرة (16) ما يأتي: «المسلمون الذي يعترفون بأنَّهم على إيمان إبراهيم، وأنهم يعبدون معنا الإله الواحد والرحيم، الذي سيقاضي البشرية في اليوم الأخير»[3].

وفي الإعلان المجمعي الثاني الذي تناول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية المعنون (في عصرنا)، والذي أعلنه البابا (بولس السادس) في (28 تشرين الأول، أكتوبر 1965م)، يبين الإعلان في المقطع (3) ما يأتي:

«وتنظر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس، إنهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله وإن خفيت مقاصده، كما سلم لله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه، وإنهم على كونهم لا يعترفون بيسوع إلهًا، يكرمونه نبيًا، ويكرمون أمه العذراء مريم، مبتهلين إليها أحيانًا بإيمان، ثم إنهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس بعد ما يبعثون أحياء، من أجل هذا يقدرون الحياة الأدبية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم خصوصًا»[4].

ولكن هذا التوجه نحو الانفتاح لم ينفِ صراعًا داخل المجمع بين موقفين لا يزالان مطروحين

---

(1) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص35-36.

(2) انظر: المرجع السابق، ص23.

(3) المجمع الفاتيكاني الثاني، قرارات – بيانات- دساتير، ترجمة: حنًّا الفاخوري، ص52.

(4) المرجع السابق، ص629.

بشدة حينها، أما الموقف الأول فيمثله أولئك الذي تكلست عقولهم عند القرون الوسطى ولا يرون في الإسلام سوى خطر بالنسبة إلى الكاثوليكية وعدو لابد من مواجهته، ولا سبيل إلى التقارب معه، وأما الموقف الثاني فيقبل بالحوار بين الديانتين على أساس البحث عن مظاهر الاتفاق بينها.

ولأصحاب الموقف الأول أسبابٌ كانت نقاط خلاف بين كرادلة المجمع، وهي:

1) رفض القرار بأنَّ المسلمين ينتمون إلى إبراهيم، بدعوى أنَّ هذه المسألة علمية بحتة، والحسم فيها لم يتم بعد؛ لأنها لا تزال محل خلاف بين العلماء، ولابد من التريّث حتى يبنى الموقف على أساس علمي حاسم.

2) مسألة ارتباط الوحي الإسلامي بالكتابي نظرًا إلى أنَّ مواقف الرسول من أهل الكتاب قد شهدت أطوارًا ثلاثة بدأت بالارتباط بهم في مرحلة أولى، فالانفصال عنهم في مرحلة ثانية، لتنتهي إلى جعل القرآن المصدر الوحيد للوحي، واعتبار الوحيين اليهودي والمسيحي محرفين[1].

فاختلفت وجهات النظر التي يعرضها اللاهوتيون وعلماء الإسلاميات الكاثوليك المعاصرون حول سماوية دين الإسلام، وأنَّه دين توحيدي، فقسم من هؤلاء الدارسين وخصوصًا علماء الإسلاميات يميلون بصورة كبيرة لإبراز الجوانب والنقاط المتلائمة أو المتشابهة في الديانتين التوحيديتين (النصرانية والإسلام)، حيث يرون في الإسلام أحد تفرعات التقاليد التوراتية، بينما يركز الآخرون الذين يتألفون أساسًا من الأكاديميين اللاهوتيتين على الاختلافات الأساسية بين هاتين العقيدتين، والذين يرون في الإسلام عقيدة أقرب ما تكون إلى الدين الطبيعي، الذي تشكل خارج التراث اليهودي – النصراني مع أنَّه اقتبس أشياء كثيرة من ذلك التراث[2].

وبهذا يتبين أنَّ النصارى انقسموا بعد وثيقة الفاتيكان بالحكم على الإسلام أنَّه دين سماوي إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: الذين استمروا على هذا الرأي ونهجوا التقارب مع المسلمين:

حاول هذا الفريق التأكيد على ضرورة التقارب مع المسلمين والتركيز على مواطن الاتفاق بين الإسلام والنصرانية، ومن هؤلاء (ماسينيون) الذي صرح بوجوب الاعتراف بالمصداقية النسبية للقرآن،

(1) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص171-172.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص140 - 142.

والاعتراف الجزئي المشروط بنبوة محمد ﷺ[1]، ومنهم أيضًا (إ. مبارك)، و (ش. ليدي)، و (ج. بازيتي)، و (ساني)، و (م. جايك)، ويعترف أنصار هذا الاتجاه بالطابع الإلهي للقرآن[2].

واستدل أصحاب هذا الاتجاه بما جاء في سفر (أعمال الرسل): «في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده»[3]، وغيره من النصوص، التي تشير إلى الحكم على غير النصارى بالنجاة والقبول.

يقول (الأنبا غريغوريوس): «المسيحية والإسلام تدعوان إلى عبادة الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يكن له كفوًا أحد، والذي ليس كمثله شيء، السميع البصير، الغفور...»[4].

ويقول أيضًا: «الإسلام دين توحيد، والدعوة الإسلامية دعوة للإيمان بالله الواحد وعبادته وعدم الإشراك به، وما أكثر النصوص القرآنية التي تدعو إلى التوحيد صراحة وتضمينًا»[5].

وكان (جوليو بازتي – ساني) من أعضاء (جمعية البدلية) ومن تلاميذ (مسينيون)، والذي كان في السابق يرى محمدًا ﷺ مدعيًا يوحي إليه الشيطان، وأنَّ الإسلام مجانب الإيمان الحق، ولكن بعد محادثاته مع (مسينيون) تغيرت أفكاره، فأصبح يعتقد أنَّ محمدًا كان يتلقى وحيًا إلهيًّا، وأنَّ الإسلام يلعب دورًا إيجابيًّا في تاريخ الخلاص[6].

ويذكر الأب الدكتور: (منير خوَّام) في كتابه: (المسيح في الفكر الإسلامي الحديث في المسيحية) أنَّ دين الإسلام قائم على التوحيد، وأنَّ لله في الإسلام أسماء وصفات تشير إلى وحدانيته وألوهيته، وأكد القرآن على وحدانية الله ونفي الشرك وإبطاله، وأنَّ الإسلام يوجب عبادة الله وحده

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص122.

(2) وخرج من هذا الفريق المنفتح على الإسلام من يتحفظ على الاعتراف بنبوة محمد γ والطبيعة الإلهية للقرآن، انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص125 – 126.

(3) الإصحاح: 10، الفقرة: 35.

(4) موسوعة الأنبا غريغوريوس، اللاهوت العقيدي (الجزء الأول) لاهوت السيد المسيح، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، ص590.

(5) المرجع السابق، ص591.

(6) انظر: القديس فرنسيس والسلطان، مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، ص188 - 189.

دون شريك، وذكر دفاع المسلمين عن التوحيد، ورفضهم للشرك[1].

وبالنسبة للقرارات الجماعية، فقد عقد (المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الثاني) عام (1977م) مؤتمرًا في (قرطبة) في (إسبانيا) بتاريخ (21 – 27/ 3/ 1977م)، بدعوة وإشراف (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية) في (إسبانيا)، وصدرت عن المؤتمر عدة توصيات، أبرزها ما يلي:

1- الاعتراف من قبل الجانب النصراني المشارك بأنَّ الإسلام دين سماوي، وأنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ ورسولٌ من عند الله تعالى.

2- تكليف فريق من الباحثين النصارى بدراسة (250) كتابًا يتداوله التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية في (إسبانيا)، وحصر العبارات التي تقدم الإسلام ونبيه ﷺ بصورة مشوهة إلى التلميذ تمهيدًا لتصحيحها، واستبعاد كل ما هو مختلق ومكذوب منها[2].

ومن الكتب التي أصدرها المؤيدون للتقارب مع المسلمين واعتقادهم أنَّ دين الإسلام دين توحيدي كتاب (إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين)، وهو صادر عن الفاتيكان عام (1975م) للتعريف بالإسلام، ولتعليم النصراني كيفية التعامل مع المسلم وفهم دينه، ويضم هذا الكتاب ستة فصول وخلاصة، وجاء فيه ذكر التوحيد عند المسلمين، وزعموا أنَّه مطابق للتوحيد عند اليهود والنصارى، واستدلوا على ذلك بسورة الصمد[3].

وأصدر الفاتيكان دراسة بعنوان: (خطوط عامة لحوار إسلامي مسيحي مخلص)، عام (1978م)، وجاء فيها التأكيد على سماوية دين الإسلام فقالت: «المسلمون والمسيحيون يؤمنون بالوحي السماوي، وأنَّ الله تعالى هو الذي أنزله، كما جاء في القرآن والإنجيل»[4].

وقد وصف البابا (يوحنا بولس الثاني) المسلمين بأنهم إخوة أثناء خطاب ألقاه في مدينة (كادونا) شمال (نيجريا) عام (1982م)، فقال: «كلنا مسيحيون ومسلمون نحيا تحت شمس إله الرحمة الواحد، وكلنا نؤمن بالله الواحد خالق الإنسان، ونعلن سيادة الله وندافع عن كرامة الإنسان

---

(1) ص 216، وما بعدها.

(2) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص267 - 270.

(3) انظر: المرجع السابق، ص383 - 390.

(4) المرجع السابق، ص391.

بوصفه خادمًا لله، نعبد الله ونعلن خضوعنا الكلي له، وإذن يسعنا بكل ما في الكلمة من معنى أن ندعو بعضنا بعضًا إخوة وأخوات في الإيمان بالإله الواحد»[1]، وفي رسالة أرسلها حول الوضع في (لبنان) نشرت في (26/ 9/ 1989م)، ردد فيها عبارة: (الإخوة المسلمين)، وقال فيها: «كيف يسعنا نحن المؤمنين أبناء الله الرحيم خالقنا وهادينا، ولكن ديَّاننا أيضًا أن نظل لا مبالين إذ نشاهد شعبًا برمته يموت تحت عيوننا؟»[2].

وفي عبارة (الذين يؤمنون بإبراهيم) الواردة في وثيقة الفاتيكان الثاني يجدر الإشارة إلى أنها لا تعني أنَّ العرب المسلمين ينتسبون إليه وينحدرون من ابنه البكر إسماعيل، وإنما هم يؤمنون به فحسب، وهذا مجرد نموذج من نماذج لا حصر لها تضمنتها محاضر جلسات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، والتي تكشف عن مدى تلاعب التيار المتعصب بالألفاظ، ليخرج النص الخاص بالحوار مع المسلمين خاليًا من أيّ إشارات قد يفهم منها حقيقة ما تم من تحريف على مر العصور[3]، يقول الأب (كاسبار): «لقد أعيدت صياغة النص حتى لا يتخذ تمهيدًا لحل المسائل الصعبة التي ظل النقاش حولها، مثل النسب التاريخي للعرب ابتداء من إسماعيل وخاصة صلة الإسلام بالرسالة الإنجيلية، وحتى لا يفهم منها أنَّ الله قد تحدث أيضًا إلى محمد، فالنص النهائي لا يكشف عن أنَّ إبراهيم جد نسبي للعرب المسلمين، ولكن كنمط للإيمان الإسلامي بخضوعه لإرادة الله»[4]، فهذا يبين لنا عن مغزى إصرار التعصب الغربي على إنكار صفة النبوة عن سيدنا محمد ﷺ، لأنَّ ذلك يفصل جذريًّا ما بين العقائد التوحيدية الناجمة عن المجهود البشري، سواء أكانت عقلانية أم لا، وبين الديانات التي هي كلمة الله ووحي من عنده، أي أنَّ الإسلام ليس ديانة توحيدية منزلة، واعتبرت الإسلام مجرد ديانة من الديانات التي تبحث عن الله، وهو بحث مازال في الظل مجرد ديانة من الديانات التي تبحث عن الله؛ مما يعني ضرورة فرض الكاثوليكية على المسلمين[5].

فالوثيقة لم تتمكن من إخفاء بعض التناقضات المبدئية والنقاط الخلافية الجدية بين الديانتين،

(1) عندما يطلب البابا الغفران، لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ص170 - 173.

(2) المرجع السابق، ص171.

(3) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص22-24.

(4) المرجع السابق، ص22-24.

(5) انظر: المرجع السابق، ص22-24.

وعلى الرغم من الحل الإيجابي الذي قدمه المجمع للمشكلة المسيحية القديمة حول موقع المسلمين في عقيدة (الخلاص)، فإنَّه صرح بتحفظٍ وأشار من بعيد إلى وضع الإسلام فيما يتعلق بالتقليد التوراتي وبالوحي، ففي بداية مسودة القسم (السادس عشر) من الدستور العقائدي (في الكنيسة) قيل عن المسلمين: (أبناء إسماعيل الذين يعترفون بأبيهم ويؤمنون بإلهه، وهم ليسوا غرباء عن الوحي الذي نزل على الآباء)، وقد امتنع المجمع عن الإشارة القاطعة والصريحة إلى اتباع المسلمين (ملة إبراهيم)، واستعاض عنها بعبارة وصفية تتحدث عن المسلمين (الذين يعتقدون أنهم يتبعون ملة إبراهيم)، أما نص (التصريح) النهائي فكان أكثر تحديدًا حيث يشير إلى ارتباط المسلمين بالتقليد الإبراهيمي، ولكن ليس من الناحية التاريخية، ويوجد بين الإسلام والنصرانية اختلاف مبدئي في موقفهما إزاء التقاليد الإبراهيمية، فإذا كان النصارى يعتقدون أنَّ العهد الذي أعطي لإبراهيم قد تحقق عبر يسوع المسيح، حيث جاء في (رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية)، الإصحاح الثالث، 16: «وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله لا يقول وفي الأنسال كأنَّه عن كثيرين بل كأنَّه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح»[1]، فإنَّ القرآن يتحدث عن دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل ليبعث الله رسولًا من أمة العرب، ويقصد به محمدًا حيث جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، كما عدل المجمع النص المذكور الذي كان يشير إلى التواصل بين التقليد التوراتي والإسلامي، بحيث أصبح التركيز يدور حول السمة التوحيدية للدين الإسلامي، باعتبار أنَّه أول دين توحيدي بعد اليهودية والنصرانية[2].

وقد اقترح بعض المؤتمرين إدخال تعديل على القسم السادس عشر من مسودة الدستور العقائدي في الكنيسة يؤكد أنَّ المسلمين (يعبدون معنا الإله الواحد الرحيم، الذي كلم الناس بالأنبياء)، غير أنَّ اللجنة اللاهوتية المختصة ألغت هذه العبارة؛ نظرًا لأنها يمكن أن تؤول بشكل مثير للإشكال، كأن يفهم منها أنَّ الله تكلم عبر محمد ﷺ في حين أنَّ التصريح الختامي صاغ هذه العبارة بصورة مقتضبة (الذي كلم الناس).

فقضية الاعتراف بنبوة نبينا محمد ﷺ هي واحدة من الإشكاليات المعقدة في الحوار المعاصر

(1) الإصحاح: 3، الفقرة: 16.

(2) انظر: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص140 - 142.

بين هاتين الديانتين، فاللاهوتيون الكاثوليك يعترفون بالدور الإيجابي التاريخي لمحمد، لكنهم لم يوفقوا بعد إلى عبارات مناسبة لوصف المآثر المحمدية بصيغ لاهوتية عقائدية نصرانية(1).

يقول (هانس كونج) مطالبًا إخوته النصارى بالاعتراف بالإسلام دينًا توحيديًّا سماويًّا: «أدعو إلى تفهم جديد بالنسبة إلى الإسلام يعترف فيه بصدق نبوة محمد، وأنَّ القرآن كلام الله»(2)(3)، وقال أيضًا: «لا يصح للمسيحي إنكار نبوة محمد الذي يشهد بنبوة المسيح»(4).

الاتجاه الثاني: الذين عارضوا هذا القرار:

رفض أصحاب هذا الاتجاه الإقرار بأنَّ الإسلام دين سماوي وتوحيدي يُخلص الإنسان، واعتبروا ما صدر عن المجمع من عبارة تفيد خلاص غير النصارى عبارة مردودة غير مقبولة من شخص يؤمن بالنصرانية، واعتبروا هذه العبارة لا تصدر عن شخص يؤمن بالنصرانية، وأنَّ هذه العبارة مغالطة لاهوتية؛ لأنها تعني أن تجسد الله وصلبه وموته وقيامته أعمال لا لزوم لها، إنما هي عبث في عبث؛ ما دامت الأعمال تخلص الإنسان المؤمن وغير المؤمن بعيسى عليه السلام(5).

وقد ألف الكاتب الروسي (أليكس جورافسكي) كتاب: (الإسلام والمسيحية)، وتكلم فيه عن الحوار الإسلامي النصراني، وجاء في الكتاب بعض الأفكار، منها ما يلي:

1- عدم الاعتراف بالإسلام كدين سماوي؛ لذلك فهو يضعه في نسق واحد مع الهندوسية والبوذية.

2- الإسلام دين طبيعي، أي بشري المنشأ والمصدر.

3- رفض انتساب الإسلام إلى الديانة الإبراهيمية انتسابًا مباشرًا، بل بالتقليد والتأثر.

4- عدم التخلي عن الدعوة التنصيرية، ولكن بأسلوب جديد وإلى طبقة خاصة(6).

فأصحاب هذا الاتجاه اعتبروا (عيسى) عليه السلام خاتم الرسل؛ لذا فهم لا يعترفون بنبي الإسلام

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص142.

(2) يجب أن يلحظ أنَّ (كونج) لم يتخلص تمامًا من الرأي المتوارث حول بشرية القرآن، وإن لم يصرح بذلك، وقد تناقض في عبارته حيث أشار إلى أنَّه وحي من الله، وهو من عند محمد ﷺ!، ولعله أراد أنَّ القرآن وحي بالمعنى فقط، وأما الصياغة اللغوية فهي من الرسول ﷺ.

انظر: المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص120.

(3) المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص81.

(4) المرجع السابق، ص87.

(5) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 349 - 350).

(6) انظر: الفاتيكان والإسلام، أ. د. زينب عبد العزيز، ص17.

محمد ﷺ، ويرون الإسلام خطأ مطلق لابد من رفضه؛ لأنَّه يمثل خطرًا بالنسبة للكنيسة، ولابد من محاربته[1].

ومن أنصار هذا الاتجاه (جمعية القديس بيوس العاشر)، وتبرر هذه الجمعية معارضتها لنص مجمع الفاتيكان الثاني وانشقاقها عن الكنيسة بأنَّ مقررات المجمع الفاتيكاني تأثرت بالليبرالية وخرجت عن أساس العقيدة النصرانية وثوابتها، ولا تزال هذه الجمعية قائمة حتى اليوم، وقد حاول البابا (بنديكتس السادس عشر) استعادتها إل حضن الكنيسة الأم، فعرض في شهر (مايو/ أيار 2012م) على قادتها مواقع قيادية في مؤسسات دولة الفاتيكان، مقابل إعلان قبولهم بتعاليم مجمع الفاتيكان الثاني، إلا أنَّ هؤلاء تمسكوا بموقفهم المعارض والرافض لهذه التعاليم[2].

وقد ردّ على قرار التقارب مع المسلمين القس (جراهام) فقال: «إنَّ المسلمين هم الذين يشكلون الخطر الأكبر على عودة المسيح إلى الأرض، وأنَّ هؤلاء المسلمين لا يتبعون ملة دينية، وإنما يتبعون رجلًا اسمه محمد»[3]، وآمن «(بوش) بهذه الأفكار وراح يرددها أمام زوجته والمقربين منه، وكان يقول لها: المسلمون ليسوا أصحاب ديانة، والمسيحيون أصحاب ديانة تعرضت للتغيير، والرب غاضب على هذا العالم الذي غير دينه»[4].

ويقول الدكتور (موريس يوكاى)[5] مبينًا عدم اعتراف النصارى بسماوية القرآن، وأنَّه منزل من عند الله: «غير أنَّ المسيحية بدورها لا تعترف بأي وحي جاء بعد المسيح وحوارييه؛ ولذلك فهي تستبعد القرآن»[6].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص17.

(2) انظر: الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، د. محمد السماك، ص35 – 36.

(3) البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص291.

(4) المرجع السابق، ص291.

(5) موريس يوكاى: طبيب فرنسي نشأ في الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية، وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين، ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب: الإنجيل والقرآن والعلم الحديث، وترجم إلى (17) لغة تقريبًا منها العربية. انظر:
https:/ / www. marefa. org

(6) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسة في ضوء المعارف الحديثة، د.موريس يوكاى، ص10.

ويقول الأب (فاضل سيداروس اليسوعي)[1]: «مما لا شك فيه أنَّ قصد الله في خلاص البشر بأجمعهم لمن بديهيات العهد الجديد، وعلى نقيض ذلك ثمة نصوص كتابية توحي بضرورة الإيمان لنيل الخلاص (مر 16: 16)، وتوحي نصوص كتابية أخرى بضرورة الاعتماد (المعموية) أيضًا لنيل الخلاص (يو 3: 5)، فنحن في حيرة من جهة ثمة تناقض ظاهري بين قصد الله الخلاصي الشامل لجميع البشر وبين حصر الخلاص فيمن يعتمدون، فكيف يمكننا الخروج من هذين المأزقين؟»[2].

ويرد أصحاب الاتجاه الثاني بما يستدل به أصحاب الاتجاه الأول ببعض النصوص بأنّه لا يوجد تناقض في نصوص الكتاب المقدس، ولا ثَمة مشكلة ولا حيرة؛ لأنَّ الله أحبنا رغم آثامنا وشرورنا، ولكي يخلص الجميع، كرز الرسل في كل الأقطار ببشرى الخلاص للجميع، وليس على الإنسان إلا قبول النجاة والخلاص، والحياة عن طريق الفادي والمخلص الوحيد، فجاء في سفر: (رسالة يوحنا الرسول الأولى): «من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة»[3]، فكيف ينادى المجمع الفاتيكاني بأنَّ الإنسان يمكنه نوال الحياة بدون ابن الله؟!، وكيف يطمئن المجمع الفاتيكاني من لا يؤمن بابن الله بأنَّه سينال رضا الآب ويدخل الملكوت ما دامت إرادته صالحة؟! ألا يسمعون قول يسوع: «الحق الحق أقول لكم إنَّ من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة»[4].

---

(1) فاضل سيداروس اليسوعي: دكتور نصراني، حصل من جامعة القدّيس يوسف –بيروت– على ليسانس في الآداب العربيّة، وشهادة دراسات عُليا في الفلسفة عن (الأنثروبولوجيا الشخصانيّة الواقعيّة لدى محمّد عزيز الحبابيّ)، ودكتوراه في اللاهوت عن (الكنيسة القبطيّة والعالم المُعاصر – باللغة الفرنسيّة)، وكان عُضوًا في (اللجنة اللاهوتيّة العالميّة) بروما، له مؤلّفات نُشرت بمصر، وفي دار المشرق بلبنان – وله مقالات في مجلاّت مُختلفة بمصر، ولبنان، والأراضي المُقدّسة (باللغة الفرنسيّة)، في مجال اللاهوت وغيره، يُدرِّس حاليًّا الفلسفة واللاهوت في كُلِّيّة العُلوم الإنسانيّة واللاهوتيّة بالمعادي، وفي كُلِّيّة العُلوم الدينيّة بالسكاكينيّ في القاهرة، من اهتماماته الفكريّة الحاليّة: الأنثروبولوجيا الفلسفيّة واللاهوتيّة - إنسانيّة يسوع المسيح – سِمات الإله المسيحيِّ في المحيط العربيِّ الإسلاميّ – دور الكنيسة في العالم العربيِّ الإسلاميّ. انظر:
https:/ / www. darelmachreq. com/ author/ 1047-

(2) يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 352 - 354).

(3) الإصحاح: 5، الفقرة: 12.

(4) سفر: إنجيل يوحنا، الإصحاح: 5، الفقرة: 24.

فهذه النصوص صريحة في وجوب الإيمان بيسوع، وليست مجازًا، أو صياغة أدبية، ودلت على عدم خلاص من لا يؤمن بيسوع، ونصت على هذا بما لا يقبل التأويل، ومن لم يؤمن لا يدخل في الخلاص[1].

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ أنصار الاتجاه الأول وقعوا في حيرة، فهم يريدون التمسك بأقوال عيسى عليه السلام الواضحة والصريحة، وفي نفس الوقت لا يريدون رفض أقوال المجمع الفاتيكاني الثاني، كما أنَّهم يجزمون بضرورة الإيمان والمعمودية والانتماء للكنيسة لخلاص الإنسان، وكذلك يعتقدون عصمة قرارات المجمع التي تنص على خلاص الإنسان بدون الانتماء للكنيسة.

ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بأدلة عقلية على عدم سماوية دين الإسلام، وأنَّه لا خلاص إلا بالإيمان بالكنيسة بأنَّ هذا مثل المعلم الذي وقف يسدي النصح لتلميذه لكي ما يكد ويجد ويجتهد في تحصيل دروسه، فيكون النجاح حليفه والتفوق نصيبه، ثم يؤكد لهم بأنَّ محبة وزير التربية والتعليم لهم بلا حدود، فكلكم أولاده، ولن يسمح قط برسوب أحد منكم، فلتثق يا ابني أنَّ جميعكم سينجح بتفوق وتدخلون كليات القمة، وعمومًا لا تنسَ أن تذاكر وتسهر وتتعب وتجد وتجاهد، تُرى هل هذا التلميذ النجيب يصدق مثل هذه الأقوال؟! وهل يثق في معلمه هذا؟[2].

ومن أدلتهم أيضًا أنَّ هناك تناقضًا في وثائق المجمع، حيث ورد في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني أنَّ الديانة الحقيقية الوحيدة هي الكنيسة الكاثوليكية التي عهد إليها السيد المسيح بمهمة نشرها بين الأمم عندما قال لرسله: «فاذهبوا الآن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»[3]، فالكنيسة الكاثوليكية وفقًا لإرادة المسيح هي معلمة الحقيقة، فإن كان المجمع الفاتيكاني الثاني يحصر الديانة الحقيقية في الكنيسة الكاثوليكية، فمعنى هذا أنَّه يعترف أن الديانات الأخرى باطلة، فكيف يخلص من يؤمن بديانة باطلة؟![4].

ومن أنصار هذا الاتجاه القسيس (جيري فالويل)، و (جيري فاينز)[5]، حيث قاما بإنكار

(1) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 353 - 354).

(2) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 356).

(3) سفر: متى، الإصحاح: 28، الفقرة: 19.

(4) انظر: يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ (2/ 358).

(5) جيري فاينز: راعي كنيسة في (جاكسون فيل فلوريدا)، يصل عدد أتباعها إلى (25) ألف شخص، والرئيس

سماوية دين الإسلام، بل طعنا فيه واتهما الإسلام، ونبي الإسلام ﷺ بأبشع الأوصاف وأقبحها، والعجب جرأتهما على افتراء الكذب، واختلاق الأباطيل حول شخصية رسول الله ﷺ وشرائع الإسلام(1).

وفي نهاية المبحث أشير إلى ما يلي:

1- امتداد تأثير أفكار العصور الوسطى على بعض النصارى في حكمهم على الإسلام، مما كوّن لديهم حكمًا على الإسلام أنَّه دين وثني لا يقوم على التوحيد، فتأثروا برواية (ملحمة رولاند)، التي جاء فيها وصف المسلمين بعبادة محمد ﷺ، وعبادة (فينوس) إله الحب عند اليونان، وغير ذلك من الآلهة(2)، فألحقت الروايةُ الإسلامَ بالأديان الوثنية والشركية التي تتخذ لها آلهة من دون الله.

2- تأثير الدوافع السياسية في حديث المجمع الفاتيكاني الثاني عن الإسلام، فاستيلاء اليهود على فلسطين، ومن ثم صدور قرار تبرئة اليهود من دم (عيسى) عليه السلام أعطى تصور تقارب الفاتيكان مع اليهود، وتحالفهم ضد المسلمين، إضافة إلى وجود أقليات نصرانية في البلاد الإسلامية؛ مما دفع الفاتيكان إلى تضمين قرارات المجمع الكلام عن الإسلام بشكل إيجابي، ولو بصورة مجملة مبهمة(3).

3- العبارة التي أشارت إلى أنَّ الإسلام دين سماوي وفيه الخلاص الواردة في وثيقة المجمع لا تدل على أنَّه الوحيد الذي اختصه المجمع بهذا، بل ذكر اليهودية، وكذلك الأديان غير السماوية كالبوذية وغيرها(4).

4- لم يدخل مجمع الفاتيكان الثاني في تفاصيل التوحيد الذي وصف الإسلام به، واكتفى بالكلام

السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية، من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، وهو أكبر مؤتمر ديني سنوي، صرح بتصريحات مليئة بالعداوة ضد الإسلام. انظر: لماذا يكرهونه؟! (الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ)، د. باسم خفاجي، ص38-39.

(1) انظر: الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول ﷺ، محمد إبراهيم مبروك، ص15-17، والمسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص54.

(2) انظر: الغرب والإسلام، رجب البنا، ص263 - 264.

(3) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص169-170.

(4) انظر: موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، كريم اللحام، ص26.

المجمل حول ذلك؛ لأنَّه يدرك أنَّ هناك فارقًا كبيرًا بين الدياناتين[1]، فالعبارات الواردة في المجمع منتقاة بعناية بالغة، فاختيار عبارة الحي القيوم كان بعد عناء طويل ونقاش داخل لجنة إعداد مشروع التصريح، قبل أن يخضع للتصويت من طرف الآباء يقول (جورافسكي) موضحًا ذلك: «أثناء إعداد التصريح – يقصد البيان المجمعي– اصطدم اللاهوتيون الكاثوليك بمشكلة جدية، تتمثل في إيجاد المصطلح الذي يناسب العقيدتين المسيحية والإسلامية على حد سواء، وهكذا فإنَّه بسبب عدم إمكان العثور على مكافئ دقيق في اللغة العربية للمفهوم المسيحي (الرب الشخصي) أو (شخص الرب) (شخص الآب) استبدل به في المشروع النهائي للتصريح مفهوم (الحي القيوم) المتطابقة مع القرآن»[2].

5- لم ينص البيان بشكل قاطع على خلاص المسلمين، وهل يكفي الإسلام في الخلاص أوْ لا؟، واكتفى بأنَّ في الإسلام شعاعًا من الحقيقة فقط[3].

6- أنَّ آباء المجمع لم يتحدثوا عن الإسلام، بل عن المسلمين، فلم ترد كلمة الدين الإسلامي إلا في الفقرة الثالثة من بيان علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية[4]، ولعل السبب في إغفالهم التصريح بذكر دين الإسلام عدم اعترافهم بأنَّ الإسلام دين سماويّ ودين توحيد.

هذا مجمل موقفهم من توحيد الإسلام وسماويته، بشكل مجمل، وفي المبحث التالي الكلام عن موقفهم من الأحكام والشرائع الإسلامية بشيء من التفصيل.

المبحث السادس: نظرتهم إلى الأحكام والشرائع الإسلامية:

انقسم النصارى في الكلام على التوحيد في الإسلام وتباينت مواقفهم حول سماويته، واستمر هذا الانقسام حول نظرتهم لأحكام وشرائع الإسلام، فالنصارى المعاصرون انقسموا بعد مجمع الفاتيكان الثاني حول الأحكام والشرائع الإسلامية إلى قسمين:

القسم الأول: يرى أنَّ هناك توافقًا بين الإسلام والنصرانية في بعض الشرائع والأحكام، وأثنى

(1) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص175-176.

(2) المرجع السابق ص175-176.

(3) انظر: الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر، عيسى جابلي، ص179.

(4) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص39-43.

على بعض العقائد الموجودة في الشريعة الإسلامية.

مع العلم أنَّ مجمع الفاتيكان الثاني لم يتحدث عن الإسلام، وإنما تكلم عن المسلمين[1]، فجاء في نص البيان الذي صدر عن المجمع ما يلي: «الكنيسة الكاثوليكية لا ترفض الشيء الصحيح والمقدس في بقية الأديان، وتنظر بإخلاص واحترام للقواعد الحياتية لأصحاب تلك الديانات ورغم اختلاف تلك القواعد عما تعتقده الكنيسة، فإنَّ تلك القواعد غالبًا ما تعكس نور الحقيقة التي يعيشها أولئك الناس»[2].

فيرى أصحاب هذا القسم أنَّ مجمع الفاتيكان الثاني اكتفى «بذكر العبادات الأكثر أهمية في توحيد المسلمين ضمن ثلاثة محاور أو ثلاث دوائر مركزية غير قابلة للإلغاء أو النقض أو التبديل: الدائرة الأولى تختص بالإله (الصلاة)، والدائرة الثانية تتعلق بمعاملة الأقربين والمحتاجين (الزكاة والصدقة)، في حين تخص الدائرة الثالثة الطبيعة الشخصية للمؤمن من حيث تعويد النفس على الصبر وتحمل المعاناة، والامتناع عن الرفث وصون اللسان والفرج (الصوم)، هذه الأركان (المحطات) العبادية الثلاثة، إضافة إلى الشهادتين: (شهادة أن لا إله إلا الله) و (شهادة أن محمدًا رسول الله) والحج إلى البيت مكة للمقتدرين المسلمين (تشكل أركان الإسلام الخمسة)، وأسس العبادة العملية للمسلمين كانت محور التصريح الختامي للمجمع بشأن الإسلام؛ نظرًا لتماثلها مع العبادات المسيحية، وهكذا نرى أنَّ التصريح الختامي للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني يقدم بشكل عام وصفًا إيجابيًّا لمجموعة من المبادئ الأكثر أهمية في العقيدة الإسلامية، إلا أنَّه من الملاحظ أنَّ كثيرًا من النواحي وخصوصًا تلك التي تتناقض مع طقوس المذهب الكاثوليكي ظلت خارج دراسة المجمع، كما لم تناقش المشكلات المتعلقة مثلًا برأي الإسلام بالقدرة الكلية المطلقة للإله، وحرية الاختيار الإنساني (لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أنَّ المسيحيين كثيرًا ما يلصقون بالعقيدة الإسلامية مسألة التسليم بالقضاء والقدر، والجبر الإلهي إزاء اقتراف الشر) كما لم يتعرض المجمع للمسائل ذات الصلة بمفهوم الأمة والكنيسة، وقضايا الوحي والإيمان، والدنيا والآخرة والعلمانية...إلخ، علمًا بأنَّه بالنسبة للوعي الديني، فإنَّ هذه المسائل تشكل معطيات محدودة للغاية ولا يمكن فصلها عن النواحي

(1) انظر: واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، ص47-49.

(2) المجمع الفاتيكاني الثاني، قرارات- بيانات- دساتير، ترجمة: حنَّا الفاخوري، ص628.

الاجتماعية الثقافية للتعاون والحوار بين هاتين الديانتين»[1].

وجاء في بيان صدر عن الفاتيكان في عام (1969م) بعنوان: (الخطوط العريضة للحوار بين المسلمين والمسيحيين)، ذكر بعض القضايا المشتركة بين الديانتين: وتضمن البيان ما يلي: «هناك بعض القضايا المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في مجال العقيدة، مثل أنَّ الله حي واحد خالق، وأنَّه قد تكلم عن طريق أنبيائه للبشرية لكي يهديهم إلى النجاة الأبدية، والإيمان المشترك بين المسلمين والمسيحيين بإبراهيم عليه السلام، بأنَّه والد الجميع في العقيدة...

يجب الاعتراف بأنَّ الإسلام دين تمسك بالقيم الدينية، والتي هي من أرفع القيم في العالم، مثل عبادة الله، والشكر له، والخضوع لإرادته»[2].

ومن أنصار هذا القسم الأب (ميشيل ليلونج) عضو جمعية الحوار الإسلامي في (باريس)، وله كتاب بعنوان (ما أنزل الله)، طالب فيه النصارى باحترام المسلمين وعقيدتهم، وبالعدل والإنصاف عند الكلام عن الإسلام، وعدم الخوف من المسلمين والإسلام، واعترف بوجود إساءة من قِبل النصارى للإسلام ونبي الإسلام، وقال: «إنَّ نبي الإسلام قد أُسِيء الحكم عليه لفترة طويلة من المسيحيين، وقدموه بصورة سلبية بحتة وعدوانية، ويشهد على ذلك مع الأسف ذلك الكم الهائل من المؤلفات الغربية، ولقد حان الوقت ليحدث تغيير عميق في وجهة النظر الغربية، وقد بدأ ذلك أثناء المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي عقد في فبراير عام (1976م)، فقد قام المتحدث الرسمي للوفد الكاثوليكي بالاعتذار رسميًّا لممثلي الأمة الإسلامية عن الجور البالغ الذي ارتكبته الكنائس المسيحية منذ قرون للإسلام والمسلمين...، إذا كنا ندين بالمسيحية فلا يمكننا أن نشارك المسلمين إيمانهم بالنبي محمد، ولكن إذا كنا مسيحيين حقًّا فإنَّه يجب علينا أن نتخذ موقفًا محترمًا حيال الإسلام ورسوله، موقفًا قائمًا على المعطيات التاريخية الموضوعية»[3].

ويقول (هانس كونج) مؤيدًا ومصححًا لقرار قبول العرب لدعوة الإسلام، ومطالبًا النصارى بتصحيح تصوراتهم عن نبيّنا محمدٍ ﷺ وأحكام الإسلام وشرائعه، فيقول: «علينا نحن المسيحيين أن نصحح تصورنا عن محمد ﷺ، ونترك الأحكام الخاطئة التي نشأت من الكراهية ضد الإسلام،

(1) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي، ص144 - 145.

(2) الحوار الإسلامي المسيحي، د. بسام عجك، ص380 - 383.

(3) الغرب والإسلام، رجب البنا، ص275-276.

وعلينا أن نضع نصب أعيننا ما يلي:

- أنَّ العرب كانوا على حق عندما اتبعوا محمدًا ﷺ في القرن السابع الميلادي.
- أنهم ارتقوا لدين التوحيد عما كانوا عليه من الكفر.
- أنهم جميعًا استمدوا من محمد ﷺ أو بالأحرى من القرآن، إلهامًا كثيرًا وشجاعة وقوة انتقلت بهم إلى حقيقة عالية ومعرفة عميقة، وإحياء وتجديد لدينٍ خالد وهو الإسلام»[1].

القسم الثاني: الذي قدح في المسلمين وشرائع الإسلام، ومن أنصار هذا القسم (فرانك غراهام)، و (بات روبرتسون)، و (جيري فالويل)[2].

وبعد «أحداث (11أيلول سبتمبر 2001م) دعا الواعظ الأصولي (بات روبرتسون) أتباعه للصلاة كي يمنع الرب انتشار الإسلام في أمريكا، كما قال: إنَّ الإسلام دين تخلف ورق وعبودية، وأضاف: إنَّ العالم الإسلامي مرتعٌ لعمل الشيطان»[3].

واتسم أصحاب هذا القسم بالتطرق والحديث عما يلي:

أولًا: الطعن في الإسلام وكراهيته والتهجم عليه وعلى أهله:

ألف النصارى العديد من الكتب التي هاجموا فيها الإسلام وأهله، فمن ذلك كتاب: (الإسلام مكشوفًا) مؤلفه نصراني عربي، ألف هذا الكتاب عام (1988م)، وهاجم فيه الإسلام وطعن في شرائعه، ومن ذلك أيضًا كتاب: (إماطة اللثام عن الإسلام) لأمريكي نصراني اسمه: (روبرت موري)[4] نشره عام (1991م)، وذكر في كتابه أنَّ أصول الإسلام وثنية، وقال في برنامج إذاعي متهجمًا

---

(1) المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص50.

(2) انظر: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009)، يوسف العاصي الطويل، ص290.

(3) المرجع السابق، ص291.

(4) روبرت موري: هو الدكتور روبرت موري، قس نصراني، ولد عام (1946م)، كتب عددًا من الكتب، ينتقد الإسلام بقوة، بجانب أنه ينتقد المعتقدات النصرانية غير الكنيسة الإنجيلية، هو المؤسس والضابط التنفيذي وعضو مؤسس في كلية كاليفورنيا التوراتية، ورئيس مؤسسة التعليم والبحث، حاز على درجة الماجستير في اللاهوتMaster of Divinity ، ودرجة الدكتوراه العالمية Doctor of Ministryفي كلية ويست مينستر اللاهوتية، وهو المدير التنفيذي لمدافعي الإيمان، كرست هذه المنظمة جهودها ليس فقط في بحث القضايا التي تؤثر في مستقبل الكنيسة النصرانية، لكن على الفكر والثقافة الغربية أيضًا، ولها موقع كبير وضخم على الرابط: ,www. faithdefenders. com.
انظر: https:/ / www. alukah. net/ culture/ 0/ 6764/

على الإسلام ونبيه ﷺ: «لو أنَّ محمدًا كان حيًّا اليوم فإنَّه على أكثر الاحتمالات كان سيُشخَّص على أنَّه قاتل مصاب باضطراب عقلي، وهو جزار بالجملة ومؤذٍ للأطفال»[1].

يقول البابا (بنديكتس السادس عشر) في إحدى الندوات المقامة حول الإسلام والنصرانية في (سبتمبر 2005م): «إنَّ الإسلام لا يقبل التطور ولا يمكن أن تتمشى تعاليمه مع روح العصر؛ لأنَّ كلمة الله عند المسلمين كلمة أبدية كما هي غير قابلة للتلاؤم مع المستجدات أو التأويل، وهذا فارق أساسي بين المسيحية واليهودية، فكلمة الله عندهما: أوكلت إلى البشر، وأوكل إليهم أن تتعدل لتتلاءم مع المستجدات»[2].

وقد ألقى البابا الفاتيكان (بنديكتس السادس عشر) في يوم (الثلاثاء الثاني عشر من سبتمبر 2006م) محاضرة في جامعة (ريجنسون) بولاية (لافاريا) بجنوب (ألمانيا) أمام حشد من الأساتذة والقساوسة والطلاب بعنوان: (الإيمان والعقل والجامعة ذكريات وانعكاسات)، و «المدقق في كلمات البابا السابقة...، يرى ويشاهد أحدث فصول الإساءة للإسلام من أكبر رأس في الكنيسة الغربية، ولن تكون آخر الفصول، فالرجل بلغ مبلغه في الحقد والحسد والكذب...، حيث تضمنت نقاطًا عديدة من أبرزها ما يلي:

1- الافتراء على العقيدة الإسلامية في الإله الذي يعبده المسلمون، وذلك في معرض حديثه عن علاقة الإيمان بالعقل، حيث زعم أنَّ الإيمان بالإله عند المسلمين لا يرتبط بالعقل أو المنطق على الإطلاق، وأنَّ المشيئة الإلهية لإله المسلمين بعيدة عن ذلك تمامًا، بينما الإيمان المسيحي قائم على العقل، ولا يوجد تنافر بين العقل والإيمان في المسيحية، وهو عكس ما في الإسلام، إذ المسلم يؤمن إيمان الأصم الذي لا يناقش.

2- ولكي يؤكد ما ذهب إليه من ادعاء من أنَّ العقل منعدم في الإسلام قام بالكذب على رسول الله ﷺ، مختفيًا خلف نصّ نقله عن الإمبراطور البيزنطي (مانويل الثاني)[3] في محاورة له مع مسلم فارسي مختلق يزعم فيه الإمبراطور أنَّ النبي ﷺ، لم يأتِ بجديد للبشرية، بل أتى بكل ما

---

(1) نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ترجمة: المهندس مناف حسين الياسري، ص91-92.

(2) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص21.

(3) مانويل الثاني: هو مانويل الثاني باليولوج إمبراطور بيزنطي، ولد عام (1350م)، حكم من عام (1391م) حتى وفاته عام (1425م).

هو سيّئ وشرير، وغير إنساني»[1].

ومن هؤلاء أيضًا الدكتور (شوقي فلتاؤوس كراس)[2] حيث طعن في الإسلام وتهجم عليه، فقال مبررًا تأخر مصر علميًّا وتخلفها حضاريًّا: «لقد تأخرت مصر علميًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا بعد أن صار رجال الأزهر هم الحكام الفعليين للبلد، فمثلًا سيطر شيخ الأزهر والشيخ الشعراوي على النواحي السياسية والإعلامية، فانتشر الفساد والرشوة وانصرف الأساتذة عن البحث والتعليم إلى تفسير السنة والفقه، فلم تنجب مصر علماء منذ النصف الأخير من هذا القرن، وانتابت مصر هلوسة دينية لم يسبق لها مثيل، وتعرض العلماء الحقيقيون والأحرار لحملة إعلامية شرسة، واعتداءات ممولة من دول الخليج...، ويهاجم أيضًا الدكتور (إدوار غالي الدهبي)؛ لأنه أصدر كتابًا عن سماحة الإسلام»[3].

وهناك العديد من الكتب وبرامج الإذاعة والتلفاز التي تستهدف الإسلام من قِبل النصارى، والعديد من أعمال السينما والأفلام التي تتهجم على الإسلام وأهله، ومن ذلك كتاب: (المنبع)، لـ (جميس متشز)، وكتاب: (مجموع كل المخاوف) لـ (توم كلانسي)[4]، ورواية (قدس الأقداس)، ومن الأفلام أيضًا: (الأحد الأسود) و (لا أذهب بدون ابنتي)[5].

فما زالت مفاهيم العصور الوسطى لها تأثير في موقف النصارى من أحكام الإسلام وشرائعه،

---

(1) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص3 – 20.

(2) شوقي فلتاؤوس كراس: قبطي مصري، ولد عام (1928م)، وناشط حقوقي مصري، حصل على الجنسية الأمريكية، ورئيس ومؤسس الهيئة القبطية الأمريكية عام (1972 م)، وأشرف على (مجلة الأقباط) التي تصدر من الولايات المتحدة الأمريكية، مات عام (2003م). انظر:
https:/ / arz. wikipedia. org/ wiki

(3) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص186 - 187.

(4) توم كلانسي: روائي أمريكي، ولد عام (1947م)، اشتهر بقصص التجسس والعلوم العسكرية التي حدثت خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها، حققت (17) رواية له أفضل المبيعات، وبيعت أكثر من 100 مليون نسخة من كتبه، استخدم اسمه أيضًا في سيناريوهات الأفلام التي كتبها الكتّاب الخفيون، والكتب غير الخيالية حول المواضيع العسكرية عادة بالتعاون مع كتاب آخرين، وألعاب الفيديو، مات عام (2013م). انظر:
https:/ / ar. wikipedia.

(5) انظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا بروان، ترجمة: المهندس مناف حسين الياسري، ص92-93.

فقد عرض مسرحية (محمد) لفولتير[1]، وأعيد أيضًا عرض أوبرا (إيدو مينو) في (ألمانيا)[2]. وهذه الأعمال تحمل الكراهية والتشويه المتعمد للإسلام وأهله.

ثانيًا: زعمهم تناقض الأحكام الإسلامية مع العقل:

يزعم البابا (بنديكتس السادس عشر) معارضة الإسلام للعقل من خلال عقده مقارنة بينه وبين العقل ومنزلته في النصرانية، والاختلاف الكبير بين الديانتين في ذلك، فقال: «فبينما تتأسس المسيحية على العقل ينكر الإسلام العقل، وبينما يرى المسيحيون المنطق في أفعال الخالق، يرفض المسلمون وجود مثل هذا المنطق في أفعال الله»[3].

وقد رد علماء الإسلام على هذه الفرية، فذكروا أنَّ الإسلام لم يأتِ بما فيه معارضة للعقل، ولم ينفِ العقل بل جاء في القرآن ذكر العقل والتعقل في (49) آية، وعن القلب كأداة للتعقل في (132) آية، وعن الفقه بمعنى الوعي والفهم في (20) آية، وعن الحكمة في (19) آية، وعن التفكر في (18) آية، وعن اللب بمعنى العقل في (16) آية، وعن الاعتبار بمعنى التعقل في

(7) آيات، وعن التدبر في (4) آيات، فالعقل له منزلة عالية ومكانة كبيرة، لا ينكرها إلا مكابر، والعقل أداة التفكر والتدبر والاستنباط الموصل إلى معرفة الله واتّباع أوامره واجتناب نواهيه، وإذا ذكر العقل في الإسلام فإنَّه لا يذكر إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به، والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة أو مقتضبة، بل تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة وجازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل موضع من مواضع الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يُلام على إهماله أو الحجر عليه، قال سبحانه تعالى عن أهل التدبر والتفكير: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ

---

(1) فولتير: هو (فرانسو ماري أرويه) فيلسوف فرنسي، ولد عام (1694م)، عرف باسمه المستعار (فولتير)، له مسرحية تهجم فيها على الإسلام بعنوان: (التعصب) أو (حياة محمد)، لكنه تأثر فيما بعد في كتاب (سيرة حياة محمد) لمؤلفه هنري دي، فألف كتابًا بعنوان: (بحث في العادات) عام (1765م)، وكتاب: (أخلاق الأمم وروحها)، دافع فيهما عن نبينا محمد ﷺ، مات عام (1778م). انظر: حقيقة موقف الفيلسوف الفرنسي فولتير من رسول الله ﷺ ورسالته، د. خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع، كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة.

(2) انظر: الغرب ليس مسيحيًّا، محمد نمر المدني، ص322.

(3) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص74 – 78.

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: 190-191]، فالعقل هنا غير منفصل عن الإيمان في الإسلام كما زعم كبير الفاتيكان، والوصول إلى الإيمان الخالص يستقر في النفس بعد التعقل والتفكر، وقد أمر الله تعالى إلى التفكر والتدبر لكي تستقر موعظة الإيمان في القلوب، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِير لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيد﴾ [سبأ: 46]، بل إنَّ الإسلام قصر الانتفاع بالذكر والموعظة على أصحاب العقول، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَة لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْء وَهُدى وَرَحْمَة لِّقَوْم يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]، وللتأكيد على مكانة العقل في الإسلام ومدى ارتباطه بالإيمان أنَّه لا يكلف بالإيمان والاعتقاد من ذهب عقله، فالعقل مناط التكليف الإيماني فلا إيمان ولا تكليف يلتزم به المعتوه، قال عليه الصلاة والسلام: ((رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق))[1].

وقد نهى الإسلام عن التقليد للآباء في الإيمان، وذم من ألغى عقله بسبب ذلك وأعرض عن الحق، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170][2].

ثالثًا: أنَّ أحكام الإسلام سبب لتأخر المسلمين وتخلفهم الحضاري:

ذكر الأب (جان كلود بارو J. Cl. Barreau) في كتاب له عن الإسلام والعصر الحديث والذي صدر في (باريس) في (سبتمبر 1991م) أنَّ الإسلام ضد التسامح والتقدم[3].

ويقول الدكتور (شوقي فلتاؤوس كراس): «إنَّه بعد انتشار الإسلام تأخرت الدول الإسلامية، وما زالت متأخرة؛ لتدخل رجال الدين في السياسة، تأخرت هذه الدولة سياسيًّا وعلميًّا واقتصاديًّا، فالدول الإسلامية مثل الباكستان وبنجلاديش، وأفغانستان والسودان وتركيا تعيش على الإعانات التي تأتيها من الدول الأوربية التي تحررت من سيطرة رجال الدين...، أما عن مصر فسوف لا

---

(1) أخرجه: الترمذي، كتاب: الحدود، باب: ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم: (1423)، وأحمد، رقم: (956).

(2) انظر: شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص74 – 78.

(3) انظر: موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص49 - 52.

تتقدم إلا بعد فصل الدين عن السياسة، لقد تأخرت مصر علميًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، بعد أن صار رجال الأزهر هم الحكام الفعليين للبلد، فمثلًا سيطر شيخ الأزهر والشيخ الشعراوي على النواحي السياسية والإعلامية والاقتصادية، فانتشر الفساد والرشوة، وانصرف الأساتذة عن البحث والتعليم إلى تفسير السنة والفقه، فلم تنجب مصر علماء منذ النصف الأخير من هذا القرن، وانتابت مصر هلوسة دينية لم يسبق لها مثيل، وتعرض العلماء الحقيقيون والأحرار لحملة إعلامية شرسة واعتداءات ممولة من دول الخليج»[1]، فهو يردد الأقوال المعادية القديمة والحديثة التي تتلخص في أنَّ الإسلام هو سبب تأخر الشعوب الإسلامية[2].

هذه بعض مواقف النصارى ونظرتهم إلى الأحكام الإسلامية، ومن الإنصاف الاعتراف بوجود من تكلم عن أحكام الإسلام بصورة أفضل وبعدل في الجملة، وبعضهم كان يُكِنّ الحقد والكراهية للإسلام، مما حمله على الكلام عن الإسلام بجهل وهوى، جانب فيه الإنصاف والموضوعية، وظهر في كلامه الحقد والتجني على الإسلام وأهله، وها هو أحدهم، وهو (بول فندلي)[3] يصف كيف تغيرت نظرته للإسلام بعد أن عايش المسلمين وعرفهم عن قرب حيث كانت (عدن) أول محطة له في استكشاف العالم الإسلامي، فأظهر إعجابه بالإسلام وأهله، وبين أنَّ «معظم الأميركيين لا يعرفون أي مسلم، وما زالوا غافلين عن وجود المسلمين المتنامي بوتيرة سريعة في الولايات المتحدة، ولم يناقشوا يومًا الإسلام مع أي شخص مطلع على هذا الدين، ولم يقرؤوا يومًا آية واحدة من القرآن الكريم، وتنبع معظم تصوراتهم عن الإسلام من الصور السلبية المزيفة التي تظهرها التقارير الإخبارية والأفلام والمسلسلات التلفزيونية، والحوارات في الإذاعة والتلفزيون»[4].

وصدرت أيضًا اعترافات من قِبل بعض الجهات النصرانية عمَّا قام به النصارى ضد الإسلام وأهله ففي أثناء (المؤتمر الإسلامي المسيحي)، المنعقد في (فبراير عام 1976م) «قام المتحدث الرسمي للوفد الكاثوليكي بالاعتذار رسميًّا لممثلي الأمة الإسلامية عن الجور البالغ الذي قامت به

(1) الأقباط في مصر والمهجر، حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، ص188 - 192.

(2) انظر: المرجع السابق، ص188 - 192.

(3) بول فندلي: عضو سابق في الكونجرس الأمريكي، مؤلف العديد من الكتب، منها: (الخداع)، و (لا سكوت بعد اليوم)، و (من يجرؤ على الكلام)، وهي مترجمة إلى اللغة العربية.

(4) لا سكوت بعد اليوم (مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا)، بول فندلي، ص19.

الكنائس المسيحية منذ قرون ضد الإسلام والمسلمين، ثم يختتم الأب مقدمة الفصل الثاني من كتابه الذي قام خلاله بتناول الآيات التي تتشابه بين الإنجيل والقرآن قائلًا: (إذا ما كنا ندين بالعقيدة المسيحية فلا يمكننا أن نتقاسم إيمان المسلمين حول نبي الإسلام، ولكن إذا ما كنا مسيحيين حقًّا، فيجب علينا أن نتخذ حيال القرآن ومحمد موقفًا محترمًا دينيًّا، وقائمًا على المعطيات التاريخية الموضوعية)، والأب (ليلونج) يعتبر من الآباء الذين يتبنون موقفًا يتسم بالموضوعية إلى حد ما، وقد تم اختياره عضوًا في (جمعية الحوار الإسلامي المسيحي) التي أنشئت في (أواخر شهر ديسمبر 1992م) (بباريس)»[1].

رابعًا: وصفهم لشريعة الجهاد في سبيل الله بالإرهاب والعنف:

كتب البابا (بنديكتس السادس عشر) عام (1996م) قائلًا: «إنَّ الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن؛ لأنَّه دين إرهاب وهمجي، وهذه الهمجية يجب اجتذاذها من جذورها، ولا يمكن أن ينسب هذا الدين لله القدوس»[2].

ثم يؤكد البابا على عدم إنسانية النبي ﷺ قائلًا: «إنَّ محمدًا أمر أتباعه بأن ينشروا دينه بالسيف»[3]، وهذا من وجهة نظره يؤسس للعنف والإرهاب ضد الآخرين، بينما لا يرى البابا لذلك أثرًا في دينه المسيحي![4].

وجعل (جان كودبارو)[5] القرآن في منزلة أقل بكثير من الكتب الدينية الأخرى كالإنجيل وغيره، وزعم أنَّ القرآن كتاب شديد الملل، وأنَّ الإسلام دين سياسي قائم على السلاح، وليس على العبادة والتأمل[6].

---

(1) موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة، أ. د. زينب عبد العزيز، ص239 - 240.

(2) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص22.

(3) المرجع السابق، ص3 – 20.

(4) انظر: شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص3–20.

(5) جان كودبارو: كاتب فرنسي، ورئيس هيئة الهجرة الفرنسية، صاحب كتاب: (الإسلام والعصر الحديث)، صدر عام (1991م)، تهجم فيه على الإسلام. انظر: نحن وهم، إقبال بركة، ص23، والعولمة وتاريخ الصراع مع الغرب، د. رعد شمس الدين الكيلاني، ص24.

(6) انظر: الغرب والإسلام، رجب البنا، ص273.

ويقول (هولباخ) في كتاب له بعنوان: (الأخلاق العالمية): «لقد ظهر محتال في بلاد العرب، ارتجل الأكاذيب باسم السماء، واستطاع أن يفرضها على عشيرته، وسرعان ما أصبحت هذه الأكاذيب مقدسة، وانتشرت بالسلاح في آسيا وإفريقيا وأوروبا، إنَّ شريعة محمد أقيمت بالسلاح، وهي تطيح بالعروش لتقيم الطغيان الإسلامي على أنقاضها»[1].

وبعد أحداث (11 سبتمبر 2001م) دعا (روبرتسون) أتباعه للصلاة كي يمنع الله انتشار الإسلام في أمريكا، وقال: «إنَّ الإسلام دين إرهاب وتخلف ورقّ وعبودية، إنه يهدف للسيطرة على العالم، العالم الإسلامي مرتع لعمل الشيطان»[2].

ودعا (جيري فالويل الابن)[3] في أحد خطبه إلى وجوب قتل المسلمين، ومنعهم من دخول أمريكا؛ لأنهم يشكلوا تهديدًا للحضارة الأمريكية، وبعد النقد الذي وجهه كثيرون له تراجع عن تصريحاته تلك قائلًا: إنَّه كان يقصد الإرهابيين منهم[4].

ويقول البابا (بنديكتس السادس عشر) «في تصريحات له غداة ذكرى تفجيرات (الحادي عشر من سبتمبر 2001م)، والتي وقعت في (نيويورك)، واتهم فيها عددًا من المسلمين: إنَّ شرعية الجهاد عند المسلمين تؤكد أنَّ دينهم دين عنف وتطرف، وأنَّ المسيحية دين محبة وتسامح»[5].

وقد وصف (بات روبرتسون) الإسلام بالعنف الذي يميل للسيطرة على العالم، وكذلك ادعى أنَّ المسلمين يشكلون خلايا إرهابية لتدمير أمريكا، وأنَّه ليس دين سلام، بل دين عنف[6].

ووصف أيضًا (بنديكتس السادس عشر) في يوم (12-12-2006م) الإسلام بأنَّه دين

---

(1) المرجع السابق، ص270 - 271.

(2) المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص59 - 60.

(3) جيري فالويل الابن: ولد عام (1962م)، وهو محام أمريكي حصل على الماجستير في الدراسات الدينية عام (1984م) ثم الدكتوراه بكلية الحقوق بجامعة (فيرجينيا) عام (1987م)، وهو يسير على نهج والده في مساندة إسرائيل ومهاجمة الإسلام والمسلمين، انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص56.

(4) انظر: المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان، د. محمد عمارة تقي الدين، ص56.

(5) شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام، أ. د. عبد المنعم محمود، ص21.

(6) انظر: الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون، د. ستيفن سايزر، ص450 - 451.

عنف، وأنَّ انتشاره لم يكن إلا بالعنف[1].

خامسًا: ادعاؤهم أنَّ الإسلام دين عبودية ورق:

كثيرًا ما يردد أعداء الإسلام شبهة أنَّ الإسلام دين عبودية ويشجع على الرق، يقول الأب (جيوم رينال): «لا يوجد ما هو أكثر تكبيلًا للحرية من الإسلام»[2]، وفي إحدى الندوات المخصصة لدراسة سبل تعزيز التعاون بين الأديان تركزت معظم المناقشات في تصورات النصارى الخاطئة عن الإسلام، ومن تلك الصور ربطهم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واستعباد المرأة وانعدام التسامح تجاه غير المسلمين، والعداء للديموقراطية[3]، يقول (رجب البنا) واصفًا تأثير هذه الشبهة على النصارى وانتشارها بينهم: «وحتى الآن كلما أجلس مع بعض الرجال المسيحيين ينتهي حديث المجاملات إلى سؤال مثل: أليس الإسلام دينًا يبيح الرق، ويسمح للإنسان أن يمتلك إنسانًا آخر ويبيعه أيضًا، وإن كانت فتاة فهي ملك يمينه؟»[4].

ومن ذلك أيضًا زعمهم أنَّ الإسلام يعادي الإنسان، وليس للفرد قيمة في دين الإسلام، يقول البابا (يوحنا بولس الثاني): «إنَّ علم الإناسة[5] في الإسلام شديد البعد عنها في المسيحية»[6]، فزعم البابا أنَّ النصرانية حافظت على الإنسان وحققت أعلى المراتب في ذلك! وتجاوزت الإسلام! وهذا الكلام محض افتراء وكذب، ومغالطة فجة[7].

وقد رد علماء الإسلام على هذه الفرية وبينوا أنَّ دين الإسلام منع الطبقات والفوارق بين أفراد المجتمع، والتي كانت سائدة في بعض المجتمعات والأديان كالرومان وغيرهم، وقد حفظ الإسلام للعبد حقوقه وأمر بالإحسان إليه، وحذر من ظلمه، ورتب الأجور العظيمة على إعتاقه.

---

(1) انظر: الحوارات الإسلامية المسيحية، قراءة سياسية، د. سامر رضوان أبو رمان، ص53.

(2) الغرب والإسلام، رجب البنا، ص270 - 271.

(3) انظر: مواجهة الصهيونية المسيحية، يوسف العاصي الطويل، ص40 – 41.

(4) الغرب والإسلام، رجب البنا، ص227.

(5) علم الإناسة: هو العلم الذي يدرس الإنسان وما يتعلق به ويهتم به، انظر: مدخل إلى علم الإنسان (الإنثروبولوجيا)، د. عيسى الشمَّاس، ص13.

(6) موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ص580.

(7) انظر: المرجع السابق، ص580.

وفيما يخص المرأة فقد كرمها الإسلام ورفع من شأنها، فجعلها وارثة، وأول وأهم من ركز عليه الإسلام ودعا إلى بره والإحسان إليه هو الأم، كما حث على الإحسان إلى الزوجة ومعاملتها بالرفق، والعطف على البنات، وأوجب تجاههن واجبات على الأزواج والأولاد والآباء، فهذه أحكام الإسلام التي أخرجت المرأة من رق الجاهلية، وضياع العلمانية.

يقول (هانس كونج) مجيبًا عن شبهة استعباد الإسلام للمرأة بإباحة تعدد الزوجات: «تعدد الزوجات وبلا حدود كان موجودًا قبل الإسلام في الجزيرة العربية...، أنبياء بني إسرائيل مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا متزوجين بأكثر من امرأة...، محمد ﷺ أدخل بعض التعديلات في صالح المرأة مثل حقها في الميراث...، هل للمسيحية الحق في ادعاء أنَّها حررت المرأة؟ الإجابة: لا، ولا يحق للمسيحية أن ترفع نفسها عن الإسلام في هذا الموضوع؛ لأنه لا توجد أبحاث علمية تظهر الدور الذي أدته المسيحية في سبيل تشجيع تحرير المرأة»[1].

وذكر الأب (ميشال لولون) شبهة استعباد الإسلام للمرأة وسلبه حقوقها، فقال: «يقولون: إنَّ المرأة المسلمة محرومة من الحريات والحقوق التي تتمتع بها المرأة خارج الإسلام»[2]، ثم يجيب عن هذه الشبهة بجواب سديد فيقول: «إنَّ تعجبنا من التأكيد على هذا الادعاء يزداد لما أظهرته دراسة جادة من أنَّ وضعية المرأة في جميع المجتمعات بالشرق والغرب، كانت تخضع دائمًا لعوامل مختلفة يشكل الدين أحد عناصرها، وليس هو العامل الوحيد، إنَّ وضعية المرأة في أرض الإسلام وفي خارجها متنوعة جدًّا تنوع المناطق والثقافات والوسط المجتمعي والمهني»[3]، ثم ذكر أنَّ الإسلام أعطى حقوقًا للمرأة لم تكن موجودة فقال: «ولضمان احترام هذه الحقوق من القرآن تعاليم تتعلق بالزواج والطلاق والإرث، تنص جميعها بما فيها تلك التي تتعلق بتعدد الزوجات على وجوب ضمان كرامة المرأة في جميع المجتمعات»[4].

وفي ختام المبحث يتضح ما يلي:

1- استمرار تأثر بعض الأفكار والتصورات في القرون الوسطى عن أحكام الإسلام عند النصارى.

---

(1) المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، د. السيد محمد الشاهد، ص69-70.

(2) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص60.

(3) الكنيسة الكاثوليكية والإسلام، الأب ميشال لولون، ص60.

(4) المرجع السابق، ص62.

2- أنَّ هذه النظرة دافعها الحقد والجهل والهوى، فهي لم تبنِ على أدلة علمية.

3- وجود من أنصف أحكام الإسلام، وتحدث عنها بعدل وإنصاف، بل بعضهم تأثر وأُعجب بها.

4- تكرار نقد مواضيع معينة من الإسلام، وليس عند المعاصرين طَرْقُ مواضيع جديدة، مما يدل على الخواء العلمي، والاكتفاء بما هو قديم.

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات:

بعد دراسة موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام في ضوء مجمع الفاتيكان الثاني خلصت إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

النتائج:

1- أهمية مجمع الفاتيكان الثاني، حيث إنَّه معاصر وقُرر فيه ما يخالف المتقرر في العقيدة النصرانية.

2- بعد انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني أصبح للفاتيكان دور مؤثر في قرارات السياسة الدولية المتعلقة بالأديان.

3- هناك ازدواجية في موقف النصرانية المعاصر من اليهودية والإسلام، فموقفهم من اليهودية ظهر منه التعاطف والتسامح، بل الاعتذار عما لحق اليهود من اضطهاد سواءٌ أكان من النصارى أم من غيرهم، بينما لم يعتذر النصارى من المسلمين من الحروب الصليبية وغيرها من الاعتداءات التي ارتكبوها ضد المسلمين.

4- حدث تحول قوي في موقف النصارى من اليهود بعد مجمع الفاتيكان الثاني، بينما اختلف موقف النصارى من الإسلام شيئًا يسيرًا عما قبل المجمع.

5- أُعلن في مجمع الفاتيكان الثاني براءة اليهود من دم عيسى عليه السلام، وهو مُخالف لما كان عليه النصارى من اعتقادهم تحمل اليهود ذنب دم عيسى عليه السلام إلى يوم القيامة، وهذا القرار مخالفة صريحة للعقيدة النصرانية.

6- تقارب الكاثوليك مع اليهود من خلال قرارهم تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام سهل للصهيونية المطالبة بالاعتذار من الهولوكوست وغيرها؛ مما ولّد تعاطفًا وتقاربًا بين الكاثوليكية والصهيونية.

7- هناك رابطة ومرجع لليهود والنصارى، وهو نصوص العهد القديم، والتي لها أثر كبير في تعاطف النصارى وقربهم من اليهود.

8- قوة تأثير النصرانية على الصهيونية واعتناق تيارات وطوائف نصرانية للصهيونية، وحماسهم الشديد لأفكارها، ودفاعهم عنها.

9- لم يتحول نظر النصارى المعاصرين إلى الإسلام بعد مجمع الفاتيكان الثاني، بل استمر نقد شرائع الإسلام وأحكامه، بل وقدح المسلمين وسبهم.

10- تأثُّر بعض النصارى المعاصرين حول الإسلام بأفكار العصور الوسطى، وكذلك آراء المستشرقين في الإسلام.

11- عودة أفكار العصور الوسطى وتكرارها من قِبل النصارى المعاصرين عن الإسلام وضعفه، حيث لم يتمكن من إحداث شُبَهٍ جديدة ونقدٍ حديث لأحكام الإسلام، وشرائعه.

12- اهتمام النصارى بأقوال الطوائف المنحرفة المنتسبة للإسلام كالرافضة، والمعتزلة، والصوفية، ودراستها.

13- قيام المجامع بتبديل وتحريف المعتقدات النصرانية تبعًا لأهوائها ومصالحها، وليس على الدليل، وهذا يدل على قوة تدخل الآراء البشرية في المعتقدات النصرانية، وأنها ليست ربانية.

14- مع دعوى النصارى الرغبة في التقارب مع الأديان والاعتراف بها، وإظهار السلام مع الآخرين إلا أنَّ المصادر النصرانية جاء فيها ما ينقض ذلك، مثل قوله: «لا تظنوا أني جئت لألقيَ سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا، بل سيفًا»[1]، والواقع يدل على ذلك، حيث قام النصارى بحروب واعتداءات ضد غير النصارى، وإجبارهم على الدخول في النصرانية.

15- أنَّ الحوار الذي دعا إليه مجمع الفاتيكان الثاني، أصبح وسيلة من وسائل التنصير التي ينفذُ من خلالها المنصّرون، فهذه الطريقة الحديثة استغلها النصارى بالدعوة إلى دينهم.

16- استمرار التنصير رغم زعم النصارى إعطاء حق الفرد اختيار دينه، واستغلالهم لبعض الوسائل لإرسال دعوتهم، وبالمقابل اعتراضهم على دعوة المسلمين إلى دينهم، والتضييق عليهم.

هذه بعض أبرز النتائج التي توصلتُ إليها، وفيما يلي اقتراح بعض التوصيات المتعلقة بالموضوع.

---

(1) سفر: متى، الإصحاح: 10، الفقرة: 34.

التوصيات:

1- الحرص على الدعوة إلى الله على بصيرة، وبيان حقائق الإسلام وسماحته، وما تميز به عن غيره من البر والقسط، والعدل والإنصاف مع المخالفين له من جميع البشر.

2- إعداد الدعاة إعدادًا جيدًا وتدريبهم على محاورة أهل الكتاب للوقوف في وجه المنصرين، وبيان كذبهم في ادعاء المحبة للآخرين، وفضح جرائم النصارى ضد المسلمين والإنسانية الذي هو خير شاهد على ذلك.

3- العمل على فضح دسائس المنصرين وشعاراتهم الكاذبة، وبيان حقيقة المحبة المزيفة التي يزعمونها، ورصد وسائلهم في جذب المسلمين إليهم، وكشف تلاعبهم تحت شعار المحبة.

4- تدريس الاستشراق والتنصير في الجامعات؛ للوقوف على أساليب الغزو الفكري الذي يقوم به أعداء الإسلام تجاه أبناء الأمة، وبيان خطورة أهداف هذا الغزو، فقد تبين أنهم يهدفون إلى إخراج المسلم من دينه أو تشكيكه فيه.

5- إظهار وتميز أحكام الإسلام وشعائره الصحيحة عن باقي المذاهب المنحرفة المنتسبة للإسلام؛ كي تكون مصدرًا للنصارى وغيرهم لمعرفة الإسلام الحق.

6- الحذر من حوارات الأديان التي تقوم عليها وتمولها جهات نصرانية، فالغالب منها محاولتهم إظهار تفوق دينهم على دين الإسلام، ونقد أحكام الإسلام، وشرائعه، وليس البحث عن الحق والهدى.

7- إذا لزم الأمر لإقامة حوار الأديان، فليكن تحت إشراف المسلمين، ويختار الأعضاء الذين لديهم القدرة على الحوار والجدل بالتي هي أحسن، ولديهم قدر كاف في العلم الشرعي، وخبرة في أدوات الجدال وآداب الحوار.

8- استغلال موقف المسلمين من (عيسى) وأمه مريم عليهما السلام، ومكانتهما في الإسلام، لبيان محاسن الإسلام، وجعله مدخلًا لدعوة النصارى إلى دين الإسلام.

9- دراسة وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني على ضوء العقيدة الإسلامية، وبيان ما ورد فيها، ونقد نصوصه، والتحذير من قراراته وتوصياته.

10- دراسة موقف الطوائف النصرانية من مجمع الفاتيكان الثاني عرضًا ونقدًا على ضوء العقيدة الإسلامية.

11- دراسة آثار مجمع الفاتيكان الثاني على العقيدة النصرانية والنصارى.

12- التنبه لوسائل التنصير التي يستخدمها المنصرون في جميع الوسائل الحديثة والمتنوعة.

13- التعاون مع المراكز الإسلامية في البلاد الغربية، ودعمها لمواجهة التنصير.

14- الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة لنشر الإسلام، وبيان العقيدة الصحيحة، وبيان خطورة التنصير والرد على شبهات المنصرين وأطروحاتهم.

15- إنتاج أفلام توعوية تناسب جميع مراحل العمر، تبين العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتظهر بطلان العقائد الأخرى.

وفي الختام أسأل الله بمنه وكرمه أن ينفعني بما كتبتُ، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يريني الحق حقًّا ويرزقني اتباعه، والباطل باطلًا ويرزقني اجتنابه، كما أسأله χ أن ينفع به، وأن يجعله طريقًا لهداية الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

اللهم آمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين.

المصادر والمراجع

1- **أبحاث في الفكر اليهودي**: د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط2، 1423هـ.

2- **أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى من خلال كتابه (مقامع الصلبان)**: عبد الرحمن الطبيب، دار الحكمة، مدينة نصر، مصر، ط1، 1435هـ.

3- **أثر الصهيونية المسيحية على السياسة العالمية**: تماضر بنت أحمد محجوب، كلية الآداب بجامعة الخرطوم.

4- **أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية**: د. محمد منصور، ط1، 1416هـ.

5- **أثر الكنيسة على الفكر الأوربي**: د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط1، 2004م.

6- **أحكام أهل الذمة**: لابن القيم الجوزية، تحقيق: أبي براء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد شاكر بن توفيق العاروري، دار المعالي، ط2، 1428هـ.

7- **الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام**: محمد البهي، دار العاصمة، الرياض.

8- **الاختراق الصهيوني للمسيحية**: إكرام لمعي، دار الشروق.

9- **اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية**: لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1407هـ.

10- **الاختيار بين الإسلام والنصرانية**: أحمد ديدات، ترجمة: أكرم ياسين الشريف، العبيكان، الرياض، ط1، 1429هـ.

11- **الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية**: ماكس فيبر، 1990، ترجمة: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت.

12- **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**: د. كرم شلبي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1412هـ.

13- **أرض الميعاد والدولة الصليبية أمريكا في مواجهة العالم منذ 1776**: والتر مكدوجال، ط2، ترجمة: رضا هلال، درا الشروق، مصر.

14- **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**: لمحمد السماك، دار النفائس، بيروت، ط1، 1420هـ.

15- **الإستيطان الصليبي في فِلَسطين مملكة بيت المقدس**: يوشع براور، ترجمة: د. عبد الحافظ البنا.

16- **أسرار الفاتيكان**: ليو بولد ليدل، ترجمة: تحسين حجازي، دار التضامن، بيروت، ط1، 1990م.

17- **إسرائيل والفكرة الصهيونية**: روفائيل باتاي، جوزيف هيلر، جاك مادولى، دار القاهرة للطباعة، 1957م.

18- **إسرائيل وفِلَسطين وإعادة تقييم وتنقيح وتفنيد**: آفي شليم، ترجمة: ناصر عفيفي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013م.

19- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**: د. علي عبد الواحد الوافي.

20- **الإسلام خواطر وسوانح**: هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2008م.

21- **الإسلام في الغرب**: روجيه جارودي.

22- **الإسلام في تصورات الغرب**: د. محمود زقزوق، مكتبة وهبة، ط1، 1407هـ.

23- **الإسلام في مرآة الغرب**: كارين آرمسترونغ.

24- **الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم**: أليكسي جورافسكي، ترجمة: خلف محمد الجراد، درا الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، الإعادة: الثالثة، 1425هـ.

25- **أشياء لن تسمع بها أبدًا**: نعوم تشومسكي، ترجمة: أسعد محمد الحسين، دار نينوى، دمشق، 1430هـ.

26- **أصول التطرف اليمين المسيحي في أمريكا**: كيمبرلي بلاكر، 2005، ترجمة: هبه رءوف، تامر عبد الوهاب، المشروع القومي للترجمة، عدد: 964، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.

27- **الأصول الوثنية للمسيحية**: منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

28- **الأصولية في الفكر الديني اليهودي والنصراني المعاصر وأثرها على العالم الإسلامي وطرق مواجهتها**: د. حنان بنت زكي العباسي الهاشمي.

29- **أضواء على المسيحية**: متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية.

30- **إظهار الحق**: رحمت الله الهندي، تحقيق: د: محمد بن أحمد ملكاوي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، ط4، 1424هـ.

31- **اعترافات القديس أوغستينوس**: ترجمة: إبراهيم الغربي.

32- **أعمال مجمع الأساقفة من أجل لبنان: 1995م**، الأب: أنطوان ضو، دار مختارات، بيروت، ط1، 1996م.

33- **الأقباط في مصر والمهجر**: حوارات مع البابا شنودة، رجب البنا، دار المعارف، القاهرة، ط2.

34- **الأقباط في وطن متغير**: د. غالي شكري.

35- **إلى بابا الفاتيكان وكل أتباع المسيح الغربيين**: المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1425هـ.

36- **أمريكا التلمودية**: محمد عيسى داود، مدبولي الصغير، الجيزة، ط1، 2008م.

37- **أمريكا تاريخ من الغزو والإرهاب**: الجزء الثالث، يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ط1، 1435هـ.

38- **أميركا المتدينة الجديدة**: ديانا ل. إيك، ترجمة: نجاة يونس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 2008م.

39- **الأندلس برؤى استعرابية**: د. محمد العمارتي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

40- **أوروبا العصور الوسطى**: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط9، 2007م.

41- **أوروبا المسيحية**: يان دوبراتشينسكي، ترجمة: د. كبرو لحدو، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ط1 ،2007م.

42- **أوروبا والإسلام**: د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة.

43- **أوروبا والتخلف في أفريقيا**: د. والتر رودني، ترجمة: د. أحمد القصير، دار عالم المعرفة، 1998م.

44- **أيقونات رحمة**: قداسة البابا فرنسيس والأب بيّترو دي أنجلو، ترجمة: الراهب مينا حنا الفرنسيسكاني، توزيع ونشر الرهبان الفرنسيسكان، مصر، ط1، 2018م.

45- **البابا القديس يوحنا بولس الثاني نبي الرجاء لعصرنا**: أديب مصلح، منشورات المكتبة البولسية، ط1، 2015م.

46- **البابا شنودة الثالث نهر العطاء**: شريف نبيه وسامح محروس، كتاب الجمهورية، 2012م.

47- **البابا يوحنا بولس الثاني**: إرثًا فكريًّا للإنسان والكنيسة والحضارة، منشورات جامعة الحكمة، 2012م.

48- **باروخ سبينوزا فليسوف المنطق الجديد**: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت.

49- **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني**: د. يوسف الحسن، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط4، 2005م.

50- البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفِلَسطينية خلال الفترة (**1948-2009**): يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، لبنان، ط1، 1435هـ.

51- **البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي**: أ. د. محمد خليفة حسن، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، ط2، 2005م.

52- **البعد الديني للصراع العربي الصهيوني**: ساجدة نوفل شحادة نوفل، جامعة الشرق الأوسط، 2018م.

53- **بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئًا**: د. عبد الودود شلبي

54- **بين الإسلام والمسيحية**: أبو عبيدة الخزرجي، تحقيق: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1975.

55- **بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى**: مارك ر. كوهين، ترجمة: إسلام ديه، ومعز خلفاوي، منشورات الجمل، ط1، 2007م.

56- **التاريخ الأسود للكنيسة**: القس دي روزا، ترجمة: أسر حطيبة، الدار المصرية للنشر والإعلام، ط1، سنة 1994م.

57- **تاريخ الحملة إلى القدس**: فوشيه شارتري، ترجمة: د. زياد العسلي، دار الشروق، عمَّان، ط1، (1990م).

58- **تاريخ الفكر المسيحي**: جوناثان هيل، ترجمة، سليم إسكندر، وما يكل رأفت، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ط1، 2012م.

59- **تاريخ الكنيسة القبطية**: القس منسى يوحنا، مكتبة المحبة.

60- **تاريخ الكنيسة**: القس جون لوريمر.

61- **تاريخ المسيحية**: الجزء الأول/ فجر المسيحية، حبيب سعيد.

62- **تاريخ النظريات السياسية وتطورها**: د. حسن خليفة، دار الكتب المصرية، 2019م.

63- **تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا**: يوسف جيرا، مؤسسة هنداوي سي آي سي، بريطانيا، 2017م.

64- **تاريخ علم الميكانيك**: د. سائر بصمه جي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م.

65- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**: د. مصطفى الخالدي، ود. عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.

66- **تحريف رسالة المسيح** عليه السلام **عبر التاريخ أسبابه ونتائجه**: بسمه أحمد جستنيَّه، دار القلم، دمشق، ط1، 1420هـ.

67- **تذكير النفس بحديث القدس (وا قدساه)**: د. سيد حسين العفاني، دار العفاني، ط1، 1421هـ، مصر.

68- **تشكيل العقل الصهيوني**: د. ياسر طالب الخزاعلة، ود. رجائي جميل عرب، دار الخليج، عمَّان، 2017م.

69- **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**: محمد الغزالي، دار نهضة مصر.

70- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد بن عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة، الإصدار الثاني، ط3، 1431هـ.

71- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**: شركة ماستر ميديا، القاهرة.

72- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2، 1432هـ.

73- **تكفير المخالف بين اليهودية والمسيحية والإسلام**: د. خالد بن محمد الشنيبر، مكرز الفكر الغربي، ط1، 1438هـ.

74- **التلمود شريعة إسرائيل**: الكتاب الثامن عشر من مجموعة كتب سياسية، دار القاهرة للطباعة، 1957م.

75- **تنصير العالم**: مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، د. زينب عبد العزيز.

76- **تنصير المسلمين بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري**: عبد الرزاق ديار بكر لي، دار النفائس، الرياض، ط1، 1410هـ.

77- **التنصير عبر الخدمات التفاعلية لشبكة المعلومات العالمية**: محمد بن موسى المجممي، مدار الوطن للنشر، ط1، 1433هـ.

78- **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**: عبد العزيز الكحلوت، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط2، 1402هـ.

79- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور.

80- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ.

81- **الثقافة الإسلامية دراسة ومفاهيم حديثة**: أحمد محمد خلف، دار مجدولاي، ط1، 2009م.

82- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف (تفسير الطبري)**: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1421هـ.

83- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، 1430هـ.

84- **الجدل حول صهيون**: دوغلاس ريد، ترجمة: أديب فارس، دار علاء الدين، ط1، 2005م.

85- **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي.

86- **الجيش الإسرائيلي 2000-2012م**: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013م.

87- **حدث في مثل هذا اليوم**: فادي أسعد فرحات، دار الفكر، بيروت.

88- **الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي**: نادية سعد الدين، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 1433هـ.

89- **حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية**: د. عمرو كامل عمر، دار السنة الصحيحة، القاهرة، ط3، 1436هـ.

90- **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1401هـ.

91- **حقيقة عيسى المسيح**: د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ط1، 1410هـ.

92- **حقيقة موقف الفيلسوف الفرنسي فولتير من رسول الله γ ورسالته**: د. خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع، كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة.

93- **الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم الجذور-الممارسة-سبل المواجهة**: الجزء الأول، يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، ط1، 1435هـ.

94- **حملة بوش الصليبية على العالم الإسلام وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى**: يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، ط1، 2014م.

95- **الحوار الإسلامي المسيحي**: د. بسام عجك، دار قتيبة، بيروت، ط2، 1429هـ.

96- **الحوار المسيحي الإسلامي رؤية جديدة**: هاني لبيب، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 1427هـ.

97- **الحوار النصراني الإسلامي**: د. محمد بن عبد الله السحيم، بحث مستل من مجلة كلية دار العلوم، مكتبة دار العلم، 2008م.

98- **الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه**: د. عبد الودود شلبي، دار الاعتصام، القاهرة.

99- **الحوار دائمًا وحوار مع مستشرق**: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الإصدار الثالث، 1416هـ.

100- **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**: خالد بن عبد الله القاسم، دار المسلم، الرياض، ط1، 1414هـ.

101- **حوار مع أهل الكتاب**: محمد أبو الوفا، دار النفائس، الأردن، ط1، 14120هـ.

102- **حوار مع زميلي المسيحي**: المستشار: حسن إمام إسماعيل.

103- **حوار وشراكة الحضارات أبعاد الأديان والثقافات**: إشراف: أ. د. أوليغ كولوبوف، إعداد: أ. د. سهيل فرح، ترجمة: ريما علاء الدين، دار علاء الدين، دمشق، ط1،: 2015م.

104- **الحوارات الأخيرة**: (جوزيف راتسنجر) بندكتوس السادس عشر مع بيتر زيفالد، ترجمة: د. نبيل الخوري، المطبعة البولسية، لبنان، ط1، 2018م.

105- **الحوارات الإسلامية المسيحية**: قراءة سياسية، د. سامر رضوان أبو رمان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2012م.

106- **حياتي جولدا مائير**: ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1989م.

107- **الخداع**: بول فندلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، 1993م.

108- **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**: إسماعيل الكيلاني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط2، 1415هـ.

109- **دائرة المعارف الكتابية**: مجموعة مؤلفين، دار الثقافة.

110- **الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني**: سحر جاسم عبد المنعم الطريحي، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة.

111- **دراسات في النصرانية**: أ. د. محمود مزروعة، دار اليسر، القاهرة، ط2، 1440هـ.

112- **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ط4، 1429هـ.

113- **دراسات في مقارنة الأديان**: أ. د. محمود محمد مزروعة، دار اليسر القاهرة، ط2، 1440هـ.

114- **دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية**: د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط2، 1432هـ.

115- **دراسة الأنثروبولوجيا**: المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو، ترجمة: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 2010م.

116- **دعوى التقريب بين الأديان**: د. أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، 1421هـ.

117- **دفاع واعتذار لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن**: جون ديفنبورت، ترجمة: صالح صابر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.

118- **الديانة المسيحية مفاهيم أساسية مقارنة مع المعتقدات الدينية الأخرى**: أ. د. موريس تاوضروس، مطبعة مدحت حنا، 2014م.

119- **الدين والدولة في الواقع الغربي**: د. عبد العزيز صقر، دار العلم للجميع، الجيزة، ط1، 1415هـ.

120- **الدين والديمقراطية في أوروبا والعالم العربي**: فادي ضو، الفارابي، بيروت، ط1.

121- الدين والسياسة في إسرائيل-دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل **ودورها في الحياة السياسية-**: عبد الفتاح محمد ماضي، مكتبة مدبولي، ط1، 1999م.

122- **ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح**: د. عبد المعطي الدالاتي، مؤسسة الرسالة، دمشق.

123- **الرد على بابا الفاتيكان وهجوم الغرب على الرسول ﷺ**: محمد إبراهيم مبروك، مركز الحضارة العربية، 2007م.

124- **رسالة الفادي**: يوحنا بولس الثاني.

125- **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات**: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن الجوزي، ط2، 1418هـ.

126- **ريتشارد سيمون وأثره في تأسيس المنهج النقدي**: إعداد: عبد العزيز بن ناصر الحسينان، مقال، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، دار المعارف، القاهرة، (يناير/ 2020م)، العدد: 10، (2020م).

127- **سبل المواجهة والخروج من المأزق**: الجزء الرابع، يوسف العاصي الطويل، مكتبة حسن العصرية، بيروت، ط1، 1435هـ.

128- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**: محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

129- **سلسلة تاريخ المجامع المسكونية والكبرى، مدخل إلى المجامع المسكونية**: الأب ميشال أبرص، والأب أنطوان عرب، المكتبة البولسية، بيروت، ط1، 1996م.

130- **سيرة المسيح**: كنيسة قصر الدوبارة.

131- **سيرة شارلمان**: اينهارد، ترجمة: د. عادل زيتون، دار حسان، دمشق، ط1: 1410هـ.

132- **شبهات وأغاليط بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) حول الإسلام**: إعداد: أ. د. عبد المنعم محمود، مكتبة الإيمان، ط1، 1436هـ.

133- **شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل**: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي للاستشارات والدراسات التربوية التعليمية، الرياض، ط2، 1436هـ.

134- **شرح السنة**: لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، دار الصميعي، الرياض، ط3، 1421هـ.

135- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي.

136- **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، 1419هـ.

137- **صحيح مسلم**: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيريّ النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، 1419هـ.

138- **صهيو مسيحية أم صهيو أميركية؟**: للدكتور القس رياض جرجور، ندوة فكرية في مركز الخميني الثقافي، في لبنان يوم 8 نيسان (أبريل) 2003، ونشرت مع كلمات ومحاور أخرى في كتيب خاص ضمن سلسلة الندوات الفكرية التي يصدرها وينشرها المركز.

139- **الصهيونية العالمية وإسرائيل**: د. حسن ظاظا، د. عائشة راتب، د. محمد فتح الله الخطيب، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، 1971م.

140- **الصهيونية العالمية**: العقاد، دار نهضة مصر، ط4، 2012م.

141- **الصهيونية المسيحية إنجيليون توراتيون متطرفون**: د. ستيفن سايزر، تعريب: د. نبيل صبحي، ط1، 1431هـ.

142- **الصهيونية المسيحية**: محمد السماك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1425هـ.

143- **الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية**: أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، دار كنوز إشبيليا، ط1، 1430هـ.

144- **الصهيونية النظرية والتطبيق**: يوئيل رفيل، ترجمة: نور البواطلة، دار الجليل، ط1، 2000م.

145- **الصهيونية تحرف الإنجيل**: سهيل التغلبي، لبنان، 1999م.

146- **الصهيونية في مائة عام 1897-1996م**: تواريخ، وثائق، مفاهيم، صور، مردخاى نائور، عمرو زكريا خليل، مكتبة النافذة، ط1، 2013م.

147- **صورة الإسلام في التراث الغربي (دراسات ألمانية)**: ترجمة: ثابت عيد، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999م.

148- **صيحة تحذير من دعاة التنصير**: محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2005م.

149- **الطابور الخامس لصهيون**: جاك تنى، سلسلة كتب سياسية (27)، الدار القومية للطباعة والنشر، 1959م.

150- **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**: د. محمد بن علي آل عمر الزَّيْلَعِيّ، مجلة البيان، ط1، 1432هـ.

151- **طائفة المورمن الصهيونية**: عبد الله بن محمد العنزي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، غير منشور، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، 1437هـ.

152- **طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها**: د. إنعام بنت محمد عقيل، ط1، 1435هـ.

153- **العرب والمحرقة النازية**: جلبير الأشقر، ترجمة: بشير السباعي، دار الساقي، بيروت، والمركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010م.
154- **عقيدة المسيح الدجال في الأديان قراءة في المستقبل**: سعيد أيوب، دار الهادي، بيروت، 1411هـ.
155- **العلاقة مع الآخر في الكتاب المقدس**: القسم الأول: التمييز العنصري، د. محمد بن عبد الله السحيم، (بحث غير منشور).
156- **على أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضانة الغرب وأمريكا لإسرائيل**: حمدان حمدان، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2000م.
157- **عندما يطلب البابا الغفران**: لويجي أكاتوللي، ترجمة: الأب الياس زحلاوي، ط1، 2011م.
158- **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**: د. أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ.
159- **عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة**: أحمد السقا.
160- **العولمة وتاريخ الصراع مع الغرب**: د. رعد شمس الدين الكيلاني.
161- **عيسى المسيح والتوحيد (عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحيين الأوائل والأواخر)**: محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل محمد حامد، مركز الحضارة العربية.
162- **الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم**: د. عبد الراضي محمد عبد المحسن.
163- **الغرب ليس مسيحيًا**: محمد نمر المدني، دار علاء الدين، دمشق، ط1،: 2015م.
164- **الغرب والإسلام**: رجب البنا، دار المعارف، ط3.
165- **الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم**: بول بوبار، ترجمة: أنطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1996م.
166- **الفاتيكان والإسلام**: أ. د. زينب عبد العزيز، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، ط1، 2005م.
167- **الفاتيكان والعرب**: تحديات وآفاق في ضوء زيارة البابا للمنطقة، جواد وآخرون، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمَّان، ط1، 2009م.

168- **الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام**: د. محمد السماك، دار النفائس.

169- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير الشوكاني)**: لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

170- **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم (دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية)**: سعد رستم، دار الأوائل، دمشق، ط2، 2005م.

171- **الفروق العقدية بين المذاهب المسيحية**: القس إبراهيم عبد السيد، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، كنيسة مارجوس بالمعادي.

172- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم، دار الحديث، القاهرة، 1431هـ.

173- **الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر**: عيسى جابل، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، المغرب، لبنان، ط1، 2016م.

174- **فِلَسطين القضية الشعب الحضارة**: بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال، بيروت، ط1، 1991م.

175- **الفهرست التحليلي لوثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**: يوحنا قلته.

176- **في المسألة القبطية حقائق وأوهام**: د. محمد عمارة، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 1421هـ.

177- **في قلب الفوضى، مقاومة مسيحي في الشرق**: البطريرك بشارة الراعي حوار مع إيزابيل ديلمان، ترجمة: لينا بدر، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2017م.

178- **قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ**: د. أحمد صالح عبوش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2019م.

179- **قاموس التراجم القبطية**: جمعية مارمينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية.

180- **قاموس الكتاب المقدس**: مجموعة من المؤلفين.

181- **القاموس المحيط**: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1419هـ.

182- **قبل الكارثة نذير ونفير**: عبد العزيز مصطفى كامل، مؤسسة صلاح السليم، ط1، 1421هـ.

183- **القدس التسمية والتاريخ والتراث**: عبد الله سليم عمارة، مكتبة جزيرة الورد.

184- **القديس فرنسيس والسلطان**: مجلة دراسات فرنسيسكانية، تعريب: وديع الفرنسيسكاني (وديع عوض)، توزيع ونشر: الرهبان الفرنسيسكان (إقليم العائلة المقدسة)، مصر، ط1، 2019م.

185- **القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسة في ضوء المعارف الحديثة**: د.موريس يوكاى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2004م.

186- **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**: د. رشاد عبد الله الشامي.

187- **الكتاب المقدس بعهديه ضد الصهيونية**: مقال وأصله محاضرة للأب الدكتور جورج عطية في أبرشية طرطوس للروم الأرثوذكس، بقلم: ليون انتيباس-قنشرين.

188- **الكتاب المقدس**: إصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي.

189- **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**: دنتسنغر-هونرمان، الجزء الثاني، ترجمة: المطران يوحنا منصور، والأب حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط1، 2001م.

190- **الكنيسة الكاثوليكية والإسلام**: الأب ميشال لولون، ترجمة: فاطمة الجامعي الحبَّابي، عادل بن محمد عزيز الحبَّابي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمّان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001م.

191- **لا سكوت بعد اليوم (مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا)**: بول فندلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، 2001م.

192- **اللاهوت والكنيسة**: فالتر كاسبر، تعريب: المطران يوحنا منصور، المكتبة البولسية، بيروت، ط1، 2006م.

193- **لسان العرب**: محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.

194- **لماذا هذا الدعم الأمريكي لإسرائيل**: محمد علي دولة، دار القلم، دمشق، ط2، 1438هـ.

195- **لماذا يكرهونه؟!، الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ**: د. باسم خفاجي، مجلة البيان، ط1، 1427هـ.

196- **الله ﷻ واحد أم ثلاثة**: د. منقذ محمود السقار، دار الإسلام، ط3، 1433هـ.

197- **الله في فلسفة القديس توما الأكويني**: د. ميلاد ذكى غالي، المعارف، الإسكندرية، 2000م.

198- **ما بعد إسرائيل**: أحمد المسلماني، دار ليلى كيان كورب للنشر والتوزيع.

199- **ما هي النصرانية**: محمد تقي العثماني، روايا للدراسات والبحوث، ط1، 1435هـ.

200- **المجامع الكنسية**: الأنبا يوأنس، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس.

201- **المجامع المسكونية**: الألفية الأولى، بيير كاميللو، بيير مارافال، الألفية الثانية، بول كريستوف، فرنسيس فروست، ترجمة: السيد بولس عطا الله، درا شرقيات، القاهرة، ط1، 2005م.

202- **مجلة رابطة العالم الإسلامي**: العدد: السادس، السنة الثانية، شعبان 1384هـ-كانون الأول، ديسمبر 1964م.

203- **المجمع الفاتيكاني الثاني**: دساتير-قرارات-بيانات، ترجمة: الأب حنَّا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط2، 2004م.

204- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط4، 1427هـ.

205- **مجموع وفتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العُثَيمِين**: جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، ط1، 1419هـ.

206- **محاضرات في مقارنة الأنظمة القانونية**: د. أحمد عبادة.

207- **المحبة عند النصارى هل هي حقيقة أم ادعاء**: د. سمير عبد المنعم عثمان، 1433هـ.

208- **محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة**: سامي عامري.

209- **مختار الصحاح**: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، 1989م.

210- **المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام**: محمد محمود الصواف، دار الاعتصام، القاهرة.

211- **مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**: د. عيسى الشمَّاس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

212- **مستقبل إسرائيل**: د. السيد ولد أباه، أ. منير شفيق، دار الفكر المعاصر، ط1، 1422هـ.

213- **مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي**: د. أحميدة النيفر، الأب موريس بورمانس، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1426هـ.

214- **المسيح اليهودي ونهاية العالم (المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا)**: رضا هلال، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط3، 1425هـ.

215- **المسيح في الإسلام**: أحمد ديدات، ترجمة: مجدي محمد عبد الرحمن، دار الاعتصام، 1991م.

216- **المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية**: الأب الدكتور: منير خوَّام، سلسلة المسيحية والإسلام، بيروت، ط1، 1983م.

217- **المسيح والنبوات**: د. فريز صموئيل، الجيل الجديد، القاهرة.

218- **المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل**: ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ.

219- **المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة**: راجح السباتين، الجامعة الأردنية، 2007م.

220- **المسيحية الصهيونية ونهاية الإنسان قراءة في التوظيف السياسي للدين**: د. محمد عمارة تقي الدين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2018م.

221- **المسيحية إنجليون توراتيون متطرفون**: ستيفن سايزر.

222- **المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار**: د. السيد محمد الشاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م.

223- **المسيحية**: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1998م.

224- **مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني**: خديجة عبد الهادي المحميد، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت.

225- **مصادر النصرانية دراسة ونقدًا**: د. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، دار التوحيد، ط1، 1428هـ.

226- **المصادر اليهودية في المسيحية المبكرة**: دافيد فلوسير، ترجمة: أندرو وهيب زكي، وموريس وهيب زكي، دار سلام للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.

227- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحد أبو العباس الفيومي، اعتنى به: عادل مرشد.

228- **معجزات المسيح في الإنجيل والقرآن**: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، دار البشير، القاهرة.

229- **معجم أسماء المستشرقين**: يحيى مراد.

230- **معجم أعلام المورد**: منير البَعْلَبَكِّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م.

231- **معجم الفلاسفة**: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م.

232- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

233- **المعجم الوسيط**: مجموعة مؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.

234- **معجم مصطلحات الصهيونية**: افرايم ومناحم تلمي، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، دار الجليل، عمَّان، ط1، 1988م.

235- **مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية**: د. رقية العلواني وآخرون، تحرير: أ. د. منى أبو الفضل، ود. نادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1، 1429هـ.

236- **مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية**: اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان والوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية، د. طارق خليل السعدي.

237- **الملل والنحل**: محمد بن عبد الكريم الشَهْرَسْتاني، تحقيق: محمد بن فتح الله بدران، أضواء السلف.

238- **من يجرؤ على الكلام**: بول فندلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط9، 1992م.

239- **من يحكم أمريكا آليات صنع القرار**: د. شادي فقيه، دار القلم.

240- **مواجهة الصهيونية المسيحية**: يوسف العاصي الطويل، صوت القلم العربي، القاهرة، ط2، 1431هـ.

241- **موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط**: المؤرخ الفرنسي: رنيه غروسيه، ترجمة: د. أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 1435هـ.

242- **موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب**: زوني، إيلي ألفا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ.

243- **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**: د. عزيزة فوال بابتي.

244- **موسوعة الأنبا غريغوريوس مقالات وموضوعات في المجامع والقوانين الكنسية**: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس، مصر، 2004م.

245- **موسوعة الأنبا غريغوريوس**: الدراسات التاريخية (الجزء الثالث) القدس وفِلَسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها، للمتنيح الأنبا غريغوريوس، مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس.

246- **الموسوعة الجغرافية**: مصطفى أحمد أحمد، وحسام الدين إبراهيم عثمان، دار العلوم، ط1، 1425هـ.

247- **موسوعة المستشرقين**: د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3.

248- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**: د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.

249- **موسوعة تاريخ أوروبا**: د. مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع.

250- **موقف الغرب من الإسلام محاصرة وإبادة**: أ. د. زينب عبد العزيز.

251- **موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني**: كريم اللحام، مؤسسة طابة، أبو ظبي، 2008م.

252- **موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفِلَسطينية 1973م-1994م**: أحمد ياسين طه، ونورا رائد حسين، دار المعتز، ط1، 1437هـ.

253- **موقف اليهود والنصارى من المسيح v وإبطال شبهاتهم حوله**: د. سارة بنت حامد العبادي، دار الزمان، ط2، 1432هـ.

254- **موقف كبار القساوسة من القرآن الكريم دراسة في الموروث الكتابي لآباء الكنائس عن القرآن الكريم**: د. عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي، دار الطرفين، الطائف، ط1، 1438هـ.

255- **نبذة تاريخية في أصل الأمة المارونية**: تعريب وتقديم: يوسف حميد معوض، وأنطوان محسن القوال.

256- **نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم**: عز الدين عناية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2010م.

257- **نحن وهم**: إقبال بركة.

258- **نشأة وتطور اختصاص البرلمان في المساءلة الجزائية-دراسة مقارنة-**: د. محمد طه حسين الحسيني، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016م.

259- **النصارى الأقباط دراسة عقدية**: د. حمود بن إبراهيم السلامة، مركز الفكر الغربي، الرياض، ط1، 1438هـ.

260- **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**: د. عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمان، عمان، ط1، 1420هـ.

261- **نصوص إنجليزية استشراقية عن الإسلام**: د. إبراهيم عوض.

262- **نظام القضاء في الإسلام**: د. محمد حمد الغرايبة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 1424هـ.

263- **نظرة عامة على تاريخ المسيحية**: الدكتور القس مايكل باركر.

264- **نظرة على ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي**: ظفر الإسلام خان، مجلة البعث الإسلامي، تصدر عن دار العلوم في الكهنؤ بالهند.

265- **نظرة عن قرب في المسيحية**: بربارا براون، ترجمة: المهندس مناف حسين الياسري-كندا، نشر توحيد.

266- **النظريات العامة للالتزامات**: د. علي كحلون، مجمع الأطرش، تونس، ط1، 2014م.

267- **نظرية التقريب بين الأديان رؤية إسلامية**: نحو فهم أفضل للآخر، محمد بنتاجة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2015م.

268- **نور العالم**: البابا، الكنيسة وعلامات الأزمنة، حديث أجراه بيتر سيفالد مع البابا بنديكتوس السادس عشر، ترجمة: د: أنطوان شبير، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2012م.

269- **هل افتدانا المسيح عل الصليب؟**: د. منقذ محمود السقار، دار الإسلام، ط3، 1433هـ.

270- **واخضرت شجرة التين (تراث المسيحية الصهيونية في الشرق)**: روبير الفارس، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2020م.

271- **واقع الحوار الإسلامي المسيحي بعد مرور 40 عامًا على صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية**: إعداد: معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية بجامعة القديس يوسف في لبنان، دار المشرق، بيروت، ط1، 2007م.

272- **الوثائق المجمعية**: ترجمة: عبده خليفة وآخرون، ط3، 1989م.

273- **الوظيفة اليهودية من ارتحششتا إلى بلفور**: د. فهد حجازي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2016م.

274- **يا أخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء**: مراجعة: القمص اثناسيوس ميخائيل، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العباسية، ط2، 2007م.

275- **يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل**: غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق.

276- **يسوع في التلمود: المسيحية المبكرة في التفكير اليهودي الحاخامي**: بيتير شيفر، ترجمة: نبيل فياضي، الناشر: المركز الأكاديمي للأبحاث، العرق، كندا، توزيع: شركة المطبوعات، لبنان، 2016م.

277- **اليهود المعارضون للصهيونية**: مهند بن عبد الرحمن القصيِّر، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، طبعة 2021م.

278- **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**: د. غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، شركة نوابغ الفكر، ط1، 1429هـ.

المواقع:

1- صحيفة اللواء.

2- في صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية.

3- كنيسة القديسة العذراء مريم بأرض الجولف.

4- موقع: مدونة ميمرا يهوده.

5- موقع صحيفة إيلاف الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية: https:/ / elaph. com/ Web/ #News/ 2021/ 09/ 1451554. html.

6- http:/ / www. frantoniosfahmy. com/ authors/
7- https:/ / ar. wikipedia. org/ wiki
8- https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ Orson-Hyde
9- https:/ / en. wikipedia. org/ wiki/ Zafarul-Islam-Kha
10- https:/ / stringfixer. com/ ar/ Edward-H. -Flannery
11- https:/ / stringfixer. com/ ar/ John-C. -Hagee
12- https:/ / stringfixer. com/ ar/ Theodor-Bibliander
13- https:/ / stringfixer. com/ ar/ World-Council-of-Churches
14- https:/ / stringfixer. com/ ar/ Zion,-Illinois
15- https:/ / www. alukah. net/ culture/
16- https:/ / www. darelmachreq. com/ author
17- https:/ / www. marefa. org

الفهرس

المقدمة .... - 7 -

تمهيد .... - 17 -

التعريف بالنصرانية: .... - 17 -

الباب الأول .... - 53 -

آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية والإسلام قبل مجمع الفاتيكان الثاني .... - 53 -

الفصل الأول .... - 55 -

آراء النصرانية المعاصرة في اليهودية قبل المجمع .... - 55 -

المبحث الأول .... - 56 -

آراؤهم في سماوية دين اليهودية .... - 56 -

المبحث الثاني: آراؤهم في أنبياء اليهود: .... - 60 -

المبحث الثالث: آراؤهم في قضية صلب اليهود لعيسى عليه السلام: .... - 66 -

المبحث الرابع: آراؤهم في عقيدة اليهود في مريم عليها السلام : .... - 76 -

المبحث الخامس: آراؤهم في الصهيونية: .... - 79 -

الفصل الثاني .... - 100 -

آراء النصرانية المعاصرة في الإسلام قبل المجمع .... - 100 -

المبحث الأول .... - 101 -

آراؤهم في سماوية دين الإسلام .... - 101 -

المبحث الثاني: آراؤهم في نبوة محمد ﷺ: .... - 105 -

المبحث الثالث: آراؤهم في الشرائع والأحكام الإسلامية: .... - 121 -

المبحث الخامس: آراؤهم في عقيدة المسلمين في مريم عليها السلام : .... - 140 -

الباب الثاني .... - 144 -
مجمع الفاتيكان الثاني (1962- 1965م) وأثره على علاقة النصارى المعاصرين باليهود والمسلمين........ - 145 -
الفصل الأول .... - 147 -
التعريف بمجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965م) .... - 147 -
المبحث الأول .... - 148 -
أسباب انعقاد المجمع .... - 148 -
المبحث الثاني: تاريخ انعقاد المجمع: .... - 161 -
المبحث الثالث: أعضاء المجمع: .... - 164 -
المبحث الرابع: قرارات المجمع: .... - 168 -
المبحث الخامس: وثيقة المجمع: .... - 173 -
الفصل الثاني .... - 186 -
أثر المجمع على علاقة النصارى المعاصرين .... - 186 -
باليهود والمسلمين .... - 186 -
المبحث الأول .... - 187 -
الدعوة إلى الحوار بين الأديان .... - 187 -
المبحث الثاني: النشاط التنصيري: .... - 211 -
المبحث الثالث: تبرئة اليهود من دم المسيح: .... - 234 -
المبحث الرابع: علاقة الطوائف النصرانية الكبرى بالصهيونية بعد المجمع: .... - 248 -
المبحث الخامس: موقفهم من سماوية دين الإسلام، وأنَّه دين توحيدي: .... - 281 -
المبحث السادس: نظرتهم إلى الأحكام والشرائع الإسلامية: .... - 293 -
الخاتمة .... - 307 -
فهرس المصادر والمراجع .... - 311 -